

أميرة رفيع هجمل
غفر الله له ولوالديه

المكشافة

عما بين القراءات العشر من خلاف



تأليف الدكتور

أحمد محمد إسماعيل البيلي

الدار السودانية للكتب

أميرة رفيع هجمل
غفر الله له ولوالديه

المبشر
غفر الله له ولوالديه

2009-08-14

www.alukah.net

المكشاف

عما بين القراءات العشر من خلاف

تأليف

الدكتور / أحمد محمد إسماعيل البيلي

رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

بجامعة القرآن والعلوم الإسلامية

بأم درمان

كافة حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

Printing,
Publishing
& Distribution

طباعة
ونشر
وتوزيع

الدار السودانية للكتب
Al Dar Al Soudania for Books

السودان - الخرطوم - ش البلدية ، ص.ب: ٢٤٧٣، ت: ٧٧٠٣٥٨ / ٧٨٠٠٣١، بريقيا: توزيعدار

Sudan-Khartoum-BaladeyaSt., P.O.Box:2473, Tel:780031/770358 Telg:"TOUZIDAR"

المستعمل
عنه لغيره

المكشاف

عما بين القراءات العشر من خلاف

ألمية
علاء الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء : وفاءً وتقديراً

لذلك الرجل الذي بقى وزيراً للتربية والتعليم
بالسودان ستة وستين يوماً فقط وخلالها أوصى وألح ،
فقرر مجلس الوزراء : في ٧ / ٧ / ١٩٦٥ م :

- * جعل الدين في الشهادة الثانوية مادة إجبارية وأساسية .
- * إجازة قانون جامعة أم درمان الإسلامية .
- * إنشاء مؤسسة إحياء نور القرآن الكريم .

ذلك هو السيد :

بدوي مصطفى الشيخ

حيَّاهُ اللهُ ويَّاهُ

عن القرآن الكريم

قال تعالى :

﴿ كتابٌ أنزلناه إليك مباركٌ ليدبُّروا آياته وليتذكر أولوا

الألباب ﴾

[صدق الله العظيم] .

وقال النبي ﷺ :

« إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقراءوا ما تيسر

منه » [متفق عليه] .

.. هذا الكتاب ..

كان في الأصل رسالة دكتوراه ، قُدمت لجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية بأم درمان .

ونوقش واضعها أمام الجمهور ، بقاعة مسجد النيلين ضحى يوم الثلاثاء (٢٧) من المحرم سنة ١٤١٨ هـ الموافق (٣) من يونيو سنة ١٩٩٧ م.

وأحرز درجة الأمتياز

وأوصت لجنة المناقشة ، بأن تتولى الجامعة طباعتها ، ومبادلة الجامعات بها. وأعضاء لجنة المناقشة هم السادة :

١ - الأستاذ الدكتور : يوسف الخليفة أبو بكر .

٢ - الأستاذ الدكتور : عبد الرحيم علي .

٣ - الأستاذ الدكتور : أحمد خالد بابكر .

وقد أقدت من ملاحظتهم ، فلهم شكري الجزيل .

الكَلِمَةُ الشَّاكِرَةُ

لله جلّ ثناؤه ، الشكر قبلاً وبعداً ، لعونه إياي على وضع هذه الرسالة .
وأسأله تبارك وتعالى المزيد من فضله .

وإنَّ أول من أشكره من عباده - وهو بشكري جدُّ قمين - الأستاذ الدكتور :
يوسف الخليفة أبو بكر ، الخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ورئيس
قسم اللسانيات في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية .
ورئيس مجلس جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، ووزير الشؤون
الدينية سابقاً .

فقد رحَّب بالإشراف على هذه الرسالة ، على الرغم من كثرة أعبائه العلمية
والإدارية ، في عدد من الجامعات والمعاهد العليا ، والمنظمات الإسلامية ،
واللجان العلمية .

وظل فترة إعدادها (١٩٩٣م - ١٩٩٦م) يُبدي على مباحثها ملاحظه
الدقيقة ، وآراءه الصائبة ، حتى بدت على هذه الصورة الماثلة بين يدي القارئ .
وما من شك في أننا سنُسَرُّ معاً ، حين تُنشر - إن شاء الله - هذه الرسالة
كتاباً ، ويُسبِّغُ الله عليه القبول ، فيظل مورداً عذباً ، يردده الظماء لزلال المعارف
المنبثقة من نبع الذكر الحكيم ، أو روضةً ذفرةً ، يستنشق عبيرها الباحثون عن
الفكر العميق في البيان الأنيق ، التواقون لأريج كل زهرة تتفتح في حقل الرسالة
الربانية للعالمين .

فجزى الله السيد يوسف خيراً كثيراً .

وجزى الشكر للأستاذ الدكتور (أحمد علي الإمام) مدير جامعة القرآن
الكريم ، فهو أيضاً بشكري جدُّ قمين .

فإنه في سنة (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) وبعيد عودتي للوطن ، وانتهاء عملي
مستشاراً علمياً ، بدائرة القضاء الشرعي ، وعضواً (باللجنة العليا لتقنين الشريعة

الإسلامية) بوزارة العدل ، بدولة الإمارات العربية المتحدة .

كان قد دعاني للانضمام لهيئة التدريس بالجامعة ، لإلقاء محاضرات في مادة (توجيه القراءات) بكلية علوم القرآن ، و (بكلية الدراسات العليا) من بعد .

مما أتاح لي فرصة مناقشة الطلبة والطالبات في الكليتين ، خلال الأعوام الخمسة الماضية ، في نظرية (الأصول السبعة) تفسيراً للأحرف السبعة الواردة في الحديث النبوي الشريف .

وقد تبين لي بعد تلك المناقشات ، أن حَصَرَ اختلاف القراءات في سبعة أصول حقيقة مُدركة ، ولها أدلتها .

وبعدئذ شرعتُ في نظم (الجُمَانَة) (١) وهي أرجوزة عن هذه الأصول السبعة والأمثلة لها من الآيات التي فيها خلاف بين القراءات العشر .

وإنَّ نظم أرجوزة ، عدة أبياتها (١٤٤) مئة وأربعة وأربعون بيتاً عن حديث الأحرف السبعة ، جَهْدٌ علمي « لا أعلم من سبقني إليه ، ولا مَنْ حام طائر فكره عليه » كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (٢) . مشيراً إلى فكرة علمية لم يُسبق إليها .

هذا ، إلى إسناده إليّ رئاسة اللجنة العلمية بمركز بحوث القرآن الكريم . وإشراكي في عدد من اللجان العلمية بالجامعة ، فإنه قد وَرَّتْ به زنادي .

فالله تعالى أسأل ، أن يفيض عليه مزيداً من التوفيق في إدارة هذه الجامعة ، حتى ترسخ جذورها ، وتطول فروعها ، وتنضج ثمارها ، ويصير خريجوها وخريجياتها ، نجوم هديّ، ومنازل إرشاد ، قمنين وقمنات بحمل رسالة القرآن الكريم للعالمين .

وحريُّ بي ألا أنسى شكر كلية الدراسات العليا ، طلبتها وطالباتها ، مسجلها ومساعديه ، وشكر عمدائها الذين تولوا العمادة أثناء تسجيل موضوع الرسالة ،

(١) مخطوطة بمكتبة (جامعة القرآن الكريم) بأم درمان .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٤) .

وفترة إعدادها ، وهم السادة :

الأستاذ الدكتور : أحمد خالد بابكر .

الأستاذ الدكتور : عباس محجوب محمود .

الأستاذ الدكتور : محمد الحسن فضل المولى .

كما أسجل شكري العميق ، للسيد عميد شؤون المكتبات بالجامعة : الأستاذ أحمد حسن إبراهيم ، وللسادة الفضلاء أمناء المكتبة المركزية ، فقد أمدوني بكل مصدر طلبته .

ولا يجمال بي إغفال شكر الذين أعانوني على المراجعة ، واستخراج فهرس الأعلام ، وهم الإخوة :

الأستاذ : حسن البيلي ، الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة الخرطوم ، المحامي ووزير العدل النائب العام سابقا .

والأستاذ : إسماعيل البيلي ، المحاضر بجامعة أفريقيا العالمية .

والسيد : محمد الحسن الرضي ، بإدارة جامعة القرآن الكريم .

ولن أنسى شكر السيدين : ناصر حسن بخيت ، وعبد العزيز عمر محمد ، فقد تناوبا طباعة هذه الرسالة على الحاسوب ، وأبديا من فن الهندسة الكتابية كل رائع وجميل .

فالله أسأل لهؤلاء جميعاً ، أن يفيض عليهم من خزائن نعمائه ، ومنابع برّه ، كفاء ما قدموا لي من عون تجاه هذا الجهد المتصل بأحد جوانب كتابه العزيز . . . آمين .

مختصرات أسماء القراء ، ورموز القراءات والإمالة

- ١ - الابنَان : ابن عامر وابن كثير .
- ٢ - الأخوان : حمزة والكسائي .
- ٣ - الأصحاب : حمزة والكسائي وخلف .
- ٤ - البصري : أبو عمرو بن العلاء .
- ٥ - البصريان : أبو عمرو بن العلاء ويعقوب .
- ٦ - الحرميون : ابن كثير ونافع وأبو جعفر .
- ٧ - الحرميان : ابن كثير ونافع .
- ٨ - الشامي : ابن عامر .
- ٩ - الكوفيون : الأصحاب وعاصم .
- ١٠ - المَدَنِيَّان : نافع وأبو جعفر .
- ١١ - المَكِّي : ابن كثير .
- ١٢ - ق ش : قراءة شاذة .
- ١٣ - ق ع : القراءات العشر .
- ١٤ - ق م : قراءة متواترة .
- ١٥ - (•) رمز الإمالة الكبرى ، وتوضع تحت الألف التي تمال ، أو الحرف قبله .

مختصرات أسماء الكتب ، وأسمائها الكاملة

- الإتحاف : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر .
أنوار التنزيل : أنوار التنزيل وأسرار التأويل .
إملاء العكبري : إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات .

- بذل المجهود : بذل المجهود في حل أبي داود .
- تفسير ابن كثير : تفسير القرآن العظيم .
- تفسير الثعالبي : الجواهر الحسان في تفسير القرآن .
- جامع البيان : جامع البيان عن تأويل آي القرآن .
- حاشية الجمل : الفتوحات الإلهية .
- روح المعاني : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .
- زاد المسير : زاد المسير في علم التفسير .
- سراج القارئ : سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي .
- عمدة القارئ : عمدة القارئ شرح صحيح البخارى .
- العنوان : العنوان في القراءات السبع .
- غاية النهاية : غاية النهاية في طبقات القراء .
- غيث النفع : غيث النفع في القراءات السبع .
- فتح الباري : فتح الباري بشرح البخارى .
- فتح القدير : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير .
- الكشْفُ : الكشف عن وجوه القراءات السبع .
- الكشَّافُ : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
- الكنز : الكنز في القراءات العشر .
- مجمع البيان : مجمع البيان في تفسير القرآن .
- المصباح الزاهر : المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر .
- معجم الأدوات : معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم .
- مغنى اللبيب : مغنى اللبيب عن كتب الأعراب .
- النشر : النشر في القراءات العشر .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذى هداني لهذا ، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله .
واللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد ، خاتم أنبيائك ورسلك ، الذى
بعثته لهداية العالمين ، وأوحيت إليه بالعربية كتابك المبين ، تلك المعجزة البيانية ،
التي خصصته بها دون إخوانه المرسلين ، فْتَحَدَّى بها الناس أجمعين .
وصلِّ وسلِّم وبارك على آله وأصحابه والتابعين ، ومن اتَّبعه بإحسان إلى يوم
الدين .

١ - القرآن وإعجازه :

إن هذا القرآن ، كتابٌ عربيُّ المباني ، إلهيُّ المعاني ، وصلَّته بالله تعالى ؛ أنه
من كلامه ، وإلى خاتم رسله أوحاه ، وصلَّته بالإنس والجن ، أنه لهدايتهم أنزله
فمن اقتدى به اهتدى ، وكان من الخالدين في النعيم ، ومن خالفه اعتدى ،
وكان من أصحاب الجحيم .

وما قداسة تراكيبه وإن كانت عربية ، إلا من قداسة معانيه لأنها ربانية .
وهو معجز لأهل اللسان العربي بأسلوبه ومعانيه ، ولغيرهم من ذوي الألسنة
الأخرى ، بصحة قوانينه الكونية ، وصدق أخباره الغيبية ، وانطباق نعوته على ما
وصفه من شؤون الجماد والنبات والحيوان والإنسان :

وإنه لكتابٌ بعيد الغور ، واسع المدى ، كلما أنعم فيه الباحثون النَّظَرَ ،
وأطالوا فيه الفِكرَ ، وأكثروا إليه الورود ومنه الصَّدْرَ ، وجدوا فيه مجالاً واسعاً ،
لأفانين من القول ، وضروب من البحث ، وأنماط من المعارف .

وربما يطوى بساط الكون ، ولا يزال أولو الألباب قاصرين عن الإحاطة بكل
جوانبه ، لأن هذا الكتاب الإلهي محيط ، كلما غاص فيه ذوو النظر العميق من
الباحثين اللاحقين ، التقطوا منه ما لم يلتقطه الباحثون السابقون . وكيف لا ، وقد

أنزله ذو الكمال المطلق ، الله رب العالمين ؟ !

وقد عَجَزَ البلغاء الفصحاء من العرب فيما مضى ، عن الإتيان بمثل ما فيه من الجمل والأساليب ، وسوف يظل غيرهم من أعداء الإسلام ، طوال الدهر عن هذا عاجزين . مما يدل على أن هذا الكتاب تنزيل من لدن حكيم عليم .

ومن جوانب إعجازه – وما أكثرها – أن نقرأ كثيراً من كلماته وجمله ، بوجوه مختلفة ، وتظل الأحكام والمعاني مؤتلفة ، فلا نجد تناقضاً في الأحكام ، ولا تعارضاً في المعاني ، مما جعلني أقول مع القائلين :

عندما تختلف القراءات وتختلف دلالاتها فكلُّ قراءة تُعتبر كأنها آية أخرى ، بسبب المعنى الخاص الذي تؤديه وحدها إلينا ، وغيرها لا يؤديه .

وذلك أحد سمات الإعجاز لهذا الكتاب العزيز لأنه تأدية الكثير من المعاني بالقليل من المباني .

٢ – اختلاف قراءته :

وقد تتبع بعض العلماء ، وجوه الاختلاف بين قراءاته المتواترة والشاذة فوجدوها منحصرة في سبعة أوجه لا تتجاوزها ، يميزها السامع إذا نُطِقَتْ ، والمبصر إذا كُتِبَتْ وشُكِّلَتْ ، أو كتبت فقط في حالة الاختلاف بالذكر والحذف .

ومن هؤلاء في القرن الثالث (عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله (ت٢٧٦هـ) .

وفي القرن التاسع (محمد بن محمد بن الجزري . رحمه الله ت ٨٣٣هـ) فقد ذهب هذان الإمامان الجليلان ، إلى أن الأحرف السبعة الواردة في الحديث النبوي الصحيح ، لا تعني قبائل ولا لهجات ، ولا معاني ، كما ذهب آخرون وإنما تعني سبعة أوجه لفظية (١) . وإني لما ذهبا إليه من الذاهبين .

ولكن بعض الأمثلة التي ذكرها لبعض الوجوه لم تسلم من الاشتراك بين وجه وآخر .

(١) ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن (٣٦/١) وابن الجزري : النشر (٧٧/١) .

فقد مثل ابن قتيبة للاختلاف النحوي فقال :

« أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ « اهـ عبارته .

قلتُ : مع أن في هذه الآية ثلاثة من أصول الاختلاف السبعة ، وهي :

الاختلاف النحوي ، والاختلاف بحركة البنية أو سكونها ، والاختلاف بالذکر والحذف .

أما الاختلاف النحوي فقد تحقق في الاختلاف بين حركة الباء في (رَبَّنَا) و (رَبَّنَا) فالضمة علامة رفع ، والفتحة علامة نَصْب . كما تحقق في اختلاف فتحة الدال وسكونها في (بَاعِدُ) و (بَاعِدَ) فسكون الدال سكون بناء ، وكذلك فتحته . وحركة البناء حركة نحوية ، وسكون البناء سكون نحوي أيضاً .

وأما الاختلاف بحركة البنية أو سكونها ، فقد تحقق في اختلاف حركة العين في هذين الفعلين ، فقد فُتحت في (بَاعِدَ) و كُسِرَتْ في (بَاعِدُ) .

وأما الاختلاف بالذکر والحذف ، فقد تحقق في الاختلاف بين (بَاعِدَ) و (بَاعِدُ) من جهة ، و (بَعُدَ) من جهة أخرى في قراءة ثالثة ففي الفعلين الأول والثاني ألف ليست في الفعل الثالث . وفي الفعل الثالث عين ثانية ، وخلا منها الفعلان الأول والثاني .

وإني أصف هذا النوع من الاختلاف ، أعني : الاختلاف بحركة البنية أو سكونها ، أو الاختلاف بذكر أحد حروف الكلمة أو حذفه ، بأنه اختلاف صرفي ، وذلك بالنظر إلى اختلاف الصيغ ، لا بالنظر إلى أواخر الكلمات ، وما قبل الأواخر وما عليها من حركة أو سكون . وأما ابن الجزري ، فقد جعل الاختلاف في (البخل) و (يحسب) وفي ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ (البقرة : ٣٧) من وجه واحد ، وذلك حيث يقول :

« إِمَّا فِي الْحَرَكَاتِ بِلَا تَغْيِيرٍ فِي الْمَعْنَى وَالصُّورَةِ ، نَحْوُ : (الْبُخْلُ) بِأَرْبَعَةٍ [يَعْنَى أَرْبَعَةَ أَوْجِهٍ] وَ (يَحْسَبُ) بِوَجْهَيْنِ أَوْ بِتَغْيِيرٍ فِي الْمَعْنَى فَقَطْ ، نَحْوُ ﴿ فَتَلْقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ . »

قلتُ : وليس الأمر عندي كذلك ، لأن تعاقب القراءات على الباء والحاء من كلمة (البخل) في (النساء : ٣٧) و (الحديد : ٢٤) اختلاف بحركات البنية وسكونها ، وليس اختلافا بحركات إعرابية .

ففي (البخل) قراءتان متواترتان : (الْبُخْلُ) بفتح الباء والحاء . واختارها الأصحاب . و (الْبُخْلُ) بضم فسكون ، واختارها الباقون (١) . وفيه قراءتان شاذتان (الْبُخْلُ) بفتح فسكون ، و (الْبُخْلُ) بضم الباء والحاء (٢) .

وكذلك الحال بالنسبة لاختلاف حركتي السين من (يحسب) بفتح السين وكسرها ، فهما حركتا بنية . أما اختلاف القراءات على حركة الميم من (آدم) وحركة التاء من (كلمات) فاختلف بحركتي إعراب . و الاختلاف بحركات البنية أصل ، والاختلاف بحركات الإعراب أصل آخر . ويحسنُ بي هنا أن أوضح ، ماذا أعني بحركة البنية وسكونها ، كلُّما ورد ذكرهما في ثنايا هذا الكتاب ؟ .

تبين لي أن للحركة في اللغة العربية أربعة أنواع ، وكذلك السكون :
أحد أنواع الحركة : الحركةُ الإعرابيةُ ، وهي كالتي تكون على آخر الاسم المفرد المعرب ، والمضارع المنصوب والمرفوع .

النوع الثاني حركة البناء : وهي التي تكون على آخر الكلمة غير المعربة ، نحو فتحة التاء من (أنت) وكسرتها في (أنتِ) وضممة التاء في (حيثُ) .

النوع الثالث : حركة البنية ، أو الحركة البنيوية : وهي الحركة التي لَيْسَتْ حركة إعراب ولا حركة بناء ، وتكون على كل الحروف ، ما عدا الحرف الأخير من

(١) النشر (٣/٣٠) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن (ص: ٢٦) والبحر المحيط (٣/٢٤٦) .

الكلمة ، فالحركة التي تكون عليه ، إما حركة إعراب أو حركة بناء .

فمثلاً المضارع (يَذْهَبُ) عليه ثلاث حركات وسكون ، ففتحة الياء والهاء حركتا بِنْيَةٍ ، وسكون الذال سكون بِنْيَةٍ ، وأما ضمة الباء فحركة إعرابية ، تخلفها فتحة إذا كان المضارع منصوباً ، وسكون إذا كان المضارع مجزوماً .

النوع الرابع : حركة الروي في الشعر تارة .

وأنواع السكون أربعة أيضاً :

أحدها : سكون الإعراب : ويكون على آخر المضارع الصحيح المجزوم ، المسند للمفرد ، ولم تلحقه نون التوكيد .

النوع الثاني : سكون البناء : ويكون على آخر الكلمات المبنية ، كفعل الأمر من الماضي الصحيح ، وبعض حروف المعاني ، نحو « هَلْ » و « عَن » وبعض الضمائر نحو « أَنْتُمْ » و « هُمْ » .

والنوع الثالث : سكون البِنْيَةِ (أو السكون البِنْيَوِي) وهو ما ليس بسكون إعراب ، ولا بسكون بناء .

ويكون على كل حروف الكلمة ، ما عدا الحرف الأخير ، فالسكون الذي عليه ، إما سكون إعراب ، أو سكون بناء .

فمثلاً جملة (لَمْ يَجْلِسْ) تحتوي على أنواع السكون الثلاثة .

فالسكون على آخر (لَمْ) سكون بناء ، وسكون الجيم سكون بنية ، وسكون السين سكون إعراب ، أما فتحة الياء وكسرة اللام فحركتان بِنْيَوِيَّتَانِ .

والحركة البِنْيَوِيَّةُ نوعان :

أحدهما الحركة المعجمية التي نجدُها في الضبط المعجمي للكلمة .

والآخر : الحركة الصرْفِيَّةُ ، التي نتعلمها من علم الصرف . فنحن نعرف من هذا العلم ، كيف نوجد صيغة المضارع المبني للمجهول من الماضي الثلاثي نحو « كَتَبَ » مثلاً .

فالمضارع المبني للمجهول منه « يُكْتَبُ » فإنَّ ضمة الياء وفتحة التاء من هذا المضارع ونحوه، حركتا بنيةٍ صرفيتان .

أما سكون الكاف فسكون معجمي ، وأما ضمة الباء فحركة إعرابية، تخلفها الفتحة في حالة النصب، والسكون في حالة الجزم .

النوع الرابع : سكون الرويِّ في النظم تارةً .

والاختلاف بين الـ (ق م) بحركات البنيةِ وسكونها ، هو الأصل الثاني من الأصول السبعة ، وفق الترتيب الذي رأيت له هذه الأصول .

وقد أشرت لهذا الأصل في (الجمانة) بستة أبيات (١) .

وقد ميَّزْتُ في (التمهيد) التالي لهذه المقدمة ، تلك الأصول بعضها عن بعض ، وذكرت لكل أصل مثالين من أمثلة الاختلاف بين القراءات ، ما تواتر منها وما شذَّ . ليكون القارئ على تصور تام لجميع هذه الأصول ، قبل أن يقف على نماذج من صور الاختلاف بين القراءات في محيط أصل واحد هو :

(الاختلاف النحوي في الأسماء) وبين القراءات العشر خاصة .

ورأيت إطلاق كلمة (الأصول) على أوجه الاختلاف بين القراءات أكثر مناسبة ؛ لأنني وجدت لكل أصل من هذه الأصول فروعاً في الـ (ق م) والـ (ق ش) على اختلاف في هذه الفروع ، بين كثرتها في أصل ، وقلتها في آخر .

٣ - موضوع البحث :

حصر الاختلاف النحوي في الأسماء بين القراءات العشر ، وتوجيه كل قراءة، أو رواية ، وفق المنهج الآتي تفصيله في الفقرة رقم (٥) .

(١) منها الثلاثة التالية :

وقد يُرَى مع السكون يأتي ((والثان منها الخُلفُ بالحركات
وإنما يُلفَى بغير الأخرِ)	(ولن تراه الدهرُ في الأواخرِ
والفتحُ مثل الضمِّ باستواءِ)	(ك (رُبوة) بالضم فوق الراءِ

٤ - أهداف البحث :

١ - إثبات أن رخصة الأحرف السبعة، لم تُشرَع إلا بعد فتح مكة في السنة الثامنة الهجرية .

ب - والبرهنة على صحة مذهب القائلين : إن الأحرف السبعة الواردة في الحديث النبوي الشريف ، تعني سبعة أوجه لفظية ، يدور بينها اختلاف القراءات . ونقض آراء القائلين بغير هذا .

ج - وتوضيح أن من وجوه الاختلاف بين القراءات ما يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية عصر نزول القرآن . ومنها ما لا يرجع إلى اختلاف اللهجات .

د - وبيان أن لاختلاف القراءات حكمتين :

إحداهما : التيسير على أمة القرآن في تلاوته .

والأخرى : تعدد المعاني والأحكام الشرعية في بعض الآيات مع وحدة الكلمات (١) .

هـ - وإبراز أن من نواحي الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، أن تختلف قراءته في جل آياته ، دون تناقض في المعاني ، أو الأحكام الشرعية .

و - وتوضيح أن الاختلاف بين أئمة القراءات العشر ، اختلاف اختيار مما سمعوا ، وليس كاختلاف الفقهاء عند فقدان النص ، أو مع وجوده وله أكثر من دلالة .

ز - ونقض الآراء التي ذهب أصحابها إلى ردّ بعض القراءات المتواترة ، أو الحكم بضعفها ، استناداً ، إلى أنها خالفت قاعدة نحوية .

(١) وأشرت لهاتين الحكمتين في (الجمانة) بالآيات الآتية :

(لله في ذا الخُلفِ حكمتان اليسرُ والإكثارُ في المعاني)
(وليس بالتيسيرِ قد خصَّ العربُ فالآخرون مثلهم ولا عجبُ)
(فالرحمةُ المهداةُ قال : أمّتي لما أتاه الأمرُ بالقراءة)

٥ - منهجُ البحث

منهج البحث في هذه الرسالة ، استقرائي تحليلي . وقد اتبعت فيه الخطة التالية، وصولاً للأهداف المذكورة في الفقرة الرابعة السابقة :

أ - أحصيت جميع الأسماء التي اختلفت فيها القراءات والروايات المتواترة، اختلافًا نحويًا في جميع القرآن .

ب - وجعلت الأسماء المعربة وحدها في فصل ، والأسماء المبنية وحدها في فصل آخر .

ج - وذكرت الاسم موضع الاختلاف في صدر الفقرة الخاصة به ، وبجانبه رقمه .

د - وكتبت الآيات المشتملة على الأسماء المختلف فيها نحويًا ، وفق الرسم العثماني ورواية حفص .

هـ - وسردتُ القراءات والروايات التي تعاقبت على كل اسم ، مُعربًا كان أو مبنياً . عازيًا كل قراءة أو رواية لصاحبها من فرد أو جماعة .

و - وقدمتُ الكلام عن اختلاف اختيارات الأئمة ، على اختلاف روايات الرواة ، عندما يكون في الآية هذان النوعان من الاختلاف .

ز - ووجهتُ كل قراءة ، أو رواية ، وفق الدلالات اللغوية والقواعد النحوية .

ح - وبيّنتُ المعنى المؤدّي بكل قراءة ، أو رواية ، حين يترتب على الاختلاف النحوي اختلاف معنوي .

ط - وإذا كانت القراءة أو الرواية ، وافقت لهجة معينة أو منطقة محددة ، أوضحت ذلك .

ي - وأشرتُ - في نطاق هذه الرسالة - إلى كل قراءة انفرد باختيارها أحد الأئمة ، أو رواية انفرد بروايتها أحد الرواة .

ك - وذكرت سبب النزول في مباحث الآيات التي يزيد ذكره فيها المعنى

وضوحاً .

ل - والتزمت الترتيب الهجائي في الأسماء المعربة ، ما عدا اسم الله تعالى ، فقد صدّرت به في كل فرع ورد فيه .

أما في مباحث الضمائر في الفصل الثاني ، فقد التزمت الترتيب الهجائي بالنسبة للكلمات التي اتصل بها الضمير ، ما عدا ياء المتكلم ، فقد اقتضت طبيعة الاختلاف فيها ، أن ألتزم ترتيب السور تلاوة .

م - ونقلت عبارات من خالفتهم فيما ذهبوا إليه بحروفها ، على ما بها من طول في بعض المواضع ، ثم أردفتها بردودي وبراهيني التي استندت إليها في مخالفتهم .

٦ - محتويات البحث :

قد اقتضت طبيعة مادة هذا البحث، بناءه على (تمهيد ، وفصلين ، وأربعة ملاحق ، وخاتمة) .

أما التمهيد فقد اشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كلمة (الحرف) ودلالاتها لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني: البرهنة على انطباق الأحرف السبعة على أصول سبعة للاختلاف بين القراءات .

المبحث الثالث : حديث الأحرف السبعة ، والأحكام التي تؤخذ منه ، ومن أقوال الصحابة عنه ، والدراسات السابقة حوله .

أما الفصلان ومباحثهما وفروعها فعلى النحو الآتي :
(الفصل الأول : الأسماء المعربة)

اشتمل هذا الفصل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : احتوى على الأسماء المنصوبة . واختلاف القراءات المتواترة فيها على نصبها بالتنوين ، أو عدمه ، أو على علامة النصب . وبه ثلاثة فروع .

المبحثُ الثاني : اشتمل على الأسماء المجرورة . والاختلاف بين الـ (ق م) فيها على علامة الجر ، أو عامله ، أو الجر مع التنوين أو عدمه . وبه خمسة فروع .

المبحثُ الثالثُ : احتوى على الأسماء المرفوعة . والاختلاف بين الـ (ق م) فيها ، على التنوين وعدمه وبهذا المبحث فرع واحد .

المبحث الرابع : احتوى على الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة . وبه أربعة فروع . والاختلاف بين الـ (ق م) في جميعها دائر بين النصب والجر . لاختلاف العوامل من قراءة لأخرى .

المبحثُ الخامسُ : اشتمل على الأسماء التي قرئت بالنصب وبالرفع . وبه عشرة فروع . واختلاف الـ (ق م) في جميع هذه الفروع دائر بين نصب الاسم ورفع .

المبحثُ السادسُ : اشتمل على الأسماء التي قرئت بالجر والرفع . ويحتوى على أربعة فروع . واختلاف الـ (ق م) في جميع هذه الفروع ، دائر بين جر الاسم ورفع .

المبحثُ السابعُ : قَصَرْتُهُ على الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة ومرفوعة ، واحتوى على اسمين فقط .

الفصل الثاني : الأسماءُ المبنيةُ

اشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحثُ الأولُ : عن الضمائر وما جاء عوضاً عنها . وبه ثمانية فروع .

المبحث الثاني : عن الأسماء المبنية غير الضمائر . ولم أجد له مثلاً في نطاق هذه الرسالة إلاَّ (مَنْ) اسم الشرط الجازم . واختلاف الـ (ق م) فيه عند الوصل ، دائر بين بنائه على الكسر ، وبنائه على الضم .

٧ - الملاحق

أما ملاحق الرسالة فأربعة ، وهي :

الملاحقُ الأولُ : السُّورُ التي بها اختلاف نحوي في الأسماء بين القراءات العشر.

الملاحقُ الثاني : السُّورُ الخالية من هذا الاختلاف .

الملاحق الثالث : تراجم موجزة للقراء العشرة ، ورواة قراءتهم ، الذين ذُكِرَتْ
أسماءهم في ثنايا مباحث هذه الرسالة .

الملاحق الرابعُ : نماذج من اللهجات العربية ، واللغات الأخرى التي وردت في
القرآن الكريم .

٨ - الخاتمة :

أما الخاتمة ، فهي خلاصة موجزة لما سبق تناوله في التمهيد والفصلين بعده
من قضايا ، مع الإشارة إلى أبرز الحقائق التي انتهت إليها في تلك المباحث .

٩ - الترتيب الهجائي في أسماء الفروع والفهارس :

سيرى القارئ في الأسماء المسرودة في فروع المباحث ، وفي الفهارس على
اختلافها ، أنني قدمت جميع الحروف على الألف اللينة ، إلا الياء ، كتقديمي
(السماء) على (الساعة) و (حَسَنَةٌ) على (حاضرة) و (قنبل) على (قالون)
وهكذا وحجتي فيما رأيت أن الألف اللينة في ترتيب حروف الهجاء ، هي الحرف
الثامن والعشرون (٢٨) والياء هي الحرف التاسع والعشرون (٢٩) .

ولما كان البدء بالألف متعذراً في النطق ، فإننا نقول عند سرد أسماء الحروف
العربية « ... لام ألف ، ياء » .

وقد رأيت بعض المؤلفين ، لا يفرقون بين الهمزة والألف اللينة في فهارس
الأعلام ، مع أنهما تختلفان إملائياً ولغوياً ونحوياً .

فالألف اللينة لا تكون أبداً أول كلمة ، والهمزة تكون أولها ووسطها
وآخرها . نحو (أَخَذَ) و (سَأَلَ) و (بَدَأَ) .

والهمزة تكون أصلاً في الأفعال (فاء ، عيناً ، لاماً) والألف اللينة لا تكون
فيها أصلاً ، ولكن تكون منقلبة عن أصل ، نحو (قال) و (رام) و (باع)
و (سار) وهلمَّ جراً .

والألف تكون علامة رفع في المثني ، وعلامة نصب في الأسماء الستة ،
وتأتي فاعلاً فيما جاء على صيغة (يفعلان) و (تفعلان) ولا كذلك الهمزة .
ذلك ما أردت ذكره في هذه المقدمة . ويتلوها التمهيد . بمباحثه الثلاثة في
الصفحات التالية .

(وما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) و ﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ .
واللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ،
والذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين ؛؛؛

في الخرطوم ويوم الجمعة
٢٧ شهر رمضان سنة ١٤١٦ هـ
الموافق ١٦ من فبراير سنة ١٩٩٦ م

أحمد البيلي

تمهيد

يحتوي على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : كلمة الحرف بين اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني : البرهنة على انطباق الأحرف السبعة على أصول سبعة ، لا يخرج عنها الاختلاف بين القراءات ، ما كان منها متواتراً ، وما كان منها شاذاً .

المبحث الثالث : حديث الأحرف السبعة ، ودلالته ، وأقوال الصحابة عنه ، والدراسات السابقة حوله .

المبحثُ الأولُ

كلمة الحروف ودلالاتها بين اللغة والاصطلاح

لكلمة الحرف في اللغة دلالات كثيرة :

فالحرف من الجبل: ما نتأ في جنبه . وحرف كل شيء : " طَرَفُهُ وشفيره " .
والحرف: الجانب والوجه . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ (الحج : ١١) .

والوجه في الآية : الحالة التي يحبها الإنسان ، كالسراء ، أما مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ ، فلا يوصف بأنه يعبد الله على حرف (١) .

والحرف : أحد حروف الهجاء التسعة والعشرين ، لكل حرف منها طرفان ، أول وآخر .

الحرف عند علماء النحو :

الحرف في اصطلاح النحاة : الأداة التي تُسمى الرابطة ، لأنها تربط الأسماء والأفعال بعضها ببعض ، ومنها حروف جر ونصب وجزم ، وحروف غير عاملة .

الحرف في اصطلاح القراءات :

الحرف في حديث الأحرف السبعة الآتي بسط الكلام عنه في المبحث الثالث ، أراد به النبي ﷺ ، ما يشمل وجوه الاختلاف كلها ، التي سيأتي الكلام عنها مفصلاً في المبحث الثاني .

وذلك التعبير النبوي « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فيه ذكر الشيء وإرادة لازمه ، لأن جميع صور الاختلاف بين القراءات ، سواء كانت متواترة أو شاذة ، لا تتأتى بمعزل عن الحرف الهجائي .

فكانه ﷺ قال : أنزل القرآن على سبعة أوجه أحرف .

(١) تاج العروس (حرف) .

وحَذْفُ " أوجه " وهو مضاف بالنسبة إلى " أحرف " و " أحرف " مضاف إليه . اقتضى أن يحل المضاف إليه محل المضاف .

وحذف المضاف وإحلال المضاف إليه محله كثير الورد في القرآن الكريم . وقد يكون المضاف منصوبًا ، أو مرفوعًا ، أو مجرورًا . وإذا حذف حلَّ المضاف إليه محله ، وأخذ حكمه الإعرابي .
وفيما يلي أذكر أمثلة من القرآن على ذلك :

فمن هذا قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ (البقرة: ١٢٣) .

والمعنى : واتقوا عقاب يوم . . . فالمضاف في هذه الآية " عقاب " ولو ذكر لكان منصوبًا ، ولكنه لم يُذكر ، فحل المضاف إليه محله وجاء منصوبًا (١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴾ (البقرة : ١٧٣) (٢) ولما كان التحريم هنا مُنصَّبًا على فعل يأتي به المكلف ، فالمعنى : إنما حرم عليكم أكلَ الميتة .

ولكنَّ " أكل " وهو المضاف لم يذكر ، ولو ذكر لجاء منصوبًا لوقوعه مفعولاً به . فلما حذف حلَّ المضاف إليه محله ، وهو " الميتة " فجاء منصوبًا .

وقد يكون المضاف مرفوعًا ، وإذا حُذِف حلَّ محله المضاف إليه أيضًا ، وارتفع ارتفاعه ، مع أنه في حالة الإضافة يكون مجرورًا .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْتُ لَكُمْ ﴾ (البقرة: ٢٢٣) .

فالمعنى : فروج نساتكم حرث لكم . ولما كان المضاف محذوفًا - وهو مرفوع - فقد حلَّ المضاف إليه محله . وارتفع ارتفاعه (٣) .

وقد يكون المضاف مجرورًا بحرف ، والمضاف إليه مجرورًا بالمضاف ، وإذا حُذِف المضاف ، جرَّ الحرفُ المضاف إليه . ومن ذلك قوله تعالى : (٤)

(١) إعراب القرآن (١ / ٤٤) .

(٢) نفسه (ص / ٤٧) .

(٣) نفسه (١ / ٤٤) .

(٤) نفسه (١ / ٥٨) .

﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر : ٢٢) .

والمعنى : فويل للقاسية قلوبهم من ترك ذكر الله . لأن قسوة القلوب لا تكون من ذكر الله ، وإنما تكون من ترك ذكره فلما حذف (تَرَكَ) وهو المضاف حلَّ المضاف إليه محله ، وهو (ذكر) وجرَّ بالحرف لا بالإضافة .

وإطلاق الحرف على ما يشمل كل وجوه الاختلاف بين القراءات ، أمر عرفه الصحابة ، وعبر بعضهم عنه .

فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه ، الآتي بحثه فى (المبحث الثالث) من هذا التمهيد ، والعبارة التى أعنيها هى قوله : « إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرَأَنَّ بِهَا » .

ومن هذا قول عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : « وَلَا أُدْرِي كَيْفَ كَانَ [يعني النبي ﷺ] : يَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ (وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) أَوْ (عِتِيًّا) (مريم : ٨) » (١) .

فقد عبر ابن عباس بالحرف عن الكلمة المشتملة على عدة حروف .

وبعد الحديث عن (كلمة الحرف) ودلالاتها ، رأيت أن يأتي الكلام في (المبحث الثاني) عن البرهنة على انطباق الأحرف السبعة على أصول سبعة .

(١) تفسير ابن كثير (٤ / ٤٤٠) .

المبحث الثاني

البرهنة على انطباق الأحرف السبعة المذكورة في الحديث النبوي الشريف، على سبعة أصول لا يخرج عنها اختلاف قراءات القرآن الكريم . وال (ق م) وال (ق ش) في هذا سواء .

قد تبين لي بعد تتبع القراءات ، أن الاختلاف بين القراءات ، متواتراتها وشواذها ، لا يتجاوز سبعة أصول ، مما جعلني أرجح موافقاً ابن قتيبة ، وابن الجزري ، فيما ذهبا إليه ، من ذلك الفرض العلمي (HYPOTHESIS) المعتمد على كلمات وردت في حديث الأحرف السبعة ، الآتي ذكره وما يتعلق به في المبحث الثالث ، أن هناك وجوهاً سبعة ، يدور في فلکها الاختلاف بين القراءات العشر ، وبينها وبين شواذ القراءات .

والذي حملهما على ذلك الفرض ، تكرار كلمتي (سبعة أحرف) في جميع أسانيد ذلك الحديث، إلى جانب قول النبي ﷺ: (فلم أزل أستزيده فيزيديني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف) .

كما جاء في الحديث الثاني والسادس اللذين ستقف عليهما في المبحث الثالث في هذا التمهيد .

وإني لم أكتف بمجرد موافقتهما ، بل مضيت قُدماً إلى مرحلة الملاحظة (OBSERVATION) منذ أن شرعت في إعداد رسالة الماجستير بين سنتي (١٩٨٠ - ١٩٨٤) .

ثم بعد أن أسند إليّ تدريس مادة (توجيه القراءات) بكلية القرآن، وبكلية الدراسات العليا بجامعة القرآن الكريم من بعد .

وكذلك بعد أن شرعت في جمع مواد هذه الرسالة . ولما ملأت يدي من الأمثلة للأصول السبعة ، تحققت من صحة ذلك الفرض العلمي .

ولما وجدتني قد انتهيت إلى مرحلة التحقق: (VERIFICATION) بعد الملاحظة التي استمرت خمسة عشر (١٥) عاماً ، رأيت أن أضع أرجوزة ، أضمنها

تلك الأصول السبعة وأمثلة الاختلاف في دوائرها، بين الـ (ق م) والـ (ق ش) وقد وفقني الله تعالى لوضعها، وسميتها (الجمانة) .

ولكن لكل أصل من تلك الأصول فروع يتعذر حصرها، إلا إذا قام به جمع من الباحثين ، وفي عديد من السنين .

وبالنظر إلى كثرة تلك الفروع لبعض الأصول ، ندرك سعة هذه الرخصة التي منحها الله تعالى عباده المؤمنين ، بصدد تلاوة كتابه المبين .

وقد جعلت ترتيب هذه الأصول في (الجمانة) على النحو الآتي :

الأصل الأول : الاختلاف بين القراءات بحروف الهجاء فقط .

الأصل الثاني : الاختلاف بينها بحركات البنية وسكونها .

الأصل الثالث : الاختلاف بعلامات الإعراب والبناء (الاختلاف النحوي) .

الأصل الرابع : الاختلاف بالكلمات مع وحدة المعنى .

الأصل الخامس : الاختلاف بالكلمات مع اختلاف المعنى .

الأصل السادس : الاختلاف بالذكر والحذف .

الأصل السابع : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

وقد قصرت هذه الرسالة على الأصل الثالث وحده . وعلى الأسماء، دون

الأفعال وحروف المعاني ، وفي دائرة القراءات العشر بخاصة .

وقد رأيت أن أمهد لمباحث هذه الرسالة ، بذكر نماذج لاختلاف القراءات وفق

هذه الأصول السبعة .

وسأذكر تحت كل أصل مثالين لاختلاف القراءات المتواترة ، ومثالين لاختلاف

القراءات الشاذة مع القراءات المتواترة .

(الأصل الأول : الاختلاف بين القراءات بحروف الهجاء فقط)

أ — من أمثله بين القراءات المتواترة :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين

أنعمت عليهم ﴿ (الفاتحة : ٦ ، ٧) .

فقد اختلف أئمة (ق م) ورواتها ، على الصراط ، (صراط) في جميع القرآن .

فقد اختار قنبل ورويس قراءتهما بالسين حيث وردا ، وهي لهجة الأعم من العرب . واختار خلف قراءتهما بإشمام الصاد زايا في جميع القرآن . وهي لهجة قيس (١) .

واختار الباقر قراءتهما بالصاد الخالصة ، وهي لهجة قريش (٢) والاختلاف هنا دائر بين السين والصاد خالصة أو بإشمام .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ وانظر إلى العظام كيف نُنشِزُها ﴾ (البقرة: ٢٥٩) .

فقد اختار الشاميّ والكوفيون قراءة (نُنشِزُها) بالزاي المعجمة . واختار غيرهم قراءة (نُشِرُها) بالراء المهملة (٣) .

قُلْتُ : الاختلاف في المثالين السابقين مقصور على تبادل الحروف بالموضع ، في حين أن الحركات البنيوية والسكون البنيوي ، وحركات الإعراب على أواخر الكلمات الأربع لم تتغير .

وقد جعلت في الترتيب الذي رأيته للأصول السبعة ، هذا النوع من الاختلاف الأصل الأول ؛ لأن الحرف هو الوحدة الأولى التي تتكون منها الكلمة ، سواء كانت اسماً أو فعلاً أو حرفاً معنوياً . ولأن في هذا الترتيب تدرجاً من البسيط إلى المركب .

(ب) ومن أمثلته بين (ق م) و (ق ش) :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (البقرة : ٣٠) فقد قرئت في الشواذ : (إني جاعل في الأرض

(١) قاله الضباع بهامش (ص ١٢٣) إتحاف فضلاء البشر .

(٢) العنوان (ص ٦٧) والنشر (١/ ٣٧٠) . (٣) النشر (٢/ ٤٣٨) والعنوان (ص ٥) .

خَلِيقَةً (بالقاف مكان الفاء . ونُسبت لزيد بن علي ، وأبي البرهسم عمران (١) .

ولا فرق بين القراءتين إلا أن القاف في القراءة الشاذة حلت محل الفاء في القراءة المتواترة ، مع اتفاقهما في الحركات البنيوية الثلاث ، والحركة الإعرابية على التاء .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ .. ﴾ (البقرة: ٢٦٥) .

فقد جاء في (ق ش) (.. كمثل حبة بربرة ..) (٢) ففي هذه القراءة الشاذة حَلَّتْ الحاء والباء محل الجيم والنون في (ق م) .

وما عدا هذا التبادل بين الحروف ظل على حاله كما في (ق م) .

(الأصل الثاني : الاختلاف بالحركات البنيوية والسكون البنيوي)

(أ) من أمثله بين (ق م) :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْبُورَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٦٥) .

وموضع الاختلاف بين (ق م) هنا : (بربرة) فقد اختار عاصم والشامي قراءة (رَبْرُورَةٍ) بفتح الراء هنا وفي قوله تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذات قرار ومعين ﴾ (المؤمنون : ٥٠) وفق لهجة بني تميم .

واختار الباقون قراءتها بضم الراء ، وفق لهجة قریش (٣) وفيها سبع لهجات أخرى (٤) لم ترد أي واحدة منها في (ق م) .

قلتُ : فالاختلاف بين (ق م) في هذه الآية على حركة راء (ربوة) وهي حركة بنيوية . فمن العرب من حركها بالفتحة ، ومنهم من حركها بالضممة .

ولما كانت الآية قد نزلت باللهجتين معاً ، فبأيهما قرأ القارئ كان مصيباً . فقد جاء في بعض روايات حديث الأحرف السبعة قوله ﷺ : (فأبما حرف قرءوا

(٢) الكشاف (١/٣١٣) .

(١) البحر المحيط (١/١٤٠) والكشاف (١/١٢٤) .

(٤) لسان العرب (ربا) .

(٣) حجة القراءات (ص١٤٦) والعنوان (ص٧٥) .

عليه فقد أصابوا (١) .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (الكهف: ١٨) وموضع اختلاف (ق م) في هذه الآية على حركة السين من (تحسبهم) فأربعة من الأئمة اختاروا القراءة بفتحها ، وهم الشامي وعاصم وحمزة وأبو جعفر . وقرأ الباقون بكسرها (٢) .

قلتُ : حروف (تَحْسَبُ) أربعة ، أولها حرف زائد ، والثلاثة الباقية أصول . وعلى الخاء سكون بِنْيَوِيٍّ ، وحركتنا التاء والسين حركتان بِنْيَوِيَّتَانِ أيضاً . أما ضمة الباء فحركة إعرابية .

واختلاف (ق م) على هذا الفعل لم يكن إلا على حركة السين ، وهي حركة ولدت مع هذا الفعل ، وكانت كسرة في لهجة ، وفتحة في أخرى ، وبهما جاءت قراءتان متواترتان .

(ب) ومن أمثلته بين (ق م) و (ق ش) المثالان التاليان :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (البقرة: ٧) .

وموضع مخالفة (ق ش) مع (ق م) في هذه الآية (غشاوة) فإن الغين مكسورة في (ق م) ومضمومة ومفتوحة في قراءتين شاذتين (٣) .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخِطُّفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٠) وموضع الاختلاف بين (ق م) و (ق ش) في هذه الآية : الفعل (يَخِطُّفُ) فقد روي في القراءات المتواترة بفتح الياء وإسكان الخاء وفتح الطاء .

وروي في (ق ش) بعدة قراءات ، أشهرها ثلاث : إحداها (يَخِطُّفُ) بكسر الياء والخاء ، وكسر الطاء مشددة .

والثانية (يَخِطِّفُ) بفتح الياء وإسكان الخاء وكسر الطاء مخففة .

(١) صحيح مسلم (١ / ٥٦٢) . (٢) غيث النفع (ص ٢٧٨) والإتحاف (٢٨٨) .

(٣) مختصر في شواذ القرآن (ص ٢) والمحتسب (١/ ٥٩) .

والثالثة (يَخْطَفُ) بفتح الياء والحاء وكسر الطاء مشددة (١).
أمّا الحركة الإعرابية على الفاء فلا خلاف عليها.

(الأصلُ الثالثُ : الاختلافُ بعلامات الإعراب والبناء)

(أ) من أمثله بين (ق م) :

المثال الأول: عند قوله تعالى : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾
(البقرة: ٣٧) في هذه الآية قراءتان :

إحداهما : نَصَبُ (آدم) ورفعُ (كلمات) .

والأخرى : رفع (آدم) ونَصَبُ (كلمات) .

وقد اختار المكي القراءة التي جاء فيها (آدم) منصوبًا على أنه مفعول به ،
و (كلماتُ) مرفوعة على أنها فاعل .

واختار الباقون القراءة التي جاء فيها (آدم) مرفوعًا على أنه فاعل
و (كلمات) منصوبة على أنها مفعول به (٢) .

ومدلول (آدم) و (كلمات) لم يتغير ، وكذا حروفهما وحركاتهما غير
الإعرابية .

المثال الثاني: عند قوله تعالى ﴿ فنادى لها من تحتها ﴾ (مريم : ٢٤).

وموضع المخالفة بين (ق م) في هذه الآية : (من تحتها) وفي هذا الموضع
قراءتان متواترتان (٣) :

فقد اختار البصري والشامي والمكي ويعقوب قراءة (مَنْ تَحْتَهَا) بفتح ميم
(مَنْ) ونَصَبُ (تَحْتَهَا) ورواها شعبة .

و (مَنْ) في قراءة هؤلاء اسم موصول ، و (تحت) منصوب على الظرفية .

(١) البحر المحيط (١/ ٩٠) ومختصر في شواذ القرآن (ص ٣).

(٢) العنوان (ص ٦٩) والنشر (٢/ ٣٩٨) . (٣) التيسير (ص ١٤٨) والنشر (٣/ ١٧٥).

واختار الباقون قراءة (مِنْ تَحْتِهَا) بكسر ميم (مِنْ) ورواها حفص وروح .
و (مِنْ) في هذه القراءة حرف جرٌّ ، و (تَحْتِهَا) مجرور به .

قلتُ : (تحت) ظرف مكان، وفتحة التاء الأولى وسكون الحاء بنيويان،
ولا خلاف عليهما . أما حركة التاء الأخيرة فأعرابية ، واختلفت (ق م) عليها،
فهي في إحدى القراءتين فتحة ، لأن الظرف في هذه القراءة منصوب، وفي
الأخرى كسرة، لأن الظرف في هذه القراءة مجرور .

(ب) ومن أمثلته بين (ق م) و (ق ش) :

المثال الأول: عند قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (البقرة: ٢).

وموضع مخالفة (ق ش) مع (ق م) : الاسم (ريب) فقد جاء في (ق م)
منصوباً غير مُنَوَّن ، وجاء في (ق ش) مرفوعاً مُنَوَّنًا (١).

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ صَمٌّ بِكُمْ عَمِيُّ فَهَمُّ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
(البقرة: ١٨) فقد قرئت الصفات الثلاث في (ق م) مرفوعة . وكان ابن مسعود
رضي الله عنه يقرؤها (صَمًّا بِكُمْ عُمِيًّا) منصوبة (٢).

(الأصلُ الرابعُ : الاختلاف بالكلمات مع وحدة المعنى)

(أ) من أمثلته بين (ق م) :

المثال الأول عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾
(آل عمران : ١٢٠) وموضع الاختلاف بين (ق م) : (يضرُّكم) .

فقد اختار نافع والمكي والبصري ويعقوب قراءة (يَضْرِكُمْ) بكسر الضاد
وجزم الراء جواباً للشرط . واشتقاقه من (ضار يضير) .

واختار الباقون قراءة (يَضْرُكُّم) بضم الضاد ورفع الراء مشددة ، من (ضَرَّ
يَضُرُّ) (٣) والجملة جواب الشرط .

(١) مختصر في شواذ القرآن (ص ٢) . (٢) نفسه (ص ٣).

(٣) العنوان (ص ٨٠) والكنز (٢ / ٤٦٣) والنشر (٣ / ١٢) .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (النساء: ٩٤).

وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ .. ﴾ (الحجرات: ٦).

وموضع الاختلاف بين (ق م) : (فَتَبَيَّنُوا) في الآيتين فقد اختار الأصحاب قراءة (فَتَبَيَّنُوا) من (تَبَيَّنَ) واختار غيرهم قراءة (فَتَبَيَّنُوا) من (تَبَيَّنَ) وهما مترادفان دالان على معنى واحد هو عدم التعجل في إصدار الحكم في أى أمر (١).

(ب) ومن أمثلته بين (ق م) و (ق ش) :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا ﴾ (النبا: ١٤) وموضع خلاف (ق ش) مع (ق م) : (ثَجَاجًا) .

فقد قرئ في الشواذ (نَجَاجًا) بنون وجيم مشددة بعدها ألف وخاء وألف (٢).

ومادته (نَجَجَ) نون فجيم فحاء . والسَّيْلُ النَاجِحُ : الذي يشتد جريه حتى يحفر الأرض (٣).

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ .. ﴾ (الشمس: ١٤) وموضع اختلاف (ق ش) مع (ق م) هنا (فَدَمَدَمَ) وفي قراءة شاذة (فَدَهْدَمَ) عليهم ربهم) وكان ابن الزبير رضى الله عنه يقرأ بها (٤) .

ومعنى (دَهْدَمَ الشَّيْءَ : قلب بعضه على بعض) (٥).

-
- (١) التيسير (ص ٩٧) والنشر (٣/ ٣٣) .
(٢) لسان العرب وتاج العروس (نجح) .
(٣) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٦٧) .
(٤) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٧٤) .
(٥) اللسان وتاج العروس (دهدم) .

(الأَصْلُ الخَامِسُ : الاختلافُ بالكلمات مع اختلاف المعنى)

(أ) من أمثلته بين (ق م) :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾
(الحجر : ٤١) .

وموضع الخلاف بين (ق م) في هذه الآية : لفظ (على) فقد روي بقراءتين :
إحداهما (عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) واختارها يعقوب ، و (عَلِيٌّ) في هذه القراءة صفة
للصراط ، من مادة (علا يعلو) .

والأخرى (عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) واختارها الباقون . واللفظ في هذه القراءة مكوّن
من كلمتين : أداة الجر (على) وياء المتكلم مَبْنِيَّةٌ على الفتح (١) .

المثال الثاني : عند قوله : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾
(الزخرف : ١٩) وموضع اختلاف (ق م) في هذه الآية التركيب الإضافي (عبد
الرحمن) فقد جاءت عليه قراءتان (٢) :

إحداهما (عند الرحمن) بنون ساكنة بعد العين ، واختارها الحرميون والشاميون
ويعقوب .

والأخرى (عباد الرحمن) بألف بعد الباء وضم الدال ، جمع (عبد) واختارها
الباقون . والرسم يصور القراءتين معاً .

قُلْتُ : في الاختلاف بين (عِنْدَ) و (عِبَادُ) اشتركت أربعة أصول من
الأصول السبعة لاختلاف القراءات ، وهي :

الاختلاف بحروف الهجاء وهو الأصل الأول ، وتحقق بالتبادل بين النون
والباء .

والاختلاف بالحركة والسكون البينيين ، وهو الأصل الثاني ، وتحقق بين
فتحة الباء في (عِبَادُ) وسكون النون في (عِنْدَ) .

(١) الكنز (٢/٥٦٢) والنشر (٣/١٣٩) .

(٢) العنوان (ص ١٧١) والتيسير (ص ١٩٦) .

والاختلاف بحركات الإعراب ، وهو الأصل الثالث ، وتحقق بين فتحة الدال في (عند) وضمها في (عباد) .

والاختلاف بالذکر والحذف ، وهو الأصل السادس ، وتحقق بذكر ألف في عباد (وحذفها في (عند) (*).

(ب) ومن أمثلته بين (ق م) و (ق ش) :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ ولکم فی القصاص حیلوة یأولی الألباب... ﴾ (البقرة: ۱۷۹).

وموضع الاختلاف بين (ق ش) و (ق م) : (القصاص) فقد رويت في (ق ش) (القَصَص) وقرأ بها (أبو الجوزاء أوسُ بن عبد الله الربيعي) (۱) (**).

ومعنى (القصص) في هذه القراءة «القرآن» لأن به حياة القلوب . ومعنى (القصاص) أن يفعل بالجاني مثل ما فعله بالمجنني عليه ، من جرح أو قطع أو قتل ونحوها (۲).

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (البقرة: ۱۹۹).

وموضع مخالفة (ق ش) مع (ق م) كلمة (الناس) فقد كان سعيد بن جبیر يقرأ (من حيث أفاض النَّاسِ) من مادة (نَسِيَ) والمراد به إما (آدم) عليه السلام ، لأنه عهد إليه بنهي فخالفه ناسياً . أو المراد من الناسي : تارك الإفاضة من المزدلفة ، الآتي بها من عرفة (۳).

(*) وقد أشرتُ في (الجمانة) لاشتراك أكثر من أصل في بعض المواضع بالبيت : (وبعضُ ذي الأصول يُلقى مُنفردٌ وبعضُها مُقترباً حيناً يردُّ)

(۱) مختصر في شواذ القرآن (ص ۱۱) والكشاف (۱/ ۲۲۳) والبحر المحيط (۱/ ۱۵) .
(۲) لسان العرب (قصص) .

(۳) البحر المحيط (۲/ ۱۰۰) ومختصر في شواذ القرآن (ص ۱۲).

(**) لم أجد له ترجمة .

(الأصلُ السادسُ : الاختلافُ بين القراءات بالذکر والحذف)

(أ) من أمثلته بين (ق م) :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ فقد كُذِّبَ رسلٌ من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتلِب المنير ﴾ (آل عمران : ١٨٤) .

وموضع الاختلاف بين (ق م) (والزُّبرُ) فقد قرأ الشامي (وبالزبر) بذكر باء الجر بعد الواو ، وبحذفها قرأ الباقون (١) .

والمثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (الحديد: ٢٤) .

فقد قرأ المدنيان والشامي بحذف (هو) كما في مصحفي المدينة والشام .
وقرأ الباقون بذكر الضمير . وكذلك هو في مصاحفهم (٢) .

(ب) ومن أمثلته بين (ق م) و (ق ش) :

المثال الأول : : عند قوله تعالى : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيلُ ربنا تقبل مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧) .

وموضع الاختلاف بين (ق م) و (ق ش) في هذه الآية : أن ابن مسعود رضي الله عنه ، كان يقرأ (يقولان ربنا تقبل مِنَّا) (٣) و (يقولان) غير مذكور في (ق م) ولم يتأثر المعنى بحذف هذا الفعل في (ق م) .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ اقترَبْتُ السَّاعَةَ وَأَنْشَقُّ الْقَمَرَ ﴾ (القمر: ١) .

وموضع الاختلاف بين (ق م) و (ق ش) في هذه الآية : (وأنشق القمر) .

فقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقرأ هذه الجملة (وقد انشق القمر) (٤) بذكر (قد) أداة التحقيق ، ولا وجود لها في (ق م) .

(١) العنوان (ص ٨٢) والنشر (٣ / ٢٠) .

(٢) النشر (٣/٣٢٨) والعنوان (ص ١٨٦) .

(٣) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٠) . (٤) الكشاف (٤ / ٤٣١) .

(الأصل السابعُ : الاختلافُ بين القراءات بالتقديم والتأخير)

(أ) من أمثلته بين (ق م) :

المثال-الأول عند ﴿ وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا ، لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ.. ﴾ (آل عمران : ١٩٥) .

المثال الثاني عند ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا .. ﴾ (التوبة : ١١١) .

فقد اختار الأصحاب في الآيتين القراءة التي قُدِّمَتْ فيها صيغة الفعل المبني للمفعول على صيغة المبني للفاعل .

واختار غيرهم القراءة التي قدمت فيها صيغة الفعل المبني للفاعل .

وقرأ المكِّي والشامي (وقَاتَلُوا وَقُتِلُوا) بتشديد التاء في المبني للمفعول (١) .

قلتُ : لم تختلف القراءات المتواترة بالتقديم والتأخير فيما بينها إلا في الأفعال ، وفي هاتين الآيتين فقط .

(ب) ومن أمثلته بين (ق م) و (ق ش) :

المثال الأول : عند قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (ق : ١٩) .

فقد قرئت هذه الآية في (ق ش) : (وَجَاءَتْ سُكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ) وعزاها ابن خالويه لأبي بكر الصديق وأبي بن كعب رضي الله عنهما (٢) .

المثال الثاني : عند قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (النصر : ١) .

فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ هذه الآية : (إِذَا جَاءَ فَتْحُ اللَّهِ وَالنَّصْرُ) (٣) .

وقد وُصفت هذه القراءة بالشذوذ لمخالفتها الرسم العثماني .

(١) العنوان (ص ٨٢) والتيسير (ص ٩٣) .

(٢) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٨١) . (٣) نفسه (ص ١٨١) .

قلتُ : مما لا يلاحظ هنا أن الاختلاف بالتقديم والتأخير لم يترتب عليه تعدد في المعاني ، لابين (ق م) ولا بينها وبين (ق ش) .

وبالحديث عن الأصول السبعة للاختلاف بين قراءات القرآن ، ما كان منها متواتراً ، وما كان منها شاذاً ، وذكرى مثالين له عند كل أصل ، قد أعطيتُ القارئ فكرة واضحة المعالم عن صور ذلك الاختلاف في دائرة كل أصل ، فمهدتُ بذلك للانتقال إلى المبحث الثالث :

(حديث الأحرف السبعة ودلالته وأقوال الصحابة إلخ)

* * *

المبحث الثالث

(حديث الأحراف السبعة ودلالته وأقوال الصحابة حوله ودلالاتها،

ومذاهب العلماء فيه)

هذا الحديث رواه عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم .

وسأكتفي منهم بخمسة ، هم الذين ذكرهم صاحبنا الصحيحين وأصحاب السنن . وأكتفي بسبع من الصيغ التي روي بها أما الصحابة الخمسة فهم :

١ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٢ - عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

٣ - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٤ - أبي بن كعب رضي الله عنه .

٥ - حذيفة بن اليمان رضي الله عنه .

« الحديث الأول »

روى البخاري رحمه الله بإسناد إلى المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاريّ أنهما سمعا عمر بن الخطاب يقول : (١) سمعتُ هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعتُ لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله ﷺ . فكُدتُ أساوره (٢) في الصلاة ، فتصبرتُ حتى سلم ، فلببته بردائه . فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقلتُ : كذبتُ فإنَّ رسول الله ﷺ ، قد أقرأنيها على غير ما قرأت .

فانطلقتُ أقوده إلى رسول الله ﷺ . فقلتُ : إنِّي سمعتُ هذا يقرأ بسورة

(١) عمدة القاريّ (٢٠/٢٠) وفتح الباري (٣٩٩/١٠) وبذل المجهود (٣١٦/٧) وسنن

الترمذي (٣٦٤/٤) .

(٢) أساوره : أوائبه وأقاتله اللسان (سور) .

الفرقان على حروف لم تُقرئها. فقال ﷺ : « أرسله. اقرأ يا هشام ». فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ.

فقال رسول الله ﷺ : « كذلك أنزلت ». ثم قال : « اقرأ يا عمر » . فقرأت القراءة التي أقرأني . فقال رسول الله ﷺ : « كذلك أنزلت » . « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فأقرءوا ما تيسر منه » .
« الحديث الثاني »

عن عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « أقرأني جبريل عليه السلام على حرف ، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيديني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف » (١) .

« الحديث الثالث »

« عن عبد الله - يعني ابن مسعود - قال : أقرأني رسول الله ﷺ ، سورة (حم) ورُحْتُ المسجد عشية فجلس إلي رهط . فقلت لرجل من الرهط : اقرأ علي فإذا هو يقرأ حروفاً لا أقرؤها . فقلت له : من أقرأها ؟ قال : أقرأني رسول الله ﷺ .

فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ ، وإذا عنده رجل . فقلت له : اختلفنا في قراءتنا . فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير . ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف . ثم أسرَّ إلى علي ، فقال علي : إن رسول الله ﷺ ، يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم .

فانطلقنا وكلُّ رجلٍ منا يقرأ حروفاً لا يقرؤها صاحبه (٢) .

« الحديث الرابع »

عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، قال : كنتُ في المسجد ، فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه .

(١) صحيح مسلم (١/٥٦٠) .

(٢) المستدرک علی الصحیحین (٢/٢٢٣) .

فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ . فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه . ودخل آخر ، فقرأ سوى قراءة صاحبه . فأمرهما رسول الله ﷺ ، فقرأ . فحسَّ النبيُّ شأنهما ، فسقط في نفسى من التكذيب ولا إذ كنتُ فى الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيتني . ضرب في صدري ، ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقاً .

فقال : « يا أبايُّ ، أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف . فرددتُ إليه : أن هونَ على أمتي . فردَّ إليّ الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف . فلك بكلِّ ردة رددتكها مسألةٌ تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي وأخرتُ الثالثة ليومٍ يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ » (١) .

« الحديثُ الخامسُ »

روى مسلم رحمه الله بإسناد آخر إلى أبي بن كعب رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ ، كان عند أضاة بنى غفار ، فاتاه جبريل عليه السلام . فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته . وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك . ثم جاءه الرابعة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأیما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا » (٢) .

« الحديثُ السادسُ »

روى النسائي رحمه الله في سننه عن أبيّ أيضاً قال أبيُّ : « ما حاك في

(١) صحيح مسلم (١ / ٥٦١ ، ٥٦٢) .

(٢) صحيح مسلم (١ / ٥٦١ ، ٥٦٢) .

صدري مذ أسلمتُ إلا أني قرأت آية وقرأ آخر غير قراءتي . فقلت : أقرأنيها رسول الله ﷺ ، وقال الآخر : أقرأنيها رسول الله ﷺ فأتينا النبي ﷺ . فقلت : يا نبي الله ، أقرأتني آية كذا وكذا . قال : « نعم » . وقال الآخر : ألم تقرني آية كذا وكذا ؟ قال : « نعم . إن جبريل وميكائيل عليهما السلام أتياي ، فقعد جبريل عن يميني ، وميكائيل عن يساري . فقال جبريل عليه السلام : اقرأ القرآن على حرف . قال ميكائيل : استزده استزده . حتى بلغ سبعة أحرف » (١) .

قلتُ : وروى هذا الحديث الذي فيه ذكر ميكائيل عليه السلام الإمام أحمد في مسنده عن أبي بكره الثقفي (٢) باختلاف يسير في الألفاظ (٣) .

« الحديث السابع »

« عن حذيفة بن اليمان ، أن رسول الله ﷺ قال : « لقيت جبريل عند أحجار المراء (قباء) فقلت : يا جبريل ، إني أرسلتُ إلى أمة أمية ، الرجل والمرأة والغلام والجارية والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتابا قط . قال : إن القرآن أنزل على سبعة أحرف » (٤) .

هذه هي الصيغ السبع التي أردت أن أدرسها وأستنبط منها ما تدل عليه من معانٍ وأحكام تتعلق باختلاف قراءات القرآن .
فإلى مناقشة الحديث الأول .

ما نستنبطه من الحديث الأول

درّسُ الحديث الأول ، وإنعامُ النظر فيه ، لاستنباط بعض الحقائق منه ، قد يغني عن الوقوف طويلاً عند الأحاديث الستة الباقية .

(١) سنن النسائي (٢ / ١٥٠ - ١٥٤) .

(٢) اسمه (نفيح بن الحارث) ولقب بأبي بكره لأنه كان قد تدلى بها من حصن الطائف إلى النبي ﷺ (الأصابة : ٢٥٢/٦) .

(٣) الفتح الرباني شرح المسند (١٨ / ٥٠) .

(٤) نفسه (١٨ / ٥١ ، ٥٣) .

سورة (الفرقان) مكية إلا ثلاث آيات فقد نزلت بالمدينة ، والآيات الثلاث هي قوله تعالى ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر .. ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وكان الله غفوراً رحيمًا ﴾ (١) .

وعدد آياتها سبع وسبعون (٧٧) آية . تشغل من المصحف المطبوع نحو تسع (٩) صفحات .

وكان عمر رضي الله عنه قد حفظها قبل هشام كما يظهر من سياق القصة . أما هشام بن حكيم رضي الله عنه (ت بعد ١٥هـ) فقد حفظها كلها أو بعضها بعد إسلامه . وكان إسلامه بعد فتح مكة في السنة الثامنة من سني الهجرة (٢) .

قال عمر (فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئها رسول الله ﷺ) .

قلتُ : ندرك من هذه العبارة ، أن الوجوه التي سمعها عمر وجعلته يشور ويمسك بتلايب هشام ، وجوه سمعها عمر من خلال قراءة هشام ، وأنها ليست من نوع واحد مما يدركه السامع . بدليل قوله (حروف كثيرة) .

وسأكتفي للتدليل على اختلاف القراءات بدرجتها في هذه السورة على أربع آيات من الآيات العشر الأول منها وهي : الأولى والرابعة والثامنة والعاشرة .

وبالوقوف على اختلاف القراءات على هذه الآيات الأربع ندرك معنى ما أشار إليه عمر بقوله (حروف كثيرة لم يُقرئها إلخ ..) .

الآية الأولى قوله تعالى : ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ (الفرقان : ١) .

لا خلاف عليها بين الـ (ق م) أما في الـ (ق ش) فكان ابن الزبير رضي الله عنه يقرأ : (تبارك الذي نزل الفرقان على عباده) والفرق بين القراءتين واضح ؛ فإن الاسم الذي أنزل في قراءة مفرداً أنزل في الأخرى جمعاً ، ولذا اختلفت الحركات البنيوية والسكون البنيوي .

(١) روح المعاني (١٨ / ٢٣٠) .

(٢) أسد الغابة (٣٩٨/٥) والإصابة (٢٨٥/٦) .

فالعين في (عَبْدَه) مفتوحة ، وفي (عِبَادَه) مكسورة . والباء في (عَبْدَه) ساكنة ، وفي (عِبَادَه) مفتوحة .

وفي (عِبَادَه) أَلِفٌ بعد الباء ، وليست في (عَبْدَه) .

قلتُ : فلو افترضنا أنَّ النبي ﷺ ، كان قد أقرأ عمر (على عَبْدَه) وأقرأ هشامًا (على عِبَادَه) .

والفارق المعنوي بين (عَبْدَه) و (عِبَادَه) واضح لدى عمر ، إذ أنَّ إفراد (عَبْدٍ) يدل على سيدنا محمد ﷺ . أما جمعه فيدل على النبي ﷺ ، ومن معه من العباد . فهما صيغتان مختلفتان .

وقد اشترك أصلان من أصول الاختلاف في الخلاف بين (عَبْدَه) و (عِبَادَه) أحدهما الاختلاف بالحركات البنيوية والسكون البنيوي ، والآخر الذكر والحذف . الآية الرابعة قوله : ﴿ وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاءوا ظلماً وزوراً ﴾ (الفرقان: ٤) .

عند هذه الآية ، تختلف الـ(ق م) فيما بينها بثلاثة أوجه من وجوه الاختلاف : الوجه الأول : على الألف من (افتراه) فمن الأئمة من قرأها بالإمالة ، وهم البصريُّ والأصحاب . والباقون ينطقونها ألفًا خالصة .

والوجه الثاني : على الدال من (فقد جاءوا) عند الوصل ، فإنَّ البصري والأصحاب . يدغمون الدال في الجيم من (جاءوا) فيقرءون (فقَدَّ جاءوا) والباقون لا يدغمون (١) .

والوجه الثالث : على الألف من (جاءوا) فإنَّ (حمزة) يميلها ، ولا يميلها الباكون (٢) .

والخلاف في هذه الآية الرابعة ، منحصر في دائرة الأصل الأول ، لأنه

(٢) نفسه (ص ٣٢٧) .

(١) إتخاف (ص ٣٢٧) .

اختلاف على حرف هجائي واحد في كل موضع ، فالألف في (افتراه) و (جاءوا) بين كونها ألفًا خالصة أو مماله . والدال في (فقد جاءوا) بين إظهارها وإدغامها في الجيم .

الآية الثامنة قوله تعالى : ﴿ أو يلقى إليه كنزٌ ، أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ (الفرقان : ٨) .

على هذه الآية ، تختلف الـ (ق م) فيما بينها وتخالفها الـ (ق ش) أيضًا .
أما اختلاف (ق م) فعلى المضارع (يأكل) فإنّ الأصحاب يقرءونه بنون المضارعة والباقون يقرءونه بيائها .

وأما اختلاف (ق ش) مع (ق م) فعلى المضارع في (أو تكون له جنة) .
ففي قراءة (الأعمش) (*) (أو يكون له جنة) بالياء مكان التاء (١) .
والخلاف هنا خلاف بائنين من حروف الهجاء أيضًا ، ففي (ق م) قرئ الفعل (يأكل) بالياء وبالنون .

وفي (أو تكون له جنة) جاء المضارع في (ق ش) بالياء . ولكن المضارع المختلف عليه ظل مرفوعًا في كل قراءة .

الآية العاشرة قوله تعالى : ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنّات تجري من تحتها الأنهارُ ، ويجعل لك قصوراً ﴾ (الفرقان : ١٠) .

قلتُ : لا خلاف للشواذ على هذه الآية ، والاختلاف بين (ق م) في موضع واحد ، هو المضارع في (ويجعل لك) بين جزمه ورفع .

فإنّ المكي والشامي يقرآنه مرفوعًا ، ورواها (شعبة) أما الباكون فقد اختاروا

(*) هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي الكاهلي مولاهم ، روى القراءة عن عاصم وغيره (ت١٤٨هـ) غاية النهاية (٣١٥/١) .
(١) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٠٤) .

قراءته مجزوماً (١).

وهذا الضرب من الاختلاف هو الاختلاف النحوي ؛ لأنه اختلاف بعلامتي إعراب ، إحداهما الضمة في حالة رفع هذا المضارع ، والأخرى السكون في حالة جزمه .

قلت : لو أن عمر رضي الله عنه كان قد سمع من هشام الآيات العشر الأولى فقط من سورة الفرقان ، ولم يسمع غيرها ، لكان قوله عن قراءة هشام : « فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة » . مشيراً إلى ثلاثة أصول من الأصول السبعة للاختلاف بين القراءات ، التي مضى الكلام عنها والتمثيل لها بتفصيل في (المبحث الثاني).

ففي الخلاف بين (عبده) و (عباده) في الآية الأولى ، كان عمر قد سمع وجهين من وجوه الاختلاف :

الأول : الاختلاف بالحركات البنيوية غير الإعرابية .

والثاني : الاختلاف بالذكر والحذف ؛ فإن في (عباده) ألفاً حذفت من (عبده) وصيغة الجمع غير صيغة المفرد .

وفى الآية الرابعة سمع ألفاً مماله أو غير مماله في (افتراه) وفي (جاءوا) سمع دالاً مدغمة أو غير مدغمة في (فقد جاءوا) .

وسمع في الآية الثامنة تبادلاً بين الياء والتاء في (يكون) (٢) وبين الياء والنون في (نأكل) .

والاختلاف بأحرف الهجاء أحد الأصول السبعة لاختلاف القراءات ، كما أوضحت في المبحث الثاني من هذا التمهيد .

أمّا اختلاف (ق م) في الآية العاشرة ، فهو اختلاف نحوي ، لأنه بين علامتي إعراب ، ضمة الرفع وسكون الجزم . وهنا كان عمر قد أدرك نمطاً مغايراً

(١) العنوان (ص ١٤٠) والنشر (٢١٦/٣).

(٢) مختصر في شواذ القرآن (ص ١٠٤) .

لما سمعه في الآيات (الأولى والرابعة والثامنة) .

قلتُ : لو كانت علوم العربية يومئذ قد عُرِفَتْ قواعدها ، وانشرت مصطلحاتها ، لكانت العبارة التي يُتوقع أن يقولها عمر في مجلس النبي ﷺ ، محتجاً على قراءة (هشام) كما أتخيلها : « إني سمعتُ هذا يقرأ في سورة (الفرقان) جمعاً ما أقرأنتيه مفرداً ، ويقرأ بالألف الخالصة ما أقرأنتيه بالألف الممالة ، ويقرأ بالياء المضارع الذي كنتَ قد أقرأنتيه بالتاء . ويقرأ المضارع مجزوماً وقد أقرأنتيه مرفوعاً ، مما جعلني أظن أنه حرّف كلام الله تعالى الذي أوحاه إليك ، وأقرأنتيه في هذه السورة نفسها .

ولكنَّ علوم العربية يومئذ ، لم تكن قواعدها قد وُضعت وعُرِفَتْ مصطلحاتها . فالتعبير الملائم لذلك الطور من أطوار علم القراءات وعلوم العربية بعامّة ، أن يقول عمر رضي الله عنه عباراته التي عبّر بها مشيراً إلى الفروق التي سمعها بين قراءته وقراءة (هشام) .

ثم نأتي إلى الجملة التي قالها النبي ﷺ ، بعد أن استمع إلى قراءتي عمر وهشام رضي الله عنهما ، لنستنبط منها ما تدل عليه .

فقد أقرَّ كلتا القراءتين ، وقال بعد سماعه كلِّ واحدة منهما « كذلك أنزلتُ » إنَّ هذه الجملة النبوية ، تدل على أن قراءة عمر كانت منزلة ، وكذلك قراءة هشام ، وأن تعدد وجوه القراءة لم يكن مجرد إذن من النبي ﷺ لأصحابه ، وإلا لقال لكل واحد من عمر وهشام : لقد قرأت كما أذنتُ لك ، أو نحو هذا .

قلتُ : ونستنبطُ من إنكار عمر قراءة هشام ، أن رخصة القراءة بأوجه مختلفة في بعض الآيات ، لم تكن قد شرعت إلا بعد فتح مكة في العام الثامن الهجري ، لأن هشام بن حكيم أسلم بعد الفتح كما تقدم ذكره .

وأن عمر لم يكن يعرف أول الأمر ، أن بعض آيات القرآن تجوز قراءته بصور مختلفة ، بحيث إذا نطق بها القارئ أدركها السامع ، وإذا رسم الكاتب بعضها أدركها الناظر .

ونستدل أيضاً من اختلاف قراءتي عمر وهشام ، وهما من قبيلة واحدة (قريش) أن من ضروب الاختلاف ما ليس مرجعه اختلاف اللهجات ، نحو (تأكل) و (يأكل) (الفرقان: ٨).

ثم نأتي إلى قوله ﷺ : « إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقراءوا ما تيسر منه ».

قلتُ : هذا التركيب الإضافي (سبعة أحرف) تكرر ذكره في روايات الصحابة الأربعة الباقين .

فقد رواه عبد الله بن عباس (١) ، وعبد الله بن مسعود (٢) ، وأبي كعب (٣) ، وحذيفة بن اليمان (٤) . رضي الله عنهم . وكانوا جميعاً ممن يروى عنهم القرآن .

إن تكرار هاتين الكلمتين في حديث الأحرف السبعة على اختلاف الرواة ، دال على تواتر هذا الحديث ، وعلى أن عدد السبعة مقصود لذاته .

ومن هنا نفهم أن صور الاختلاف بين قراءة وقراءة منحصرة في سبعة أمور لا تتجاوزها .

وقد طفق العلماء سلفاً وخلقاً ، يبحثون عن تلك الأمور التي حددها الحديث بالعدد (سبعة) .

فذهب فريق إلى أنها سبعة معانٍ ، ولم يتفق القائلون بالمعاني على أعيانها . فقال بعضهم : هي الحلال والحرام ، والمحكم والمتشابه ، والأمثال والإنشاء والأخبار .

وقال بعضهم : هي الناسخ والمنسوخ ، والخاص والعام ، والمجمل والمبين ،

(١) صحيح مسلم (١/٥٦٠ ، ٥٦١) والفتح الرباني (١٨/٥٣) .

(٢) المعجم الكبير للطبراني نقلاً عن الجامع الصغير للسيوطي (٣/٥٤) .

(٣) صحيح مسلم (١/٥٦٢) . (٤) الفتح الرباني (٢١٨/٥١) .

والمفسر .

وقال آخرون : هي الأمر والنهي ، والطلب والدعاء ، والخبر والاستخبار ،
والزجر .

وقيل : هي الوعد والوعيد ، والمطلق والمقيد ، والتفسير والإعراب ،
والتأويل (١) .

قلتُ : يتبين خطأ القائلين بأن المقصود سبع من المعاني من أن الذي حدث
بين عمر وهشام ، وأبي وصاحبيه ، لم يكن خلافاً حول المعاني ، وإنما كان
خلافاً أدركه عمر حين سمع قراءة هشام ، وأدركه أبي حين سمع قراءة صاحبيه .
وأنهما عندما جلسا أمام النبي ﷺ ، وأفضيا إليه بما جعلهما في شك من أمر
اختلاف القراءات ، لم يقولوا له : إنهما اختلفا مع الآخرين حول معنى ما
كانوا يقرءون .

وذهب فريق ثان ، إلى أن المراد من ذكر السبعة : لغات سبع وهم يعنون
لهجات عربية .

وعمن قال بهذا الإمام بدر الدين العيني . (٢) والإمام ابن حجر العسقلاني (٣)
رحمهما الله .

وظهر خطأ القائلين بهذا أيضاً ، لأن اللهجات العربية التي نزل القرآن بكلمات
منها يبلغ عددها نحو اثنتين وأربعين لهجة . (٤) واللغات غير العربية التي نزل
القرآن ببعض كلمات منها بلغ عددها ثمانين لغة حسب إحصاء السيوطي في
(الإتقان) فجملة ما في القرآن من لهجات عربية ولغات أخرى ، خمسون (٥) .

(١) النشر في القراءات العشر (١/٧٥ ، ٧٦) .

(٢) عمدة القارئ (١٠/٢٠) . (٣) فتح الباري (١٠/٣٩٩) .

(٤) الإتقان في علوم القرآن (١/٦٣) وكتاب اللغات (ص ٤٠) .

(٥) انظر ملحق اللهجات ونماذج منها .

وقال فريق ثالث : لم يُردِ النبي ﷺ من ذكر العدد سبعة ، حقيقة العدد ، بحيث لا تزيد هذه الأحرف عليها ولا تنقص عنها ، بل أراد الدلالة على السَّعة والتيسير .

وقالوا تدليلاً على صحة قولهم : مثل هذا التعبير يعرفه العرب ، فإنهم يذكرون السبعة والسبعين والسبعمئة ، ولا يريدون حقيقة العدد .

ومضى أصحاب هذا الرأي يؤكدون ما ذهبوا إليه ، فقالوا : إن ذكر العدد سبعة وعشراته ومثاته والمراد به مجرد الكثرة ، مما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية .

فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ﴾ (البقرة : ٢٦١) .

وقوله تعالى : ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ (التوبة : ٨٠) .

ومن الأحاديث قوله ﷺ في الحسنة : « إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة » (١) .

قلتُ : ولم يُصب أصحاب هذا الرأي الحق أيضاً : لأننا حين ننعم النظر في العبارة التي وردت في الحديث الثاني ، وهي (حتى انتهى إلى سبعة أحرف) . وفي العبارة التي وردت في الحديث السادس ، وهي : « قال ميكائيل : استزده ، استزده ، حتى بلغ سبعة أحرف » .

ندرك أن هاتين العبارتين ، تدلان على أن لوجوه الاختلاف بين قراءات القرآن غاية تنتهي عندها تلك الوجوه ، وأنها سبعة ، لا تزيد ولا تنقص .

وذهب فريق رابع إلى ترجيح كون هذا الحديث من المتشابه الذي يصعب تحديد معناه . ولعله مما استأثر الله بعلمه (٢) .

(١) عمدة القارئ (٢٠/٢٠) والنشر (٧٧/١) .

(٢) مع المصاحف (ص ٢٨) .

قلتُ: حديث الأحراف السبعة الذي نحن بصدده ، قاله النبي ﷺ ، ليدفع عن أصحابه ظنَّ حرمة تعدد القراءات في بعض الآيات . وكان الشك قد خامر قلوب بعضهم .

وما دام القصد بيان حكم شرعي ، فلا يكون هذا النص من قسم المتشابه ، لأنَّ المتشابه لا يتعلق بحكم شرعي نحو « الم ، المص ، كهيعص إلخ » .
وإن حديث الأحراف السبعة بينَّ حكمًا شرعيًا ، وهو جواز اختلاف القراءات في بعض الآيات ، وأنه من الله تعالى ، بعد سؤال وإلحاح من النبي ﷺ . ولكنه حدد الدوائر التي لا تخرج عنها وجوه الاختلاف ، بأنها سبع .

وذهب فريق خامس إلى أن هذه الوجوه السبعة راجعة للألفاظ ، وقد يكون الاختلاف بحروف الهجاء ، أو بالحركات البنيوية والسكون البنيوي ، أو بعلامات الإعراب والبناء إلخ الأصول السبعة التي سبق الحديث عنها في المسألة الثانية في هذا التمهيد .

وقد يترتب على الاختلاف اللفظي اختلاف معنوي ، ولكنه قليل ، وقد لا يترتب ، وهو الغالب الكثير .

وعندما يترتب على الاختلاف اللفظي اختلاف معنوي ، فإن كلا المعنيين يكون صحيحًا . كالاختلاف على رفع المضارع وجزمه في قوله تعالى (١) :

﴿ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة: ١١٩) .

فالرفع على أن (لا) أداة نفي ، والمضارع مرفوع ومبني للمفعول . والجزم على أن (لا) أداة نهي ، والفعل مجزوم ومبني للفاعل .

ومن هذا الفريق الخامس (ابن قتيبة . ت ٢٧٦هـ) و (ابن الجزري . ت ٨٣٣هـ) كما سلفت الإشارة إليهما في الفقرة (٢) من المقدمة .

قلتُ : وإني أنفق معهما على أن الأوجه سبعة فقط ، وأنها لفظية ، ولكنني

(١) العنوان (ص ٧١) والكشف عن وجوه القراءات (١/٢٦٢) .

أطلقت عليها اسم "الأصول السبعة" وقد ظلت أبحث عن الاختلاف بين (ق م) وبينها وبين (ق ش) منذ وضعت كتاب (الاختلاف بين القراءات) سنة ١٤٠٤هـ. فلم أعثر قط على مثال للاختلاف بين القراءات بدرجتها خارج هذه الأصول السبعة.

ولكن لكل أصل من هذا الأصول فروع يتعذر حصرها إلا بعد آحاد طويلة ، وعلى أيدي باحثين مؤهلين لاستقراء أمثال هذه الظواهر اللغوية .

قلتُ : أظنني بالحديث عن المسائل الثلاث في هذا التمهيد ، قد أعطيت القارئ فكرة واضحة عن الأصول السبعة لاختلاف قراءات القرآن الكريم .

ولذا ، فإذا دُلف إلى الفصل الأول (الاختلاف في الأسماء المعربة) ثم انعطف إلى الفصل الثاني (الاختلاف في الأسماء المبنية) كانت مباحثهما وفروعها واضحة المعالم لديه ، دانية القطاف له ، إن شاء الله تعالى .

الفصل الأولُ
الأسماءُ المُعَرَّبَةُ
(به سبعةُ مُباحثَ)

المبحثُ الأولُ

عن الأسماء التي قرئت بالنصب وحده ، واختلفت
القراءات العشر في نصبها

وبه ثلاثة فروع :

الفرعُ الأولُ : الأسماء المنصوبة التي قرئت مضافة وغير
مضافة .

الفرعُ الثاني : الأسماء المنصوبة التي قرئت مصروفة
وغير مصروفة .

الفرعُ الثالثُ : الأسماء التي نُصبت بالفتحة في قراءة
وبالكسرة في أخرى .

الفرع الأول

الأسماء المنصوبة التي قرئت مضافة وغير مضافة

ثلاثة ، وهي :

١ - أنصارٌ :

في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ .. ﴾ (الصف: ١٤).

(أنصارَ الله) و (أنصاراً لله) (١) .

قرأ الكوفيون الأربعة والشامي ويعقوب :

(أنصارَ الله) بالإضافة . ويقفون على (أنصارٌ) بالسكون .

وقرأ المدنيان والمكي والبصري (أنصاراً لله) بتنوين (أنصاراً) وإدخال لام الجر على اسم الجلالة . وهؤلاء يقفون على (أنصاراً) بالالف .

ولا اختلاف على إعراب (أنصار) فهو في كلتا القراءتين خبر (كُنْ) و واو الجماعة اسمها . ولا اختلاف في المعنى كذلك ، إذ المعنى على كلتا القراءتين ، أن الله تعالى أمر المؤمنين ، أن يكونوا ناصرين لله تعالى ، ونصرتهم له تعالى تكون بنصرة دينه ، كما فعل أصحاب عيسى عليه السلام .

وقد فعل أصحاب محمد ﷺ ، ما أمرهم الله به ، فكانوا أنصاراً للنبي ﷺ ، وهم الذين بايعوه ليلة العقبة الثانية . وكانوا ثلاثة وسبعين (٧٣) رجلاً ومعهم امرأتان (٢) .

٢ - درجاتٌ :

في قوله تعالى : ﴿ .. نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ (الأنعام: ٨٣) و (يوسف : ٧٦) .

(دَرَجَاتٍ مِّنْ) و (دَرَجَاتٍ مِّنْ) (٣)

(١) المصباح الزاهر (ورقة/٢٤٩) والكنز (٧٣٤/٢) والنشر (٣٣٤/٣) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٨٨/٢) .

(٣) حجة القراءات (ص ٢٥٨ ، ٣٦٢) والكنز (٥٥٢/٢) والنشر (٥٥/٣) .

في هذا التركيب ثلاثة قراءات ، و (درجات) قرئت منصوبة في جميعها ،
مضافة في قراءتين ، وغير مضافة في الثالثة .

الأولى (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ)

بنون العظمة وإضافة (درجات) وقد قرأ بها المدنيان والمكي والبصري
والشامي .

والثانية (يَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ يَشَاءٍ) .

بياء المضارعة ، وإضافة (درجات) وهي قراءة يعقوب في آية يوسف .

والأخيرة (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ) في الآيتين . بنون التعظيم ، وتنون
(درجات) وقد قرأ بها الكوفيون الأربعة . ووافقهم يعقوب في آية الأنعام .

ولهذا الاختلاف أثر يسير في المعنى ، فإن الرفع في قراءتين للدرجات ، وفي
الثالثة للعبء الذي نالها ، فالمعنيان متقاربان ، فإن من رُفِعَتْ درجته فقد رفع (١) .

ورفع درجة المؤمن في الدنيا ، يكون بما يهبه الله إياه من العلوم والمناصب
الرفيعة ، وبما يجريه على يديه من صنوف البر والخير ، كما فعل مع يوسف
الصديق عليه السلام (٢) .

وارتفاع الدرجات منه ما يكون في الدنيا ، ويدل عليه مثل قوله تعالى :
﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا .. ﴾ (الزخرف :
٣٢) .

ومنه ما يكون في الآخرة ، ويدل عليه نحو قوله تعالى : ﴿ .. وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ
دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء : ٢١) .

٣ - نعمه :

في قوله تعالى : ﴿ .. وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةَ وَبَاطِنَةَ .. ﴾ (لقمان : ٢٠) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٠ / ٧٠) . (٢) زاد المسير (٤ / ٢٦٢) .

(نَعْمَةٌ) و (نِعْمَةٌ) (١) .

قرأ (نعمة) بصيغة الجمع والإضافة إلى الضمير المديان والبصري، وكذا حفص .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن نعم الله تعالى على عباده كثيرة، وقد ذكرها الله عزَّ وجل بصيغة الجمع في قوله: ﴿ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ ﴾ (النحل: ١٢١) وما جمعت إلا لتنوعها وكثرتها، فمنها العقلي والمادِّي والباطني والظاهري. إلخ .

وقرأ الباقون (نِعْمَةٌ) بصيغة المفرد .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن الله تعالى ، أفردا في قوله ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾ (إبراهيم: ٣٤) (٢) .

ولا أثر لهذا الاختلاف في المعنى ، إلا بمقدار ما بين المفرد وجمعه من خلاف في الدلالة ، فإن ما يدل عليه الجمع أكثر مما يدل عليه المفرد .

وفي الإعراب اختلاف يسير، ف (نِعْمَةٌ) منصوبة مع التنوين ، و (نَعْمَةٌ) منصوبة بغير تنوين للإضافة . وكلاهما مفعول به لـ (أَسْبَغَ) .

(١) المصباح (الورقة / ٢٢١) والكنز (٢/ ٦٥٤) والنشر (٣/ ٢٤٦) .

(٢) حجة القراءات (ص : ٥٦٦) .

الفرع الثاني

الأسماء المنصوبة التي قرئت مصروفة وغير مصروفة

وهي ثلاثة :

١ - ثمود :

(ثمود) و (ثموداً)

(ثمود) وهم قوم صالح عليه السلام (١) ورد ذكرهم في أربعة مواضع من القرآن الكريم :

أحدها في قوله تعالى : ﴿ .. أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ .. ﴾ (هود: ٦٨) وجاء هنا منصوباً لأنه اسم (إِنَّ) .

والثاني في قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ .. ﴾ (الفرقان: ٣٨) وسبب نصبه هنا ، أنه معطوف على الضمير المنصوب في الآية السابقة ، وهي : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ والضمير هنا عائد على قوم نوح عليه السلام في قوله تعالى قبل هذه الآية : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرِّسَالَ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾ (الفرقان: ٣٧) والموضع الثالث في قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ .. ﴾ (العنكبوت: ٣٨) وسبب نصبه هنا عطفه على (عاداً) وهذا منصوب بفعل محذوف ، تقديره (أهلكنا) لأن قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ ﴾ (الآية: ٣٧) يدل عليه (٢) .

والموضع الآخر في قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴾ (النجم: ٥١) وسبب نصبه هنا أنه معطوف على (عاداً) المنصوب في الآية السابقة ، وهي : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴾ (النجم: ٥٠) .

وقرأ (ثمودا) منصوباً غير مُنَوَّن في المواضع الأربعة حمزة ويعقوب، وكذا حفص . وتبعهم شعبة في آية النجم . وهؤلاء يقفون على (ثمودا) بالسكون مع

(٢) الكشاف (٣/ ٤٥٤) .

(١) حاشية الجمل (٣ / ٣٧٦) .

وجود الألف في الرسم (١) .

وتوجه قراءة من لا يُنَوِّن (ثمودا) بأن مدلوله القبيلة، فمنعه من الصرف
للعلمية والتأنيث (٢) .

وأما قراءة الذين قرءوا (ثموداً) بالتنوين فتأويلها أنه يدل على الحى وهو
مذكر .

ورسم الألف في آخر هذا الاسم حجة للذين قرءوه مُنَوَّنًا . أما من حيث
الإسناد ، فقد توافر في كلتا القراءتين .

٢ - سَلَسِلٌ :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا .. ﴾ (الإنسان: ٤) .

(سَلَسِلًا) و (سَلَسِلَ) (٣)

قرأ (سَلَسِلًا) بالتنوين وصلًا ، المدنيان والكسائي، وكذا شعبة، وهشام
ورويس . وهؤلاء يقفون عليها بالألف .

وفي تنوين (سَلَسِلًا) وصلًا تناسب مع (أغلالًا) التي بعدها . ومن العرب
من كان ينوِّن كل الأسماء .

وقرأ الباقون (سَلَسِلًا) ممنوعًا من الصرف ، لأنه على وزن (مفاعل) إحدى
صيغتي منتهى الجموع .

وبين أصحاب هذه القراءة اختلاف عند الوقف ، فأبو عمرو يقف على
(سلاسلا) بالألف اتباعًا للرسم .

ولحفص والبيزي وابن ذكوان وجهان :

الوقف عليها بالألف مراعاة للرسم، وبالسكون مراعاة للفظ (٤) .

(١) الكنتز (٢/ ٥٤٣) والنشر (٣/ ١١٧) .

(٣) الكشف (٢ / ٣٥٢) والكنتز (٢ / ٧٥١) .

(٤) النشر (٣/ ٣٥٠) وغيث النفع (ص ٣٧٨) .

ولا اختلاف على مدلول (سلاسل) سواء قرئت مصروفة أو غير مصروفة .
فهي دوائر صغيرة من حديد ونحوه، متصل بعضها ببعض ، أعدها الله تعالى ،
لَتَسْحَبَ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الْكَافِرِينَ إِلَى النَّارِ، بعد ربطها بالإغلال التي ستكون في
أَعْنَاقِهِمْ (١) .

وبالنسبة لتنوين الأسماء في لهجات العرب، فقد قال الكسائي: مِنْ قِبَائِلِ
العرب مَنْ كَانَ يَصْرِفُ جَمِيعَ مَا لَا يَنْصَرَفُ عِنْدَ الْقِبَائِلِ الْآخَرَى إِلَّا أَفْعَلَ
التفضيل . وقال الأخفش: إِنْ بَنَى أَسَدٌ يَصْرِفُونَ الْأَسْمَاءَ مُطْلَقًا (٢) .

٣ - قَوَارِيرُ :

في قوله تعالى : ﴿ .. بِأَنِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا . قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ
قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ (الإنسان : ١٥ ، ١٦) .

(قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ) و (قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا) و (قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ) (٣)

قرأ بغير تنوين في الكلمتين البصري والشامي، وكذا حفص وروح . ووقف
هؤلاء على الأولى بالألف ، لأنها منتهى الآية وعلى الأخرى بالسكون .

وقرأ حمزة وكذا رويس بغير تنوين فيهما أيضاً ، لكنهما وقفا عليهما
بالسكون .

وقرأهما بالتنوين وصلأ ، المدنيان والكسائي وكذا شعبة ، ووقفوا عليهما
بالألف موافقة للرسم .

وقرأ المكي الأولى منونة لمناسبة أواخر الآي ، ووقفَ عليها بالألف ، ولم
ينون الأخرى لأنها أول آية ، ووقفَ عليها بالسكون . ومثله خلف في حالتي
الوصل والوقف .

(١) حاشية الجمل (٤/٤٥٣) . (٢) روح المعاني (٢٩/١٩٤) .

(٣) النشر (٣/٣٥١) والكنز (٢/٧٥٢) والعنوان (ص٢٠١) .

ولا أثر للاختلاف على (قوارير) في المعنى ، فهو جَمْعُ قارورة ، وسميت
بهذا الاسم لاستقرار الشراب فيها.

والقوارير في هذه السورة أكواب رجاجية شَفَّافَة في بياض الفضة ونصاعتها،
وشفيف القوارير وصفائها. ولو أراد أهل الدنيا صنع قوارير من فضة يرون من
ظاهرها ما بداخلها لعجزوا. وإن الله تعالى على ذلك لتقدير (١).

(١) جامع البيان (٢٩ م ٢١٦) والبحر المحيط (٨ / ٣٩٧) .

الفرع الثالث

الأسماء التي نُصبت بالفتحة في قراءة وبالكسرة في أخرى

وهي أربعة ، وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي :

١ - ذُرَيْتُهُمْ :

في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ .. ﴾ (الأعراف: ١٧٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (يس: ٤١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ ..أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ .. ﴾ (الطور: ٢١) .

(ذُرَيْتُهُمْ) و (ذُرِّيَاتِهِمْ) (١)

اتفق أئمة (ق م) على نصب الاسم في الآيات الثلاث . لوقوعه مفعولاً به ، فهو منصوب بالفتحة عند من قرأه مفرداً ، وبالكسرة عند من قرأه جمعاً بالألف والتاء .

وفيما يلي تفصيل هذا الإجمال :

قرأ (ذُرَيْتُهُمْ) بنصب التاء في السور الثلاث ، الكوفيون الأربعة والمكي . ووافقهم البصري على الذي في سورة (يس) وحده ، وبصيغة الجمع وكسر التاء قرأ اللذين في (الأعراف والطور) .

وقرأ (ذُرِّيَاتِهِمْ) بصيغة الجمع ونصب التاء بالكسرة في السور الثلاث، المدنيان والشامي ويعقوب .

قلتُ : وسببُ النصبِ واحد في كلتا القراءتين ، فالمضافُ بقراءتيه (ذُرَيْتُهُمْ) و

(١) النشر (٨٣/٣) والمصباح (ورقة / ١٧٥) والكنز (٥١٧/٢) .

(ذرياتهم) يعرب مفعولاً به لـ (أخذ) في الأعراف ، ولـ (حَمَلْنَا) في يس
ولـ(أَلْحَقْنَا) في الطور .

والمعنى واحد في كلتا القراءتين فالذرية والذريات ، تطلقان على الأولاد
القادمين ، ذكورهم وإناثهم ، سواء كانوا معاصرين لأبائهم أو لا .

فحجة من اختاروا قراءة (ذريتهم) كحجة من اختاروا قراءة (ذرياتهم) لأنه في
كلتا القراءتين يدل على كثرة الألقاب، إلا أن مدلول (ذريات) أكثر من مدلول
(ذرية) .

وتُطلق (الذرية) على الواحد والجمع ، ولا تطلق (الذريات) إلاً على الجمع ،
كما قال ابن زنجلة رحمه الله: « وحجتهم أن الذريات: الألقاب المتناسلة، وأنها
إذا كانت كذلك كانت أكثر من الذرية » (١) .

٢ - رسالته :

في قوله تعالى : ﴿ .. وإن لم تفعلْ فما بلَّغْتَ رسالته .. ﴾ (المائدة: ٦٧) .
وفي قوله تعالى : ﴿ ..الله أعلم حيث يجعلُ رسالته .. ﴾ (الأنعام: ١٢٤) .
(رسالته) و (رسالاته) (٢)

قرأ (فما بلَّغْتَ رسالته) بصيغة جمع المؤنث السالم في (المائدة) المدنيان
والشامي ويعقوب، وكذا شعبة .

والخطاب في الآية لخاتم الأنبياء ﷺ . والحجة لاختيار هؤلاء صيغة الجمع هنا
أن كل آية أو سورة من القرآن الكريم ، تعتبر رسالة واجبة التبليغ على الفور ،
دون انتظار نزول شيء بعدها . وهذا ما فعله النبي ﷺ ، لأن الله تعالى قال له
﴿ يأيها الرسول بلِّغ ما أنزل إليك من ربك .. ﴾ .

وما أنزل إليه لم ينزل جملة، وإنما أنزل مفرقا ، وقد بلغه مفرقا، في عقدين

(١) حجة القراءات (ص ٣٠١) محيط المحيط (٣٠٦) .

(٢) السابقان وموضعاهما .

من الزمان وبضع سنين (١).

والحجة لمن قرأ (فما بَلَّغْتَ رسالتهُ) بصيغة المفرد، أن الرسالة وإن كان لفظها مفرداً ، ولكنها تدل على الكثرة (٢).

قُلْتُ : ويجوز أن يكون المراد منها القرآن كله، فهو بجملته رسالة الله التي أوحاها إلى النبي ﷺ ، وأمره بتبليغها للعالمين.

أما آية الأنعام ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ فقد قرأ (رسالته) بصيغة المفرد المكبي ، وكذا حفص .

قُلْتُ : والحجة لاختيارهما صيغة المفرد ، أن (حيث) ظرف مكان مفرد ، والمكان الذي تحل فيه رسالة الله مفرد، لأنه قلب كل رسول كان الله تعالى قد أرسله . كما قال عن سيدنا محمد ﷺ ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك .. ﴾ (الشعراء: ١٩٣ ، ١٩٤).

وقد اختار الباقون القراءة بصيغة الجمع هنا، كما اختاروها في سورة المائدة (٣).

والحجة لاختيارهم صيغة الجمع في آية الأنعام ، أن الله تعالى قال في صدر الآية : ﴿ وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نُؤْتى مثل ما أُوتى رسلُ الله ﴾ (رُسُل) جمع رسول ، ولكل رسول رسالة خاصة به . زماناً وشرعة ، وعليه ففي صيغة (رسالاته) اتساق مع (رسل الله) لأن لكل رسول رسالة .

٣ - سادتنا :

في قوله تعالى : ﴿ .. إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلُّونا السبيلا ﴾ (الأحزاب: ٦٧) .

(١) حجة القراءات (ص ٢٣٢) .

(٢) السابق نفسه .

(٣) النشر (٤٣/٣) وسراج القارئ (ص ٢٠١) .

(ساداتنا) و (سادتنا) (١)

قرأ (أَطَعْنَا سَادَاتَنَا) الشامي ويعقوب . والحجة لاختيارهما جمع الجمع هذا ، أن مدلوله أكثر من مدلول (سادة) ومثله في أنه جمع جمع سماعي (بيوتات) و(أباييت) (٢) .

وقرأ الباقون (سادتنا) . والحجة لاختيارهم الجمع ، أنه جمع تكسير ، وجمع التكسير يدل على القليل وعلى الكثير (٣) .

وسند القراءتين متواتر بلا جدال .

قلت : والخبر - بقراءته - اعتذار سوف يبيده يوم القيامة الكفار الذين كفروا مقلدين غيرهم ، وسوف يقولون : كان سبب كفرهم في الدنيا ، تقليدهم رؤساءهم في شؤون الحياة ، وكبراءهم في أمور الدين ، وأنهم ما كفروا إلا بعد أن رأوا سادتهم وكبراءهم كافرين .

وهو اعتذار لا يغني عنهم من عذاب الله شيئاً . ومثل ما في هذه الآية ؛ ذمّ التقليد والمقلدون .

والقول بأن هناك فرقا في المعنى بين (السادة) و (الكبراء) هو ما ذهب إليه طاووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ) رحمه الله (٤) وهو ما أراه .

وهؤلاء الكبراء كانوا قد أضلوا أول الأمر عليه القوم ، ثم قلّد الغوغاء هؤلاء المُضَلَّلِينَ .

وعلى هذا فالمضللون الذين قال عنهم المقلدون (أضلونا السبيلا) فريقان :

فريق أضلهم بنشر دعوة الضلال ، وفريق أضلهم لأنه كان قدوتهم ، فقلّدوه فظلوا مثله كافرين .

ومن المفسرين من ذهب إلى أن معنى السادة والكبراء في هذه الآية واحد . وعليه فَعَطْفُ (كبراءنا) على (سادتنا) من باب عطف المرادف على مثله (٥) .

(١) الكتز (٢/٦٥٩) والنشر (٣/٢٢) . (٢) تاج العروس (بيت) وروح المعاني (٢٢/٩٣) .

(٣) الكشف (ص / ١٩٩) . (٤) تفسير ابن كثير (٥ / ٥١٨) .

(٥) روح المعاني (٢٢ / ٩٣) .

ولا أثر لاختلاف القراءتين في المعنى ، إلاً بمقدار ما بين الجمع وجمعه من اختلاف ، فإنَّ مدلول الجمع (سادة) أقل من مدلول جمع الجمع (سادات) ومثلهما: (رجال) و (رجالات) (١)

٤ - صَلَاتُكَ :

في قوله تعالى : ﴿ .. وَصَلُّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ .. ﴾ (التوبة: ١٠٣).

(صَلَاتِكَ) و (صَلَوَاتِكَ) (٢)

قرأ الأصحابُ ، وكذا حفص (إِنَّ صَلَاتِكَ) بالإفراد وفتح التاء ، لأنها اسم (إِنَّ).

و " الصلاة " اسم للمصدر (تَصَلِيَةٌ) والمصدر يدل على القليل وعلى الكثير بلفظه وكذلك اسمه . والقراء مجتمعون على القراءة بالإفراد في قوله تعالى : ﴿ وما كان صَلَاتُهُمْ عند البيتِ إِلَّا مَكَاءً .. ﴾ (الأنفال: ٣٥).

فاختار الأخوان وخلف مما وردت فيه قراءتان ، القراءة المماثلة لما روي بالإفراد فقط في آية أخرى .

وقرأ الباقر (إِنَّ صَلَوَاتِكَ) بصيغة جمع المؤنث السالم وكسر التاء .

والحجة لاختيارهم صيغة الجمع ، إن الآية تناولت خبر الرجال الذين تخلفوا بغير عذر شرعي عن المسير مع النبي ﷺ إلى (تبوك) لقتال الروم . وهم جماعة اختلف المؤرخون في عددهم : فالبخاري رحمه الله روى أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلاً (٣) وذكر القرطبي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنهم كانوا عشرة (٤) .

(١) لسان العرب (رجل) (٢٨٢ / ١٣) . (٢) العنوان (ص ١٠٣) والكثر (٢ / ٥٣٠) .

(٣) فتح الباري (٩ / ١٨٠) . (٤) الجامع لأحكام القرآن (٨ / ٢٤٢) .

والذين أوثقوا أنفسهم بسواري المسجد في رواية البخاري ثلاثة ، وهم (١) :

١ - كعب بن مالك .

٢ - مُرارة بن الربيع .

٣ - هلال بن أمية الواقفي .

وزاد محمد بن حَبَّان رابعًا ، هو :

٤ - أبو خيشمة أخو بني سالم (٢)

وذكر الزمخشري ثلاثة أسماء ، غير التي ذكرها البخاري (٣) .

قلتُ : وما دام المعتذرون الذين قُبلت أَعذارهم ثلاثة ، أو أربعة ، وأن النبي ﷺ كان قد دعا بعد نزول هذه الآية لكل واحد منهم ، فإنَّ (صلواتك) في قراءة الاكثرية لها وجه ، لأن معنى " الصلوات " هنا: الدعوات . ولكل واحد من أولئك التائبين دعوة خاصة به من دعوات النبي ﷺ .

ومن الشواهد على أن " الصلاة " قد تطلق على الدعاء ، قوله ﷺ (٤) :

« إذا دُعِيَ أحدكم إلى طعام فليُجِبْ ، فإن كان مُفْطَرًا فليطعم ، وإن كان صائمًا فليُصَلِّ » ، ومعنى " فليصل " في هذا الحديث : فليدع بالبركة والخير لمن دعاه (٥) .

انتهى الكلام عن المبحث الأول من الفصل الأول

ويليه الكلام عن المبحث الثاني (الأسماء التي قرئت بالجر وحده)

(٢) كتاب الثقات (٢/٩٢) .

(٤) سنن الترمذي (٢/١٣٩) .

(١) فتح الباري (٩/١٨١) .

(٣) الكشاف (٢/٣٠٦) .

(٥) لسان العرب (صلا) .

المَبْحَثُ الثَّانِي

الأسماءُ التي قرئتُ بالجرِّ وحده والاختلافُ في سببِ الجرِّ أو علامته

وبه خمسة فروع :

الفرعُ الأولُ : ما قرئَ مجروراً بالحرفِ وبالمضافِ . وبه اسم واحد .

الفرعُ الثاني : ما قرئَ مجروراً بالمضافِ ، وعلامة جره كسرة ظاهرة أو مقدرة ، وبه اسمان .

الفرعُ الثالثُ : ما قرئَ مجروراً بالكسرة ، مصروفًا وغير مصروف . وبه ثمانية (٨) أسماء .

الفرعُ الرابعُ : ما قرئَ مجروراً بالكسرة وبالفتحة ، وبه ثلاثة أسماء .

الفرعُ الخامسُ : ما قرئَ مجروراً بالكسرة وبالياء ، وبه اسم واحد .

الفرعُ الأولُ

ما قرئُ مجروراً بالكسرة وحدها ، بحرف الجر أو بالمضاف

أنصار :

وقد جاء في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ ﴾ (الصف : ١٤) .

(أَنصَارًا لِلَّهِ) و (أَنصَارَ اللَّهِ) (١)

قرأ المدنيان والمكي والبصري : (أنصاراً لله) بتنوين " أنصاراً " وجر اسم الجلالة باللام .

وقرأ الكوفيون الأربعة والشامي ويعقوب : (أنصارَ الله) ، بجعل اسم الجلالة مضافاً إليه . فاسم الجلالة على هذه القراءة مجرور بالمضاف .

والمعنى : أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين أن يكونوا أنصاراً لله ورسوله ، كما كان الحواريون أنصاراً لله ورسوله عيسى عليه السلام .

(١) النشر (٣/ ٣٣٤) وحجة القراءات (ص ٧٠٨) .

الفرع الثاني

ما قرئ مجروراً بالكسرة وحدها ظاهرة أو مقدره ، إمّا للتعذر ،
أو لشغل محلها بحركة الاتباع

وبهذا الفرع اسمان :

١ - خطيئاتهم :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا وَأَدْخِلُوا نَارًا.. ﴾ (نوح: ٢٥).

(مما خطيئاتهم) و (مما خطاياهم) (١)

قرأ البصريّ وحده (مما خطاياهم) بوزن « قضاياهم » وعلامة الجر كسرة مقدره على الألف للتعذر . ومفرد هذا الجمع « خطيئة » بتشديد الياء .

وقرأ الباكون (مما خطيئاتهم) بجمع المؤنث السالم ، وعلامة الجر كسرة ظاهرة . ومفرد هذا الجمع « خطيئة » .

ومعنى هذا الجزء من الآية إن إغراق قوم نوح عليه السلام ، وإدخالهم النار بعد ذلك ، كانا عقابين لهم على كفرهم .

و (ما) التي زيدت بعد (من) لتأكيد هذا الخبر (٢) .

٢ - الملائكة :

في قوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم.. ﴾ (البقرة: ٣٤).

وقوله تعالى : ﴿..ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم.. ﴾ (الأعراف: ١١).

وقوله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم.. ﴾ (الإسراء: ٦١) .

(١) الكنز (٢/ ٧٤٥) والنشر (٣/ ٣٤٣) .

(٢) الكشاف (٤/ ٦٢٠) والجامع لأحكام القرآن (١٨/ ٣١٠) .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ..﴾ (الكهف: ٥٠) .

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ..﴾ (طه: ١١٦) .

(لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) وَ (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) (١)

في هذه الآيات الخمس ، قرأ أبو جعفر بضم التاء عند الوصل .

وهذه القراءة التي اختارها أبو جعفر، جاءت وفق لهجة عربية غير فاشية .

وصفها الزمخشري بالضعف (٢) . وقال عنها الألويسي « هي لغة أزد

شنوءة» (٣) .

قلتُ : وعند إعراب (الملائكة) في هذه القراءة ، يقال : الملائكةُ مجرور

باللام ، وعلامة جره كسرة مقدرة على آخره ، وحال دون ظهورها انشغال المحل

بحركة الاتباع ، وهي ضمة التاء التي ناسبت ضمة الجيم من (اسجدوا) من قبيل

إتباع السابق للأحق .

وقرأ الباقون في الآيات الخمس (للملائكة اسجدوا) بالكسرة الظاهرة .

(٢) الكشاف (١/١٢٧) .

(١) الكنز (٢/٤٢٤) والنشر (٢/٣٩٦) .

(٣) روح المعاني (١/٢٢٩) .

الفرع الثالث

ما قرئ مجروراً بالكسرة وحدها ، مضافاً وغير مضاف

وبه ثمانية (٨) أسماء .

١- أكلٌ :

في قوله تعالى : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ .. ﴾ (سبأ:١٦).

(أكلِ خَمْطٍ) و (أكلِ خَمْطٍ) و (أكلِ خَمْطٍ) (١)

إنَّ ضميري الجماعة في (بَدَّلْنَاهُمْ) و (بَجَنَّتَيْهِمْ) يعودان على قوم (سبأ) وقد ذكروا في الآية السابقة . ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ﴾

كانوا باليمن ، ولهم جتان حاويتان ضروباً شتى من الفواكه والثمار، فلما كفروا وكذبوا الأنبياء الذين بعثهم الله فيهم، عاقبهم بأن أرسل عليهم سيلاً أغرقهم، ودمر ما كان لهم في الجنتين، وأبدلهم بهما جنتين تحتويان على قليل من شجر مر المذاق، غير صالح لغذاء الإنسان ، وقليل من أشجار السدر والطرفاء (٣).

والقراءات التي تعاقبت على (أكل خمط) ثلاث، وفيما يلي بيانها:

إحداها (أكلِ خَمْطٍ) ،بالإضافة وضم الكاف . وقرأ بها البصريان . والإضافة في هذه القراءة من إضافة الشيء إلى جنسه .

والثانية (أكلِ خَمْطٍ) ، بقطع الإضافة وضم الكاف . وقرأ بها الكوفيون الأربعة والشامي وأبو جعفر .

(١) النشر (٢٥٦/٣) وحجة القراءات (ص٥٨٧) والكنز (٢/٦٦٢) .

(٢) الكشاف (٣/٥٧٦) والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٨٧) .

والآخرة (أَكَلِ خَمَطٍ) ، بقطع الإضافة أيضاً ، وسكون الكاف . وقرأ بها الحرميان .

وتوجيه هاتين القراءتين : أن (خَمَطٍ) بدل من (أكل) أو عطف بيان . والكوفيون يجيزون عطف البيان بين النكرتين . ومن أجازها أيضاً الفارسي وابن جنى والزمخشري وابن مالك ، وقال عنه في ألفيته :

(فقد يكونان مُنكّرِين كما يكونان مُعرّفِين) (١)

٢- خالصة :

في قوله تعالى :

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ﴾ (صَاد : ٤٦)

(بخالصة ذكري) و (بخالصة ذكري) (٢)

قرأ المدنيان والحلواني عن هشام : (بخالصة ذكري) بالإنضافة .

والإنضافة في هذه القراءة للبيان ، لأن الخالصة تكون ذكري وغير ذكري . و"خالصة" يجوز أن تكون مصدراً كالإخلاص ، وأضيف إلى مفعوله (ذكري) والفاعل محذوف .

والمعنى : أخلصوا ذكري الآخرة ، غير خالطين مع تذكرها تذكر الدنيا .

وقرأ الباقون : (بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ) بتنوين (خالصة) و(ذكري الدار) على قراءة هؤلاء بدل من (خالصة) بدل معرفة من نكرة ، أو نعت لمحذوف ، والتقدير: خَصَلَةٌ خَالِصَةٌ .

(١) شرح الأشموني (٨٦/٣) .

(٢) حجة القراءات (ص٦١٣) والنشر (٢٧٧/٣) والكتز (٦٧٩/٢) .

ويجوز إعراب (ذكرى الدار) خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي ذكرى الدار (١) .

ومرجع الضمير في (أخلصناهم) الأنبياء المذكورون في الآية السابقة ، وهي :
﴿ واذكر عبدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ﴾ .
وعلى كلتا القراءتين ، ف (ذكرى) مصدرٌ مضاف لمفعوله وهو (الدار) .

والمعنى الذي يفهم من الآية بقراءتها : أن الله تعالى أنعم على هؤلاء الأنبياء الثلاثة ، بأن جعلهم مخلصين له ، مشوقين للقائه ، ولذا فهم على الدوام ذاكرون دار البقاء ولها عاملون ، أما دار الفناء ، فهم عنها معرضون ، وفيها زاهدون (٢) .

٣- زينة :

في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ (الصافات: ٦) .

(بزينة الكواكب) و (بزينة الكواكب) و (بزينة الكواكب) (٣)

قرأ حمزة ، وكذا حفص رواية عن عاصم : (بزينة الكواكب) بتنوين (زينة)
وجر (الكواكب) .

وقرأ شعبة رواية عن عاصم أيضاً : (بزينة الكواكب) بتنوين (زينة) ونصب
(الكواكب) .

وقرأ الباقون : (بزينة الكواكب) بالإضافة .

فخلاصة ما تعاقب على (زينة) من قراءات ، إنها جاءت مجرورة مُنَوَّنة
لقطعها عن الإضافة في قراءتين ، جُرَّت (الكواكب) في إحداها ، ونُصِبَتْ في
الأخرى .

(١) الكشاف (٤/٩٩) وروح المعاني (٢٣/٢١٠) . (٢) السابقان أنفسهما .

(٣) الكثر (٢/٦٧٤) والنشر (٣/٢٦٩) .

وجاءت في قراءة ثالثة مجرورة بدون تنوين ، لأنها في هذه القراءة مضافة ،
والتنوين والإضافة لا يجتمعان .

٤ - شهاب :

في قوله تعالى :

﴿ .. أو أتاكم بشهابٍ قَبَسٍ لعلكم تَصْطَلُونَ ﴾ (النمل: ٧).

(بَشَاهِبِ قَبَسٍ) و (بَشَاهِبِ قَبَسٍ) (١)

قرأ الحرميون الثلاثة والبصري والشامي : (بشهابِ قَبَسٍ) بالإضافة ،
والإضافة هنا لبيان النوع ، من إضافة الموصوف لصفته ، ومنها في القرآن الكريم
﴿ولدارُ الآخرة خَيْرٌ للذين اتقوا ، أفلا تعقلون﴾ (يوسف: ١٠٩) .

والمعنى : شهاب من قَبَسٍ ، والقَبَسُ : الشعلة من النار .

وقرأ الكوفيون : (بِشَاهِبِ قَبَسٍ) بالتنوين .

وعلى قراءة هؤلاء (قَبَسٍ) بدل من (شهابٍ) أو نعت له . والمعنى : بشهاب

مقتبس .

وقائل هذا الكلام هو موسى عليه السلام . وجاء الخطاب بصيغة ضمير الجماعة
في (أتاكم) و (لعلكم) و (تصطلون) لأنه كان موجهاً لثلاثة أشخاص ، زوجه
وولده وخادمه (٢) ونقل الشوكاني أنه لم يكن مع موسى في سفره هذا إلا
زوجه (٣) .

فإن يكن الحق ما نقله الشوكاني ، يكن خطاب موسى لزوجه بضمير الجماعة
على سبيل الإكرام كما قال أبو حيان (٤) .

(١) العنوان (ص ١٤٤) والكنز (٢/٦٣٥) .

(٢) حاشية الجمل (٣/٢٩٩) . (٣) فتح القدير (٤/١٢٦) .

(٤) البحر المحيط (٧/٥٤) .

٥ - فَرَعَ :

في قوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ، وَهُمْ فَرَعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾
(النمل : ٨٩) .

(فَرَعَ يَوْمَئِذٍ) و (فَرَعَ يَوْمَئِذٍ) (١) .

قرأ الكوفيون الأربعة : (مِنْ فَرَعَ يَوْمَئِذٍ) بتنوين (فَرَعَ) ونصب (يَوْمَ) .
والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أنَّ (فَرَعَ) بالتنوين مصدر عمل النصب في
(يَوْمَئِذٍ) ويجوز أن يكون عامل النصب فيه (آمِنُونَ) والتقدير : وهم آمِنُونَ
يَوْمَئِذٍ مِنْ فَرَعَ .

وقرأ الباقون : (وهم مِنْ فَرَعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) بإضافة (فَرَعَ) إلى (يَوْمَئِذٍ) .
والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أنَّ (فَرَعَ) جاء فيها غير منون لأنه مضاف
و (يَوْمَ) مضاف إليه .

قلت : اختلاف القراءتين في (فَرَعَ) بين جره منوناً في قراءة الكوفيين وجره
بغير تنوين في قراءة الباقين ، لا أثر له في المعنى ، إذ هو على كلتا القراءتين وعد
من الله تعالى عباده ، بأنَّ من جاءه منهم بشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول
الله) على حقيقتها ، من امثال أوامر الإسلام ونواهيهِ ، فهو آمن يوم القيامة من
الفرع الذي يصيب العصاة ، وخالدٌ في جنات النعيم (٢) .

٦ - قَلْبٌ :

في قوله تعالى :

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (غافر : ٣٥) .

(قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ) و (قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ) (٣)

(١) الكتز (٢/٥٤٢) والكتز (٣/٢٣٢) .

(٢) الكشاف (٣/٣٨٨) والجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٤٤) .

(٣) العنوان (ص ١٦٧) والنشر (٣/٢٨٥) .

قرأ البصرى والشامي في إحدى روايتين عنه: (على كُلِّ قلب متكبر) بتنوين (قلب) و (متكبر) في هذه القراءة صفة لـ (قلب) لأن القلب مَنع التكبر^(١).

والحجة لهذه القراءة في وصف القلب بالتكبر، مثل قوله تعالى ﴿ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ (الأعراف: ١٠٠).

وقرأ غيرهما (على كُلِّ قلب مُتكبرٍ) بإضافة (قلب) إلى (متكبر).

و (متكبر) في هذه القراءة صفة لمحذوف. والتقدير: قلب شخص متكبر. والمتكبر هو الإنسان.

قلتُ: لا رجحان لهذه القراءة على الأخرى، خلافاً لابن زنجلة رحمه الله. فقد قال "ومن قرأ بالإضافة فهو الوجه، لأن المتكبر هو الإنسان" (١).

فالتكبر وإن كان مما يتصف به الإنسان، فهو من أفعال القلوب.

ومعنى طبع الله تعالى على قلب المتكبر، أنه يختم عليه فلا يعقل رشاداً ولا يدرك حقاً. في حين أن القلب الذي لم يختم الله عليه يعقل الرشاد وينحاز إليه (٢).

٧- كُلُّ :

في قوله تعالى :

﴿.. قَلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ...﴾ (هود: ٤٠)

وقوله تعالى : ﴿ فاسألْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ...﴾ (المؤمنون: ٢٧).

(من كُلِّ زَوْجَيْنِ) و (من كُلِّ زَوْجَيْنِ) (٣)

روى حفص في كلتا الآيتين (من كُلِّ) بالتنوين. والتوجيه النحوي لهذه القراءة، أن تنوين كلٍّ اقتضى أن يكون الفعلان (احمل) و (فاسألْكَ) عاملين النصب في (زوجين) لأنه مفعول به، وتنوين (كل) عوض عن مضاف إليه

(١) الحجة في القراءات السبع (ص ٣١٤).

(٢) حجة القراءات (ص ٦٣١). (٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٣١٣).

محذوف. والتقدير : احمل في السفينة من كل صنف زوجين .

و (اثنين) في رواية حفص هذه نعتٌ لـ (زوجين) (١) .

وقرأ الباقون في الآيتين :

(من كلٌ زوجين اثنين) تركيباً إضافياً . وفي هذه القراءة (كل) مضاف ،
و (زوجين) مضاف إليه .

أما (اثنين) في هذه القراءة فتعرب مفعولاً به لـ (احمل) في آية هود، و
(فاسلك) في آية المؤمنون .

قلت : اختلاف القراءتين في (كل) بالإضافة وعدمها لا أثر له في مدلول
الأمر الصادر من الله تعالى في هاتين الآيتين . فهو أن الله تعالى أمر نوحاً عليه
السلام، أن يحمل في سفينته من كل صنف من الحيوان والطيور، زوجين ، ذكراً
وأُنثى، لتبقى هذه الأنواع على الأرض بعد هلاك غيرها بالطوفان (٢) .

٨ — مئة :

في قوله تعالى: ﴿ وَابْتُؤا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنِينَ ... ﴾ (الكهف: ٢٥)

(ثَلَاثَ مِئَةِ سَنِينَ) وَ (ثَلَاثَ مِئَةِ سَنِينَ) (٤) .

تعاقبت قراءتان على (مئة) في هذه الآية :

الأولى : (ثلاث مئة سنين) .

بإضافة (مئة) إلى (سنين) وقد قرأ بها الأصحاب الثلاثة . وعلى هذه
القراءة تعرب (سنين) تمييزاً .

والأخرى (ثلاث مئة سنين) بتنوين (مئة) وقرأ بها الباقون .

و (سَنِينَ) على هذه القراءة تعرب بدلاً من (ثلاث مئة) أو عطف بيان،
أونعتاً لـ (مئة) .

(١) الكنز (٢/ ٥٤٠) والنشر (٣/ ١١٤) . (٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٥) .

(٣) مجمع البيان (٥/ ١٦١) وروح المعاني (١٢/ ٥٣) .

(٤) النشر (٣ / ١٦٠) و (حجة القراءات ص ٤١٤) .

الفرع الرابع : ما قرئ مجروراً بالكسرة وبالفتحة

وبه ثلاثة أسماء:

١- الأيكة :

وردت هذه الكلمة في القرآن أربع مرات :

في الحجر (٧٨) والشعراء (١٧٦) وصاد (١٣) وق (١٤) ولم تختلف القراءات إلا في آيتي الشعراء وصاد.

وآية الشعراء هي قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ لُيُكَةَ الْمُرْسَلِينَ ﴾
وآية صاد هي قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لُيُكَةَ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ .

(أَصْحَابُ لُيُكَةَ) و (أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) (١)

قرأ المدنيان والمكي والشامي (أصحاب لُيُكَةَ) في السورتين . بلام مفتوحة ، وبدون ألف وصل قبلها ، ولا همزة بعدها ، وبفتح التاء . وهكذا رُسمت بدون ألف وصل قبل اللام في جميع المصاحف في هاتين السورتين .

وقرأ الباقيون (أصحاب الأيكة) بهمزة وصل وإسكان اللام ، وبعدها همزة مفتوحة ، وبجر التاء في السورتين . كقراءتهم اللتين في سورتي (الحجر و ق) لأنهما رُسمتا فيهما هكذا (الأيكة) .

و(أصحاب الأيكة) هم قوم (شعيب) عليه السلام . و(الأيكة) أو (لُيُكَةَ) هي مدينتهم وإليها أضيفوا (٢) .

و « الأيكة » في الأصل : الشجر الكثير الملتف (٣) .

(١) النشر (٢٢٣/٣) والكتز (٦٣٢/٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤٥/١٠) .

(٣) لسان العرب (أيك) .

٢- لثمود:

في قوله تعالى : ﴿ ... ألا إن ثمودا كفروا ربهم ألا بعداً لثمود ﴾ (هود : ٦٨) .

(لثمود) و (لثمود) (١)

قرأ الكسائي منفرداً (لثمود) مجرداً بالكسرة منوناً ، مراداً به الحي .

وقرأ الباقر (لثمود) مجروراً بالفتحة غير مصروف ، مراداً به القبيلة .

(ثمود) في أصل وضعه ، كان علماً لأحد أبناء عاد بن إرم بن سام بن نوح . فلما كثرت ذريته ، وصاروا قبيلة ، أطلق عليهم وعلى حيهم اسم جدتهم (٢) .

وهم من العرب القدامى الذين بُعث فيهم صالح عليه السلام . وكانت ديارهم بين الشام ومدينة المصطفى ﷺ (٣) .

٣- سبأ :

في قوله تعالى :

﴿ وجئتكم من سبأ بنبايقين ﴾ (النمل : ٢٢) .

وقوله تعالى :

﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ... ﴾ (سبأ : ١٥)

(مِن سبأ) و (مِن سبأ)

(لسبأ) و (لسبأ) (٤) .

(١) الكنز (٥٤٣/٢) والنشر (١١٧/٣) . (٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/٧) .

(٣) البداية والنهاية (١٣٠/١) وجامع البيان (٦٤/١٢) .

(٤) النشر (٢٢٦/٣) والكنز (٦٣٥/٢) .

قرأ البصري ، وكذا البزِّي (مِنْ سَبَأً) و (لِسَبَأً) بفتح الهمزة في الآيتين .
ولم يُنَوَّن (سَبَأً) في هذه القراءة للعلمية والتأنيث مراداً به القبيلة .

وقرأ الباقون (مِنْ سَبِيًّا) و (لِسَبِيًّا) بالجر والتنوين على أن المراد به الحي (١) .

(١) حجة القراءات (ص ٥٨٥) .

الفرع الخامس : ما قرئ مجروراً بالكسرة والياء

وبه اسم واحد:

أخويكم :

جاء في قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۗ ﴾ (الحجرات : ١٠) .

(أَخَوَيْكُمْ) و (إِخْوَتِكُمْ) (١)

قرأ يعقوب والشامي في رواية التعلبي (بين إخوتكم) والحجة لاختيارهما هذه القراءة ، أن قبل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۗ ﴾ والطائفة جمع وإن كان لفظها مفرداً ، والإصلاح المأمور به في هذه الآية إصلاح بين طائفتين من الناس ، ومجموع الطائفتين المتقاتلتين إخوة لباقي المؤمنين المأمورين بالإصلاح بينهما .

وقرأ الباقون : (بين أخويكم) . والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن الأخ فيها نُزِّلَ منزلة الطائفة فأطلق الله تعالى كلمة أخ على كل فريق من الفريقين المتقاتلين (٢) .

قلت : ومما يجوز الاحتجاج به لهذه القراءة أيضاً ، أن أقلَّ الخصوم عدداً اثنان ، وإذا كان المؤمنون مأمورين من الله تعالى بالإصلاح بين فردين ، فمن باب أولى أمرهم بالإصلاح بين جماعتين ، لأن الآثار السيئة التي تترتب على اقتتال جماعتين مؤمنتين ، أكثر ضرراً من الآثار التي تترتب على اقتتال فردين .

انتهى الكلام عن المبحث الثاني ، ويليه الكلام عن المبحث الثالث

الأسماء التي قرئت بالرفع وحده . والاختلاف في التنوين وعدمه

(١) النشر (٣/ ٣١٠) والكنز (٢/ ٧١٢) وحجة القراءات (ص ٦٧٥) .

(٢) حجة القراءات (ص ٦٧٥) .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

الأسماء التي قرئت بالرفع وحده
والاختلاف بين (ق م) في التنوين وعدمه

وبه فرع واحد: الاسم المرفوع الذي قرئ مُضَافًا وغير مُضَافٍ

المبحث الثالث : الأسماء التي قرئت بالرفع وحده واختلف (ق م) في تنوينها وعدمه

ويحتوي هذا المبحث على فرع واحد ، هو الاسم المرفوع الذي قرئ مضافا وغير مضاف . وينطبق على عشرة أسماء . وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي وبيان القراءات التي تعاقبت عليها .

١ - بالغ :

في قوله تعالى :

﴿... إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا...﴾ (الطلاق: ٣) .

(بالغ أمره) و (بالغ أمره) (١)

قرأ الجمهور - إلا حفصا - (بالغ أمره) برفع الأول منوئا لوقوعه خبرا لـ (إن) ونصب الثاني ، لوقوعه مفعولا به لـ (بالغ) وضمير الغائب مضاف إليه .

ورواية حفص (بالغ أمره) على التركيب الإضافي ، لذا حذف التنوين من الاسم الأول الواقع خبرا لـ (إن) تخفيفا وجر الثاني .

قلت : إعمال اسم الفاعل كإعمال الفعل فيما يليه من الأسماء ، أو إضافته إليه نمطان من التعبير ، وردا في القرآن الكريم ، كما وردا في اللسان العربي ، فبأي الصورتين كتب الكاتب ، أو نطق الناطق كان مصيبا .

ومعنى هذا الجزء من الآية : أن الله تعالى ، يبلغ كل ما يريد ، فلا يعجزه شيء عن إدراك مطلوبه ، ولا يدفعه صناد عن بلوغ مراده (٢) . والقراءتان في أداء هذا المعنى سواء .

٢ - جَزَاءٌ :

في قوله تعالى :

﴿ .. ومن قتله منكم متعمداً ، فجزاءٌ مثلُ ما قتلَ من النعم ، يحكم به ذوا عدلٍ منكم .. ﴾ (المائدة: ٩٥) .

(فجزاءٌ مثلُ) و (فجزاءٌ مثلُ) (١)

قرأ الكوفيون الأربعة ويعقوب (فجزاءٌ مثلُ) بتنوين الاسم الأول ورفع الثاني غير مُتَوَّينٍ .

وتوجيه هذه القراءة ، أن (فجزاءٌ) مبتدأ مرفوع ، والخبر محذوف ، والتقدير: فعليه جزاءٌ .

ويجوز أن يكون سببُ الرفع في (فجزاءٌ) كونهُ خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير: فالواجب جزاء .

ويحتمل أن يكون (فجزاءٌ) فاعلاً لفعل محذوف ، والتقدير: فيلزمه جزاءٌ .

و (مثلُ) بالرفع صفة (جزاءٌ) على الاحتمالات الثلاثة .

وقرأ الباقون (فجزاءٌ مثلُ) بضم الاسم الأول دون تنوين وجَر الثاني .

وتوجيه هذه القراءة ، أن (جزاءٌ) مصدر مضاف في هذه القراءة لمفعوله الثاني، وهو (مثل) إذ التقدير: فعلى القاتل أن يجزي المقتول مثله من النعم، وحذف المفعول الأول، وهو المقتول، لدلالة الكلام عليه، وأضيف المصدر إلى المفعول الثاني (مثل) (٢) .

ولا اختلاف على معنى هذا الجزء من الآية، لاختلاف القراءتين في (فجزاء) .

فالمعنى على كلتا القراءتين: إذا قتل المحرم عمداً صيداً برياً في الحرم ، فكفارة ذنبه هذا، أن يأتي بحيوان مماثل في الخلقة لما قتله، فإن كان المقتول ظيباً - مثلاً - فعليه شاة، وإن كان المقتول حماراً وحشياً فعليه بدنة، وهكذا .

(١) الكنز (٧٣٨/٢) والنشر (٣٣٦/٣) .

(٢) الكشاف (٥٥٦/٤) .

(١) العنوان (ص ٨٨) والنشر (٤٤/٣) .

وكفارة هذا الذنب إحدى ثلاثة أشياء على التخيير :
 أحدها : إيجاد الحيوان المائل ليذبح هدياً بمكة .
 الثاني : طعام يُشترى بقيمة ذلك الحيوان لفقراء مكان الصيد .
 الثالث : صوم القاتل أياماً بعدد أمداد ذلك الطعام .
 والحكم في ذلك كله لعدلين من فقهاء الإسلام ، كما جاء في الآية
 الكريمة (١) .

٣ - سَحَابٌ :

في قوله تعالى :

﴿ أَوْ كَظَلَمْتَ فِي بَحْرِ لُجِيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ
 ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ (النور : ٤٠) .

(سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ) و (سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ) (٢)

روى البزِّي (مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ) بإضافة (سَحَابٌ) إلى (ظلمات)
 بالجر والتنوين . وتوجيه هذه الرواية ، أَنَّ (مِنْ فَوْقِهِ) خبر مقدم ، و (سَحَابٌ
 ظَلَمَاتٌ) مبتدأ مؤخر .

وروى قبيل (مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ) برفع (سَحَابٌ) مع التنوين ، وجر
 (ظلمات) . وتوجيه هذه الرواية : أَنَّ (مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ) جملة من مبتدأ
 وخبر ، و (ظلمات) بالجر بدل من (ظلمات) الأولى في صدر الآية .

وقرأ الباقون (مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَاتٌ) . وتوجيه هذه القراءة : أَنَّ
 (سَحَابٌ) مبتدأ مؤخر ، و (مِنْ فَوْقِهِ) خبره مقدم ، و (ظلمات) خبر لمبتدأ
 محذوف ، والتقدير : هذه ظلمات (٣) .

(٢) حجة القراءات (ص ٢٣٥) والكشف (١/٤١٨) .

(١) شرح الخرشبي (٢/٣٧٤) والجامع لأحكام القرآن (٦/٣١٦) .

(٢) العنوان (ص١٣٩) والنشر (٣/٢١٣) .

لا خلاف في معنى هذه الآية لوجود ثلاث قراءات تعاورت (سحاب ظلمات) إذ هو على ثلاثها ، وعيد من الله تعالى للكافرين ، فقد شبه أعمالهم التي يعملونها في الدنيا، ثم يلقون الموت كافرين، بظلمات متراكبة بعضها فوق بعض ، لأنها لم تكن مقترنة بنور الإيمان .

وفي هذا التعبير كناية عن خسرانهم يوم القيامة، إذ لا ثواب لهم يومئذ على أعمال الخير التي كانوا قد فعلوها في الدنيا ، ما داموا قد فعلوها يومئذ وهم بالله تعالى كافرون ، أو برسله أو أحدهم مكذبون (١) .

* * *

٤ - عَشْرٌ :

في قوله تعالى :

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا .. ﴾ (الأنعام: ١٦٠) .

(عَشْرٌ أَمْثَالِهَا) و (عَشْرٌ أَمْثَالِهَا) (٢)

قرأ يعقوب منفرداً (عَشْرٌ أَمْثَالِهَا) بتنوين (عَشْرٌ) ورفع (أَمْثَالِهَا) صفة لـ (عَشْرٌ) .

وقرأ الباقون (عَشْرٌ أَمْثَالِهَا) تركيباً إضافياً .

إن تنوين (عشر) وعدمه ، لا أثر لهما في المعنى المفهوم من هذه الجملة، فهو على كلتا القراءتين ، وعد من الله تعالى لعباده المؤمنين ، بأنه سيضاعف حسنات من جاء بالحسنات، فمن جاء بحسنة واحدة جعلها الله له عشر حسنات، وقد يضاعف الله تعالى لبعض المؤمنين من عباده أكثر من ذلك (٣) .

فقد قال النبي ﷺ: « إن الله عز وجل ، كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها، كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن همَّ بها وعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات، إلى سبع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة .

(٣) حجة القراءات (ص ٥٠٢) .

(٢) النشر (٣/ ٧٠) والمصباح الزاهر (الورقة/ ١٧١) .

(١) الكشاف (٣/ ٢٤٤) .

ومن هم بسيئة فلم يعملها ، كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن همَّ بها فعلها
كتبها الله له سيئة واحدة « (١) .

أما الكلام عن رفع (أمثالها) وجره ، فسيأتي في الفرع الثالث من المبحث
السادس .

٥ - كَفَّارَةٌ :

في قوله تعالى :

﴿ .. هَدِيًّا بِلِغِ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٍ مَسَاكِينَ .. ﴾ (المائدة: ٩٥).

(كَفَّارَةٌ طَعَامٍ) و (كَفَّارَةٌ طَعَامٍ) (٢)

قرأ المدنيان والشامي (كَفَّارَةٌ طَعَامٍ) تركيباً إضافياً، ضمَّ فيه الأول دون تنوين
وجرَّ الثاني .

وقرأ الباقون (كَفَّارَةٌ طَعَامٍ) بالتنوين ورفع (طعامٍ) غير مُنَوَّن . وهو بدل من
(كفارة) أو عطف بيانٍ ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هي طعام
مساكين (٣) .

قُلْتُ : لا أثر لاختلاف القراءتين هنا على المعنى ، فالآية بكلتا قراءتيها بصدد
بيان الكفارة الواجبة على مَنْ قتل عمداً صيداً برياً ، وهو محرم بحج أو عمرة ،
وأنها إحدى ثلاثة أشياء على التخيير . وقد تقدم ذكرها عند الكلام عن الاسم
الثاني في هذا المبحث .

٦ - كَاشِفَاتُ :

في قوله تعالى :

﴿ .. إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ ، هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ، أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ ، هَلْ

(٣) الكشاف (٢ / ٨٣) .

(١) فتح الباري (٤/ ١٠٦) . (٢) العنوان (ص ٨٨) والنشر (٣/ ٤٥) .

هُنَّ مُمَسَّكَاتٌ رَحْمَتُهُ... ﴿ (الزمر: ٣٨) .

(كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) و (مَمْسَكَاتُ رَحْمَتِهِ)

(مَمْسَكَاتُ رَحْمَتِهِ) و (مَمْسَكَاتُ رَحْمَتِهِ) (١)

قرأ البصريان (كاشفاتُ ضُرِّهِ) و (ممسكاتُ رَحْمَتِهِ) بتنوين (كاشفاتُ) و (ممسكاتُ) وَنَصَبَ (ضُرِّهِ) و (رَحْمَتُهُ) .

وتوجيه هذه القراءة ، أن عامل النصب في (ضُرِّهِ) و (رَحْمَتِهِ) (كاشفاتُ) و (ممسكاتُ) وقرأ الباقون (كاشفاتُ ضُرِّهِ) و (ممسكاتُ رَحْمَتِهِ) برفع الاسمين الأولين دون تنوين ، وجر (ضُرِّهِ) و (رَحْمَتِهِ) .

وفي هذا الموضع من الآية ، سؤالان على سبيل التهكم ، ألقاهم النبي ﷺ على المشركين ، عند تهديدهم إياه ، بأذى يلحقه من الأوثان لكفره بها .

والمعنى : لا قدرة لأصنامكم على دفع ضر إن أراد الله أن ينزله بي ، ولا على منع رحمة ، إن أراد الله أن يرحمني بها . والقراءتان في أداء هذا المعنى سواء (٢) .

٧ - مُتَمُّ :

في قوله تعالى :

﴿ .. وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (الصف: ٨) .

(مُتَمِّمٌ نُورِهِ) و (مُتَمِّمٌ نُورِهِ) (٣)

قرأ الأصحاب والمكي ، وكذا حفص (وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورِهِ) تركيباً إضافياً ، ترتب عليه عدم تنوين (متم) وجر (نوره) .

وقرأ الباقون ، وكذا شعبة :

(وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ نُورَهُ) برفع (متم) منوئاً ، وَنَصَبَ (نوره) .

(٣) السابقان .

(١) النشر (٣/ ٢٨١) والعنوان (ص ١٦٥) . (٢) الكشاف (٤/ ١٢٩) .

والنور في هذه الآية ، يحتمل أن يكون المراد به القرآن ، أو الإسلام .
والاستعارة تصريحية ، فقد شبه الله تعالى الكافرين الذين أرادوا صد الناس عن
الإسلام ، بالنعوت الكاذبة التي كانوا يصفون بها القرآن ، والرسول الذي أوحى
إليه .

فقد شَبَّهوا بمن يحاولون إطفاء نور الشمس بِنَفَخَاتٍ من أفواههم . فما أقوالهم
في ذم القرآن وَمَنْ أوحى إليه ، إِلَّا كَنَفَخَاتٍ نافخين ، يريدون بها إطفاء نور
الشمس ، وما هم ببالغي ما يبتغون .

فالقرآن كالشمس ، له نور ، ولكنَّ نور الشمس ماديٌّ تراه الأبصار ، ونور
القرآن معنوي تدركه البصائر (١) .

والقراءتان في أداء هذا المعنى سواء .

٨ - مَسْكَاتٌ :

في قوله تعالى : ﴿ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتٌ رَحِمَتَهُ .. ﴾ (الزمر : ٣٨) .
مضى الكلام عنه عند الكلام عن الاسم السادس من هذا المبحث .

٩ - مُنْذِرٌ :

في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾ (النازعات : ٤٥) .

(مُنْذِرٌ مِّنْ) و (مُنْذِرٌ مِّنْ) (٢) .

قرأ أبو جعفر منفرداً (مُنْذِرٌ مِّنْ) بالتنوين . وقرأ الباقر (مُنْذِرٌ مِّنْ)
بالإضافة .

و (مِّنْ) في قراءة أبي جعفر مفعول به لاسم الفاعل (منذر) أما في قراءة
الباقرين فيعرب مضافاً إليه ، وهذه الإضافة لفظية ، لأن فائدتها التخفيف فقط ،

(٣) العنوان (ص ١٩٠) والنشر (٣ / ٣٣٤) .

(١) الكشف (٤ / ٥٢٥) وحاشية الجمل (٤ / ٣٧٧) .

بحذف نون التنوين .

والمضاف في هذا النوع من الإضافة ، لا يتخصص بالمضاف كما في نحو "كتاب تاريخ" ولا يتعرف به كما في نحو "رواية حفص" .

و (منذر) في كلتا القراءتين خبر للمبتدأ (أنتَ) وضمير المؤنث في (بخشاها) عائد على الساعة ، وتقدم ذكرها في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾ .

و (مَنْ) في كلتا القراءتين اسم موصول ، وصلته جملة (بخشاها) والمخاطب في هذه الآية سيدنا محمد ﷺ ، فهو الذي سأله كفار مكة عن وقت قيام الساعة .

والمعنى على كلتا القراءتين: أن مهمة النبي ﷺ، إنذار مَنْ يخشى قيام الساعة لأنه هو الذى سينتفع بالإنذار ، فيأتي ما أمره الله به ، وينتهي عما نهاه عنه . أما وقت قيام الساعة ، فعلمه عند الله تعالى وحده .

وكلتا القراءتين يدل على إحداث الإنذار في الحال والاستقبال .

١٠ - مُوهِنٌ :

في قوله تعالى :

﴿ ذلكم وأن الله مُوهِنٌ كَيْدَ الكافرين ﴾ (الأنفال: ١٨) .

(مُوهِنٌ كَيْدٍ) و (مُوهِنٌ كَيْدًا) و (مُوهِنٌ كَيْدًا) (١)

تعاقبت على هذين الاسمين ، ثلاث قراءات :

إحداها : رواية حفص ، وهي : (مُوهِنٌ كَيْدٍ) بكسر الهاء وعدم التنوين ، تركيبا إضافيا .

والثانية : قرأ بها المدنيان والبصري والمكي ، وهي : (مُوهِنٌ كَيْدًا) بفتح

(٢) الكنز (٥٧/٢) والنشر (٣٨/٣) .

الواو وكسر الهاء مشددة ، وتنوين (موهَّنٌ) . وفي هذه القراءة يُنصب (كيد) لوقوعه مفعولاً به لاسم الفاعل .

والثالثة : قراءة الباقيين ، وهي : (موهِنٌ كَيْدٌ) واسم الفاعل في هذه القراءة من (أوهن) ونُصِبَ (كيد) ومفعولاً به أيضاً كما في القراءة الثانية .

وارتفع (موهن) في القراءات الثلاث ، لوقوعه خبراً لـ (أنَّ) و (كيد) جرٌّ في قراءة بالمضاف ، ونُصِبَ باسم الفاعل في القراءتين الأخرين .

قلت : المعنى المؤدَّى بالقراءات الثلاث واحد . وهو : أن للكفار حيال الإسلام مكاييد يدبرونها ليحولوا بين الإسلام والانتشار ، وسيظل هذا دأبهم ما بقي المسلمون والكافرون . وإن الله تعالى وعد المسلمين في هذه الآية ، بإضعافه كل كيد يدبره الكافرون للنيل من الإسلام والمسلمين .

انتهى الحديث عن المبحث الثالث ، ويليه الحديث عن

المبحث الرابع : الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

الأسماءُ التي قرئت منصوبةً ومجرورةً

وله أربعة فروع:

الفرعُ الأولُ: الأسماءُ المقترنة بـ (أل) وعددها ثمانية.

الفرعُ الثاني: الأسماءُ التي جاءت مضافة للضمائر، وعددها اثنا عشر (١٢) اسمًا.

الفرعُ الثالثُ: الأسماءُ التي جاءت مضافة لغير الضمائر وعددها خمسة (٥).

الفرعُ الرابعُ: الأسماءُ التي جاءت نكرات ، وعددها ثلاثة (٣).

الفرع الأول: الأسماء المقرونة بـ (أَل)

ويحتوى على ثمانية (٨) أسماء:

وفيما يلي سردها وفق الترتيب الهجائي، وبيان ما اعترضها من قراءات:

١ - الأرحامُ:

في قوله تعالى : ﴿ .. واتقوا الله الذي تَسَاءَلُونَ به والأرحامَ .. ﴾ (النساء: ١)

(والأَرْحَامُ) و (والأَرْحَامَ) (١)

قرأ (حمزة) (تَسَاءَلُونَ به والأرحامَ) بسين مخففة ، وجرُّ (الأرحام) وكان ابن عباس يقرأ بها (٢).

والمعنى على هذه القراءة : اتقوا عقاب الله الذي تتناشدون به واتقوا قطع الأرحام التي تتناشدون بها.

فقد كان من العبارات المألوفة عند العرب ، قول أحدهم للآخر: أنشدك بالله وبالرحم (٣).

ولما جاء الإسلام أمر بصلة الأرحام ونهى عن قطعها ، قال تعالى : ﴿ وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ (الأنفال: ٧٥) .

وقال النبي ﷺ : " الرحم شِجْنَةٌ من الرحمن . قال الله : من وَصَلَك وصلَّتْهُ ومن قطعك قطعته " (٤) .

وقد وصف بعض نحاة البصرة هذه القراءة بالقبح ، استناداً إلى أنها لا تتفق والقواعد النحوية التي استنبطوها من كلام العرب ، لأنهم لم يجدوا فيه - كما زعموا - نصاً ثرياً عطف فيه اسم ظاهر على ضمير مجرور ، دون إعادة الجار .

وقد أجازة الكوفيون ، استناداً إلى هذه القراءة نفسها . وإلى شواهد أخرى من النثر والشعر (٥) .

(١) الكنز (٢/ ٤٧٠) والنشر (٣/ ٢٤) . (٢) روح المعاني (٤/ ١٨٤) .

(٣) حاشية الجمل (١/ ٣٥٠) . (٤) صحيح البخاري بفتح الباري (١٣/ ٢٣) .

(٥) شرح الأشموني (٣ / ١١٥) .

قلتُ : إن هذه القراءة القرآنية المتواترة ، أولى بالاستشهاد بها من أبيات الشعر المجهولة القائل أحياناً ، لأن نقل القراءة متواتر من النبي ﷺ ، وهو أفصح من نطق بالضاد .

وإن أئمة القراءات - حمزة وغيره - لم يقرءوا إلا بما تلقوه من شيوخهم الذين اتصلت أسانيدهم في القراءة بالنبي ﷺ ، فمن ردَّ قراءة متواترة كان راداً على النبي ﷺ ، لا على القارئ الذي اختار القراءة بها (١) .

أما عن شواهد النثر ، فقد حكى محمد بن المستنير بن أحمد الشهير (بقطرب) قول أحد الأعراب الذين يحتج بأقوالهم . " ما فيها غيره وفرسه " (٢) بجر (فرسه) عطفاً على الضمير المجرور في (غيره) .

وقد استشهد الكوفيون على صحة مذهبهم ، إلى جانب قراءة (حمزة) وما حكاها (قطرب) بأبيات من الشعر ، منها :

(فاليومَ قَدَبِتْ تهجونا وتشتِمنَا فاذْهَبْ ، فما بكَ والأيامَ من عَجَبِ)

وقول آخر :

(بنا أبداً - لا غيرنا - تُدركُ المنى وتُكشِفُ غمَاءَ الخطوبِ الفوادِحِ)

وقول ثالث :

(أمرٌ على الكتيبةِ لَسْتُ أُدرِي أَحْتَفِي كان فيها أمِ سِواها)

وموضع الاستشهاد في البيت الأول (بك والأيام) وفي البيت الثاني (بنا لا غيرنا) وفي البيت الثالث (فيها أم سواها) .

فها أنت ذا ترى ثلاثاً من أدوات العطف ، عطف بها الاسم الظاهر على الضمير المجرور ، وهي (الواو) في البيت الأول ، و (لا) النافية في البيت الثاني ، و (أم) في البيت الثالث .

واختلفت المعطوفات كذلك ، فالمعطوف في البيت الأول مقترن بـ (أل) وفي البيت الثاني مضاف لضمير المتكلمين . وفي البيت الثالث مضاف لضمير المؤنثة الغائبة .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/٥) . (٢) الأشموني أيضاً ، والصفحة نفسها .

ويقول البصريون عن تلك الآيات ونحوها: إنما جاز فيها عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بدون إعادة الجار لضرورة الشعر.

والحجة عليهم قراءة (حمزة) وما رواه (قطرب) وقراءة (حمزة) متواترة ، وفي القمة من الفصاحة .

أما من حيث الإسناد ، فليس في العربية شعرها ونثرها، نصٌ يبلغ في إسناده مبلغ التواتر الذي توصف به القراءات العشر.

وقرأ الباقون (تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) بنصب (الأرحام) عطفًا على اسم الجلالة في (واتقوا الله) من عطف الخاص على العام . وخَفَّفَ الكوفيون السين من (تَسَاءَلُونَ) واختار غيرهم تشديدها (١) .

٢ - الأرضُ :

في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ .. ﴾ (إبراهيم ١٩) .

(خالق السماوات والأرض) و (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) (٢)

قرأ الأصحاب الثلاثة (خالق السماوات والأرض) بصيغة اسم الفاعل، وهو مضاف ، و (السماوات) مضاف إليه ، و (الأرض) بالجر معطوف عليه .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن هناك آيات أخر وردت فيها صيغة اسم الفاعل ، كقوله تعالى : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ (الأنعام: ٩٦) .

وقوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (الشورى: ١١) .

وقرأ الباقون (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) بصيغة الفعل الماضي، وكسرة التاء هنا علامة نصب ، لأن (السماوات) مفعول به ، و (الأرض) معطوف عليه .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن هناك آيات أخر قرئت بصيغة الفعل

(١) الكنز (٢/ ٤٧٠) والنشر (٣/ ٢٤) .

(٢) الكنز (٢/ ٥٥٩) والنشر (٣/ ١٣٤) .

الماضي، نحو قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ (النحل : ٣) .
وقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (لقمان : ١٠) .

٣ - السَّمَاوَاتُ :

مضى الكلام عن نصبها وجراها عند الكلام عن (الأرض) .

٤ - الطَّاعُوتُ :

في قوله تعالى :

﴿ .. وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ (المائدة : ٦٠) .

(عَبَدَ الطَّاغُوتَ) و (عَبَدَ الطَّاغُوتَ) (١) .

قرأ (حمزة) منفرداً (عَبَدَ الطَّاغُوتَ) بفتح العين وضم الباء وجرَّ (الطاغوتِ) .
و(عَبُدَ) في هذه القراءة ليست جمعاً لـ (عَبُدَ) لأنَّ (فَعَلًا) لا يجمع على (فَعُلَ) وإنما هو من صيغ المبالغة .

قال الفراء (٢) باء (عَبُدَ) تضمها العرب للمبالغة في الذم، ومثله قولهم :
رجل حَذُرٌ وَيَقْظُ . يعنون أنه مبالغ في الحذر واليقظة .

فتأويل (عَبُدَ) في هذه القراءة ، أنه بلغ الغاية في طاعة الشيطان .

وقرأ الباقر (عَبَدَ الطَّاغُوتَ) بصيغة الماضي وَنَصَبَ (الطاغوت) .

٥ - العُمِّيُّ :

في قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ (النمل : ٨١) .

وفي قوله تعالى :

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ (الروم : ٥٣) .

(١) النشر (٤٣/٣) و (الكتز (٤٨٣/٢) . (٢) حجة القراءات (ص ٢٣١) .

(تَهْدِي الْعُمِّي) و (بهادي الْعُمِّي) (١)

قرأ حمزة منفرداً في السورتين : (تَهْدِي الْعُمِّي) فعلاً مضارعاً ناصباً (العمي).

وقرأ الباقون في السورتين (بهادي الْعُمِّي) و(هادي) في هذه القراءة مجرور بالياء ، و(العمي) مضاف إليه .

واختلف رسم (بهدي) ، ففي سورة النمل رسمت ياء بعد الدال ، وحذفت من آية سورة الروم في المصاحف المخطوطة وفق رواية حفص والدوري وورش . وحذفت في المصاحف المطبوعة أيضاً .

ولذا ، فقد أجمع القراء على الوقف بالياء على ما في سورة النمل اتباعاً للرسم .

واختلفوا على ما في سورة الروم ، لأنه رسم بدون ياء . فوقف عليه يعقوب بالياء ، وهو مذهبه في كل ياء حذفت لغير تنوين .

وعن الكسائي روايتان :

إحدهما : الوقف عليه بالياء .

والأخرى : الوقف عليه بالسكون كالباقين ، اتباعاً للرسم .

أما حمزة فوقفه كقراءته (تَهْدِي) بالياء في السورتين .

ومعنى هذا الجزء من الآية بقراءتها :

وما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى ، وأعمى قلبه عن الإيمان (٢) .

٦ - الكُفَّارُ :

في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ ءَاتَوْكَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ ءَوْلِيَاءَ ۗ ﴾ (المائدة: ٥٧) .

(١) الكثر (٦٣٩/٢) والنشر (٢٣٠ / ٣) . (٢) حاشية الجمل (٣/٣٢٦) .

(وَالْكُفَّارِ) وَ (وَالْكُفَّارِ) (١)

قرأ البصريان والكسائي (وَالْكُفَّارِ) بالجر ، عطفًا على (الذين) في (من الذين) والتقدير: من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار.

وكان أبي رضي الله عنه يقرأ (ومن الكفار) (٢) وإنَّ قراءة أبي وإن كانت شاذة ، تؤيد اختيار من قرأ بالجر .

والبصريُّ - دون صاحبيه - يقرأ (وَالْكُفَّارِ) بإمالة الألف إمالة كبرى .

ومعنى الآية على قراءة الكفار بالجر: نهى الله تعالى المؤمنين عن أن يكون لهم أولياء من أولئك الذين سخرُوا من الإسلام وهزَّؤُوا بالذين اعتنقوه . وهؤلاء الذين اتخذوا الإسلام هزواً ولعباً ، بعضهم من أهل الكتاب وبعضهم كفار من غير أهل الكتاب .

وقرأ الباقر (وَالْكُفَّارِ) بالنصب عطفًا على (الذين) في قوله تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ﴾

والمعنى على قراءة النصب هذه كالمعنى على قراءة الجر ، إلا أن هذه القراءة تفيد النهى عن اتخاذ الكفار أولياء ، ولو لم يبدُ منهم ما يعتبر لعباً بالإسلام ومهزأة به .

٧ - الكواكبُ :

في قوله تعالى :

﴿ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ (الصفات: ٦).

(الْكَوَاكِبِ) وَ (الْكَوَاكِبِ) (٣)

قرأ حمزة ، وروى حفص عن عاصم (بزينة الكواكب) بتنوين (زينة) وجر (الكواكب) .

(١) النشر (٤٣/٣) وحجة القراءات (ص ٢٣٠) والكنز (٤٨٢/٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/٦٢٣) .

(٣) الكنز (٢/٦٧٤) والنشر (٣/٢٦٩) .

والزينة : ما به التزيين . و (الكواكب) بالجر بدل من (بزينة) بدل معرفة من نكرة، ومثله في القرآن ما في قوله تعالى : ﴿وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض..﴾ (الشورى : ٥٢ ، ٥٣) .

وروى شعبة عن عاصم : (بزينة الكواكب) بتنوين (زينة) أيضاً ونصب (الكواكب). إما على أنه مفعول به لـ (زينة) من قبيل إعمال المصدر ، كما في قوله تعالى : ﴿أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبةٍ يتيماً ذا مقربةٍ أو مسكيناً ذا متربةٍ﴾ البلد (١٤ - ١٦) أو أنه مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أعني . أو على أنه بدل اشتمال من (السماء الدنيا) لأنه مشتملة على الكواكب (١) .

وقرأ الباقون : (بزينة الكواكب) بإضافة الأول للثاني ، من إضافة الأعم للأخص . أو من إضافة المصدر لمفعوله .

والآية بقراءتها الثلاث ، إخبار من الله تعالى ، بأنه جعل الكواكب لسماء الدنيا زينة جمّلها بها.

٨ - الليلُ :

في قوله تعالى :

﴿ فالتقُ الإصباحَ وجعلَ اللَّيْلَ سَكَنًا .. ﴾ (الأنعام : ٩٦) .

(جعلَ اللَّيْلَ) و (جاعلُ اللَّيْلِ) (٢)

قرأ الكوفيون الأربعة (وجعلَ اللَّيْلَ سَكَنًا) بصيغة الماضي ، و (الليل)

مفعول به .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة، أن فيها تناسقاً مع الأفعال الماضية في الآيات

الثلاث اللاحقة (٩٧، ٩٨ ، ٩٩) فقد جاءت صدورها مبدوءة بالأفعال الماضية :

فالأولى : ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾ .

(١) الكشفُ عن وجوه القراءات (٢/٢٢١) وحجة القراءات (ص ٦٠٤) .

(٢) النشر (٣/٥٧) والكنز (٢/٤٩٦) .

والثانية : ﴿ وهو الذي أنشأكم ﴾ .

والثالثة : ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماءً .. ﴾ .

وقرأ الباقون : (وجاعلُ الليلِ سكناً) بصيغة اسم الفاعل مرفوعاً غير مُنَوَّن، لأنه مضاف ، و (الليل) مضاف إليه .

والحجة لاختيارهم القراءة بصيغة اسم الفاعل ، أن فيها تناسقاً بينها وبين ما في صدر هذه الآية ، وما في الآية التي قبلها .

ففي صدر هذه الآية (فالتق الإصباح) ، وفي الآية السابقة (فالتق الحَبُّ) و (مخرج الميِّت) .

فإن كانت حجة الذين اختاروا قراءة (وجعل الليلَ) التناسق مع الآيات اللاحقة ، فإنَّ حجة الذين اختاروا القراءة بصيغة اسم الفاعل ، التناسق مع ما في صدر هذه الآية . وما في الآية السابقة (١) .

ومعنى هذا الجزء من الآية : أن الله تعالى وحده ، هو الذي جعل ضوء الفجر يعقب ظلام الليل ، وجعل الليل وقت راحة وسكون للحيِّ بعد ما يناله من تعب أثناء النهار .

(١) حجة القراءات (ص ٢٦٢) والكشف (١/١٤١) .

الفرعُ الثَّانِي : الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة ومضافة للضمائر

عدتها اثنا عشر (١٢) اسماً .

وفيما يلي سردها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات التي تعاقبت عليها
نصباً وجرّاً .

١ - أَرْجُلِكُمْ :

في قوله تعالى :

﴿ .. فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ (المائدة : ٦) .

(وَأَرْجُلِكُمْ) و (وَأَرْجُلِكُمْ) (١) .

قرأ (وأرجلكم) بالنصب ، نافع والشامي والكسائي ويعقوب ، ورواها
حفص ، عطفًا على (وجوهكم) فجملة (وأمسحوا برءوسكم) معترضة بين
المعطوف والمعطوف عليه .

وتدل هذه القراءة على وجوب غسل القدمين في الوضوء . وهذه القراءة كانت
قراءة الإمام علي رضي الله عنه ، ورُوي أنه شرح هذه القراءة فقال هذا من المقدم
والمؤخر في الكلام . يعني أن (وأرجلكم) بالنصب - تأخرت عن المعطوف عليه ،
ولو تقدمت لكان السياق " فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الكَعْبَيْنِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ " (٢) .

وأورد ابن زنجلة مثلاً لما تأخر عن موضعه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مَنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ (طه : ١٢٩) ف (أَجَلٌ) معطوف على (كَلِمَةٌ)
وفصل بينهما بعد الجملة الواقعة صفة بـ (لَكَانَ لِزَامًا) .

وقرأ الباقر ، وروى شعبة (وَأَرْجُلِكُمْ) بالجر فالأرجل في هذه القراءة
معطوفة على الرءوس ، فالحكم الذي يؤخذ من هذه القراءة ، أن الأرجل تمسح

(١) الكنز (٢/ ٤٨٠) والنشر (٣/ ٤٠) (٢) حجة القراءات (ص ٢٢١) .

وجوباً في الوضوء ، لأنها عطفت على ما حكمه المسح .

وقد كان الحكم كذلك ثم نُسخ ، وصار الواجب غسل القدمين في الوضوء ما لم يكونا في خفين ونحوهما .

ويدل على هذا ما رواه البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: تخلف النبي ﷺ عنا في سفرة، فأدركنا وقد أرهقنا العصر ، فجعلنا نتوضأ ونمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته : (وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ) مرتين أو ثلاثاً(١).

قلتُ : قول عبد الله بن عمرو " ونمسح على أرجلنا " يدل على أن الواجب في شأن القدمين عند الوضوء كان المسح ، وهو ما تدل عليه قراءة (وأرجلكم) بالجر . ثم نَسَخَت السنة العملية هذا الحكم وصار غسل القدمين في الوضوء واجباً .

فقد تواترت الروايات عن صفة وضوء النبي ﷺ ، وأنه كان يغسل قدميه ، إلا في حالة لبسه خفين أو جوربين صفيقين ، فقد كان يمسح عليهما .

وما دامت قراءة (وأرجلكم) بالجر متواترة ، فيبقى حكم المسح المستفاد منها ماضياً ، ويعمل به في حالة لبس الخفين والجوربين الصفيقين . وهو ما ذهب إليه الإمام أحمد وأصحابه (٢) .

ومن مَسَحَ على الخفين ، أو الجوربين بشروطهما المعروفة ، يوصف بأنه ماسح على رجليه .

قلتُ : فلا حجة للذين يقولون : المسح على القدمين هو الواجب في حالة الوضوء .

فالذي يقول بهذا ، يعتبر منكرًا للسنة العملية ، ولو ادعى تمسكه بقراءة الجر هذه ، لقليل له : إن الذي أنزل عليه قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ ، وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٤٤) . بَيْنَ لَنَا مَا عَنَاهُ اللَّهُ تَعَالَى ،

(١) عمدة القاري (٢١/٣) وفتح الباري (١/٢٧٥) .

(٢) المغني لابن قدامة (١/٢٩٨) .

وأن الواجب على المتوضىء غسل القدمين العاريتين لا المسح عليهما .

٢ - أمره :

في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق: ٣) .

(بالغ أمره) و (بالغ أمره) (٣)

قرأ حفص وحده (بالغ أمره) برفع المضاف بدون تنوين ، وجر (أمره) وهذه إضافة لفظية ، أفادت التخفيف ، بحذف نون التنوين .

وقرأ الباقون (بالغ أمره) برفع الاسم الأول منوناً ونصب الثاني لوقوعه مفعولاً به .

و (بالغ) خبر (إن) في القراءتين ، والمعنى واحد في كليهما ، وهو: أن الله تعالى بالغ مراده ، لا يحول بينه وبين بلوغه أحد .

ومجيء اسم الفاعل منوناً ، ناصباً مفعولاً به تارة ، ومضافاً جاراً لمضاف إليه تارة أخرى ، سبق الكلام عنه في (المبحث الثالث) من هذا الفصل .

٣ - أولادهم :

في قوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ .. ﴾

(الأنعام: ١٣٧) .

(زَيْن .. قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ) و (زَيْن .. قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ)

القراءة التي صدرت بها هي قراءة الجمهور . وقرأ الشامي منفرداً (٢) : (زَيْن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) فالفعل (زَيْن) في القراءة التي اختارها الشامي ، مبني للمفعول ، و (قتل) نائب الفاعل ، و (أولادهم) مفعول به لـ

(١) الكتز (٢/٧٣٨) والنشر (٣/٣٣٦) . (٢) النشر (٣/٦٤) والكتز (٢/٥٠٠) .

(قتل) و (شركائهم) مضاف إليه .

والمعنى على هذه القراءة: زين لكثير من المشركين ، قتل شركائهم أولادهم .

ولما كان هؤلاء الشركاء لا يمارسون قتل أولاد كثير من المشركين ، ولكنهم يحبذونه ويدعون الآباء إليه ، أسند القتل إليهم ، لأنهم له محبذون وإليه داعون .
وأنكر الطبري رحمه الله هذه القراءة (١) . وكذلك الزمخشري رحمه الله (٢) .

قائلين : لأن فيها فصلا بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف والجار والمجرور ، وهو ما يمنعه نحاة البصرة .

وما هما في هذا من المحقين ، لأن القراءة القرآنية متى كانت متواترة ، فلا يصح ردها استناداً إلى القواعد النحوية المستنبطة من كلام العرب . وما كان عليهما من بأس لو قالوا : القراءة التي اختارها الشامي جاءت على غير الأفصح . أما قراءة الباقيين ، فقد جاءت على الأفصح والأوضح في دلالتها على المعنى المراد .

ولو قالوا نحو هذا ، لما كان ابن الجزري رحمه الله لقولهما من المنكرين ، ولما كنتُ على إنكاره عليهما من المؤيدين ، لأنهما بإنكار هذه القراءة ، ركبا متن عمياء ، وتاها في تيهاء ، كما قال أحمد بن المنير الأسكندري (٣) .

قلتُ : إن الإمام القاري ، قد يختار في موضع تعددت فيه القراءات ، وجهاً فصيحاً ، ويختار غيره وجهاً أفصح . فقد روى قنبل ورويس قراءة (اهدنا السراط المستقيم) (سراط الذين أنعمت عليهم) بالسين الخالصة في الآيتين (٤) .
وفي غيرهما .

ولا غضاضة على الدارس أن يقول في مجال البحث اللغوي: إن قراءة (الصراط) و (صراط) بالصاد الخالصة ، أفصح من غيرها . وهي لهجة قريش ، وجاء الرسم وفقها في المصاحف .

قلتُ : إن وضوح المعنى ، وسرعة انتقاله إلى السامع أو القارئ في كلام البشر من الركائز التي يركز عليها نقدة الكلام حين يضعون على كفتي ميزان

(٢) الكشف (٢/٧٠) .

(٤) النشر (١/٣٧٠) وتعبير التيسير (ص٤٢) .

(١) جامع البيان (٨/٤٣) .

(٣) الانتصاف (٢/٦٩) .

النقد، عبارتين من الشر ، أو بيتين من الشعر ، ويقولون هذه العبارة أوضح من تلك ، وهذا البيت أتم دلالة ، وأسرع إلى الفهم من ذلك .

وإذا عرضنا على هذا الميزان هاتين القراءتين المتعاقبتين على آية الأنعام هذه وهما: (زَيْنَ ... قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ) و (زَيْنَ ... قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ)، رجحت كفة الأولى التي اختار القراءة بها تسعة من أئمة القراءات، بكفة الأخرى ، التي انفرد الشامي باختيارها.

ولكي يزداد الأمر وضوحًا ، نذكر عبارة واحدة ، تدور حول خبر من أخبار البشر، بعبارتين ، إحداهما يكون فيها الفعل الماضي مبنياً للفاعل ، والأخرى يكون الفعل الماضي نفسه مبنياً للمفعول، لنرى أي العبارتين أسرع في الفهم ، وأكثر وضوحًا.

فقد يقول أو يكتب صحفي عن تهريب الأغنياء أموالهم خارج القطر في بعض الأحوال ، العبارة الآتية: " زَيْنَ لكثير من الأغنياء تَهْرِبُ أموالهم مُسْتَشَارِهِمْ " ، ويصوغ صحفي آخر الخبر نفسه بالعبارة الآتية: " زَيْنَ لكثير من الأغنياء تهريبُ أموالهم مُسْتَشَارِيهِمْ " فمن البداهة بمكان ، أن نحكم على العبارة الأولى ، بأنها أوضح دلالة ، وأسرع فهمًا من العبارة الأخرى. وإن كانتا معًا بصدد خبر واحد عبَّرَ عنه الصحفيان.

٤ - بَيْنِكُمْ :

في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾
(العنكبوت: ٢٥).

(مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) و (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) و (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) (١)

قرأ المكي والبصري والكسائي ، وروى رويس (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) برفع المضاف من غير تنوين، وجرَّ (بَيْنِكُمْ) .

(١) الكنز (٦٤٦/٢) والنشر (٢٣٨/٣) .

وارتفاع (مودة) في هذه القراءة يحتمل أن يكون خبراً لـ (إنّ) و (ما) المتصل بها في الرسم اسمها، ويكون المعنى : إنّ الذي اتخذتموه من دون الله أوثاناً مودةً بينكم .

ويجوز أن تكون (إنّ) مكفوفة عن العمل بـ (ما) ولذا فليس لها فيما بعدها ما يكون لها اسماً وما يكون لها خبراً، وعلى هذا الاعتبار ، فـ (مَوْدَةٌ) اسم مرفوع لأنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير: هي مودةٌ بينكم . والضمير عائد على الأوثان .

وقرأ حمزة ، وروى حفص (مَوْدَةٌ بَيْنِكُمْ) بِنَصْبِ (مودة) مضافة لـ (بَيْنِكُمْ) .

وقرأ الباقون (مودة) بالنصب والتنوين ، و (بينكم) بالنصب، لأنه ظرف .
وسببُ نصب (مودة) في هاتين القراءتين ، يجوز أن يكون لأنها مفعول لأجله . ويجوز أن يكون لوقوعها مفعولاً ثانياً لـ (اتخذ) ومفعوله الأول (أوثاناً)(١) .

والمعنى في القراءتين : اتخذتم عبادة الأوثان سبباً لانتلافكم وتوادكم (٢) .
وقائل هذا الكلام لعباد الأوثان ، هو إبراهيم الخليل عليه السلام ، حكاه الله تعالى لعباد الأوثان إبان ظهور الإسلام والدعوة لعبادة الخالق وحده .

٥ - تحتها :

في آيتين ، في قوله تعالى :
﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ .. ﴾ (التوبة : ١٠٠) .
وقوله تعالى :

﴿ فنادى لها من تحتها ألا تحزني ... ﴾ (مريم : ٢٤) .

(١) حجة القراءات (ص ٥٥٠) والكشف (١٧٨/٢) .

(٢) الكشف (٤٥٠/٣) .

(تَحْتَهَا) و (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) (١)

قرأ المكي منفرداً في الآية الأولى : (تجري من تحتها) بذكر (من) وجرُّ (تحتها) .

وحرف الجر (من) كان في المصحف الذي خصَّصه عثمان رضي الله عنه لأهل مكة .

وقال الألوسي رحمه الله : وأكثر ما جاء في القرآن موافق لهذه القراءة (٢) .

وهذا قول صحيح ، فعبارة (تجري من تحتها الأنهار) و (تجري من تحتهم الأنهار) هي الأكثر ذكراً في القرآن الكريم ، وإذا وقف القارئ على مادة (جرى) في أحد معاجم ألفاظ الذكر الحكيم تبين له ذلك .

وقرأ الباقون في آية التوبة هذه (تجرى تَحْتَهَا) بنصب الظرف ، لعدم وجود حرف الجر في مصاحف أمصارهم (٣) .

وفي بيان الفرق في المعنى بين القراءتين . قال الشيخ محمد المبارك عبد الله : « لعل الفرق بين القراءتين ، أن قراءة (تجري من تحتها الأنهار) تفيد أن جريان الأنهار يبدأ من تحت الجنان . أما قراءة : (تجري تحتها الأنهار) فتدل على مرور الأنهار تحت الجنان ولكنها نابعة من مكان آخر » (٤) .

قلتُ : ذلك مضمون ما قاله الشيخ رحمه الله . وتعليقاً عليه أقول : لسنا نذهب بعيداً في الاستنباط ، إن تصورنا بعض أنهار الجنة نابعاً من تحت الجنان ، بحيث يرى أهل الجنة الأنهار تتفجر من أسفل منهم وهم إليها ينظرون ، لأن في رؤية النهر يتفجر من منبعه متعةً للناظرين ، لا يقل عن متعتهم به جارياً وهم إليه ينظرون .

وتفجر الأنهار الذي تصورناه ، غير قاصر على أنهار الماء ، بل يشمل غيرها من الأنهار التي ذكرت في الآية الخامسة في الآية الخامسة عشرة من

(١) الكنز (٢/٥٣٠) والنشر (٣/١٠٠) .

(٢) روح المعاني (٩/١١) . (٣) الكنز (٢/٥٣٠) والنشر (٣/١٠٠) .

(٤) أثناء جلسة معه بداره في الجيزة في (٢٦/١٠/١٩٨٧) توفي رحمه الله بأم درمان يوم

الجمعة (٩/٣/١٩٩٠ م) .

واختلفت القراءات كذلك في آية مريم .

فقرأ المدنيان والأصحاب الثلاثة ، وروى حفص (١) : (فناداها مِنْ تَحْتِهَا) (وَمِنْ) في هذه القراءة ، حرف جر ، (وَتَحْتِ) مجرور به . والمعنى : ناداها مُنَادٍ مِنْ تَحْتِهَا .

وقرأ الباقون : (فناداها مَن تَحْتِهَا) ، (وَمَنْ) في هذه القراءة ، اسم موصول ، وهو فاعل (نادى) والمعنى : ناداها الذي تحتها .

واختلفت أقوال المفسرين في الذي نادى مريم ، أهو جبريل عليه السلام ، أم عيسى عليه السلام ؟ ، فذهب فريق من الصحابة والتابعين إلى الأول ، وذهب فريق آخر إلى القول الثاني . ، ورجحه الطبري رحمه الله (٢) .

قلتُ : وهو ما أراه ، اعتماداً على ضمائر الغائب التي عادت على عيسى قبل الآية الرابعة والعشرين التي جاءت في صدرها جملة (فناداها من تحتها) .

فقد عادت على عيسى قبل هذه الآية خمسة ضمائر :

أولها : ضمير الرفع المنفصل في ﴿ وَهُوَ عَلِيٌّ هَيْنٌ ﴾ .

والثاني : المستتر في ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ .

والثالث : في ﴿ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ . والرابع : ﴿ فَحَمَلْتَهُ ﴾ .

والخامس : في ﴿ فَانْتَبَذَتْ بِهِ ﴾ .

قلتُ : ولكنَّ عود الضمير على (عيسى) في : ﴿ وَهُوَ عَلِيٌّ هَيْنٌ ﴾ وفي ﴿ وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ وفي ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ ، غير متعين ، إذ يحتمل عوده على مصدر ، وتقديره " مَنْحُوكِ غَلَامًا دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَبٌ " ، ونحو هذا .

ولكنه متعين في (فحملته) وفي (فانتبذت به) وهذه الضمائر الخمسة في الآيتين (٢١) ، (٢٢) وقوله تعالى : ﴿ فَناداها مِنْ تَحْتِهَا ﴾ في الآية (٢٤) .

(١) النشر (٣/١٧٥) والكنز (٢/٥٩٢) .

(٢) جامع البيان (١٦/٦٧) .

ثم جاء الكلام عن عيسى بضمير الغائب أيضاً في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْتَ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ﴾ (الآية : ٢٧) فالآيات التي قبل (فناداها من تحتها) والتي بعدها ، اشتملت على ضمائر الغائب العائدة على عيسى عليه السلام ، فمن التأويل البعيد القول بأن الذي نادى مريم على كلتا القراءتين ، هو جبريل عليه السلام ، مع أن أقرب ضمير يعود عليه ، هو ما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَذَلِكَ ﴾ (الآية : ٢١) .

قلتُ : والذي جعلني أيضاً أوافق الطبري على ماذهب إليه من ترجيح القول بأن الذي نادى مريم ، هو عيسى عليه السلام ، لا جبريل عليه السلام ، أنها لَمَّا وُجِهَ إليها الاتهام ، بأنها ولدت سفاحاً . لم تبادر إلى دفع هذه التهمة الشنيعة ، بما يُتوقع من أنثى تحمل - في نظر قومها - دليل اتهامها على يديها .

ولكنها وهي رابطة الجأش ، أشارت إلى دليل براءتها ، الذي كان المتهمون قد جعلوه برهان الاتهام . فإنها لما سمعته يكلمها بَعِيد ولادته بقليل ، أيقنت بأن هذا المولود ليس كسائر المواليد ، وأن ولادتها له من غير أب أمر خارق للعادة ، ومادام كذلك ، فسيُدفع التهمة عن أمه ، بأنها ليست بغياً وأنه ليس ابن سفاح .

ولو كان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها لما كانت على يقين م أن طفلاً حديث الولادة ، سيكون بما يقول ، أقوى برهان يدفع عنها السوء الذي توهمه قومها حين قالوا : ﴿ يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ .

٦ - ثلثه :

سيأتي الكلام عنه عند الكلام عن (نصفه) لأن (ثلثه) معطوف على (نصفه).

٧ - ربنا :

في قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام : ٢٣).

(رَبَّنَا) و (رَبَّنَا) (١) .

قرأ الأصحاب الثلاثة (والله رَبَّنَا) بالنصب . ووجه النصب في هذه القراءة على أن (رَبَّنَا) منادى ، والتقدير : يا رَبَّنَا .

والحجة للأصحاب في اختيار هذه القراءة ، أن الموقف موقف مساءلة بين الله تعالى ، وبين عباده المشركين ، فإنه عزَّ وجلَّ يقول لهم يوم القيامة : ﴿ أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام : ٢٢) فالرد منهم يومئذ على سؤال سمعوه من الله تعالى ، أن يكونوا منادين الله تعالى في موقف المذنب الذي يسوق كل اعتذار يظن أنه سيجعله بمنجاة من العقاب ، فلما كان الله تعالى مخاطباً لهم ، كانوا له مخاطبين (٢) .

وقرأ الباقر (والله رَبَّنَا) بالجر .

وجرَّ (رب) في هذه القراءة ، على أنه بدل من اسم الجلالة أو نعت له ، أو معطوف عطف بيان (٣) .

ونفيُ المشركين الشرك عن أنفسهم يوم القيامة ، وهم يعلمون أنهم كانوا في الدنيا مشركين ، لأنهم يومئذ سيعلمون أن الله تعالى قد غفر ذنوب التائبين من عباده المؤمنين ولم يغفر ذنب الشرك لعباده المشركين . وعندئذ يقسمون بالله كذباً على أنهم لم يكونوا في الدنيا مشركين .

وعندما يقولون ذلك يختم الله على أفواههم ، فتكلم أعضاؤهم التي عصوا بها . قال تعالى عن حالهم يومئذ : ﴿ اليوم نختم على أفواههم ، وتكلمنا أيديهم ، وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ (يس : ٦٥) .

وبعد أن تفضحهم أعضاؤهم ، يدركون ما كانوا يجهلون . لأن أعضاءهم ستكون شهوداً على كفرهم ومعاصيهم الأخرى .

وقد أخبرنا الله تعالى عن موقف الكافرين هذا بقوله : ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول ، لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ (النساء : ٤٢) .

(١) النشر (٤٨/٣) والعنوان (ص ٩٠) والكنز (٤٨٩/٢) .

(٢) حجة القراءات (ص ٢٤٤) والكشف (١/ ٤٢٧) . (٣) السابقان وصفحتاهما .

٨- رَحْمَتُهُ :

في قوله تعالى :

﴿ .. هَلْ هُنَّ مُنْسِكَاتٌ رَحْمَتُهُ .. ﴾ (الزمر : ٣٨) .

(رَحْمَتُهُ) و (رَحْمَتَهُ) (١) .

قرأ البصريان (ممسكاتٌ رَحْمَتُهُ) برفع الأول مُنَوَّاتًا ، ونصب الثاني .

والحجة لاختيارهما هذه القراءة ، أن (ممسكاتٌ) جمع " ممسكة " وهي صيغة اسم الفاعل من الرباعي ، واسم الفاعل يعمل عمل الفعل ، إذا كان دالاً على الحال ، أو الاستقبال . وسبقه استفهام ، أو نداء أو نفي ، أو كان صفة ، أو كان خبراً لمبتدأ .

وقال ابن مالك عن هذه الشروط (٢) :

(كَفَعْلُهُ اسْمُ فَاعِلٍ فِي الْعَمَلِ إِنْ كَانَ عَنْ مُضِيِّهِ بِمَعزَلٍ)

(وَوَلِيِّ اسْتِفْهَامًا أَوْ حَرْفَ نِدَاءٍ أَوْ نَفْيًا أَوْ جَا صِفَةً أَوْ مُسْنَدًا)

و(ممسكاتٌ) دالٌ على الاستقبال ، وجاء بعد استفهام ، ، لذا صح نصبه (رحمته) في هذه القراءة لأن الفعل الذي اشتق منه ينصب المفعول .

ومن الشواهد على أن اسم الفاعل يعمل عمله قول الشاعر :

(الضاربون عُميراً عن بيوتهم بالليل يومَ عُميرٍ ظالمٍ عادى) (٣) .

وقرأ الباقر (ممسكاتٌ رَحْمَتِهِ) برفع الأول غير مُنَوَّاتٍ وجر الثاني .

وحجة الباقرين في اختيار هذه القراءة ، أن فيها تخفيفاً بخلاف القراءة

الأخرى (٤) .

والتأنيث في (هل هُنَّ ممسكات) دالٌ على أن الحديث كان عن الأصنام التي

كانوا يعبدونها ، وقد سموها بأسماء الإناث نحو (اللوات والعزى ومناة) (٥) .

(١) النشر (٢٨١/٣) والكنز (٦٨٢/٢) .

(٢) شرح الأشموني (٢/٢٩٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٩/١٥) .

(٤) الكشف (٢/٢٣٩) .

(٥) الكشف (٤/١٣٠) .

وفي توجيه النبي ﷺ هذين السؤالين للمشركين : هل أصنامكم هذه تدفع عني أذى ، إن أراد الله أن يلحقه بي ، أو تحول بيني وبين رحمة ، إن أراد الله أن يهبها لي ؟

في هذين السؤالين تهكم بالمشركين ، روي أنهم سكتوا عندما ألقى عليهم النبي ﷺ هذين السؤالين . فأنزل الله تعالى عليه قوله : ﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (الزمر : ٣٨) .

٩ - ضُرَّةٌ :

في قوله تعالى :

﴿ .. إن أردني الله بضرٍ هل هُنَّ كاشفاتُ ضُرِّهِ .. ﴾ (الزمر : ٣٨) .
(ضُرَّةٌ) و (ضُرَّةٌ) (١) .

قرأ البصريان (كاشفاتُ ضُرِّهِ) برفع الأول منوناً ، ونصب الثاني ، كقراءتهما (ممسكاتُ رَحْمَتِهِ) .

وقرأ الباقون (كاشفاتُ ضُرِّهِ) بإضافة الأول للثاني ، كقراءتهم (ممسكاتُ رَحْمَتِهِ) .

والحجة للقراءتين هنا ، كالحجة لهما في الاسم الثامن في هذا الفرع . ولم أقدم الكلام عن (رحمته) على الكلام عن (ضرة) إلا مراعاة للترتيب الهجائي الذي اتبعته في سرد الأسماء التي فيها اختلاف بين (ق ع) في جميع مباحث هذا الكتاب .

١٠ - قِيلُهُ :

في قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الزخرف : ٨٨) .
(قِيلُهُ) و (قِيلُهُ) (٢) .

(١) النشر (٢٨١/٣) وحجة القراءات (ص ٦٢٣) .

(٢) الكنز (٢٩٧/٢) والنشر (٢٩٧/٣) .

قرأ عاصم وحمزة (وقِيلَ ياربُّ) بجر اللام ، وبناء على الكسر ، وباء الصلة
في حالة الوصل .

و"القيـل" أحد مصادر (قال) وكذلك القولُ والقـال والمقال والمقالة .
وبجميعها نطق العرب (١) .

ولما كان (قيله) مجروراً في هذه القراءة ، وقبله حرف عطف ، فلا بد أن
يكون المعطوف عليه مجروراً ، لذا قيل : المعطوف عليه هو الساعة في قوله
تعالى : ﴿ وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ﴾ (الزخرف الآية : ٨٥) .

والتقدير : عنده علم الساعة وعنده علم قيله . فالكلام على حذف مضاف .
وقرأ الباقون (وقِيلُهُ ياربُّ) بنصب اللام وضم الهاء ، وصلته بواو عند
الوصل .

وذهب الزجاج إلى أن سبب النصب في هذه القراءة ، العطف على (الساعة)
باعتبار المعنى في قوله تعالى : ﴿ وعنده علم الساعة ﴾ لأنَّ المعنى : ويعلم الساعة
ويعلم قِيلُهُ (٢) .

والضمير في (قيله) يعود على النبي ﷺ . وكان ابن مسعود يقرأ صدر هذه
الآية (٣) : (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ) ، وبها نَسْتَدِلُّ على أن ضمير الغائب في (قيله)
راجع إلى النبي ﷺ ، لا إلى عيسى عليه السلام كما ذهب إليه آخرون(٤) .

١١ - نَصْفُهُ :

في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ .. ﴾ (المزمل :
٢٠) .

(وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) و (وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ) (٥) .

(٢) حجة القراءات (ص ٢٥٥) .

(١) لسان العرب (قول) .

(٣) مجمع البيان (٥٩/٩) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٢٣/١٦) . (٥) الكنز (٧٤٨/٢) .

قرأ الكوفيون الأربعة والمكي (ونصفه وثلثه) بنصب الاسمين ، وضم الهاء فيهما بإشباع ، عطفاً على (أدنى) والمعنى على قراءة هؤلاء : أن ربك يعلم مقدار الوقت الذي طفقت تقوم فيه متهجداً ليلاً ، فتارة كان أقرب من ثلثي الليل ، وتارة كان نصفه ، وتارة كان ثلثه . وكذلك صنع بعض أصحابك (١) .

وقرأ الباقر (ونصفه وثلثه) بجر الاسمين ، وكسر الهاء بإشباع ، عطفاً على (ثلثي) .

والمعنى على قراءة الجر هذه : أن ربك على علم بحالك وحال طائفة من أصحابك ، فقد كنتم تقومون الليل ، تارة زمناً أقرب من ثلثيه وتارة زمناً أقرب من نصفه ، وتارة زمناً أقرب من ثلثه .

قلتُ : وفي كلتا القراءتين دلالة على أن النبي ﷺ ، وطائفة من أصحابه ، كانوا قد امثلوا الأمر بقيام الليل ، على نحو ما جاء في صدر هذه السورة . أعني قوله تعالى : ﴿ قم الليل إلا قليلاً ، نصفه أو انقص منه قليلاً ، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً ﴾ .

فقد جاء في مطلع السورة التخيير بين ثلاثة مقادير زمانية . وامتثل النبي ﷺ وأصحابه الأمر بقيام الليل ، واجتهدوا ما وسعهم أن يصيبوا تلك المقادير دون زيادة أو نقص . وفي هذا من الشقة ما فيه . فلما علم الله تعالى منهم ذلك ، أنزل قوله : ﴿ والله يقدر الليل والنهار ، علم أن لن تحصوه ، فتاب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن .. ﴾ .

وبعد نزول هذا الجزء من الآية ، زالت المشقة التي كانوا يجدونها في تحري تلك المقادير . وظلوا يقيمون الليل ، كل قدر طاقته . ويقرأ في صلاته ما تيسر من القرآن الكريم .

(١) الكشاف (٤/٦٤٣) والجامع لأحكام القرآن (١٩/٥٢) .

١٢ - نُورُهُ :

في قوله تعالى :

﴿ يَرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾
(الصف : ٨) .

(نُورُهُ) و (نُورُهُ) (١) .

قرأ الأصحاب والمكي ، وروى حفص (مُتِمُّ نُورِهِ) تركيباً إضافياً . وقرأ
الباقون ، وروى شعبة (مُتِمُّ نُورُهُ) بتنوين الأول ونصب الثاني مفعولاً به .

وسبب نزول هذه الآية مقالة سوء قالها كعب بن الأشرف عندما فتر الوحي
أربعين يوماً وحزن لذلك النبي ﷺ ، فقد ظن الملعون أن الله تعالى لن يتم نور
الإسلام على يدي الرسول الخاتم ، فبشر اليهود بما يدل عليه توقف الوحي (٢) .

وذكر ضمير الجماعة في (يريدون) وما بعده وإن كان ذلك القول صادراً من
واحد ، لأن الكفار على اختلاف مللهم ، كانوا - وما زالوا - يريدون أن يزيلوا
من الوجود الإسلام ومعتنقيه .

وما مثل محاولاتهم هذه مع الإسلام وانسراح كثير من القلوب له ، إلا مثل
من يحاول أن يطفىء نور الشمس بنفخات من فيه ، وما هو ببالغ ما يتبغى ، ولو
أعانه على نَفَخَاتِهِ ذُو الْأَفْوَاهِ أجمعون .

ففي الآية تهكم بالكافرين وباطلهم الذي كانوا يصنعون ، ليصدوا نور
الإسلام حتى لا ينسخ ظلمات الكفر التي كانت تحيط بهم ، من أهل الكتاب أو
المشركين .

انتهى الفرع الثاني ، ويليه الفرع الثالث :

الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة ، وهي مضافةٌ لغير الضمائر

(١) النشر (٣٣٤/٣) والكنز (٧٣٤/٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨٥/١٨) .

الفرع الثالث : الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة ، ومضافة لغير الضمائر

عددها خمسة (٥) أسماء .

وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات التي تعاقبت عليها :

١ - غير :

في قوله تعالى :

﴿ .. ولا يُبْدِين زِينتهنَ إِلَّا لبعولتهن ... أو التَّالِبِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ .. ﴾

(النور: ٣١) .

(غَيْرَ أُولِي) و (غَيْرِ أُولِي) (١) .

من زينة النساء ما في إخفائه مشقة ، كخضاب اليدين والكحل والخاتم ،
ومنها ما ليس في إخفائه مشقة ، كالخلخال والسوار والقلادة والوشاح .

وفي هذه الآية ، ينهى الله تعالى المؤمنات عن إبداء زينتهنَّ للأجانب إلا ما
ظهر منها . واستثنى الأزواج والمحارم والأتباع من الرجال الذين لارغبة لهم في
النساء ، كالأبله والخصى والعينين والمجبوب والمخنث ، ومثل هؤلاء الذكور غير
البالغين .

وفي (غير أُولِي الإِرْبَةِ) قراءتان :

قرأ الشامي وأبو جعفر ، وروى شعبة (غَيْرِ أُولِي) بالنصب .

وللنصب في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أنه على الاستثناء ، لأن (غير) من الكلمات التي يستثنى بها ،
وعندئذ تعرب إعراب الاسم المذكور بعد (إِلَّا) (٢) .

(١) الكنز (٢/٦٢١) والنشر (٣/٢١٢) .

(٢) لسان العرب (غير) وشرح الأشموني (٢/١٥٤) .

والوجه الآخر : أن يكون نصبها على الحال من (التابعين) والمعنى على قراءة نصب (غير) على الاستثناء : للنساء إبداء زيتهن الخفية للتابعين إلا ذوي الإربة منهم . أما على الوجه الآخر ، وهو كون (غير) منصوبة على الحال ، فالمعنى : للمؤمنات إبداء زيتهن الخفية للرجال التابعين لهن وهم زاهدون في النساء .
 وقرأ الباقون (غَيْرِ أولي) بالجر ، ويحتمل أن يكون (غَيْرِ) نعتاً أو بياناً أو بدلاً من (التابعين) (١) .

والمعنى على قراءة الجر هذه : نهى الله تعالى المؤمنات عن إبداء زيتهن الخفية للأجانب إلا الأجانب التابعين لهن ، المتصفين بعدم الرغبة في النساء « (٢) .

٢- قوم نوح :

في قوله تعالى :

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (الذاريات : ٤٦) .
 (وَقَوْمِ نُوحٍ) و (قَوْمِ نُوحٍ) (٣) .

قرأ الأصحاب الثلاثة والبصري (وَقَوْمِ نُوحٍ) بجر الميم .

وجرّ (قوم) في قراءة هؤلاء عطفاً على (ثمود) في قوله تعالى : ﴿ وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ﴾ (الذاريات الآية : ٤٣) .

وقرأ الباقون (وقوم نوح) بنصب الميم . والنصب في هذه القراءة بفعل ماضٍ والتقدير : وأهلكنا قوم نوح .

ويدل على إلحاق الهلاك بهم في زمن مضى قوله تعالى : (من قبل) ولو كان في الآيات السابقة مفعول به لكان (قوم) بالنصب معطوفاً عليه ولكنه لم يكن (٤) .

(١) حجة القراءات (ص٤٩٦) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/١٢) وحاشية الجمل (٢١٩/٣) .

(٣) النشر (٣/٣١٤) والكنز (٢/٧١٥) .

(٤) إملاء ما من به الرحمن (٢/٢٤٥) .

٣- كل :

في قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ .. ﴾ (النور : ٤٥) .

(كُلُّ دَابَّةٍ) و (كُلُّ دَابَّةٍ) (١)

قرأ الأصحاب الثلاثة (وَاللَّهُ خَالِقُ كُلِّ دَابَّةٍ) بصيغة اسم الفاعل ، وهو مضاف ، و(كل) مضاف إليه .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن صيغة اسم الفاعل أشمل في المعنى ، لدلالاتها على ما خُلِقَ وعلى ما سَيُخْلَقُ ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ .. ﴾ (الأنعام : ١٠٢) .

وآية (الأنعام) هذه لم ترد فيها إلا صيغة اسم الفاعل ، وقد رأى الأصحاب في آية (النور) التي نزلت فيها صيغة الماضي وصيغة اسم الفاعل ، أن يختاروا القراءة التي توافق ما أنزل بصيغة اسم الفاعل وحدها .
وقرأ الباقر : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ) بصيغة الماضي و(كل) مفعول به ، و(دابة) مضاف إليه .

وحجة الباقرين في اختيار هذه القراءة ، أن صيغة الماضي تدل أيضاً على حدوث الخلق في الماضي ، كما تدل على تجدد مستقبله كما في قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ (الفرقان : ٢) (١) .

و(دابة) في هذه الآية تعني - والله أعلم - كل ما تحرك على الأرض من إنسان وحيوان وحشرات . ولا تشمل الملائكة الذين تحركوا على الأرض في صور بني آدم ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ (مريم : ١٧) .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لوطاً سِيءَ بِهِمْ .. ﴾ (هود : ٧٧) فإن

(١) الكنز (٢/٥٥٩) والنشر (٣/١٣٤) .

(٢) حجة القراءات (ص٥٠٢) والكشف (٢/١٤٠) .

(جبريل) عليه السلام والملائكة الذين أرسلهم الله تعالى إلى (لوط) عليه السلام ، كانوا قد مشوا على الأرض في صور بني (آدم) أما أصلهم فمن النور ، كما جاء في الحديث النبوي الشريف ، الذي روته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . قالت : قال رسول الله ﷺ : (خُلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارح من نار ، وخلق آدم مما وُصف لكم) (١) .

٤ - كَيْد :

في قوله تعالى :

﴿ ذلکم وأنّ الله مُوهِنٌ كَيْدِ الكافرين ﴾ (الأنفال : ١٨) .

(كَيْدَ الكافرين) و (كَيْدِ الكافرين) (٢) .

قرأ المدنيان والمكي والبصري (مُوهِنٌ كَيْدَ الكافرين) بتشديد الهاء مع الكسر والتنوين ، ونصب (كَيْدِ) .

وقرأ الأصحاب والشامي ويعقوب ، وروى شعبة : (مُوهِنٌ كَيْدَ الكافرين) بسكون الواو وكسر الهاء مخففة ، مع التنوين ، ونَصَبَ (كَيْدِ) .

وروى حفص وحده : (مُوهِنٌ كَيْدِ الكافرين) بسكون الواو وكسر الهاء وضم النون بدون تنوين ، وجر (كَيْدِ) .

فُتِحَ : لقد وضح من هذه القراءات الثلاث ، أن المضاف في (كيد الكافرين) جاء في قراءتين مفعولاً به ، منصوباً باسم الفاعل المشتق من (وَهْن) في قراءة ، ومن (أوهن) في أخرى . وجاء في رواية واحدة مجروراً لأنه مضاف إليه .

والإشارة في (ذلکم) للبلاء الحسن الذي تقدم ذكره في الآية السابقة ، وهي قوله تعالى : ﴿ .. وليُليِّئِ المؤمنین منه بلاءً حَسَنًا .. ﴾ . ولم ينشأ من اختلاف

(١) صحيح مسلم (٢٢٦/٨) ومُسْنَدُ أحمد (١٥٣/٦) .

(٢) الكتّز (٥٢٢/٢) والنشر (٨٩/٣) .

القراءات هنا اختلاف في المعنى ، إلا أن التشديد في (مُوهَنٌ) يفيد المبالغة (١) .
ومعنى الآية : أن الله تعالى مبطل كيد المشركين . وفي هذا بشارة للمؤمنين .
ومن اختار قراءة تنوين (موهنٌ) فلأنها تدل على الحال والاستقبال . ومن
اختار قراءة إضافته ، فلأنه عندئذ يدل على الماضي والمستقبل (٢) .

٥ — يومئذ :

في الآيات الثلاث الآتية :

في قوله تعالى : ﴿ فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ،
ومن خزي يومئذ.. ﴾ (هود : ٦٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله خيرٌ منها ، وهم من فزع يومئذ
ءامنون ﴾ (النمل : ٨٩) .

وفي قوله تعالى : ﴿ .. يودُّ المجرمُ لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه ﴾
(المعارج : ١١) .

(يَوْمِئِذٍ) و (يَوْمِئِذٍ) (٣) .

اختلفت (ق م) على (يومئذ) في السور الثلاث .

قرأ الكوفيون الأربعة ما في آية النمل : (وهم من فزع يومئذٍ ءامنون) بتنوين
(فزع) ونصب (يوم) إما بالمصدر (فزع) أو باسم الفاعل (آمنون) .

وقرأ المكي والبصريان : (وهم من فزع يومئذٍ آمنون) بإضافة (فزع) وجر
(يوم) .

وقرأ المدنيان : (وهم من فزع يومئذٍ آمنون) بدون تنوين (فزع) أيضاً لأنه
مضاف .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٨٦/٧) والكشاف (٢٠٨/٢) .

(٢) حجة القراءات (ص ٣٠٩) .

(٣) الكنز (٥٤٢/٢) والنشر (١١٦/٣) ، (٢٣٢) .

و (يوم) في هذه القراءة مبني على الفتح ، لأنه مع (إذ) صار كالعدد المركب الذي يبنى على فتح الجزئين نحو (ثلاثة عشر رجلاً) ولأنه مضاف لاسم غير متمكن في الأسمية .

أما اختلاف (ق م) على (يومئذ) في آيتي (هود) و (المعارج) فعلى التفصيل الآتي :

قرأ المدنيان والكسائي في آية (هود) : (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) وقرأوا في آية (المعارج) : (لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بنصب (يوم) في الآيتين و (يوم) في هذه القراءة في السورتين مبني على الفتح لأنه صار مع (إذ) كالكلمة الواحدة . و (إذ) في الآيتين مضاف إليه .

وقرأ الباقون : (وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ) و (مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ) بجر (يوم) في الآيتين ، لأنه مضاف إليه . والمضاف في آية (هود) (خزي) وفي آية (المعارج) (عذاب) .

و (إذ) كلمة لها في العربية أكثر من دلالة :

فتارة تأتي اسماً دالاً على زمن مضى . كما في قوله تعالى : ﴿ .. إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنِينَ .. ﴾ (التوبة: ٤٠) فَإِنَّ إِخْرَاجَ مُشْرِكِي مَكَّةَ النَّبِيِّ ﷺ ، كان في زمان مضى .

وتارة تأتي اسماً دالاً على زمان آت . كما في قوله تعالى : ﴿ يَوْمِئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ (الزلزلة : ٤) .

فإنَّ تحدث الأرض بأخبارها لم يأت بعد ، ولكنه آت بغير امتراء فيما يُستقبل من الزمان .

ول (إذ) دلالات أخر (١) . والأصل فيها بناؤها على السكون لشبهها بالموصولات وتزئُّلها منزلة بعض الاسم ، وتحرك بالكسر عند التقاء الساكنين (٢) .

ومن حالات استعمالها أن يسبقها اسم زمان يمكن الاستغناء عنه نحو (يومئذ)

(١) لسان العرب (مادة : أذذ) ومحيط المحيط (ص٦) والمغني لابن هشام (١/٧٤) .

(٢) شرح المفصل (٤/٩٥) .

و (حيثئذ) (*) .

أولا يمكن الاستغناء عنه نحو ما فى قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ (آل عمران : ٨) وإنَّ كلا من (يوم) و (حين) و (بعد) فى هذه التراكيب ونحوها مضاف و (إذ) مضاف إليه .

وكان من الجائز كتابة الكلمتين منفصلتين (يوم إذ) و (حين إذ) ولكن علماء قواعد الإملاء أقرروا الرسم الذى جاءتا عليه فى مصاحف عثمان رضى الله عنه .

قلتُ : لا أثر لاختلاف القراءات على المعنى فى الآيات الثلاث :

فالمعنى فى آية (هود) : نَجِّينَا صَالِحًا وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ يَوْمَ إِذْ أَهْلَكْنَا بِالصَّيْحَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِنَا وَبِهِ . و (إذ) فى هذه الآية اسم يدل على زمان ماض .

والمعنى فى آية (النمل) : مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَبِمَا جَاءُوا بِهِ ، فَهُوَ آمِنٌ يَوْمَ إِذْ يَكُونُ الْكَافِرُ فَرْعًا مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي أَوْعَدَهُ اللَّهُ بِهِ . و (إذ) فى هذه الآية اسم يدل على زمان آت .

والمعنى فى آية (المعارج) : يَوْمَ الْمَجْرَمِ يَوْمَ إِذْ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ [وَمِنْ مَعَانِيهِ أَنَّهُ الْمَعْدِنُ الْمَذَابُ كَالنَّحَاسِ وَالْحَدِيدِ] أَنْ يَفْدِيَ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ بَيْنِهِ . و (إذ) هنا اسم يدل على زمان آت .

انتهى الفرع الثالث ، ويليه الفرع الرابع :

الأسماء التى قرئت منصوبة ومجرورة وهى نكرات

(*) ومن شواهد ورودها غير مسبوقه باسم زمان :
(نهيتك عن طلابك أم عمرو بعافية وأنت إذ صحيح)
لأبي ذئب . اللسان (أذذ) .

الفرعُ الرابعُ : الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة وهي نكرات

عددها ثلاثة .

وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات المتواترة التي
تَعَاوَرَتْهَا :

١ - رَقَبَةٌ :

في قوله تعالى :

﴿ .. وما أدراك ما العقبَةُ فِكُّ رَقَبَةٍ .. ﴾ (البلد : ١٢ ، ١٣) .

(رَقَبَةٌ) و (رَقَبَةٌ) (١)

قرأ المكي والبصري والكسائي : (فِكُّ رَقَبَةٍ) بصيغة الماضي ، وَنَصَبَ (رَقَبَةٌ)
لوقوعها مفعولاً به .

وهؤلاء يقرءون الآية (١٤) و (١٥) (أو أَطْعَمَ في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا
مقربة) بصيغة الماضي أيضاً .

والحجة لاختيارهم القراءة بصيغة الماضي في (فِكُّ رَقَبَةٍ) وفي (أو أَطْعَمَ) أن
فيها تناسباً بين المعطوف والمعطوف عليه . لأن المعطوف فعل ماضٍ في قوله تعالى :
﴿ ثم كان من الذين آمنوا ... ﴾ (الآية : ١١٧) .

وقرأ الباقرن : (فِكُّ رَقَبَةٍ) ، برفع الأول وجر الثاني . و (فِكُّ) في هذه
القراءة مرفوع لأنه خبر عن مبتدأ ملحوظ ، والتقدير : اجتياز العقبة فِكُّ رَقَبَةٍ وما
عطف عليه . وفي الآية حذف مضاف هو (اجتياز) وحل المضاف إليه
(العقبة) محله .

والحجة للذين اختاروا هذه القراءة ، أن الآية السابقة على (فِكُّ رَقَبَةٍ) وهي

(١) الكنز (٢ / ٧٦٧) والنشر (٣ / ٣٦٦) .

(وما أدراك ما العقبة ؟) المسؤول عنه فيها اسم ، فأوأ أن يختاروا قراءة : (فَكُّ رِقْبَةٍ) بصيغة الاسم للتناسب بين الأسماء (١) .

قُلْتُ : لا أثر لاختلاف القراءتين في المعنى ، فهو على كليهما : سيواجه الإنسان يوم القيامة عقبة كؤوداً يصعب عليه اجتيازها ليدخل الجنة . ومن سيجتاز تلك العقبة ، من أعتق رقيقاً ، أو أعان على تحريره ، أو افتدى أسيراً أو أعان مُطالباً بفسدية ، أو أطعم في فترة المجاعة يتيمًا ذا قرابة منه ، أو مسكينًا (٢) .

وفي السنة أحاديث قوية الإسناد ، تبين جزيل ثواب الله تعالى لمعتقي الأرقاء والمعينين على تحريرهم من رِبْقَةِ العبودية . ومنها قول النبي ﷺ : « أيما رجل أعتق امرأً مُسْلِمًا ، استنقذ الله بكل عضو منه [أي من أعضاء المعتق] عضوًا منه [أي من أعضاء المعتق] من النار » (٣) .

وفي سنن الترمذي زيادة " حتى يُعتقَ فرجه بفرجه " (٤) .

٢ - زوجين :

في قوله تعالى :

﴿ .. قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ .. ﴾ (هود : ٤٠) .

وقوله تعالى :

﴿ .. فاسألْكِ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ .. ﴾ (المؤمنون : ٢٧) .

(مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ) و (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ) (٥)

روى حفص وحده في الآيتين (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ) بتنوين (كلٌّ) ونون

(١) حجة القراءات (ص ٧٦٤) والكشف (٢ / ٣٧٥) .

(٢) جامع البيان (٣٠ / ٢٠٣) .

(٣) فتح الباري (٦ / ٧٢) .

(٤) سنن الترمذي (٣ / ٤٩) .

(٥) النشر (٣ / ١١٤) والكنز (٢ / ٥٤٠) .

التنوين فيه عوض عن مضاف إليه محذوف تقديره " حيوان " أو " شيء " .
ويختلف إعراب (زوجين اثنين) في هذه الرواية عن إعرابهما في قراءة
الباقيين الآتية ، فإن كلمة (زوجين) في رواية حفص هذه مفعول به للفعلين
(احمل) في آية (هود) و (فاسلك) في آية (المؤمنون) .
إن كلمة (زوجين) دالة على المثني ، ومع هذا أتبع بصفة (اثنين) في
هذه الرواية زيادة في التأكيد .

ومثل هذا معروف في أساليب العرب وفي القرآن الكريم .

فمن أقوال العرب " أمس الدابر " ومن القرآن أيضاً قوله تعالى : ﴿ فإذا
نُفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ (الحاقة : ١٣) . وقوله تعالى : ﴿ ولي نعجة
واحدة ﴾ (صاد: ٢٣) (١) .

وقرأ الباقيون في الآيتين : (مِنْ كُلِّ زوجين اثنين) بإضافة (كل) إلى
(زوجين) فالياء هنا علامة جر . و (اثنين) مفعول به لفعلي الأمر (احمل) و
(فاسلك) .

ولا أثر لاختلاف الإعراب بين هاتين القراءتين في المعنى . فهو أمر من الله
تعالى لنوح عليه السلام ، أن يحمل في سفينته من كل فردين متزاوجين ذكراً
وأُنثى من الحيوان والطير ، لبقاء أصل النوع بعد الطوفان لينتفع بها الذين ركبوا
في السفينة ، وذرائعهم من بعدهم (٢) .

٣- لَوْلُو :

في قوله تعالى :

﴿ .. يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ لَوْلُؤًا .. ﴾ (الحج: ٢٣) و (فاطر:

(٣٣)

(١) مجمع البيان (١٦١/٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٩) وحاشية الجمل (٣٩٧/٢) .

(لؤلؤاً) و (لؤلؤٍ) (١) .

قرأ عاصم والمدنيان في السورتين (ولؤلؤا) منصوباً عطفاً على محل (من أساور) أو بفعل محذوف تقديره (يؤتون) أو " يلبسون " .

ووافقهم يعقوب على قراءة (لؤلؤا) منصوباً في سورة الحج وحدها .

وقرأ الباقر في السورتين (ولؤلؤٍ) بالجر عطفاً على (ذَهَبٍ) ووافقهم يعقوب على الجر في آية (فاطر) .

ولا أثر لاختلاف الإعراب على (لؤلؤ) في المعنى ، إذ المعنى الذي تدل عليه القراءتان : أن من حُلِّي الخالدين في الجنة أسورة من ذهب مرصع باللؤلؤ أو بعضها من ذهب وبعضها من لؤلؤ (٢) .

انتهى المبحث الرابع ، ويليه المبحث الخامس

الأسماء التي قرئت منصوبةً ومرفوعةً

(١) حجة القراءات (ص٤٧٤) والكنز (٢/٦١٠) والنشر (٣/١٩٧) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢/٢٩) .

المبحث الخامس

الأسماءُ التي قرئت منصوبةً ومرفوعةً

وبه عشرة (١٠) فروع :

الفرعُ الأولُ : أعلام الذوات .

الفرعُ الثاني : أسماءُ الإشارة .

الفرعُ الثالث : الأسماءُ المقترنة بـ (أل) .

الفرعُ الرابع : الأسماءُ التي جاءت مضافة لاسم الجلالة .

الفرع الخامس : الأسماءُ التي جاءت مضافة للضمائر .

الفرع السادس : الأسماءُ التي جاءت مضافة لما فيه (أل) أو

للاسْم الموصول .

الفرع السابع : الأسماءُ التي جاءت مضافة للنكرات .

الفرع الثامن : الأسماءُ التي جاءت مضافة لأسماء مضاف إليها .

الفرع التاسع : الأسماءُ التي جاءت مضافة لغير الأسماء الظاهرة

والضمائر .

الفرع العاشر : الأسماءُ التي جاءت نكرات .

الفرع الأول : أعلام الذوات

ويحتوي على خمسة أعلام .

وفي الفقرات التالية ذكرها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات التي تعاقبت على كل واحد منها نصباً ورفعاً .

١ - الله جَلَّ جلاله :

ورد اسم الجلالة مقروءاً بالنصب والرفع في أربعة (٤) مواضع في ثلاث آيات من ثلاث (٣) سور ، وفيما يلي تفصيل هذا الإجمال :

(الله) و (الله) (١)

الموضع الأول في قوله تعالى :

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء : ٣٤) .

قد انفرد أبو جعفر بقراءة (بما حَفِظَ اللهُ) بنصب اسم الجلالة .

و (ما) مِنْ (بِمَا) في هذه القراءة ، يعرب اسماً موصولاً أو نكرة موصوفة .

والمعنى : حافظات للغيب بالأمر الذي يحفظ حق الله . وحقُّ الله على الزوجات ، هو عِفَّتُهُنَّ ورعايتهنَّ لأزواجهنَّ وأموالهم (٢) .

وقرأ الباقر (بما حَفِظَ اللهُ) بالرفع . و (ما) في هذه القراءة ، يصح اعتباره حرفاً مصدرياً ، والتقدير : بحفظ الله لهنَّ .

ويجوز اعتباره اسماً موصولاً ، والتقدير : بالذي حفظ الله لهنَّ (٣) .

وقد حفظ الله لهنَّ حقوقهنَّ بما أوجبه في كتابه على أزواجهنَّ . وبما سنَّه النبي ﷺ من حسن معاملتهنَّ من نحو قوله :

(واستوصوا بالنساء خيراً ، فإنهنَّ خلقنَّ من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع

(١) المصباح الزاهر (ورقة / ١٦٢) والنشر (٢٩/٣) .

(٢) الكشاف (٥٠٦/١) . (٣) حاشية الجمل (٣٧٩/١) .

أعلاه ... إلخ (١) .

والموضعان الثاني والثالث في قوله تعالى (٢) :

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (الأنفال : ١٧) .

قرأ الشامي والأصحاب : (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) و (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) ،
بإسكان نون (لكن) وفقاً في الموضعين ، وتكسر وصلاً لالتقاء الساكنين .

واسم الجلالة مبتدأ ، والخبر (قتلهم) و (رمى) .

وقرأ الباقون : (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) بتشديد النون مفتوحة
في الموضعين ، ونَصَبَ اسم الجلالة ، لأنه اسم (لكن) وخبرها (قتلهم)
و(رمى) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، ففي كليهما أسند الله تعالى القتل والرمي
إليه ، بعد أن نفاهما في صدر الآية عن غيره بقوله : (فلم تقتلوهم) وقوله : (وما
رميت إذ رميت) لأن الفاعل الحقيقي في كلتا الحالتين هو الله تعالى ، قتل بعض
المشركين في موقعة (بدر الكبرى) وقذف التراب في أعينهم ومناخيرهم (٣) .

والموضع الرابع في قوله تعالى (٣) .

﴿ أُنذِعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ . اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾

(الصافات : ١٢٥ ، ١٢٦) .

قرأ الأصحاب ويعقوب وروى حفص : (اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمْ) بنصب

الأسماء الثلاثة .

في هذه القراءة ، يعرب اسم الجلالة بدلاً من (أَحْسَنَ) أو معطوفاً عليه
عطف بيان على القول بأن إضافة اسم التفضيل محضة . و (رَبُّكُمْ) نعت لاسم
الجلالة ، و (رَبَّ آبَائِكُمْ) معطوف عليه . وقرأ الباقون : (اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ

(١) فتح الباري (١١ / ١٦٢) . (٢) النشر (٢ / ٤١٣) وحجة القراءات (ص ٩٠٣) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (. ٣٨٥) .

(٤) النشر (٣ / ٢٧٤) وحجة القراءات (ص ٦١٠) .

آبائكم)، برفع الأسماء الثلاثة .

في هذه القراءة اسم الجلالة مبتدأ ، وخبره (ربكم) وما عطف عليه . ويجوز إعراب اسم الجلالة خبراً عن مبتدأ محذوف تقديره هو وما بعد اسم الجلالة خبر بعد خبر ، أو نعت ، وعطف عليه (ربُّ آبائكم) (١) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، فجملة ما نَصَّتْ عليه الآيتان استفهام إنكاري ، موجه إلى أولئك الذين عبدوا (بعلاً) وتركوا عبادة الله تعالى ، مع أنه خالفهم وربهم ورب آبائهم . فكان الأحرى بهم أن يعبدوا خالفهم لا مخلوقاً مثلهم . فالله وحده هو الربُّ الحق الذي ينبغي أن يُعبدَ دُونَ سواه .

٢ - ءادم عليه السلام :

في قوله تعالى :

﴿ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ (البقرة: ٣٧).

(آدَمَ) و (آدَمُ) (٢)

انفرد المكي بقراءة : (فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ) ، بنصب (آدَمَ) مفعولاً به ورفع (كلمات) لأنها فاعل . والفعل (تَلَقَّى) هو الذي ارتفعت به (كلمات) والمراد بها - والله أعلم - الكلمات التي دعا بها آدم ربه ، فاستجاب له ، فكانت سبباً في قبول توبته ، فهي مُنْقِذَةٌ له وهو مُنْقَذٌ بها من غضب الله تعالى عليه لمخالفته النهي في : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ .. ﴾ (البقرة: ٣٥) .

وتاء التأنيث لم تلحق الفعل (تلقى) بل حسن حذفها لأمرين :

الأول : طول الفصل بين الفعل والفاعل ، فقد فصل بينهما بأربع كلمات .

هي : المفعول به ، وحرف الجر (من) ومجروره ، والضمير المضاف إليه .

(١) الكشاف (٤/٦٠) وحجة القراءات (ص ٦١٠) .

(٢) النشر (٢/٣٩٨) والكنز (٢/٤٢٥) .

والثانى : أن تأنيث (كلمات) غير حقيقي ، إذ لا مذكر لها من لفظها (١) .
وقرأ الباقون (فتلقى آدم من ربه كلمات) برفع (آدم) فعلاً ، ونصب
(كلمات) مفعولاً به .

ففي هذه القراءة (آدم) مُتَلَقٌّ ، والكلمات مُتَلَقَّةٌ .
وبهذا يتبين أنه لا خلاف في المعنى بين القراءتين ، فهما معاً دالّتان على أن
لقاءً حدث بين (آدم) والكلمات التي ألهمه الله تعالى إياها ، فدعاه بها ، فتاب
عليه وهداه .

وقيل عن هذه الكلمات : إنها التي وردت في قوله تعالى : ﴿ قالوا ربنا ظلمنا
أنفسنا ، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين ﴾ (الأعراف: ٢٣) وقيل:
غيرها (٢) .

٣- زكريا :

في قوله تعالى :

﴿ .. وأنبئها نبأًا حسنًا وكفلها زكريا .. ﴾ (آل عمران: ٣٧) .

(زكرياء) و (زكرياء) (٣)

جاء (زكريا) هنا في قراءتين متواترتين مقصوراً وممدوداً . وجاء في إحدى
القراءتين منصوباً لأنه مفعول به أول ، وجاء في القراءة الأخرى مرفوعاً لأنه
فاعل .

وفيما يلي ذكر القراءتين ، وبيان وجه الاختلاف بينهما: قرأ الكوفيون ،
وروى حفص : (وكفلها زكرياً) بتشديد الفاء ، و (زكريا) مقصوراً .

والمعنى على هذه القراءة : جعل الله تعالى (زكريا) كافلاً (مريم) قائماً

(١) الكشف عن وجوه القراءات (١/ ٢٣٧) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٢٤) .

(٣) الكثر (٢ / ٤٥٩) والنشر (٣ / ٦) .

على شؤونها ، مراعيًا مصلحتها .

و « كَفَّلَ » بتشديد الفاء يطلب مفعولين ، ف (زكريا) هو المفعول الأول ، والمفعول الثاني (هـ) في (كَفَّلَهَا) وهو ضمير يعود على (مريم) في الآية السابقة . وفاعل (كَفَّلَ) ضمير يعود على (ربها) في (فتقبلها ربُّها) .

وقرأ شعبة (وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَاءَ) بتشديد الفاء ومد (زكرياء) وهو هنا مفعول به أول أيضاً . وعلى هذا ، فإنَّ (زكريا) في قراءة الكوفيين جاء منصوبًا ، سواء كان مقصوراً أو ممدودًا ، لأنه مفعول به للفعل (كَفَّلَ) بتشديد الفاء . وقد نطقه الحجازيون باللهجتين معًا مقصوراً وممدودًا (١) .

والحجة لمن اختار قراءة (كَفَّلَ) بتشديد الفاء ، أنه بهذه القراءة يكون مُسْنَدًا لله تعالى ، كالفعلين قبله في صدر هذه الآية ، وهما : (فَتَقَبَّلَهَا) و (أَنْبَتَهَا) (٢) .

وقرأ (وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَاءُ) بفاء مَفْتُوحَة دون تشديد ، و (زكرياءُ) بالمد والرفع .
المدنيان والمكي والبصري والشامي ويعقوب .

و (كَفَّلَ) في هذه القراءة يطلب فاعلاً ، هو (زكرياءُ) ومفعولاً واحداً هو ضمير التأنيث في (وكفلها) أي صار عائلاً لها .

والحجة لمن قرأ (وَكَفَّلَهَا) بفتح الفاء مخففة قوله تعالى : ﴿ ... إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ... ﴾ (آل عمران : ٤٤) .

فقد جاء المضارع هنا مخففاً (٣) ، وفيه إسناد الكفالة إلى الذين كانوا متنافسين في كفالتها ، ولما تنازعوا فيها رأوا أن يكون الحكم للقرعة ، لذا رموا أقلامهم في النهر مقترعين ، وقالوا : من وقف قلمه ولم يبيض مع الماء فهو صاحبها ، فجرت أقلامهم مع الماء ، ووقف قلم زكرياء (٤) .

(١) النشر (٣ / ٦) والكنز (٢ / ٤٥٩) .

(٢) حجة القراءات (ص ١٦١) والكشف (١ / ٣٤١) .

(٣) السابقان . (٤) الجامع لأحكام القرآن (٤ / ٨٦) .

٤ - فرعون :

في قوله تعالى :

﴿ .. وَنُرِي فرعونَ وهَامَانَ وجنودَهُمَا مَنَّهُم ما كانوا يَحذَرُونَ ﴾

(القصص: ٦) .

(فرعون) و (فرعون) (١) .

تعاورت (فرعون) والمعطوفين عليه قراءتان متواترتان :

قرأ الأصحاب الثلاثة : (وَيَرَى فرعونُ وهامانُ وجنودَهُمَا ..) ، بياء

المضارعة في (يَرَى) من ثلاثي ، ويميلون فتحة الراء إلى الكسرة .

و (فرعون) في هذه القراءة فاعل ، ومثله المعطوفان عليه . والحجة لقراءة

الأصحاب هذه : أن الله تعالى لما أرى (فرعون) ومن معه ، ما كان يحذره من

المستضعفين من هلاكه وذهاب ملكه على يد مولود منهم ، فقد رأى فرعون ومن

معه ذلك (٢) .

وقرأ الباقيون : (وَنُرِي فرعونَ وهامانَ وجنودَهُمَا ..) ، بنون المضارعة

المضمومة ، عن الرباعي (أرى) و (فرعون) في هذه القراءة مفعول به ،

وكذلك المعطوفان عليه .

والحجة لهذه القراءة ، أن الله تعالى هو الذي جعلهم يرون . فالفاعلان

متداخلان كما في (يَدْخُلُونَ) و (يُدْخَلُونَ) (النساء : ١٢٤) (٣) .

وأضيف إلى هذه الحجة حجة أخرى ، وهي : أن خمسة أفعال مضارعة

سبقت المضارع (نُرِي) وكلها مبدوءة بنون التعظيم ، وهي (نُزِيدُ ، نَمَنَّ ،

نَجْعَلَهُمْ ، نَجْعَلَهُمْ ، نَمَكِّنَ) فإذا جاء بعد هذه الأفعال المضارعة الخمسة فعل مضارع

مبدوء بنون العظمة كما بدئت بها ، كان في هذا تناسق في العبارة .

(١) الكنز (٦٤٢/٢) والنشر (٢٣٣ / ٣) .

(٢) جامع البيان (٢٠ / ٢٩) والكشاف (٣ / ٣٩٢) .

(٣) حجة القراءات (ص ٥٤٢) .

٥ - يعقوب عليه السلام :

في قوله تعالى :

﴿..فَضَحِكَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ (هود: ٧١).

﴿يعقوب﴾ و ﴿يعقوبُ﴾ (١)

قرأ حمزة والشامي ، وروى حفص (ومن وراء إسحاق يعقوب) بفتح الباء .
ويحتمل أن تكون فتحة الباء من (يعقوب) علامة نصب . ويكون التقدير :
وهبنا لها (يعقوب) بدلالة (فبشرناها) لأن البشارة في معنى الهبة . ورجح هذا
الوجه أبو علي الفارسي (٢) .

وفي مقابله رأي آخر : وهو أن فتحة الباء من (يعقوب) علامة جر ، نيابة
عن الكسرة ، لأن (يعقوب) مجرور عطفا على مجرور في (إسحاق) ونابت
الفتحة عن الكسرة ، لأن (يعقوب) ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة . ولولا
الفصل بين المتعاطفين لكان التركيب (فبشرناها بإسحاق ويعقوب) .

نقل هذا الرأي أبو حيان وحكم بضعفه قائلاً : « لأنه لا يجوز الفصل
بالظرف أو المجرور بين حرف العطف ومعطوفه المجرور » (٣) .

~~قوله~~ ~~نورنا~~ ~~كم~~ ~~أبو حيان~~ ~~بضعفه~~ ، قد أجازة الأخفش والكسائي (٤) ،
وهو مما عرفت ففهما عليه الأمرين :

أحدهما : استقامة المعنى ووضوحه عندما تفهم من عطف (يعقوب) على
(إسحاق) أن الله تعالى بشر (سارة) بولد وحفيد منه في بشارة واحدة
والآخر : أن هذه العبارة القرآنية وحدها ، بهذا الفهم لأحد وجهي فتحة الباء
من (يعقوب) تعتبر نصاً على صحة ما حكم أبو حيان بضعفه .

وقرأ الباقيون : (ومن وراء إسحاق يعقوب) برفع الباء . و (يعقوب) في
هذه القراءة مبتدأ تقدم عليه خبره .

انتهى الكلام عن الفرع الأول ويليه الكلام عن الفرع الثاني : أسماء الإشارة

(١) النشر (١١٨/٣) وحجة القراءات (ص٣٤٧) . (٢) البحر المحيط (٥/٢٤٤) .

(٣) السابق نفسه . (٤) الجامع لأحكام القرآن (٩ / ٧١) .

الفرع الثاني : أسماء الإشارة

لم يرد في هذا الفرع من أسماء الإشارة التي اختلفت (ق م) فيها ، إلا (هذان) في قوله تعالى :

﴿ .. إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدَانُ أَنْ يُخْرِجَاكَم .. ﴾ (طه : ٦٣) .

في هذه الآية أربع قراءات (١) :

إحداها : قراءة البصري : (إِنَّ هَٰذِينَ لَسَاحِرَانِ) وهي قراءة واضحة من حيث الإعراب . ف (إِنَّ) بالفتح والتشديد ، أداة توكيد ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، و (هَٰذِينَ) اسمها ، و (لَسَاحِرَانِ) خبرها ، واللام لزيادة التوكيد . وقراءة البصري هذه جارية على الأفصح والأكثر في العربية من رفع المثني وما ألحق به بالألف ، ونصبه وجره بالياء . ولكنها مخالفة للرسم ، فإن (هَٰذِينَ) لم ترسم في المصحف بياء بين الذال والنون ، بل رسمت هكذا (هَٰذَن) هاء وذال ونون . ولذا نرى في المصاحف المطبوعة وَفَّقَ هَٰذِهِ الْقِرَاءَةَ بِيَاءٍ صَغِيرَةٍ بَعْدَ الذَّالِ .

وقديماً قال ابن عفان رضي الله عنه : « في المصحف لحن وستقيمه العرب بالستهم » (٢) .

واللحن الذي عناه الخليفة الراشد - فيما أرى - أن تكون الكلمة في بعض المواضع مكتوبة بصورة لا تطابق النطق المُتَلَقَّى مطابقة تامة .

فمن أمثلة ذلك ، كلمة (بِأَيْدٍ) في (الذاريات : ٤٧) فقد رُسمت في جميع المصاحف بياءين بين الهمزة والذال ولكنها تقرأ بياء واحدة ساكنة ، اعتماداً على التلقي بالإسناد المتواتر .

الثانية : (إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ) : قرأ بها المدنيان والشامي والأصحاب ويعقوب ، ورواها شعبة .

(١) حجة القراءات (ص ٤٥٤) والكنز (٢ / ٥٩٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١ / ٢١٦) .

و (إِنَّ) في قراءة هؤلاء مشددة مفتوحة ، كما في قراءة البصري . و (هذان)
بألف بعد الذال ، وكسر النون مخففة .

ولهذه القراءة ثلاثة أوجه (١) :

الوجه الأول : اعتبار (إِنَّ) حرفًا ناسخًا ، ينصب الاسم ويرفع الخبر ،
(هذان) اسمها ، وفق لهجة من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة .

ومن هذه القبائل : بنو العنبر ، وبنو الحارث ، وخثعم ، وكنانة ، وكعب ،
وهمدان . ومن الشواهد على هذه اللهجة بيت هزبر الحارثي :

(تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أذْنَاهُ طَعْنَةً دَعْتَهُ إِلَى هَابِي التَّرَابِ عَقِيمٌ)

وموضع الشاهد (بين أذناه) ولو جاء البيت على اللهجة الغالبة لقال (بين
أذنيه) .

وقول آخر :

(فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا)

وموضع الشاهد (لناباه) .

الوجه الثاني : يصح أن تكون (إِنَّ) في الآية بمعنى « نعم » ويكون المعنى
« نعم هذان لساحران » ولام التأكيد اتصلت بالخبر ، ومن قبائل العرب من عرف
منهم ذلك .

ومن الشواهد على أن (إِنَّ) بكسر الهمزة وتشديد النون تأتي بمعنى « نعم »
قول عبيد الله بن قيس الرُّقِيَّات (٢) :

(بَكَرَتْ عَلَيَّ عَوَاذِلِي يَلْحِينَنِي وَأَلْوْمَهُنَّ)

(وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ)

الوجه الثالث : اعتبار (إِنَّ) هي الناسخة التي لها اسم وخبر ، واسمها

(١) حجة القراءات (ص ٤٥٤) والكشف (٩٩ / ٢) والجامع لأحكام القرآن (٢١٧ / ١١) .

(٢) شرح يعيش على المفصل (١٢٨ / ٣) وشرح الأشموني (٧٩ / ١) .

ضمير الشأن محذوف ، وخبره جملة (هذان لساحران) .

القراءة الثالثة : قرأ المكي منفردًا (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ) بإسكان نون (إِنَّ)
وتشديد نون (هذان) .

القراءة الرابعة : وروى حفص منفردًا (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ) بإسكان نون
(إِنَّ) أيضًا ، وكسر النون من (هذان) دون تشديد .

و (إِنَّ) في هاتين الأخيرتين ، قراءة المكي ورواية حفص ، مخففة من
الثقيلة ، لا عمل لها . و (هذان) بتشديد النون أو تخفيفها مبتدأ ، وخبره
(لساحران) واللام مؤكدة . أو كما يقول البصريون : إنما جيء بها للفرق بين (إِنَّ)
النافية و (إِنَّ) المخففة من الثقيلة (١) .

والمعنى الذي تدل عليه القراءات الأربع : أن سحرة فرعون الذين جلبهم ،
ليتفوقوا بسحرهم على معجزة موسى عليه السلام ، التي ظنوها أول الأمر سحرًا
فقالوا واصفين الأخوين الرسولين بأنهما ساحران .

ولقد وضح أن اختلاف القراءات في (إِنَّ) و (هذان) من هذه الآية ، لم
يترتب عليه اختلاف في المعنى ، وأن التلقي من أفواه العارفين بالقراءات هو
الحجة حين تنعدم المطابقة بين النطق والرسم .

ومن هنا نعلم سبب حرص عثمان رضي الله عنه ، على تعلم القرآن بالتلقي
من أفواه المقرئين الحدائق .

فقد روى المؤرخون أنه عيّن مقرئًا لكل مصحف من المصاحف التي خصصها
للمدينة المنورة . ومكة ، ودمشق ، والبصرة ، والكوفة ، لكي يتلقى الناس منه
القرآن .

من هؤلاء المقرئين ثلاثة من الصحابة ، واثنان من التابعين .

أما الصحابة الثلاثة فهم :

١ - زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) رضي الله عنه ، وكان مكلفًا بالإقراء من

(١) حجة القراءات (ص ٤٥٤) .

المصحف الذي خصص لأهل المدينة .

٢ - عبد الله بن السائب رضي الله عنه (ت ٧٠ هـ) وكان مكلفاً بالإقراء من مصحف مكة .

٣ - المغيرة بن أبي شهاب رضي الله عنه (ت ٩١ هـ) وكان مكلفاً بالإقراء من مصحف دمشق .
وأما التابعيان فهما:

٤ - عمر بن عبد القيس رحمه الله (ت ٥٥ هـ) وكان مكلفاً بالإقراء من مصحف البصرة .

٥ - أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي ، رحمه الله ، (ت ٧٤ هـ) وكان مكلفاً بالإقراء من مصحف الكوفة (١) .

انتهى الكلام عن الفرع الثاني ، ويليه الكلام عن الفرع الثالث
الأسماءُ المقترنة بـ (أ ل) وقُرُنَتْ منصوبة ومرفوعة

(١) غاية النهاية (١ / ٤١٩) .

الفرع الثالث

الأسماءُ المقترنة بـ (أَل) وقُرنتُ منصوبة ومرفوعة

عددُها (٢٩) تسعة وعشرون اسمًا وهي :

- | | |
|---------------|---------------|
| ١ - الأذن | ٢ - الأمين |
| ٣ - الأنف | ٤ - البحر |
| ٥ - البرُّ | ٦ - الجِبَالُ |
| ٧ - الجروح | ٨ - الحَبُّ |
| ٩ - الحق | ١٠ - الخامسة |
| ١١ - الرُّوح | ١٢ - الريح |
| ١٣ - السماء | ١٤ - الساعة |
| ١٥ - السنُّ | ١٦ - الشمس |
| ١٧ - الشياطين | ١٨ - الصم |
| ١٩ - العذاب | ٢٠ - العفو |
| ٢١ - العين | ٢٢ - الفساد |
| ٢٣ - القمر | ٢٤ - الكفور |
| ٢٥ - الملائكة | ٢٦ - الموت |
| ٢٧ - النجوم | ٢٨ - النعاس |
| ٢٩ - الناس | |

الفرع الثالث

الأسماء التي تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً ، وجاءت مقترنة بالألف واللام عددها تسعة وعشرون (٢٩) اسماً . وفيما يلي سردها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات التي تعاوَرَتْها :

١ - الأذن :

سيأتي الكلام عن نصبها ورفعها عند الكلام عن (العين) برقم (٢١) لأنها معطوفة عليها .

٢ - الأمين :

ورد هذا الاسم صفة في قوله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (الشعراء : ١٩٣) ولذا فسيأتي الكلام عنه عند الكلام عن (الروح) رقم (١١) .

٣ - الأنف :

سيأتي الكلام عنه عند الكلام عن (العين) رقم (٢١) لأنه جاء معطوفاً عليها .

٤ - البحر :

جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحُرٍ مَا نَفَدْتُمْ كَلِمَاتُ اللَّهِ .. ﴾ (لقمان : ٢) .

(وَالْبَحْرَ) و (وَالْبَحْرُ)

قرأ البصريان (وَالْبَحْرَ يَمُدُّهُ) بنصب الراء ، وفتح الياء وضم الميم (١) .

(١) حجة القراءات (ص ٥٦٦) والنشر (٣ / ٢٤٦) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أن (ما) في قوله تعالى ﴿ أَنَّمَا ﴾ اسم
موصول واقع اسماً لـ (أن) و (أقلام) خبرها . و (البحر) بالنصب معطوف على
اسم (أن) والتقدير : ولو أن البحر تمده سبعة أبحر .

وقرأ الباقون (والْبَحْرُ يَمِدُّ) بضم الراء من البحر .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أن الواو هنا للحال . و (البحر) مبتدأ ،
وخبره جملة (يمدّه سبعة أبحر) والتقدير : والحال أن البحر ممدود بسبعة أبحر .
ويصح كون جملة (والْبَحْرُ يَمِدُّ سبعة أبحر) معطوفة على محل (أن)
ومعمولها (١) . وجواب (لو) على كلتا القراءتين (ما نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) .

ولا أثر لاختلاف القراءتين على (البحر) في المعنى ، فما تدل عليه القراءة
الأولى ، تدل عليه القراءة الأخرى : وهو : ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت
أقلاماً ، وصار ماء البحر المحيط (٢) مداداً ، وأضيفت إليه مياه سبعة أبحر ، وظل
الكاتبون يكتبون بتلك الأقلام ، ومدادهم ذلك الماء لفنى الكاتبون والأقلام ،
ونفذ المداد ، ولم تنفذ كلمات الله تعالى .

والمراد بكلمات الله هنا - وله العلم المحيط - كلامه القديم المتعلق بمخلوقاته
وجوداً وعدمًا ، وزماناً ومكاناً ، ومقداراً ولوناً ، وطولاً وقصرًا ، و حجمًا وعددًا
إلخ ما يشمل جميع مخلوقاته بأعيانها ، وأجزائها ، وجزئياتها ، وجميع أعراضها
وكل ما يتعلق بها (٣) .

ومن الآيات التي دلت على عدم انتهاء كلمات الله قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ
الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي ، لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ
مَدَادًا ﴾ (الكهف : ١٠٩) .

والسبب لنزول هذه الآية سؤال وجهه اليهود إلى النبي ﷺ . [قالوا : يا
محمد كيف علينا بهذا القول ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا ﴾ (الإسراء : ٨٥)

(١) الكشاف (٣ / ٥٠١) . (٢) حاشية الجمل (٣ / ٤٠٩) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٧٦) .

ونحن قد أوتينا التوراة فيها كلام الله وأحكامه . وعندك أنها تبيان كل شيء؟!؟
فقال لهم رسول الله ﷺ : « إنها في علم الله قليل » (١) .

٥ - البرُّ

جاء في قوله تعالى : ﴿ ليس البرُّ أن تولُّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب .
ولكن البرُّ من ءامن .. ﴾ (البقرة: ١٧٧) . وفي قوله تعالى : ﴿ ولكن البرُّ من
اتَّقَى ﴾ (البقرة : ١٨٩) .

(لَيْسَ البرُّ) و (لَيْسَ البرُّ)

(ولكن البرُّ) و (ولكن البرُّ)

قد اختلفت القراءات على (ليس البر) وعلى (لكن البر) كالتفصيل الآتي:
قرأ حمزة ، و كذا حفص (ليس البرُّ) بالنصب (٢) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن (البرُّ) خبر (ليس) جاء مقدماً ، واسمها
المصدر المؤول من الفعل (تولوا) لدخول (أن) عليه . والتقدير : ليس البرُّ
توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب . ويجوز في العربية تقدم خير (ليس) على
اسمها . ومن شواهد قول السموءل :

(سَلِي إِنْ جَهَلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنهُمُ فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٌ وَجُهولٌ) (٣)

والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن المصدر المؤول من المضارع الذي دخلت
عليه (أن) أقوى في المعرفة من الاسم المعرف ب (أل) لأنه مثل الضمير في أنه
لا يوصف ولا يوصف به ، ولا ينكر (٤) .

وقرأ الباقون (ليس البرُّ) بالرفع ، وهو اسم (ليس) وخبرها ما دخلت

(١) جامع البيان (٢١ / ٨١) . (٢) النشر (٢ / ٤٢٦) .

(٣) شرح ديوان الحماسة (١ / ١١٧) .

(٤) إملاء ما من به الرحمن / ٧٧ (١ / ٧٧) والجامع لأحكام القرآن (٢ / ٢٣٧) .

عليه (أن) في تأويل مصدر . والتقدير : ليس البرُّ توليتكم وجوهكم إلخ .

والحجة للذين اختاروا الرفع في (ليس البرُّ) أن الأصل أن يلي الفعل مرفوعه قبل منصوبه (١) وأن أبي بن كعب رضي الله عنه كان يقرأ (ليس البرُّ بأن تولوا وجوهكم ..) برفع (البرُّ) . فالباء في قراءته داخلة على أن (تولوا) ودخولها على (أن) ومحمولها دليل على أن المصدر المؤول هو الخبر ، لأن الباء لا تدخل على اسم (ليس) (٢) .

وتفصيل القراءات على (ولكنَّ البرُّ من آمن) و (لكنَّ البرُّ من اتقى) كما يلي :

(ولكنَّ البرُّ) و (لكنَّ البرُّ)

قرأ نافع والشامي : (ولكنَّ البرُّ) في الآيتين . و (لكنَّ) في قراءتهما ساكنة النون وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين . و (البرُّ) بالرفع .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أن (لكنَّ) ساكنة النون حرف استدراك وتحقيق . (والبرُّ من آمن) إلخ مبتدأ وخبر . وكذلك (البرُّ من اتقى) والكلام في الآيتين على حذف مضاف . والتقدير : ولكن البرُّ برُّ من آمن . وبرُّ من اتقى .

وقرأ الباقون (ولكنَّ البرُّ من آمن) و (لكنَّ البرُّ من اتقى) بفتح نون (لكنَّ) مشددة في الآيتين .

و (لكنَّ) مفتوحة النون مع التشديد ، تأتي للاستدراك والتوكيد (٣) ، وهي من أخوات (إنَّ) يليها اسم منصوب وخبر مرفوع ، واسمها في هذه القراءة (البرُّ) وخبرها (من آمن) و (من اتقى) مع تقدير مضاف كما تقدم . فالتقدير : ولكن البرُّ برُّ من آمن وبرُّ من اتقى (٤) .

والاختلاف على (البرُّ) في هذه الآية (البقرة: ١٧٧) نصباً ورفعاً في

(١) إملأ ما من به الرحمن (٧٧/١) .

(٢) حجة القراءات (ص ١٢٣) .

(٤) أوضح المسالك (١ / ١٧٠) .

(٥) الكشف (١ / ٢١٨) .

الموضوعين ، لم يترتب عليه اختلاف معنوي . فالمعنى لهذه الآية بكلتا قراءتيها ، على احتمال أن الخطاب عام للمسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى : ليس الخير كله قاصراً على الصلاة ، بل لا بد من أن تضموا إلى الصلاة أنواع الطاعات الأخرى التي ذكرت في آخر الآية .

وإذا كان الخطاب لأهل الكتاب وحدهم فالمعنى : أن الأعمال الصالحة التي تُرضي الله تعالى ليست مقصورة على صلواتكم مستقبلين المشرق أو المغرب ، ولكن أفضل الأعمال التي ترضي الله ، أن تؤمنوا به وباليوم الآخر والملائكة والقرآن .. إلخ ما جاء في الآية (١٧٧) .

وفي آية (البقرة : ١٨٩) يكون المعنى : ليس البر امتناعكم من دخول البيوت من أبوابها ، ولكن البرُّ برُّ من خاف عقاب الله عزَّ وجلَّ ، فامتثل كل مأمور به ، واجتنب كل منهي عنه (١) .

٦ - الجبال :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ... ﴾ (الكهف: ٤٧) .

وفي جملة (نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) قراءتان متواترتان . فقد قرئت (الجبال) منصوبة في إحداها ومرفوعة في الأخرى . وفيما يلي إسناد هاتين القراءتين لأصحابهما وتوجيههما نحويًا .

(الجبال) و (الجبال)

قرأ المكِّيَّ والبصريَّ والشاميَّ (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) ببناء الفعل للمفعول ، ورفع (الجبال) وأُنث لها الفعل لأنها جمع تكسير لغير العاقل (٢) . فـ (الجبال) في هذه القراءة نائب فاعل .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢ / ٢٣٧) وروح المعاني (٢ / ٤٥) .

(٢) الحجة في القراءات السبع (ص ٢٢٥) .

والحجة لمن اختار هذه القراءة ، مجيءُ الجبال نائِبًا للفاعل في قوله تعالى :
﴿ وَسَيَّرَ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ (النبأ : ٢٠) وأن الجبال في الحقيقة لا تسير
من تلقاء نفسها ، وإنما يسيرها الله تعالى .

وقرأ الباقر ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ ﴾ بنون العظمة المضمومة ، والمضارع هنا
ماضيه (سَيَّرَ) أيضاً (١) .

وحجة الذين اختاروا هذه القراءة الائتلاف بين أول الآية وآخرها ، فقد جاء
في آخرها قوله تعالى : ﴿ وَحَشِرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ وهنا فعلان مبنيان
للفاعل كما بني (نُسَيِّرُ) ولو بُنِيَ للمفعول لكان آخر الآية (وَحَشِرُوا فَلَمْ يُغَادِرْ
مِنْهُمْ أَحَدٌ) (٢) .

ولا أثر هنا لاختلاف القراءتين في المعنى الذي تناولته الآية ، فهو على كلتا
القراءتين : واذكر يوم نقتلع الجبال من الأرض ، ونُسَيِّرُها في الفضاء، ونجعلها
هباءً منبثًا، وحينئذ تصير الأرض مستوية السطح ، لا ترى عليها مُرتفعا كالجبال
والرُّبى ، ولا مُنخفضًا كالوديان والأنهار (٣) .

وفي الآية قراءات شاذة ذكر بعضها ابن خالويه ، وأبو حيان ،
والألوسي (٤) .

٧- الجروح :

سيأتي الكلام عن نصبها ورفعها عند الكلام عن (العين) برقم (٢١) لأنها
جاءت معطوفة عليها في موضع ورودهما (ص ١٧٠) .

(١) النشر (٣ / ١٦٢) والكشف لمكي (٢ / ٦٤) .

(٢) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ٢١٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤ / ٣٩٤) .

(٤) مختصر شواذ القراءات ص ٨٠ - والبحر المحيط (٦ / ١٣٤) وروح المعاني

(٢٨٨ / ١٥) .

٨ - الحَبُّ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ (الرحمن : ١٢) .

(الحَبُّ ذَا الْعَصْفِ) و (الحَبُّ ذُو الْعَصْفِ)

في هذه الآية ثلاث قراءات ، وفيما يلي بيانها وإسنادها لأصحابها وتوجيهها .

القراءة الأولى : قرأ الشامي وحده من الأئمة العشرة (الحَبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) بالنصب للأسماء الثلاثة : (الحَبُّ) و (ذَا الْعَصْفِ) و (الرِّيحَانُ) تبعاً لمصحف الشام ، فقد كتبت فيه (ذَا) بالألف . وتبعه في هذه القراءة ، أبو حيوة وابن أبي عجلة (١) . وللنصب في هذه القراءة توجيهان :

أحدهما ، أن (الحَبُّ) بالنصب معطوف على (الأَرْضِ) في الآية العاشرة ، فقد نُصِبَت الأَرْضُ فيها بفعل محذوف . والتقدير : (وَخَلَقَ الأَرْضَ) و (ذَا الْعَصْفِ) نعت للمنصوب ، و (الرِّيحَانُ) معطوف على المنعوت .

التوجيه الآخر : أن (الحَبُّ) منصوب بفعل محذوف . والتقدير : خَلَقْتُ أَوْ أَحْصَيْتُ الحَبَّ .

والمعنى : خلقتُ الحَبَّ ذَا الْعَصْفِ ، وخلقْتُ الرِّيحَانُ ، فالحَبُّ لتتغذوا بأكله ، والرِّيحَانُ لتتفكهوا به ، والعَصْفُ لطعام دوابكم .

وللريحان في اللغة معنيان : أحدهما الذي يفهم من هذه القراءة والقراءة الثانية ، وأنه النبات ذو الرائحة الطيبة ، إذا شمه الإنسان ارتاح إليه . أما المعنى الآخر فسيأتي ذكره عند الكلام عن القراءة الثالثة .

القراءة الثانية : قرأ (الحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) برفع الأسماء الثلاثة : المدنيان ، والبصريان والمكي ، وعاصم (٢) .

والرفع للأسماء الثلاثة في هذه القراءة ، لعطف الأول على اسم مرفوع قبله

(١) البحر المحيط (٨/ ١٩٠) والكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٢٩٩) والنشر (٣/ ٣٢٠) .

(٢) النشر (٣/ ٣٢٠) وحجة القراءات (ص ٦٩٠) .

﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ فَالتقدير:

وفيها الحبُّ ذو العصف وفيها الريحانُ . و (ذو العصف) صفة لمرفوع هو (الحبُّ) و (الريحانُ) بالرفع معطوف على (الحبُّ) المرفوع .

القراءة الثالثة : قرأ (والحبُّ ذو العصف والريحانِ) برفع الاسمين (الحبُّ) و (ذو) وخفض (الريحانِ) الأخوان ، وخلف البغدادي (١) ورواها الأصمعي عن أبي عمرو (٢) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، بالنسبة لرفع الاسمين الأول والثاني ، كالتوجيه الذي ذكرته في القراءة الثانية . وأما جر (الريحانِ) فلعطفه على مجرور بالمضاف ، وهو (العصف) .

والمعنى على هذه القراءة : وخلقت لكم الحبَّ ذا العصف وذا الريحان ومعنى (الريحان) هنا الرزق . أى : إن الحبَّ الذي خلقته لكم ، إذا زرعموه وصار نباتاً ، فإن هذا النبات بعد نضجه وحصاده يكون رزقاً لكم ، أي طعاماً . وبعضه يكون طعاماً لدوابكم .

ولمن الأدلة على أن من معاني الريحان الرزق ، ما نقله ابن جرير الطبري رحمه الله ، فقد قال : سُمع من العرب من قال : خرجنا نطلب ريحانَ الله ورزقه (٣) ومنه قول النمر بن تَوَلَّب :

(سلامُ الله وريحانُهُ وجنتُهُ وَسَمَاءُ دَرَرٍ)

ومنه في الأحاديث النبوية ما رواه الترمذي عن خولة بنت حكيم ، قالت : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ، وهو محتضن أحد ابني ابنته ، وهو يقول : « إِنَّكُمْ لَتَبَخِلُونَ ، وَتُجْهَلُونَ ، وَتُجْهَلُونَ ، وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ » (٤) .

ولا أثر لاختلاف القراءات الثلاث حول هذه الآية في المعنى . فهو على

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢ / ٢٩٩) والمصدران السابقان .

(٢) البحر المحيط (٨ / ١٩٠) .

(٣) جامع البيان (٢٧ / ١٢٣) . (٤) سنن الترمذي (٣ / ٢١٢) .

ثلاثها : امتنان الله عزّ وجلّ على عباده ، بخلقه لهم أنواعاً من النبات ، بعضها غذاء لهم ، وبعضها للتلذذ بشمه ، وبعضها طعام لدوابهم .

ولكن لما كان للريحان في اللسان العربي معنيان ، فإن القراءتين ، الأولى والثانية أفادتاً أحد المعنيين ، وأفادت القراءة الثالثة المعنى الآخر . وهذا ضربٌ من ضروب الإعجاز البياني لهذا الكتاب الكريم .

٩ - الْحَقُّ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (ص : ٨٤ ، ٨٥) .

(فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ) و (فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ)

قرأ (فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ) برفع الأول ونصب الثاني عاصم وحمزة وخلف (١) .

وللرفع في (فَالْحَقُّ) وجهان :

أحدهما : يكون مبتدأ محذوف الخبر . والتقدير : (فَالْحَقُّ أَنَا) أو (فَالْحَقُّ مِنِّي) وأنا أقول الحق . وقد وصف الله تعالى نفسه بالحق في قوله : ﴿ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ ﴾ (الأنعام : ٦٢ ، ويونس : ٣٠) ، وأخبرنا بأن الحق منه بقوله : ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (البقرة : ١٤٧) (٢) .

والوجه الآخر : أن يكون مبتدأ ، والخبر جملة (لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) وعلى هذا الوجه تكون جملة (وَالْحَقُّ أَقُولُ) معترضة بين المبتدأ وخبره . ووجه النصب في (وَالْحَقُّ أَقُولُ) أن تقدم المفعول على ناصبه أفاد القصر . أي : لا أقول إلا الحق . (٣٤) .

وقرأ الباقر (قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ) بنصب الاسمين الأول والثاني (٣) ونَصَّبَ الأولُ يحتمل ثلاثة أوجه . وفيما يلي ذكرها :

(١) النشر (٣/٢٧٨) والكشف المكي (٢/٢٣٤) . (٢) حجة القراءات (ص٦١٨) .

(٣) حاشية الجمل (٣ / ٥٨٧) .

الوجه الأول : أن (الحق) منصوب لأنه مفعول مطلق بفعل محذوف والتقدير : (أحقُّ الحق) . والوجه الثاني : أن يكون مفعولاً به لفعل محذوف دال على الإغراء ، والتقدير : فالزموا الحق . الوجه الثالث : أن يكون نصب لنزع الخافض ، وهو حرف القسم ، والأصل (فبالحق) (والحق أقول لأملأن جهنم إلخ) فلما حذف الجار نصب (الحق) ومن الشواهد على جواز حذف الحرف الجار للمقسم به قول الشاعر :

(إنَّ عليك الله أن تبايعا تُؤخذَ كرهاً أو تحبباً طائعاً) (١)

والمقسم عليه (لأملأن جهنم إلخ) وعلى هذا الوجه ، فإنَّ جملة (والحق أقول) وإن كانت معترضة بين المقسم به والمقسم عليه ، فإنها مؤكدة لحدوث المقسم عليه (٢) .

والفاء في (فالحق) في كلتا القراءتين للترتيب ، لأنَّ بعدها أمرين ؛ قَسَمًا ومقسماً عليه ، وترتَّب الثاني على الأول .

أما النصب في (والحق أقول) فإنَّ (الحق) مفعول به ، وتقدم على فعله الذي أوقع عليه . وتقديم المفعول لإفادة القصر كما في القراءة الأولى .

والحق في (فالحق) يحتمل أن يكون المراد به اسمه عزَّ وجلَّ ، كما في قوله تعالى : ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ النور (٢٥) ويحتمل أن يكون المراد به نقيض الباطل وأقسم الله به تعظيمًا له (٣) .

إن اختلاف القراءتين على (فالحق) في هذه الآية لا أثر له في المعنى ، فالمفهوم من كلتا القراءتين ، أنَّ الله تعالى قال - وقوله الحق - مخاطبًا إبليس عليه اللعنة بقوله : ﴿ لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ﴾ .

وفي الآية وعيد لإبليس وتابعيه من ذريته أو من ذرية آدم عليه السلام (٤) .

(١) روح المعاني (٢٣/٢٢٩) . ويروى في (الكتاب : ١/١٥٦) « إنَّ عليَّ ... »

(٢) حجة القراءات (ص٦١٨) .

(٣) الكشاف (٤/١٠٨) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٢٣٠) .

وفي الآية قراءات شاذة ، أوردها ابن خالويه (١) وأبو حيّان (٢) .

١٠ - الخامسة :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصّالدين ﴾ (النور : ٩) .

(والخامسة) و (والخامسة)

قرأ (والخامسة) بالنصب حفص منفرداً . وللنصب في روايته وجهان : أحدهما : أنه للعطف على (أربع شهادات) في الآية السابقة ، وهي ﴿ ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ و (أربع) هنا مفعول به لـ (تشهد) و (الخامسة) عطفت على (أربع) في هذه الآية . والتقدير : وتشهد الخامسة .

والوجه الآخر : أن يكون نصب (الخامسة) لوقوعها نعتاً للمفعول المطلق ، والتقدير : وتشهد الشهادة الخامسة . ولما حذف الموصوف حلت الصفة محله .

وقرأ الباقون (والخامسة) بالرفع على الابتداء ، وخبر المبتدأ ما دخلت عليه (أن) في تأويل مصدر . والتقدير : والخامسة غضب الله عليها (٣) .

والمعنى : تقول المرأة الملائنة في الشهادة الخامسة : إن غضب الله عليها إن كان ملاءعتها من الصادقين .

١١ - الروح :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ (الشعراء ١٩٣ ، ١٩٤) .

(١) مختصر شواذ القرآن (ص ١٣٠) .

(٢) البحر المحيط (٤١١/٧) .

(٣) النشر (٣/ ٢١٠ ، ٢٢٣) والكشف لمكي (١٣٥/٢ ، ١٥١) .

(الروحُ الأمينُ) و (الروحَ الأمينَ)

قرأ المدنيان ، والمكي ، والبصري ، وكذا حفص (نَزَلَ به الروحُ الأمينُ) بفتح النون والزاي مخففاً (نَزَلَ) ورفع (الروحُ الأمينُ) (١) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أنَّ (نَزَلَ) فعل ماضٍ ، و(الروحُ) فاعله ، ولهذا قرئ مرفوعاً ، و(الأمينُ) نعته وارتفع بارتفاع منوعته .

وحجة الذين اختاروا هذه القراءة ، التي يكون فيها جبريل عليه السلام فاعلاً ، أنه ذُكر فاعلاً في قوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (النحل : ١٠٢) (٢) .

وقرأ الباقون (نَزَلَ به الروحَ الأمينَ) بفتح النون ، وفتح الزاي مشددة فعل ماضٍ مبني للفاعل ، ويتطلب مفعولاً به ، وأما فاعله فضمير يعود على (رب العالمين) الذي ذكر في الآية السابقة . وهي ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ومفعوله (الروحَ الأمينَ) وقد نصب الاسم الأول لوقوع الفعل عليه ، ونصب الثاني لأنه نعت المنصوب .

وحجة الذين اختاروا قراءة (نَزَلَ به الروحَ الأمينَ) بتشديد الزاي وفتحها ، أن هذه الجملة جاءت بعد قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ و(التنزيل) مصدر (نَزَلَ) المضعف ، ففي هذه القراءة اتساق مع الآية السابقة (٣) .

ورفعُ (الروح الأمينُ) في قراءة ، ونصبُهما في أخرى ، ترتب عليه معنيان كلاهما مرتبط بالآخر : إذ أنَّ تشديد الزاي مفتوحة في (نَزَلَ) أفاد أنَّ جبريل عليه السلام ، لم ينزل بالقرآن ، إلا بعد أن أمره الله تعالى بذلك ونَزَّله به .

فالمعنى المفهوم من القراءتين مجتمعتين : أن الله عزَّ وجل ، أمر جبريل عليه السلام ، أن ينزل بالقرآن على قلب محمد صلوات ربه وسلامه عليه . فنفذ جبريل أمر الله تعالى ونزل بالقرآن .

(١) نفسه . (٢) حجة القراءات (ص ٥٢٠) .

(٣) المصدر السابق (ص ٥٢٠) .

والفعل (نَزَلَ) بتشديد الزاي كما في القراءة الثانية ، يدل على نزول القرآن مفرقًا على فترات زمانية كثيرة ، وقد كان كذلك .

١٢ - الرِّيحُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شهر ورواحها شهرًا .. ﴾ (سبأ : ١٢) .

(الرِّيحُ) و (الرِّيحُ)

قد انفرد شعبة بقراءة رفع (الريح) في (ولسليمان الريح) (١) .

وفي توجيه هذه الرواية نحوياً نقول : الريح مبتدأ مؤخر ، وخبره (لسليمان) والتقدير : ولسليمان الريح مسخرة .

وقرأ الباقر (ولسليمانَ الرِّيحَ) بالإفراد والنصب ، وقرأ أبو جعفر (ولسليمان الرياحُ) بصفة الجمع والرفع ، كقراءته (الرياح) بصيغة الجمع في أربعة عشر موضعاً أخرى (٢) .

والتوجيه النحوي لقراءة النصب هذه ، أنّ (الريح) أو (الرياح) مفعول به ، منصوب بفعل مضمر . والتقدير : ولسليمان سخرن الريح أو الرياح .

والحجة للذين اختاروا قراءة نصب (الريح) أنها جاءت منصوبة بإجماع في قوله تعالى : ﴿ وَلَسْلَيْمَانَ الرِّيحَ عاصفةً ﴾ (الأنبياء : ٨١) (٣) .

فاختاروا في موضع تعددت فيه القراءات قراءة تتفق وقراءة مجمعة عليها (٤) والحجة لاختيار شعبة قراءة الرفع ، أنّ التقدير : (ولسليمان) (الريحُ) و(لسليمانَ الرِّيحُ) و(لسليمانَ الرياحُ) إذ هو إخبار الله تعالى أمة القرآن ، بما كان

(١) النشر (٢٥٤/٣) والعنوان (ص١٥٦) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة ٢٢٤) والنشر (٤٢٢/٢) والإتحاف (ص١٥١) .

(٣) الكشف لمكي (٢٠٢/٢) .

(٤) المصدر السابق (٢٠٢/٢) .

قد خصَّ به سليمان عليه السلام من تسخيره الريح له ، فقد كانت تحمله وحاشيته متى شاء إلى حيث يشاء ، منطلقة بسرعة تعادل في اليوم الواحد مسيرة شهرين بالدواب (١) .

١٣ - السماء :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ كما بدأنا أولَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ .. ﴿ (الأنبياء : ١٠٤) .
(السماء) و (السماء)

قد انفرد أبو جعفر دون التسعة الباقين ، فقرأ (يوم تُطَوَّى السماء) بالتاء المثناة الفوقية ، وبناء الفعل للمفعول . (والسماء) في هذه القراءة مرفوع لنيابته عن الفاعل (٢) .

وقرأ الباقون (يوم نَطْوِي السماء) بنون العظمة المفتوحة ونصب (السماء) لأنه مفعول به (٣) (*).

ولهذه الآية علاقة إعرابية بالآية السابقة ، وهي قوله تعالى : ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم تُوعدون ﴾ إذ أنَّ العامل في ظرف الزمان من (يوم نَطْوِي السماء) هو قوله تعالى (لا يحزنهم الفزع ... إلخ).

والمعنى على كلتا القراءتين : إن الذين سبقت لهم من الله الحسنَى - وهم السعداء - لن يحزنوا يوم يطوي الله السماء ، بل تلقاهم الملائكة مرحبة بهم قائلة لهم : (هذا يومكم الذي كنتم توعدون) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٦٩) .

(٢) النشر (٣/١٩٤) والمصباح الزاهر (الورقة ٢٠٦) . (٣) نفسه .

* قرأ شيبه بن نصاح وآخرون (يوم يَطْوِي السماء) البحر المحيط (٦/٣٤٣) .

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ، قُلْتُمْ مَا نَنْدُرِي مَا السَّاعَةُ ، إِنَّ نَظْنَ إِلَّا طَنًا ، وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ (الجاثية : ٣٢) .

(الساعة) و (الساعة)

قد انفرد حمزة دون بقية الأئمة العشرة بقراءة (والساعة لاريب فيها) بنصب (الساعة) (١) . ورويت عن أبي عمرو ، وأبي حيوة ، وعيسى ، والعبسي (٢) . والتوجيه النحوي لنصب (الساعة) في هذه القراءة ، أنه عطفاً على (وَعَدَّ اللهُ) الذي نُصِبَ لأنه اسم (إِنَّ) .

وقرأ الباقون (والساعة لاريب فيها) برفع (الساعة) و (الساعة) في هذه القراءة ، تعرب مبتدأ ، وخبره جملة (لاريب فيها) وجملة المبتدأ وخبره في محل رفع عطفاً على نائب الفاعل ، وهو جملة (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) لأنها نائب عن فاعل (قيل) لا عطفاً على اسم (إِنَّ) باعتبار محله ، بدعوى : أنه كان مرفوعاً قبل إدخال (إِنَّ) عليه (٣) . فقد قال أبو حيان بامتناع هذا (٤) . ونوافقه على ما قال ، ونبرهن على صحته وخطأ القائلين بغيره . ذلك لأنَّ حكم المبتدأ الرفع قبل إدخال (إِنَّ) عليه . وتزول عنه صفة الرفع بعد إدخالها عليه وتحل محلها صفة أخرى هي النصب . وبناءً على هذا ، فإنَّ القائل : إِنَّ جملة (والساعة لاريب فيها) في محل رفع عطفاً على محل اسم (إِنَّ) يكون عاطفاً عليه باعتبار صفة زالت منه . والأولى أن يكون العطف على ذي صفة حاضرة . والصفة الحاضرة لجملة (إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) - ومن ضمنها اسم إنَّ - الرفع ، لوقوعها نائباً عن فاعل (قيل) والمعنى على القول بأن الجملة الثانية عطفت على الأول واضح ومستقيم . فإنَّ الفعل (قيل) يكون عندئذ مسلطاً على الجملتين معاً ، أى : قيل إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

(١) النشر (٣/٣٠٢) والكنز (٢/٧٠٢) .

(٢) البحر المحيط (٨/٥١) .

(٣) حاشية الجمل (٤/١٢١) .

(٤) البحر المحيط (٨/٥١) .

وقيل إن الساعة لا ريب فيها .

والخطاب في قوله تعالى : ﴿ قَلْتُمْ مَا نَدْرِي ﴾ إلخ ، للكافرين يوم القيامة .
وقد تقدم ذكرهم في الآية السابقة ، وهي ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُن آيَاتِي تَتْلَى
عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ الجاثية (٣١) .

ومعنى الآية على كلتا القراءتين : لقد كنتم في الدنيا إذا قيل لكم : إن وعد
الله بالبعث والحساب حق وإن الساعة آتية يقيناً ، ليثيب الطائعين ، ويعاقب
العاصين ، كنتم يومئذ تقابلون ذلك بالإنكار ، وتقولون ساخرين : ما ندري ما
الساعة ، وإننا من حقيقتها لفي ظنون ، وما نحن بإتيانها من الموقنين .

١٥ - السن :

سيأتي الكلام عن نصبها ورفعها عند الكلام عن (العين) برقم (٢١) لأنها
جاءت معطوفة عليها في موضع ورودهما .

١٦ - الشمس :

ورد هذا الاسم مختلفاً على نصبه ورفعها بين القراءات في آيتين : إحداهما
قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ، يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا . وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجْمُ
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾ الأعراف (٥٤) .

والأخرى قوله تعالى :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ .. ﴾

النحل (١٢) .

(والشمس) و (والشمس)

واختلاف القراءات على آية الأعراف على النحو التالي :

قرأ الشاميّ وحده (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) برفع

(الشمس) وعطف الاسمين بعدها عليها (١) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن (الشمس) تعربُ مبتدأً مرفوعاً بالابتداء ،
وعطف عليه (القمرُ) و(النجومُ) وخبر المبتدأ وما عطف عليه (مسخراتُ) .

وقرأ الباقون (والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ بأمره) بنصب الأسماء
الأربعة (٢) .

والتوجيه النحوي لقراءة النصب هذه : أن الأسماء الثلاثة الأولى معطوفة
على (السموات) كما عطف (الأرض) عليها ، عَطْفَ مفعول به على مفعول به .
والفعل الذي وقع على هذه المفعولات بها هو (خَلَقَ) وتعرب (مسخراتٍ) حالاً
للأسماء الثلاثة قبلها (٣) .

أما آية النحل فاختلف القراءات عليها كما يلي :

فقد قرأ الشامي هنا كما قرأ في آية الأعراف ، برفع الأسماء الأربعة
(والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتُ) فهذه الجملة في هذه القراءة مقطوعة عما
قبلها . فليست هذه الأسماء معطوفة على (الليل) حتى تكون منصوبة عطفاً على
المفعول به الذي وقع عليه الفعل (سَخَّرَ) ، ففي قراءة الشاميّ هذه عطفت جملة
اسمية على جملة فعلية ، ولم تعطف مفردات على مفرد (٤) .

وقرأ حفص في آية النحل هذه (والشمسَ والقمرَ) منصوبين ، و(النجومُ
مسخراتُ) مرفوعين . والتوجيه النحوي لرواية حفص هذه : أن (الشمسَ
والقمرَ) معطوفان على (الليل) المفعول به لـ(سخر) وجملة (والنجومُ مسخراتُ)
مبتدأ وخبر ، والواو لعطف جملة اسمية على جملة فعلية .

وقرأ الباقون (وسخَّرَ لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٍ
بأمره) (٥) . فـ(الليل) مفعول به منصوب بـ(سَخَّرَ) ونصبت الأسماء الأربعة بعده

(٢) نفسه .

(١) النشر (٧٥/٣) والعنوان (ص ٩٥) .

(٣) حجة القراءات (ص ٢٨٤) والكشف المكي (١/٤٦٥) .

(٤) المصدران السابقان وصفحتاهما .

(٥) إملاء ما من به الرحمن (٧٩/٢) .

عطفاً عليه . و(مسخرات) بالنصب حال مؤكّد لعامله . والمخلوقات الكونية السابق ذكرها هي صاحبة الحال .

ولا أثر لتعاقب القراءات على تلك الأسماء الأربعة على المعنى الذي تدل عليه الآيتان كلتاهما ، فهو : أن الله تعالى ذكر في هاتين الآيتين من نعمه على عباده ، أنه خلق لهم هذه المخلوقات ، من ليل ونهار وشمس وقمر ونجوم ، لمنافعهم الكثيرة المتنوعة ، وجعل هذه المخلوقات مُدَلِّلةً بإرادته وقدرته ، ماضيةً في أداء ما خلقت لأدائه ، وَفَّقَ علم الله ومشيئته وقدرته .

١٧ - الشياطين :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ ... وما كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا .. ﴾ (البقرة : ١٠٢) .

(ولكن الشياطين) و (ولكن الشياطين)

قرأ الشامي والأصحاب (ولكن الشياطين) برفع (الشياطين) (١) ، و(لكن) في قراءة هؤلاء ساكنة النون وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين . وبمثل هذه القراءة قرءوا أيضاً (ولكن الله قتلهم ... ولكن الله رمى ..) (الأنفال: ١٧) (٢) .
والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن (لكن) بسكون النون حرف استدراك . يدخل على الجملتين الاسمية والفعلية ، ولا عمل له ، والواو التي قبله للعطف ، كما قال ابن مالك (٣) وهو ما نراه ، وليست زائدة لازمة كقول ابن عصفور ، فقد تجيء (لكن) بدونها كما في قوله تعالى : ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ (النساء : ١١٦) ولا زائدة كقول ابن كيسان ، لأننا لو قلنا - مثلاً - "ما هاجر المشركون من مكة ، ولكن المسلمون هاجروا " فلو حذفنا (لكن) ستبقى العبارة : ما هاجر المشركون من مكة والمسلمون هاجروا . وتفيد الواو عطف الجملة الثانية على الأولى ، والحرف الزائد لا يفيد معنى .

(١) النشر (٤١٣/٢) والعنوان (ص ٧١) .

(٢) حجة القراءات (ص ٣٠٩) .

(٣) مغنى اللبيب (١/٢٢٦) .

وهنا في الآية التي نحن بصدددها ، عُطفت جملة اسمية مثبتة على جملة فعلية منفية .

وقرأ الباقون (ولكنَّ الشياطين كفروا) وفي قراءة هؤلاء فإنَّ (لكنَّ) مفتوحة النون مشددة من النواسخ التي يأتي بعدها اسم منصوب ويُسمى اسمها ، واسم مرفوع ويسمى خبرها ، وتفيد الاستدراك والتوكيد معاً (١) . و(الشياطين) في هذه الآية اسمها ، وجملة (كفروا) في محل رفع خبرها .

إنَّ الاختلاف بين (لكنَّ) المبنية على السكون ، و(لكنَّ) المبنية على الفتح مع التشديد ، لم يترتب عليه اختلاف في المعنى الذي تؤديه الآية ، لأنه نفى الكفر عن سليمان عليه السلام ، وإثباته للشياطين الذين يعلمون الناس السحر ولكنه مؤكد مع (لكنَّ) بالتشديد غير مؤكد مع (لكنَّ) بالتخفيف .

١٨ - الصمُّ :

الصم الذي تعاقبت القراءات عليه نصباً ورفعاً ، ورد في ثلاث آيات :
الأولى قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴾ (الأنبياء : ٤٥) .

والثانية قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مَدْبِرِينَ ﴾ (النمل : ٨٠) .

والثالثة قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مَدْبِرِينَ ﴾ (الروم : ٥٢) .

(الصَّمُّ) و (الصَّمُّ)

وفيما يلي بيان اختلاف القراءات عليه ، وإسناد كل قراءة لصاحبها في

(١) المصدر السابق (٢٢٤/١) والكشف لمكي (٢٥٦/١) .

المواضع الثلاثة ، وتوجيه كل قراءة .

قد وردت في آية الأنبياء قراءتان متواترتان :

إحدهما قراءة الشامي ، فقد قرأ وحده (ولا تُسْمَعُ الصَّمُّ الدعاء) بالتاء المضمومة (١) ، مضارع (أسمع) الرباعي . والخطاب للنبي ﷺ .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أنَّ (تُسْمَعُ) فعل مضارع ، وفاعله ضمير مستتر وجوباً ، ويعود على النبي ﷺ ، و(الصَّمُّ) مفعول أول ، و(الدعاء) مفعول به ثان ، والجملة منفية بـ (لا) النافية .

والمعنى على هذه القراءة : لن تقدر يا محمد (عليه الصلاة والسلام) على إسماع الصم دعوة الإسلام إسماعاً ينتفعون به . والمراد بالصم من أراد الله تعالى صدهم عن الإسلام ، فإنهم وإن كانوا يسمعون ما يتلى عليهم ، ولكنهم لشقاوتهم كأنهم لم يسمعوا . وقد شبههم الله تعالى بالموتى في قوله : ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ (فاطر : ٢٢) .

وقرأ الباقون (ولا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدعاء) (٢١) بالياء التحتية المثناة مضارع (سمع) الثلاثي .

والتوجيه النحوي لقراءة الباقيين هذه : أنَّ (لا) نافية كما في القراءة الأولى ، و(يسمع) مضارع مرفوع ، و(الصَّمُّ) فاعله ، و(الدعاء) مفعول به .

والمعنى : يخبرنا الله تعالى ، بأن الذين أصم آذانهم عن الانتفاع بما يسمعون من القرآن ، لن يهتدوا بما يسمعون ، فالمعنى المفهوم من كلتا القراءتين ، أن آيات الإنذار التي احتوى القرآن عليها ، إذا تليت على من أراد الله تعالى لهم الكفر ، لن يهتدوا بسماعها ، فكأنهم حيالها صمُّ لا يسمعون (٣) .

وفى آيتي النمل والروم قراءتان متواترتان أيضاً :

(١) النشر (٣/١٩٢) والكشف لمكي (٢/١١٠) .

(٢) السابقان .

(٣) حجة القراءات (ص٤٦٨) .

فقد قرأ المكي وحده (١) (ولا يَسْمَعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ) بياء المضارعة المفتوحة ،
(والصَّمُّ) فاعل و(الدَّعَاءُ) مفعول به .

والمعنى على هذه القراءة : لا ينقاد للحق المعاندون ، وكأنهم لعنادهم حين
ينذرون صم لا يسمعون ما تلقيه عليهم من براهين الذكر الحكيم .

وقرأ الباقون ((ولا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدَّعَاءَ) بالتاء المضمومة مضارع (أسمع)
الماضي الرباعي ، والفاعل ضمير مستتر ، يعود على النبي ﷺ . و(تُسمِعُ) ينصب
مفعولين ، الأول (الصَّمَّ) والثاني (الدَّعَاءَ) .

والمعنى على هذه القراءة : لن تستطيع يا محمد إسماع دعوة الإسلام إسماع
هدى يصل إلى قلوب المعرضين عنها بخذلان الله لهم . وقد شبه الله تعالى
المعرضين عن الإسلام بعد سماعهم للقرآن ، بمن في آذانهم صمم يحول بينهم
وبين سماع الأصوات (٢) .

١٩ - العذاب :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ يَلْنَسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَلْحِشَةٍ مُبِنَّةٍ يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ... ﴾
(الأحزاب : ٣٠) .

(العذاب) و (العذاب)

في هذه الآية ثلاث قراءات :

إحدها قراءة المكي والشامي (نُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ) بنون العظمة وتشديد عين
الفعل مكسورة وبنائه للفاعل ، وهو ضمير مستتر يعود على الله تعالى ،
(والعذاب) مفعول به (٣) .

(١) العنوان (ص ١٤٥ ، ١٥١) والنشر (٣/ ٢٣٠ ، ٢٤٣) .

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢/ ١٦٥) .

(٣) النشر ((٣/ ٢٥٠) وغيث النفع (ص ٣٢٤) .

وقرأ البصريان وأبو جعفر (يُضَعَّفُ لها العذاب) بضم الياء وبناء الفعل للمفعول من (ضَعَّف) و(العذاب) نائب الفاعل (١) .

وقرأ نافع والكوفيون (يُضَاعَفُ لها العذاب) ببناء الفعل للمفعول من (ضاعف) و(العذاب) نائب فاعل (٢) .

والمعنى الذي تدل عليه القراءات الثلاث (٣) : أن مدلول هذه الآية بقراءتها الثلاث ، إبعاد الله تعالى نساء النبي عليه الصلاة والسلام ، بأنه إذا ارتكبت إحداهن فاحشة ظاهرة الفحش ، كالزنا وعصيانهن رسول الله مثلاً ، فإن عقوبتها تضاعف ، بأن تعاقب في الدنيا والآخرة . وما ضوعفت العقوبة على الكبيرة لو حدثت من أزواجه عليه الصلاة والسلام ، إلا لزيادة فضلهن على غيرهن . فإن زيادة العذاب المحكوم به عليهن في مقابل الفضل الذي كان لهن ، والله أعلم .

٢٠ - العفو :

ورد في قوله تعالى : ﴿ ... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ... ﴾ (البقرة : ٢١٩) .

(العفو) و (العفو)

قرأ البصريُّ وحده (قُلِ الْعَفْوُ) بضم الواو (٤) وبها قرأ الحسن البصري وقاتدة وابن أبي إسحاق (٥) .

والتوجيه النحوي لقراءة رفع (العفو) أن نقدر أن (ما) من (ماذا) استفهامية و(ذا) بمعنى (الذي) والتقدير : يسألونك ما القدر الذي ينفقون ؟ فيكون (العفو)

(١) المصدران السابقان وصفتهما .

(٢) النشر (٣/ ٢٥٠) وحجة القراءات (ص ٥٧٥) .

(٣) الكشف (٣/ ٥٣٥) والجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٧٥) .

(٤) النشر (٢/ ٤٢٩) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٦١) .

مرفوعًا جوابًا مطابقًا للمسؤول عنه . وهو المقدار الذي سألوا عنه لينفقوه على المحتاجين الذين لم يكن الإنفاق عليهم واجبًا على القادرين .

واختار الباقر قراءة (قُلِ العفو) بنصب الواو (١) .

والنصب في هذه القراءة يُوجَّه بأن (ماذا) اسم واحد ، والتقدير : يسألونك أيَّ شيءٍ ينفقون ؟ فكان الجواب (قل العفو) فـ(العفو) منصوب بفعل مضمر ، والتقدير : أنفقوا العفو .

وقد اختلفت أقوال المفسرين حول المراد من (العفو) في هذه الآية ، فقيل : العفو ما فضل من الإنفاق الواجب على المكلف . وقيل : التوسط في الإنفاق بلا إسراف ولا تقتير . وقيل : ما طاب من الأموال (٢) .

وإن أولى هذه الأقوال بالقبول القول الأول ، لأن من الأحاديث النبوية ما يؤيده . فقد روى علماء السنة ما يدل على صحته . والحديث النبوي المؤيد له قوله ﷺ : « خير الصدقة ما كان عن ظهر غني » من حديث طويل روي عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام (٣) .

فالقراءتان برفع (العفو) أو نصبه ، دالتان على معنى واحد ، وهو : أن الإنفاق المطلوب من المكلف استحبابًا ، إنما يكون بما فضل من الإنفاق الواجب عليه (*) .

٢١ - العين :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذْنَ بِالْأُذْنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ .. ﴾ (المائدة : ٤٥) .

(١) حجة القراءات (ص ١٣٣) والنشر (٤٢٩/٢) .

(٢) سنن أبي داود بشرح بذل المجهود (٢٢٢/٨) .

* كان من السائلين معاذ بن جبل وعمرو بن الجموح . (مفحمت الاقران : ٥٠٩/٤) .
(بهامش حاشية الجمل) .

(والعين) و (والعين)

اختلاف القراءات في هذه الآية ، على (والعين بالعين) والأسماء الأربعة التي بعدها . فقد قرأ الكسائي (والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذنُ بالأذن والسنُّ بالسن والجروحُ قصاص) برفع الأسماء الخمسة (١) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن الواو في (العينُ بالعين) يحتمل أن يكون للعطف والاستئناف ، فعلى تقدير أنه للعطف ، يكون ارتفاع ما بعده عطفاً على محل اسم (أنَّ) وخبرها ، وعلى تقدير أنه للاستئناف ، يكون ما بعده مستأنفاً مقطوعاً عما قبله . (العينُ بالعين) مبتدأ وخبر ، وكذلك الجمل الأربع التي بعدها (٢) .

وقرأ (والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذنُ بالأذن والسنُّ بالسن والجروحُ قصاص) بنصب الأسماء الخمسة : عاصم ونافع وحمزة وخلف ويعقوب (٣) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن (العين) وما بعدها عطفت على (النفس) المنصوبة لأنها اسم (أنَّ) من عطف الأسماء على الأسماء والأخبار على الأخبار . والتقدير : أن النفس تُقتل بالنفس ، والعين تُفقد بالعين ، والأنف تُجذع بالأنف ، والأذن تُستأصل بالأذن ، والسنُّ تقلع بالسن ، والجروح تكون بالاقتصاص من الجراح بعد أن يبرأ المجرور (٤) .

وقرأ (العينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذنُ بالأذن والسنُّ بالسن والجروحُ قصاص) بالنصب للأسماء الأربعة الأولى ، والرفع في (الجروحُ قصاص) أربعة من الأئمة وهو : المكي والبصري والشامي وأبو جعفر (٥) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة كالتوجيه في القراءة السابقة فيما يتعلق بنصب

(١) النشر (٤١/٣) وحجة القراءات (ص٢٢٦)

(٢) الكشف لمكي (٤٠٩/١) .

(٣) النشر (٤١/٣) وحجة القراءات (ص٢٢٦) .

(٤) الكشف (٦٣٨/١) والجامع لأحكام القرآن (١٩٣/٦) .

(٥) النشر (٤١/٣) وحجة القراءات (ص٢٢٦) .

الأسماء الأربعة الأولى ، أما الرفع في (الجروحُ قصاصٌ) فالواو للاستئناف ، وما بعدها مبتدأ وخبر . والتقدير : والجروح حكمها أن يقتص من الجارح بعد اندمال جرح المجني عليه (١) .

ولا اختلاف في الأحكام الشرعية التي نصّت هذه الآية عليها ، وإن اختلفت القراءات على خمسة أسماء منها ، وهي (العين) وما عطف عليها . فمن القراء من اختار قراءة رفعها كلها ، ومنهم من اختار قراءة نصبها كلها ، ومنهم من اختار قراءة نصب الأربعة الأولى ، ورفع الاسم الخامس .

٢٢ — الفساد :

ورد في قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف بيذل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد ﴾ (غافر : ٢٦) .

(الفساد) و (الفسادُ)

قد نقلت أربع قراءات تعاقبت على (أو أن يظهر في الأرض الفساد) وفي الفقرات التالية إسناد القراءات لأصحابها وتوجيهها نحوياً .

قرأ المدنيان والبصري (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) وقرأ يعقوب وكذا حفص (أو أن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ) (٢) .

والتوجيه النحوي لهاتين القراءتين ، أن الفساد قرئ منصوباً بالفعل (يُظْهِرُ) الرباعي المضموم الأول . ولكن حرف العطف في القراءة الأولى الواو ، وفي القراءة الثانية (أو) وإسناد الفساد في هاتين القراءتين لموسى عليه السلام .

وقرأ المكي والشامي (وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ) وقرأ حمزة والكسائي

(١) جامع البيان (١٥٩/٦) وتفسير ابن كثير (٥٨٢/٢) .

(٢) النشر (٢٨٤/٣) والكشف لمكي (٢٤٣/٢) .

وخلف وكذا شعبة (أو أن يَظْهَرَ في الأرض الفسادُ) (١) .

والتوجيه النحوي لهاتين القراءتين ، أن الفعل (يَظْهَرُ) بفتح الياء لازم مكتف بالفاعل غير متعد لمفعول به ، لأنه مضارع (ظهر) الثلاثي . و(الفساد) بضم الدال فاعل (يَظْهَرُ) .

والفرق بين هاتين - وإن اتفقتا على رفع الفساد بالفاعلية - أن حرف العطف في أولهما (الواو) وفي الأخرى (أو) ونظراً لما بين الواو و(أو) من فرق في العطف ، فإن المعنى على القراءتين اللتين قرئ فيهما (أو) أن فرعون كان يخشى من موسى عليه السلام أن يحدث في أهل مصر أحد أمرين ؛ إما تبديل دينهم بأن يتخلوا عن عبادة فرعون ويعبدوا الله تعالى وحده ، فإن أعوزه ذلك أظهر في الأرض الفسادُ (٢) . لكن العطف بالواو في القراءتين الأخرين وهما (وأن يَظْهَرُ) و(وأن يَظْهَرَ) بضم الياء في الأولى وفتحها في الأخرى ، فإنه يدلُّ على أن فرعون كان يخشى الأمرين معاً .

وقد قرأ أهل كل مصر تبعاً للمصحف الذي كان عثمان رضي الله عنه قد بعث به إليهم ، فقد كان في مصاحف الحرمين والبصرة والشام (وأن يظهر) وفي مصاحف الكوفة (أو أن يظهر) وقد جاءت قراءة كل إمام وراو موافقة لما في مصحف مصره ، ما عدا يعقوب الحضرمي ، فقد جاءت قراءته في هذه الآية موافقة لما في مصحف الكوفة ولا تفسير لهذا عندي إلا أنه كان قد تلقى بعض الحروف من حمزة والكسائي (٣) وهما من أئمة قراء الكوفة ، فلعله أثر قراءة أهل الكوفة في هذا الحرف لأنه تلقاه من هذين الإمامين وإن كان إماماً لأهل البصرة في القراءة .

٢٣ - القَمَرُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ

(١) المصدران السابقان وصفتهما .

(٢) غاية النهاية (٢/٣٨٦) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٣٠٥) .

كالعرجون القديم ﴿ (يس : ٣٩) .

(والقمر) و (والقمر)

قرأ (والقمرُ قدرناه) بالرفع : الحرمين والبصري ، وهي رواية روح عن يعقوب (١) . والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أن الواو في (والقمرُ قدرناه) للعطف على جملة ﴿ والشمسُ تجري لمستقر لها ﴾ و(القمر) مبتدأ ، وجملة (قدرناه) خبره . والتقدير : والقمر قدرناه ذا منازل .

وقرأ الباقون (والقمرَ قدرناه منازل) بنصب (القمر) (٢) . والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن (القمر) مفعول به ، منصوب بفعل مضمر ، والتقدير : وقدرنا القمرَ ذا منازل وأحكمتنا سيره فيها بحيث لا يتعدى ما قدر له (*).

و(العرجون) هو العذق من النخلة الذي تتدلى منه الشماريخ ، وهو من النخلة كالعنقود من العنب (٣) . ولونه في الأصل أصفر ، وحين تقطع منه الشماريخ ييبسُ ويبيضُ (٤) . فوجه الشبه بينه وبين الهلال عند بداية الشهر ونهايته مركب ؛ لأنه من ثلاثة أشياء ؛ الدقة والبياض والانحناء (٥) .

٢٤ - الكفورُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ ذلك جزئناهم بما كفروا وهل نُجزي إلا الكفور ﴾ (سبأ : ١٧) .

(الكفور) و (الكفور)

(١) النشر (٢٦٣/٣) وحجة القراءات (ص ٥٩٩) .

(٢) المصدران السابقان وصفحاتهما .

* منازل القمر (٢٨) منزلاً ، يحل كل يوم بواحد منها ، وإذا كان الشهر (٢٩) يوماً يستتر القمر ليلة واحدة . وإذا كان (٣٠) يوماً يستتر القمر ليلتين ، ثم يبدو من جهة المغرب دقيقاً مقوساً كالعرجون القديم (الجامع لأحكام القرآن : ٢٩/٥) .

(٣) المعجم الوسيط (عرجون : ٥٩٨/٢) .

(٤) جامع البيان (٦/٢٣) .

(٥) حاشية الجمل (٥١٤/٣) .

قرأ (وهل يُجَازَى إلا الكفورُ) بضم الياء وفتح الزاي ورفع (الكفورُ) الحرميون الثلاثة والبصري والشامي ، وكذا شعبة (١) . في هذه القراءة بني المضارع للمفعول ، بأن ضم أوله وفتح ما قبل آخره . والمعنى : هل يعاقب إلا الكفور؟ وهو سؤال معناه النفي . أي : لا يعاقب إلا الكفور .

والحجة لمن اختار هذه القراءة ، أن ما أتى في القرآن من أفعال المجازاة ، جاء بعضه بصيغة الفعل المبني للمفعول ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿اليوم تُجْزَى كلُّ نفس بما كسبت﴾ (غافر : ١٦٠) وقوله تعالى : ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يُجْزَى إلا مثلها﴾ (الأنعام : ١٦٠) ولذا فقد اختار هؤلاء في موضع أنزلت فيه قراءتان قراءة مماثلة لما ورد في آيات أخر (٢) .

وقرأ الباقون (وهل نُجَازِي إلا الكفورَ) بنون العظمة المضمومة وكسر الزاي ونُصِبَ (الكفور) (٣) وفي هذه القراءة أسند الفعل إلى الله تعالى ، لأن فاعل (نُجَازِي) ضمير مستتر وجوباً يعود على الله تعالى ، ونُصِبَ (الكفور) في هذه القراءة لأنه مفعول به (٤) .

والحجة لمن اختار قراءة بناء الفعل (نُجَازِي) للفاعل ، أن خمسة أفعال – اثنان منها في الآية السابقة وثلاثة في الآية اللاحقة – جاءت جميعها مبنية للفاعل ففي الآية السابقة قوله تعالى : ﴿ فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدّلناهم بجنتيهم جنتين ﴾ وفي الآية اللاحقة قوله تعالى : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير ﴾ فمن اختار قراءة (نُجَازِي) فقد اختار قراءة يأتلف الكلام بها مع ما قبلها وما بعدها من حيث بناء الأفعال الستة للفاعل ، وأنه في جميعها ضمير يعود على الله تعالى (٥) .

والجزء يكون ثواباً وعقاباً ، ولا يتمحّض للعقاب إلا بقرينة ، كقوله تعالى :

(١) النشر (٣/٢٦٥) والعنوان (ص١٥٦) .

(٢) حجة القراءات (ص٥٨٧) . (٣) النشر (٣/٢٥٦) والعنوان (ص١٥٦) .

(٤) الكشف لمكي (ص ٢٠٦) .

(٥) حجة القراءات (ص ٥٨٧) .

﴿فما جزاؤه إن كنتم كاذبين﴾ (يوسف: ٧٤) فإن كلمة (كاذبين) في هذه الآية تدل على أن معنى (ما جزاؤه) هنا: ما عقوبته؟

وفي الآية مدار البحث، دلت الكلمات (بما كفروا) على أن معنى (جزيناها) عاقبناهم. والكفور في الآية: المبالغ في كفران النعمة. وهو المعنى المنطبق على ملوك اليمن في قرون ماضية (*).

والآية بقراءتها تدل على معنى واحد، وهو أن الله تعالى لا يعاقب إلا الكفور، والكفر أكبر ذنب يعصى به الله تعالى. ولا ثواب للكافر على خير كان قد فعله في الدنيا، لأن كفره يحبط أعماله الحسنة، ولذا خص في هذه الآية بالمجازاة وإن كان المؤمن يُجازى أيضاً، ولكن سيتجاوز الله تعالى عن عقابه على الصغائر إذا كان في الدنيا قد اجتنب الكبائر. أمّا الكافر فإنه يعاقب على الكبائر والصغائر معاً (١).

٢٥ - الملائكة:

تعاقبت القراءات على الملائكة نصباً ورفعاً في ثلاثة مواضع من ثلاث سور.

(الملائكة) و (الملائكة)

وفي الفقرات التالية بيان ما يتعلق بالقراءات، من ذكر أصحابها، والاحتجاج لها، وتوجيهها نحوياً.

الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿ما ننزلُ الملائكة إلا بالحق..﴾ (الحجر: ٨).

(*) وكان عددهم (٣٧) ملكاً. وقد امتدت ممالكهم (٣١٩٠ سنة) وقد بعث الله تعالى إليهم (١٣) رسولا، فلم يؤمنوا بهم وظلوا عبداً للشمس. ودمر الله السد الذي بنوه، وكان تدميره في الفترة بين عيسى عليه السلام وخاتم الأنبياء ﷺ (مروج الذهب ٨٥/٢).

(١) جامع البيان (٨٢/٢٢) وتفسير ابن كثير (٥٤٢/٥) والكشف لمكي (٢٠٦/٢).

قد تعاقبت على هذه الآية ثلاث قراءات :

الأولى : (ما تُنَزَّلُ الملائكةُ) بضم نون العظمة وفتح النون الثانية وكسر الزاي مشددة . وهي قراءة الأصحاب الثلاثة ، ورواها حفص (١) .

الثانية : (ما تُنَزَّلُ الملائكةُ) بالتاء المثناة الفوقية المضمومة وفتح النون، وتشديد الزاي مع الفتح . وهي رواية شعبة (٢) .

وكلتا هاتين القراءتين جاءت بمضارع (نَزَّلَ) الرباعي المشدد الزاي . غير أن الأولى جاءت به بنون العظمة ونَصَبَ (الملائكةُ) وجاءت به الأخرى بالتاء المضمومة وبناء الفعل للمفعول ، ورفع (الملائكةُ) .

والثالثة : (ما تَنْزَلُ الملائكةُ) وهي قراءة الباقيين (٣) . والمضارع في هذه القراءة من (تَنْزَلُ) الخماسي ، وأصله (تَنْزَلُ) وحذفت إحدى التائين تخفيفاً ، ورفعت (الملائكةُ) بالفاعلية .

وحجة الذين اختاروا قراءة تكون (الملائكةُ) فيها مفعولاً به أو نائباً عن الفاعل ، أن الإنزال واقع بهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الملائكةَ ﴾ (الأنعام: ١١١) .

وحجة الذين اختاروا قراءة تكون (الملائكةُ) فيها فاعلاً واقعاً منه الحدث قوله تعالى : ﴿ تَنْزَلُ الملائكةُ والروحُ فيها ﴾ (القدر : ٤) فإن التنزُّلَ في هذه الآية واقع من الملائكة لا عليهم (٤) .

والموضع الثاني في قوله تعالى : ﴿ يُنَزَّلُ الملائكةُ بالروح من أمره ﴾ (النحل: ٢) وفي هذه الآية أربع قراءات :

الأولى : (يُنَزَّلُ الملائكةُ) وهي قراءة المكي والبصري ورواية رؤيس عن يعقوب (٥) والمضارع في هذه القراءة مضموم الياء ، وساكن النون ، مكسور

(١) النشر (٣ / ١٤١) والعنوان (ص ١١٦) .

(٢) المصدران السابقان وصحفتاهما .

(٣) النشر (٣ / ١٤١) والعنوان (ص ١١٦) . (٤) حجة القراءات (ص ٣٨١) .

(٥) المصباح الزاهر (الورقة ١٩٣) النشر (٣ / ١٤١) .

الزاي . من (أنزل) الرباعي . والفاعل ضمير يعود على الله تعالى ، و (الملائكة) مفعول به منصوب بالفتحة .

والحجة لهذه القراءة التي تكون الملائكة فيها مفعولاً به ، لا فاعلاً ، بعض الآيات التي جاءت الملائكة فيها مفعولاً به ، نحو قوله تعالى : ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ﴾ (الأنعام : ١١١) .

والحجة لهم على اختيار التخفيف في (يُنزلُ) مثل قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ (النحل : ٤٤) لأن المضارع لـ (أنزلنا) (يُنزلُ) وهو ما في قراءة هؤلاء .

والثانية (تَنزَلُ الملائكةُ) بفتح التاء والنون وتشديد الزاي مفتوحة ورفع (الملائكة) وأصل هذا المضارع (تَنزَلُ) وحذفت منه إحدى التائين تخفيفاً ، وهي رواية روح عن يعقوب (١) .

والثالثة (تُنزلُ الملائكةُ) بضم التاء المثناة الفوقية ، وفتح النون والزاي مع تشديدها . فالفعل مضارع مبني للمفعول ، و (الملائكة) نائب الفاعل ، وهذه رواية شعبة عن الكسائي (٢) .

والرابعة (يُنزلُ الملائكةُ) وهي قراءة الباقيين . والمضارع في هذه القراءة من نَزَلَ وبني للفاعل ، وهو ضمير مستتر يعود على الله تعالى . و (الملائكة) مفعول به منصوب .

والموضع الثالث في قوله تعالى : ﴿ ويوم تَشَقَّقُ السماءُ بالغمام ونُزِّلَ الملائكةُ تنزيلاً ﴾ (الفرقان : ٢٥) وفي هذه الآية قراءتان :

الأولى (ونُزِّلُ الملائكةُ) بنونين في الفعل ، الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة وكسر الزاي مخففاً . وهذه قراءة المكِّي ، وقد جاءت بنونين وفق رسم الكلمة في المصحف الذي كان عثمان رضي الله عنه قد بعث به لأهل مكة (٣) .

(١) المصدران السابقان والصفحتان ذاتاهما .

(٢) حجة القراءات (ص ٣٨٥) .

(٣) النشر (٣ / ٢١٨) والعنوان (ص ١٤٠) .

و (الملائكة) مفعول به .

والأخرى قراءة الباقيين وهي (ونُزِّلَ الملائكة) بنون واحدة كما في مصاحف أمصارهم، وكسر الزاي مشددة . والفعل في هذه القراءة ماض مبني للمفعول و (الملائكة) بالرفع نائب الفاعل .

٢٦ - الموت :

تعاورت القراءات (الموت) نصباً ورفعاً في آية واحدة ، هي قوله تعالى :
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ، وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ، فِيمُسِّكُ الَّتِي قَضَىٰ
عَلَيْهَا الْمَوْتَ ، وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ...﴾ (الزمر: ٤٢) .

(الموت) و (الموت)

قرأ الأصحاب الثلاثة (قُضِيَ عليها الموت) ببناء الفعل للمفعول ورفع (الموت) لنيابته عن الفاعل (١) .

وحجة هؤلاء في اختيار قراءة يُبنى فيها الفعل (قُضِيَ) للمفعول به ، أنه جاء في آخر الآية اسم بصيغة اسم المفعول وهو (مُسَمًّى) وبينه وبين (قضى) تناسب فهو بصيغة اسم المفعول ولم يذكر معه الفاعل ، (قُضِيَ) مبني للمفعول (٢) .

وقرأ الباقيون (قُضِيَ عليها الموت) ببناء الفعل للفاعل ونصب (الموت) لوقوعه مفعولاً به . وفاعل (قضى) ضمير يعود على الله تعالى وقد ذكر في صدر الآية (٣) .

وحجة الذين اختاروا هذه القراءة ، وفيها بُني الفعل للفاعل ، وهو الله تعالى ، أن هذا الفعل مسبوق في الآية نفسها بفعالين مبنيين للفاعل ، ومُسندين لله تعالى ، وهما (يَتَوَفَّى) و (فِيمُسِّكُ) فمن التناسق والاتلاف بين هذه الأفعال

(١) النشر (٢٨١ / ٣) والكشف لمكي (٢ / ٢٣٩) .

(٢) حجة القراءات (ص ٦٢٤) .

(٣) غيث النفع (ص ٣٣٩) .

أن تكون جميعها مبنية للفاعل (١) .

قلت : وبالنظر في كلتا الحججتين تبين أن لكل من الفريقين حجة واضحة وكل ما هنالك من فرق بين الاختيارين ، أن أصحاب القراءة الأولى ، بنوا اختيارهم مراعاة لما في آخر الآية ، وبني أصحاب القراءة الثانية اختيارهم مراعاة لما سبق في صدر الآية . فالتناسق موجود في كلتا القراءتين .

٢٧ - النجوم :

قد مضى الكلام عن نصب هذا الاسم ورفعته عند الكلام عن الاسم (١٢) في هذا الفرع لأنه جاء في الآية معطوفاً عليه .

٢٨ - النعاس :

تعاقت القراءات على (النعاس) نصباً ورفعاً في قوله تعالى :

﴿ إِذِ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ... ﴾ (الأَنْفَالُ : ١١) .

(النعاسُ) و (النعاسَ)

النعاس المعروف بالألف واللام ، من الأسماء التي لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة (٢) . واختلاف القراءات عليه دار بين نصبه بالمفعولية ورفعته بالفاعلية ، تبعاً لصيغة المضارع قبله ، فالذي يقرؤه بصيغة اللازم ، يكون (النعاسُ) في قراءته فاعلاً ، والذي يقرؤه بصيغة المتعدي ، يكون (النعاسَ) في قراءته مفعولاً به .

وفيما يلي بيان القراءات والتوجيه النحوي لكل قراءة :

قرأ (يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ) بفتح الياء وإسكان الغين وألف بعد الشين ، مضارع (غَشِيََ) الثلاثي ، المكِّي والبَصْرِي (٣) .

(١) المرجع السابق وصفحته .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص ٧٠٧) .

(٣) النشر (٣ / ٨٨) حجة القراءات (ص ٣٠٨) .

والفعل في هذه القراءة لازم اكتفى بفاعله ، وهو (النعاسُ) .

وقرأ المدنيان (يُغشِيكُمُ النعاسَ) (١) . والمضارع في هذه القراءة من (أغشى) الرباعي وفاعله ضمير عائد على الله تعالى ، وقد جاء ذكره في الآية السابقة ثلاثة مرات . و (النعاسَ) في هذه القراءة مفعول به .

وقرأ الباقون (يُغشِيكُمُ النعاسَ) والمضارع في هذه القراءة من (غَشَّى) الرباعي المشدد الشين . و (النعاسَ) في هذه القراءة منصوب لأنه مفعول به أيضاً (٢) . والفاعل ضمير مستتر عائد على الله تعالى كما في القراءة الثانية .

ومعنى هذا الجزء من الآية واحد وإن تعددت قراءات (يغشيكُم) إذ هو إخبار من الله تعالى ، بأن من أنعمه على عباده المؤمنين يوم معركة بدر ، أنه سلَّط على رؤوسهم النعاس أمنًا منه ، ولذا لم يشعروا بالخوف أثناء المعركة ، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً في مواجهة ألف ، أو سبعمائة وخمسين من المشركين (٣) .

٢٩ - الناسُ :

قد تعاقبت القراءات على (الناس) نصبًا ورفعًا في موضع واحد من قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يظلم الناس شيئًا ولكنَّ الناسَ أنفسهم يظلمون ﴾ (يونس : ٤٤) .

(الناسَ) و (الناسُ)

قرأ الأصحاب الثلاثة (ولكنَّ الناسُ) بإسكان النون من (لكنَّ) وكسرها وصلًا لالتقاء الساكنين ورفع (الناسُ) .

وقرأ الباقون (ولكنَّ الناسَ) بفتح نون (لكنَّ) مع التشديد ونصب (الناس) (٤) .

(١) المصدر السابقان وصفحاتهما . (٢) المرجعان السابقان وصفحاتهما .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٣٧٠) وفتح الباري على البخاري (٨ / ٢٩٣) .

(٤) العنوان (ص ١٠٤) والنشر (٢ / ٤١٣) .

وقد اختلف إعراب (الناس) في القراءة الثانية عنه في القراءة الأولى ،
فـ (الناسُ) في قراءة الأصحاب مبتدأ خبره الجملة بعده ، أما في قراءة الباقيين ،
فقد جاء منصوباً لأنه اسم (لكنَّ) المشدد النون ، وخبرها جملة (أنفسهم
يظلمون)(*) .

ولا فرق في المعنى بين القراءتين ، فكلاهما دلَّ على أن الله تعالى نفى في
هذه الآية نفيًا مؤكدًا ظلمه لعباده . فقد منحهم عقولاً للإدراك ، وبعث لهدايتهم
رسلاً ، وأنزل عليهم كتباً ، بيّن فيها الطاعات لتُفعل والمعاصي لتُجتنب ، ومع
ذلك كله ، فقد جحد أنعمه الجاحدون ، وكفر به وبرسله الكافرون ، فكانوا
بذلك ظالمي أنفسهم . فإن مصيرهم عذاب الخلد الأليم ، وقد كان في مكنتهم في
الحياة الدنيا أن يسلكوا سُبُلًا تفضي بهم إلى جنات النعيم (١) .

انتهى الكلام عن الفرع الثالث من فروع المبحث الخامس
ويليه الفرع الرابع (الأسماء المضافة لله عزَّ وجلَّ)

(*) تقدم عند الكلام عن الاسم الثالث (البرّ) من هذا الفرع الحديث عن الفرق بين (لكن) و (لكنَّ) من حيث إن المخففة تفيد الاستدراك والتحقيق ، والمثقلة تفيد الاستدراك والتوكيد .

(١) الكشف (٢ / ٣٤٩) .

الفرع الرابع

الأسماء التي جاءت مضافة لعلم الذات الإلهية

الأسماء التي تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً ، وجاءت مضافة إلى الله تعالى ثلاثة أسماء . وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي لأوائلها ، وبيان القراءات التي تعاقبت عليها .

١ - أعداء الله :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (فصلت: ١٩) .

(أعداءُ الله) و (أعداءَ الله)

قرأ نافع ويعقوب (١) : (وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ . . .) بنون العظمة وضم الشين ، مما اقتضى أن يكون (أعداء) مفعولاً به .

ولهما حجتان في اختيار هذه القراءة : إحداهما : أن الآية السابقة ، وهي ﴿وَنَجِّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ تصدّرها ماض مبدوء بنون التعظيم ، وكل من (نَحْشُرُ) و (نَجِّينَا) خبر عن الله تعالى ، وفي قراءة (نَحْشُرُ) بالنون تناسق بين الآيتين ، وتطابق بين السابق واللاحق في الكلام (٢) .

والحجة الأخرى ، قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾ (مریم: ٨٥) . حيث أجمع القراء على قراءة (نَحْشُرُ) هنا بنون العظمة ، لأن الوحي اقتصر عليها ، وعليه فقد اختار هذان الإمامان في الموضع الذي أنزلت فيه قراءتان ، القراءة الموافقة لتلك التي اقتصر الوحي عليها .

وقرأ الباقر (ويوم يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ) بياء المضارعة المضمومة وفتح الشين(٣) ،

(١) العنوان (١٦٩ ٢) والمصباح الزاهر (الورقة : ٢٣٤) والنشر (٢٨٨/٣) .

(٢) حجة القراءات (ص ٦٣٥) والكشف لمكي (٢٤٨/٢) .

(٣) العنوان (ص١٦٩) والمصباح الزاهر (الورقة ٢٣٤) والنشر (٢٨٨/٣) .

فالفاعل مبني للمجهول، مما اقتضى أن يكون المضاف في (أعداء الله) مرفوعاً ، لقيامه مقام الفاعل .

وحجة هؤلاء في اختيار هذه القراءة ، التناسق أيضاً بين مقدم الآية ومؤخرها، فقد جاء في آخرها مضارع مبني للمجهول متصل بواو الجماعة الواقع نائباً عن الفاعل في قوله تعالى ﴿ فهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ففي الآية على هذه القراءة ائتلاف بين أول الآية وآخرها (١) .

قلتُ : ولا اختلاف في المعنى لاختلاف القراءتين على (أعداء الله) نصباً ورفعاً . إذ هو على كلتا القراءتين : واذكر يا محمد للمشركين إنذاراً لهم ذلك اليوم الذي سَنَحْشُرُ فيه أعداء الله ، ممن كفروا بالله ورسله ، أو بواحد منهم ، ونجم سابقهم مع لاحقهم ، ثم نوقعهم جميعاً في النار ، خالدين فيها أبداً (٢) .

٢ - كَلِمَةُ اللَّهِ :

وردَ هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا .. ﴾ (التوبة: ٤٠) .

(كَلِمَةُ اللَّهِ) و (كَلِمَةُ اللَّهِ)

قد انفرد يعقوب بقراءة نَصَب (كَلِمَةَ اللَّهِ) أم الباقون فقد قرءوها بالرفع . (٣) والتوجيه النحوي لقراءة النصب هذه على النحو التالي :

قد اشتملت هذه الآية على أربعة أفعال ماضية ، مشتملة على ضمير الغائب العائد على النبي ﷺ . ومنها ثلاثة مسندة لله تعالى ، وواحد مسند للكافرين وهي في الجمل الآتية ﴿ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ و ﴿ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ و ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ و ﴿ وَأَيْدِيَهُمْ جُنُودُهُ ﴾ .

ومدلول هذه الأفعال الأربعة ، أن أمراً ما قد حدث بعد أن لم يكن حادثاً

(١) حجة القراءات (ص ٦٣٥) والكشف لمكي (٢/٢٤٨) .

(٢) الكشف (٤ / ١٩٥) والجامع لأحكام القرآن (١٥ / ٣٥٠) .

(٣) المصباح الزاهر (الورقة : ١٧٩) والنشر (٣/٩٦) .

فَنَصَرَ اللهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ عَلَى مُشْرِكِي مَكَّةَ فِي حَرْبِهِمْ مَعَهُ حُدُثَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ ، وَهَجَرَتْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ بَعْدَ الْبُعْثَةِ بِثَلَاثَةِ عَشْرَ عَامًا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَهُ بِالْهَجْرَةِ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى قَتْلِهِ ، وَإِنْزَالَ اللهُ تَعَالَى سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ فِي الْغَارِ ، حُدُثَ عِنْدَمَا أَعْلَمَهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِ ، فَلِذَا قَالَ حِينَئِذٍ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وَتَأْيِيدَ اللهُ لِرَسُولِهِ بِالْمَلَائِكَةِ جُنُودًا مُقَاتِلِينَ ، إِنَّمَا كَانَ فِي مَوَاقِعَ بَدْرِ الْكَبْرَى ، وَالْأَحْزَابِ وَحَنِينَ (١) .

قُلْتُ : قَدْ وَضَحَ أَنَّ ثَلَاثَةَ أَفْعَالٍ مَاضِيَةٍ مُسْنَدَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، سَبَقَتْ قَوْلَهُ ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا ، فَالَّذِي (نَصَرَ) وَ (أَنْزَلَ سَكِينَتَهُ) وَ (أَيَّدَ رَسُولَهُ) هُوَ اللهُ تَعَالَى ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ كَلِمَةَ الْكَافِرِينَ سُفْلَى .

وَعَلَى هَذَا الْعَطْفِ الَّذِي ظَهَرَ بَيْنَ تِلْكَ الْأَفْعَالِ ، يَكُونُ النَّصْبُ فِي قِرَاءَةِ (وَكَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعَلِيَا) بِتَقْدِيرِ فَعَلَ مَاضٍ صَالِحٍ لِلْمَقَامِ . أَيْ [وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعَلِيَا] وَقَدْ جَاءَ الْفِعْلُ (جَعَلَ) مُصْرَحًا بِهِ فِي قِرَاءَةِ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ أَنَسٌ : رَأَيْتُ فِي مِصْحَفِ أَبِي (وَجَعَلَ كَلِمَتَهُ هِيَ الْعَلِيَا) (٢) فَالْفِعْلُ الْمَقْدَرُ فِي قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ هَذِهِ ، كَانَ مُصْرَحًا بِهِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ ، وَمَا كَانَ أَبِي يَقْرَأُ إِلَّا كَمَا تَلَقَّى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ .

قُلْتُ : قَدْ حَكَّمَ الْمُكَبَّرِيُّ ، أَحَدَ نَحَاةِ الْقُرْنِ السَّابِعِ (ت ٦١٦ هـ) عَلَى قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ بِالضَّعْفِ ، وَهُوَ حَكَمَ جَانِبَهُ التَّوْفِيقِ فِيهِ . وَإِلَيْكَ عِبَارَتُهُ بِنَصِّهَا (٣) ، ثُمَّ أَنْقَضُ أُدْلَتَهُ الْوَاحِدَ تَلُو الْآخَرَ .

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ : « وَقُرِئَ بِالنَّصْبِ ، أَيْ وَجَعَلَ كَلِمَةَ اللهِ . وَهُوَ ضَعِيفٌ لِثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ :

أَحَدُهَا : أَنَّ فِيهِ وَضْعَ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ . إِذِ الْوَجْهُ أَنَّ تَقْوِيلَ كَلِمَتِهِ .

وَالثَّانِي : أَنَّ فِيهِ دَلَالََةً عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ اللهِ كَانَتْ سُفْلَى فَصَارَتْ عَلِيَا ، وَليْسَ

(١) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٥ / ٤٣) . (٢) الْمَرْجِعُ نَفْسَهُ (٥ / ٤٤) .

(٣) إِمْلَاءٌ مَا مَنَّ بِهِ الرَّحْمَنُ (٢ / ١٥ ، ١٦) .

كذلك .

والثالث : أن توكيد مثل ذلك بـ (هي) بعيد ، إذ القياس أن يكون إياها«أهـ
عبارته .

قلت : دعواه أن من أوجه الضعف في هذه القراءة وضع الظاهر موضع
الضمير مردودة لأنّ هذا الأسلوب ورد بكثرة في القرآن الكريم ، لأن في إعادة
الظاهر في موضع يصلح فيه ذكر الضمير تعظيماً للاسم المصرح به ، أو توكيداً
للمعنى المراد ، وأكتفي بذكر آيتين فقط في هذا المقام .

إحداهما قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (العنكبوت : ١٩) فقد صرح الله باسمه في موضع يصح لغة أن
يأتي فيه الضمير . فيقول : إنّ ذلك عليه يسير .

والأخرى قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا . وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ
أَثْقَالَهَا ﴾ (الزلزلة : ١ ، ٢) فقد أعاد الله تعالى كلمة (الارض) في الآية الثانية .
ولو كان الوحي نزل بـ (وأخرجت أثقالها) لكانت الجملة صحيحة .

وقد ورد هذا الأسلوب في الشعر العربي أيضاً ومنه البيت الذي أنشده سيبويه
ونسب لسواد بن عدي^(١) وهو :

(لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شَيْءٌ نَغْصَ الموتِ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا)

قد يقال : إن ضرورة الشعر ألجأت هذا الشاعر ليُحلَّ الظاهر محلَّ الضمير .
ولا يصح أن يقال هذا في الآيتين اللتين استشهدت بهما وفي أمثالهما!؟

على أنني أقول : لو كان إحلال الظاهر محلَّ المضمّر عيباً في الكلام العربي
نثره وشعره ، ولا مسوّغ له لِمَلْحَظِ بلاغي ، لعدّل هذا الشاعر صدر بيته ليكون
البيت :

(لا أرى الدهرَ يَسْبِقُ الموتَ شَيْءٌ نَغْصَ الموتِ ذَا الغِنَى والفَقِيرَا)

وبذا يسلم من هذا العيب المزعوم ، ويستقيم له أيضاً الوزن من بحر

(١) الكتاب (١ / ٦٢) .

الخفيف .

أمّا دعواه الثانية ، بأن هذه القراءة توهم أن كلمة الله كانت سفلى ثم صارت عليا .

ففي الاعتراض عليها أقول : في سبيل نَقْضِ هذه الدعوى ينبغي أن نُعَيِّن : المراد بـ (كلمة الله) في هذه القراءة لهذه الجملة من آية التوبة هذه .

إن للكلمة في القرآن أكثر من معنى ، فقد تدل على كلمة التوحيد في نحو قوله تعالى : ﴿ وجعلها كلمة باقية في عقبه ﴾ (الزخرف: ٢٨) والخبر عن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والكلمة التي جعلها باقية في ذريته هي كلمة «لا إله إلا الله» ولا يزال في ذريته الموحدون الداعون للتوحيد .

وقد تأتي بمعنى أمر الله كما في قوله تعالى : ﴿ إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ... ﴾ (النساء: ١٧١) فقد قال تعالى عنه : ﴿ هو علي هين ﴾ وعيسى هو المولود الآدمي الوحيد الذي لا أب له . فيحتمل أن يكون المراد بكلمة الله في قراءة النصب هذه أحد أمرين (١) :

أحدهما وعده تعالى لرسوله في قوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (الأنفال: ٣٠) وهنا كانت كلمة الله هي العليا على كلمة الكافرين ، فإنهم أرادوا قتل رسول الله ﷺ ليلة الهجرة ، ليتنصر الشرك على التوحيد . ولكن الله جلت قدرته ، جعل وعده بنصر رسوله هو الأعلى فأنجاه ، وجعل كلمة الكافرين هي السفلى ، لأنه أعجزهم عن تحقيق ما كانوا يريدون .

قلتُ : والأمر الآخر الذي يحتمل أن يكون هو المعنيّ بـ (وكلمة الله هي العليا) لأنّ الكلام على حذف مضاف ، والتقدير : وجعل كلمة فرقة الله هي العليا . والواو هنا للعطف أيضاً . ولما حذف المضاف ، وهو «فرقة» أو نحوها ، حل المضاف إليه محله ، فنُصب ، كما في ﴿واسأل القرية التي كُنّا فيها ﴾ (يوسف: ٨٢) والمراد أهلها .

(١) روح المعاني (١٠ / ٩٩) .

وفرقه الله هنا هي الجماعة الإسلامية الأولى قبل الهجرة. فقد كان المسلمون بمكة مطلع البعثة النبوية ، قلّة مؤمنة أمام كثرة كافرة ، فُقراء تجاه أغنياء ، ضعفاء أمام أقوياء ، مما اضطروا معه إلى أن يهاجر بعضهم إلى الحبشة مرتين . ولذا كانت وقتئذ كفة المشركين راجحة وكفة المؤمنين مرجوحة . ثم تبدل الحال بعد معركة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة ، وظل ميزان القوى يميل يوماً بعد آخر لجانب المسلمين ، وتبدل الموقف تبدلاً تاماً بعد فشل غزوة الأحزاب ، فأصبح قوياً من كان ضعيفاً ، وأمسى ضعيفاً من كان قوياً ، وأضحى يُجبر من كان يُجار .

وإلى هذا التحول أشارت قراءة (كلمة الله هي العليا) بنصب (كلمة) والمراد بها في نظري الجماعة التي كانت تحملها حينئذ ، فقد علّت هذه الجماعة في الجزيرة العربية ، بعد أن لم تكن في نظر المشركين من العالمين .

أما دعواه الثالثة فإنها أوهى من سابقتها ، لأن ضمير الفصل لا يكون إلا من ضمائر الرفع المنفصلة . ويقع بين المبتدأ والخبر ، وبين ما كان أصلاً مبتدأً وخبراً ، وبين مفعولي ظن وبابه . ويكون مطابقاً لما قبله في التذكير والتأنيث والخطاب والغيبة . ولذكرة شروط بعضها فيه ، وبعضها فيما قبله وفيما بعده ، أفاض النحاة في ذكرها (١) .

فمن الآيات التي وقع فيها ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر قوله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (الأعراف : ١٧٨) . ومن أمثلة مجيئه بين ما أصلهما المبتدأ والخبر ، قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ (الأنفال : ٣٢) واسمه عند البصريين ضمير الفصل ، لأن ذكره يجعل من يسمع الخبر أو يقرؤه يفصل بين النعت والخبر . و يسميه الكوفيون عماداً للاعتماد عليه في هذا التمييز (٢) . فما بعده يكون خبراً عمّاً قبله لا نعتاً له . ولولا ذكره لكان ما بعده نعتاً لما قبله .

فالضمير (هي) في (و كلمة الله هي العليا) كان في وضعه الصحيح ، سواء قرئت (كلمة الله) منصوبة أو مرفوعة . فإن وجود الضمير حال دون أن

(١) المغني لابن هشام (٢/١٠٥) . (٢) المرجع السابق نفسه وصفحته .

تكون (العليا) صفة ، وإنما تعرب مفعولاً ثانياً لـ (جعل) المقدر والمصرح به في قراءة أبيّ كما سبق القول. ولولا هذا الضمير لكان نص الجملة «وجعل كلمة الله العليا» وفي هذه الحالة تعرب (العليا) صفة . وحيثذ يتوقع السامع ذكر المفعول الثاني لـ (جعل) ليعلم ماذا حدث لكلمة الله العليا ، لأن «العليا» صارت صفة. و (جعل) في بعض استعماله ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر. وجملة (وكلمة الله هي العليا) من هذا القبيل .

أما قراءة (وكلمةُ الله هي العليا) فمدلول الكلمة في هذه القراءة كلمة التوحيد لا غير ، والواو هنا للاستئناف ، لأن كلمة التوحيد علياً أصلاً ، ولم تكن في أي وقت سفلى ، وهذا المعنى تؤديه القراءة بالرفع ، وبه تكون الجملة اسمية . (والجملة الاسمية تدل على الثبوت والدوام) (١) .

ولما كان لهذه الجملة معنيان ، أحدهما تؤديه قراءة النصب ، والآخر تؤديه قراءة الرفع ، وكانت هاتان القراءتان بمنزلة آيتين مستقلتين . وهي سمة من سمات الإعجاز في الكتاب العزيز .

وبناءً على الأدلة التي ذكرتها آنفاً ، واستندتُ عليها مُعارضاً حكم العُكْبَرِيِّ على قراءة النصب بالضعف . واعتماداً على هذه الأدلة نفسها ، لا أوافق العلامة البيضاوي رحمه الله على قوله (والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار بأن كلمة الله عالية في نفسها . . .) (٢) ولا أوافق الزمخشري رحمه الله على قوله (والرفع أوجه) (٣) بل القراءتان في البلاغة والوجاهة سواء. وما سُمِّيت البلاغة بلاغة (إلا لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه) (٤) .

وإن كلاً من هاتين القراءتين المنزلتين ، يُنهي إلى قلب السامع معنى لا تنهيه القراءة الأخرى .

ومجمل ما تدل عليه الجملة بقراءتها المنزلتين ، أن كلمة التوحيد منذ وجدت كانت العليا ، وكلمة الكفر منذ وجدت كانت السفلى . أمّا حاملو كلمة التوحيد

(٢) أنوار التنزيل (ص ٥٥) .

(٤) الصناعتين (ص ٧) .

(١) روح المعاني (٩٩/١٠) .

(٣) الكشاف (٢٧٢/٢) .

المؤمنون بها ، الداعون إليها ، فقد كانوا في فجر الإسلام دون المشركين في ميزان القوى المادية ، كانوا في قلة والمشركون في كثرة ، وفي فقر والكفار في غنى ، وفي ضعف والثنيون في قوة ، ثم تبدل حالا المؤمنين والمشركين ، فصار المشركون الطبقة السفلى ، وأصبح المؤمنون الطبقة العليا . ثم بأخرة، انقرض الشرك والمشركون بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، وظلتا خالصتين للتوحيد والموحدين .

٣- لَعْنَةُ اللَّهِ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿.. فَأُذِنَ مُؤَذَّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (الأعراف: ٤٤) ، وفي قوله تعالى : ﴿وَالْحَلِمْسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (النور: ٧) .

(لَعْنَةُ اللَّهِ) و (لَعْنَةُ اللَّهِ)

قُرئت (لعنة الله) في هاتين الآيتين منصوبة ومرفوعة على النحو الآتي تفصيله .

أما آية الأعراف ، فقد قرأ (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ) بإسكان النون من (أَنْ) ورفع (لَعْنَةُ) عاصم ونافع والبصريان . ورواها قبل عن المكي (١) ، ورواها الدوري عن أبي جعفر (٢) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أَنْ (أَنْ) هي المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، و (لَعْنَةُ) مبتدأ ، والجار والمجرور (على الظالمين) خبره . والجملة من المبتدأ وخبره خبر (أَنْ) المخففة من الثقيلة .

وقرأ الباقون (أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظالمين) بتشديد (أَنْ) وَنَصَبَ (لَعْنَةَ) لوقوعها اسماً لـ (أَنْ) و (على الظالمين) خبرها (٣) .

(١) سراج القارئ (ص٢٢٣) والنشر (٧٤/٣) . (٢) المصباح الزاهر (الزرقعة: ١٧٢) .

(٣) العنوان (ص١٣٨) والنشر (٢١٠/٣) .

أما آية سورة النور ﴿ والخامسة أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ففيها قراءتان أيضاً :

إحداهما : قراءة نافع ويعقوب (أَنْ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بإسكان (أن) مخففة .

ورفع (لَعْنَتُ) كقراءتهما في سورة الأعراف (١) .

والأخرى : قراءة الباين (أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ) وفي هذه السورة رسمت

(لعنت) بالتاء المفتوحة أتباعاً للرسم العثماني (٢) .

ولا خفاء في التوجيه النحوي لهاتين القراءتين المنقولتين على آية النور ، فهو

مماثل لما ذكرته عن نظيرتيهما في آية الأعراف .

ومعنى اللعنة في الآيتين : الطرد والإبعاد . وقيل : إذا كان اللعن من الله

تعالى فهو الطرد والإبعاد للملعون من رحمته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ بل لعنهم الله

بكفرهم ﴾ (البقرة: ٨٨) . وإذا كان من العباد فهو السب والدعاء (٣) . ومنه

قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (الأعراف: ٣٨) .

والظالمون الذين سوف يُؤدَّن بينهم يوم القيامة مَلَكٌ قاتلاً (أن لعنة الله على

الظالمين) هم الكافرون الذين أنكروا وجود الله تعالى ، أو أشركوا معه في العبادة

ألهاه أخرى . و ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣) .

وأما الكاذبون في أقوالهم وهم مسلمون ، كالمسلم الذي يرمي زوجته بالزنى

وهو كاذب فيما يقول ، فطردُ الله له - والله أعلم - سيكون بحرمانه من دخول

الجنة إلى حين ، ولا يلحق بإخوانه المؤمنين إلا بعد عذاب مُساوٍ لما اجترح من جرم

عظيم ، أو عفو من الغفور الرحيم ، فقد روى الطبري عن أبي موسى الأشعري

رضي الله عنه قوله : (بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة ، واجتمع أهل النار في النار،

ومعهم من شاء من أهل القبلة ، وقال الكفار لمن في النار من أهل القبلة : أستم

مسلمين ؟ قالوا: بلى . قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في

النار. قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها . فسمع الله ما قالوا ، فأمر بكل من كان

(٢) كتاب المصاحف (ص ١١٠) .

(١) المصدران السابقان .

(٣) لسان العرب (لعن) (ج ١٧ / ٢٧٢) .

من أهل القبلة في النار فأخرجوا . فقال من في النار من الكفار : يا ليتنا كنا مسلمين . . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ الر . تلك آيات الكتاب وقرآن مبين . ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ (الحجر: ٢-١) (١) .

انتهى الفرع الرابع من المبحث الخامس ، ويليه الفرع الخامس
(الأسماء التي جاءت مضافة للضمائر)

(١) جامع البيان (٢/١٤) .

الفرع الخامس
الأسماء التي جاءت مضافة للضمائر
وقرئت منصوبة ومرفوعة

وهي (١٨) ثمانية عشر اسماً :

- ١ - أجلهم .
- ٢ - امرأتك .
- ٣ - أهلها .
- ٤ - بنيانه .
- ٥ - بينكم .
- ٦ - خطيأتكم .
- ٧ - ذرياتهم .
- ٨ - ربك .
- ٩ - ربنا .
- ١٠ - سيئه .
- ١١ - شركاؤهم .
- ١٢ - فتنهم .
- ١٣ - قتلهم .
- ١٤ - كله .
- ١٥ - مساكنهم .
- ١٦ - ميثاقهم .
- ١٧ - نفسك .
- ١٨ - وحيه .

الفرع الخامس الأسماء المضافة للضمائر وتعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً

وهي ثمانية عشر اسماً :

وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات التي تعاقبت على كل واحد منها .

١ - أَجَلَّهُمْ :

ورد في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ .. ﴾ (يونس : ١١) .

(أَجَلَّهُمْ) و (أَجَلَّهُمْ)

قرأ الشامي ويعقوب (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلَّهُمْ) بفتح القاف والضاد ، وقلب الياء ألفاً ، و (أَجَلَّهُمْ) بالنصب (١) .

وحجتهما في اختيار هذه القراءة التطابق في الإسناد بين (يُعَجَّلُ) و (قُضِيَ) فإنَّ الأول مبني للفاعل ، وهو الله تعالى ، فمن المطابقة في الإسناد قراءة (قُضِيَ) بصيغة المبني للفاعل أيضاً (*) .

وقرأ أكثر القراء (لَقُضِيَ) مبنيًا للمفعول ، و (أَجَلَّهُمْ) بالرفع نائبًا عن الفاعل . والفعل في هذه القراءة مبني لما لم يُسم فاعله (٢) .

ولعل حجة هؤلاء في اختيار هذه القراءة ، كثرة من رويت عنهم من الصحابة وكبار التابعين . وقد قال الطبري بعد ذكره هاتين القراءتين المتواترتين غير أنني أقرؤه

(١) المصباح الزاهر (الورقة ١٨١) والنشر (١٠٢ / ٣) .

(*) وكانت قراءة ابن مسعود (لَقُضِيَْنَا إِلَيْهِمْ أَجَلَّهُمْ) الكشاف (٣٢٢ / ٢) .

(٢) الكشف لمكي (٥١٥ / ١) .

[يعني الفعل في لُقْضي] على وجه ما لم يسم فاعله لأنّ عليه أكثر القراء (١) .

واختلاف القراءتين هنا لم يترتب عليه تعدد في المعاني ، فالمعنى المؤدّى بكلتا القراءتين واحد . وهو إخبار الله تعالى عباده بأنه لا يعجل في الدنيا بإجابة دعاء من دعاه لشر ، كما يعجل في الدنيا إن شاء بإجابة من دعاه لخير ولو أجاب دعاء الداعين على أنفسهم بالشر لهلكوا (٢) فقد كان بعض الناس – وما زال – يدعو حالة الغضب على نفسه أو ولده أو ماله . وقد نهى النبي ﷺ عن هذا بقوله : (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم) (٣) .

وقيل سبب نزول هذه الآية قول بعض مشركي مكة ﴿.. اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ، فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ (الأنفال: ٣٢) .

وبالنظر إلى أن الآية نزلت – كما قيل – ردّاً على المشركين الذين طلبوا تعجيل عذابهم في الدنيا لكفرهم ، فمن الممكن أن يقال : إن الله تعالى أخبرنا في هذه الآية بأنه لا يعجل في الدنيا بعذاب هؤلاء المشركين كما طلبوا . ولكنه يؤجله ليوم القيامة ، ولو استجاب لطالبي الهلاك في الدنيا لأهلكهم أجمعين . ولكن حكيمته اقتضت تأجيل ما طلبوا تعجيله ، وهذه سنته مع عباده الكافرين (٤) .

٢ – امرأتك :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ .. فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ .. ﴾ (هود: ٨١) .

(امرأتك) و (امرأتك)

(١) جامع البيان (٩٢/١١) . (٢) البحر المحيط (١٢٨/٥) .

(٣) بذل المجهود (٣٨٧ / ٧) .

(٤) تفسير ابن كثير (٤٨٧ / ٣) وفتح القدير (٤٢٨/٢) .

قرأ المكي والبصري (إلا امرأتك) بالرفع (١) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أن (إلا) حرف عطف عند علماء الكوفة و(امراتك) بالرفع مبتدأ ، وخبره جملة (إنه مصيها ما أصابهم) والتعاطف هنا بين جملة اسمية وجملة فعلية (٢) .

والمعنى على هذه القراءة : فأسر يالوط بأهلك المؤمنين في هدأة من الليل ، ولا يلتفت أحد منكم وراءه عندما تسمعون صوت تدمير قرية القوم ، وأما امرأتك فإنه سيصيبها ما سيصيب قومها ، لأنها مثلهم في عدم التصديق بأنك رسول من الله ، فليست من أهلك المؤمنين .

وللمؤرخين روايتان في خروج لوط عليه السلام معه . فقال بعضهم : إنها خرجت معه ، ولما سمعت صوت تدمير القرية التفتت وقالت : (وا قوماه) فأدركها حجر فقتلها . وقال آخرون : إنها لم تخرج مع لوط والمؤمنين به (٣) .

وكلتا الروايتين من أهل الكتاب ، بدون أسانيد متصلة بسلسلة من الرواة العدول ، حتى نثق بهذه الرواية أو بتلك (٣) والعهد بين لوط وبيننا موغل في القدم . ولذا فلا سبيل لترجيح إحدى الروايتين على الأخرى ، إلا بالاعتماد على قراءات القرآن ، متواترها وشاؤها .

فمما يرجح هذه الرواية الأخيرة قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهي : (فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك) (٥) .

ومما يرجح أيضاً بقاء زوجة لوط مع قومها حتى هلكت معهم قوله تعالى ﴿فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ (الأعراف: ٨٣) وقد تكرر إخبار الله تعالى عنها بأنها كانت من الغابرين في خمس سور أخرى . وهي : الحجر (٦٠) والشعراء (١٧١) والنمل (٥٧) والعنكبوت (٣٢) والصفات (١٣٥) .

قلت : ومما يرجح أيضاً هذه الرواية ، أنها لم تكن من المؤمنين برسالة لوط

(١) النشر (٣ / ١١٨) والكشف لمكي (١ / ٥٣٦) .

(٢) الإنحاف (ص ١٩٢) . (٣) الكشاف (٢/٤١٦) .

(٤) فتح القدير (٢/٥١٧) . (٥) الكشاف (٢/٤١٦) وحجة القراءات (ص ٣٤٨) .

عليه السلام ، لذا فلا يعقل أن تصدقه إذا قال لها : إنَّ عذابًا من الله تعالى سيحل
بهذه القرية وبمن فيها وإن خرجتِ معي فلن تكوني من الهالكين . فإن الرد
المنطقي بالنسبة لها وهي كافرة أن تقول : لستُ على يقين من حدوث ما تهدد به
قومي ولذا فسأبقى معهم حتى أرى صدق ما تقول .

وقرأ الباقون (إلا امرأتك) بالنصب على الاستثناء من ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾
استثناءً منقطعاً (١) ، لأن المستثنى - وهو امرأة لوط - ليس من جنس المستثنى منه
وهو (بأهلك) وهم المؤمنون برسالته ، وسواء كانوا من أهله بصلة الإيمان
وحدها ، أو بصلة القرابة والإيمان كابنتيه اللتين خرجتا معه (٢) .

وقد تبين من التوجيه النحوي لكلتا القراءتين اللتين تعاقبتا على (امرأتك)
نصباً ورفعاً ، أن المعنى واحد وهو : أن الله تعالى أمر لوطاً عليه السلام أن يخرج
من قرية (سدوم) بأهله المؤمنين في هزيع من الليل . تاركاً زوجه الكافرة خلفه ،
ليحل بها من الهلاك ما سيحل بقومها الكافرين . وقد تحقق وعيد الله تعالى على
النحو الذي أخبرنا به في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهَا حِجَاباً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ . مَسُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ ببعيد ﴾
(هود : ٨٣) .

٣ - أَهْلُهَا :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. قَالَ أَخْرَقْتُهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ
شَيْئًا إِمْرًا ﴾ (الكهف : ٧١) .

(أَهْلُهَا) و (أَهْلُهَا)

قرأ الأصحاب الثلاثة (لِيَغْرِقَ أَهْلُهَا) بفتح الياء ، مضارع (غَرِقَ) الثلاثي
ورفع (أَهْلُهَا) بالفاعلية (٣) .

(١) النشر (١١٨/٣) والعنوان (ص ١٠٨) .

(٢) حاشية الجمل (٤٤/٢) والبحر المحيط (٥ / ٢٤٨) .

(٣) النشر (١٦٦/٣) حجة القراءات (ص ٤٢٣) .

واللام في هذه القراءة (لِيَغْرُقَ أَهْلَهَا) هي لام المآل . ومن النحاة من يسميها لام العاقبة ، أو لام الصيرورة (١) . ومثلها ما في قوله تعالى : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عُدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ (القصص : ٨) وهذه اللام تدخل على الأفعال المضارعة كما في الآية ، وعلى الأسماء كما في قول الشاعر :

(وَلِلْمَنِيَا تَرْبِي كُلُّ مَرْضِعَةٍ وَدُورُنَا لِحَرَابِ الدَّهْرِ نَبِيهَا) (٢)

وليس من شك في أن الموت عاقبة كل مولود ، والحرب عاقبة كل مبني ، مهما يطل الزمان بالمواليد والمباني ، وتتعاقب عليهم وعليها الأعوام والعصور .
وقرأ الباقر (لِيَغْرُقَ أَهْلَهَا) بالثناة الفوقية المضمومة من (أغرق) الرباعي ، ونصب (أهلها) لوقوعه مفعولاً به (٣) .

واللام في هذه القراءة هي (لام كي) كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ .. ﴾ (النحل : ٤٤) .

والمضارع في كلتا القراءتين منصوب بـ (أن) مضمرة بعد اللام ، وهو مذهب الجمهور ، خلافاً لمن قال : اللام هي الناصبة ، ولمن قال : نصب بـ (كي) مضمرة (٤) .

ومعنى العبارة التي وَجَّهَهَا موسى عليه السلام للخضر عليه السلام : أَخْرَقْتَ سفينة القوم لكي تغرقهم ، أو ليكون مآلهم الغرق ، لقد فعلت عجباً !؟
ولا فرق بين القراءتين في تأدية هذا المعنى ، فحجة الذين اختاروا قراءة (ليغرق أهلها) التي اشتقَّ الفعلُ فيها من الثلاثي كحجة الذين اختاروا قراءة (لِيَغْرُقَ أَهْلَهَا) التي اشتقَّ الفعلُ فيها من الرباعي (*) .

(١) روح المعاني (١٥ / ٢٣٧) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٣٥٢) وتفسير ابن كثير (٤ / ٤١٢) .

(٣) النشر (٣ / ١٦٦) والكشف لمكي (٢ / ٦٨) .

(٤) محيط المحيط (ص ٨٠٢) .

(*) وفي قراءة شاذة (لِيَغْرُقَ أَهْلَهَا) قرأ بها الحسن البصري وأبو رجاء (البحر المحيط ١٤٩/٦) .

٤ - بُنْيَانُهُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ أَفْمَنَ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ شِفَا جُرْفٍ هَارٍ .. ﴾ (التوبة : ١٠٩) .

(بُنْيَانُهُ) و (بُنْيَانُهُ)

قرأ نافع والشامي (أَفْمَنَ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ) و (أَمْ مِنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ) ببناء الفعل للمفعول به ، ورفع (بُنْيَانُهُ فِي الْمَوْضِعِينَ) (١) .

والحجة لاختيارهما هذه القراءة ، أن الفعل « أُسِّسَ » قد بني للمفعول به في الآية السابقة ، هي قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ، لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَىٰ التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ .. ﴾ (الآية : ١٠٨) فبناؤه في الآية (١٠٩) للمفعول به أيضاً أولى ، ليكون على نسق واحد في الآيتين (٢) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة ، أن الفعل أُسِّسَ (مبني للمفعول به ، وارتفع «بنيانه» لنيابته عن الفاعل .

وقرأ الباقون (أَفْمَنَ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ) و (أَمْ مِنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ) ببناء الفعل للفاعل في الموضعين ، ونصب (بُنْيَانُهُ) لوقوعه مفعولاً به (٣) .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة التي بني فيها الفعل للفاعل الغائب أن الآية الأولى من الآيات التي ذكرت فيها قصة هذا المسجد ، وهي الآية رقم (١٠٧) تشمل على فعلين بنيا للفاعل الغائب ، أحدهما في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا ﴾ والآخر في قوله تعالى : ﴿ وَلِيَحْلِفُنَّ ﴾ وفي الآية رقم (١١٠) أسند البنيان إليهم ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ .. ﴾ ففي إسناد التأسيس إليهم تناسق أيضاً بين الآيات (٤) .

ولنزول هذه الآية سبب يزيد ذكره المعنى وضوحاً ، وهو : أن أبا عامر عبد

(١) المصباح الزاهر (الورقة ١٨٠) والنشر (١٠١/٣) .

(٢) حجة القراءات (ص ٣٢٣) والكشف لمكي (٥٠٧/١) .

(٣) المصباح الزاهر (الورقة ١٨٠) والنشر (١٠١/٣) .

(٤) حجة القراءات (ص ٣٢٣) والكشف لمكي (٥٠٧/١) .

عمرو (١) بن صيفي زعيم الأوس قبل الإسلام ، وكان طامعاً في أن يكون الزعيم الأوحـد في المدينة المنورة ، ولما صارت مهاجراً للنبي ﷺ ، ومقرراً لدولة الإسلام ومركزاً لانطلاق دعوته ، وطفق أمره يزداد كل يوم علواً ، أيقن ذلك الشقي بأفول نجمه ، ولكي يـكيد للإسلام ، عمل جاهداً حتى جاءت قريش وحلفاؤها في غزوة أحد ، وانتهت الحرب على غير ما يهوى ، فلجأ إلى ملك الروم طالباً عونه العسكري . فوعده ملك الروم بعونه ، وبعد ذلك أرسل لأعوانه المنافقين في المدينة ، وأشار عليهم ببناء مسجد يكون مقراً لرسم خططهم لحرب الإسلام واستقبال رسله إليهم .

ولما فرغوا من بناء المسجد أخبروا النبي ﷺ ، وقالوا : إنما بنوه لذي العلة والحاجة والليلـة المطيرة والليلـة الشاتية (٢) . وطلبوا منه الصلاة فيه والدعاء لهم ، فوعدهم بتحقيق ما طلبوا بعد عودته من غزوة (تبوك) .

ولما قفل راجعاً من الغزوة ، جاءه قبل دخوله المدينة جبريل عليه السلام ، وقرأ عليه الآيات التي فضحت غرض المنافقين من بناء المسجد . وحينئذ أمر النبي ﷺ أربعة من أصحابه أن يحرقوه ويهدموه ، فنفذوا ما أمروا به ، ثم جعل مكانه كناسة (٣) .

ولا اختلاف في معنى الآية لاختلاف القراءتين حولها — فالمنعنى واحد على كليهما . إذ هو : أبعد أن عرف غرض المنافقين من بناء ذلك المسجد ، فأى البانين خير؟ أذلك الذي بنى مسجده على تقوى من الله ورغبة في رضوانه ، أم ذلك الذي بنى مسجده للكيد لهذا الدين ؟ والاستفهام في الآية إنكاري .

٥ — بينكم :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ .. وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطع

(٢) جامع البيان (٢٣/١١) .

(١) تفسير ابن كثير (٤٥١ / ٣) .

(٣) حاشية الجمل (٣١٨ / ٢) .

بينكم .. ﴿ (الأنعام : ٩٤) .

(بَيْنَكُمْ) و (بَيْنَكُمْ)

قرأ المدنيان والكسائي وروى حفص (تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) بنصب النون (١) ، وقرأ الباقون (تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) برفع النون (٢) .

كلمة « بين » تأتي في اللغة اسماً وظرفاً متمكناً . و (البينُ) الدال على غير الظرف من أسماء الأضداد ، لأنه تارة يأتي بمعنى الوصل ، وتارة يأتي بمعنى الفراق . ومن شواهد معنى الوصل قول الشاعر (٣) :

(لَقَدْ فَرَّقَ الْوَاشِينَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَفَرَّتْ بِذَلِكَ الْوَصْلَ عَيْنِي وَعَيْنَهَا)

وقد أورد مرتضى الزبيدي بيتين جمعا المعنيين ، وهما (٤) :

(وَكُنَّا عَلَى بَيْنٍ فَفُرَّقَ شَمْلُنَا فَأَعْقَبَهُ الْبَيْنُ الَّذِي شَتَّتَ الشَّمْلَا)

(فَيَا عَجَبًا ضِدَانٍ وَاللَّفْظُ وَاحِدٌ فَلِلَّهِ لَفْظٌ مَا أَمْرٌ وَمَا أَحْلَى)

و (بينَ) في القراءة الأولى ظرف لـ (تَقَطَّعَ) والفاعل مضمر ، أي تقطع الوصل بينكم . وكانت قراءة عبد الله بن مسعود (لقد تقطع ما بينكم) (٥) .

أما رفع (بينكم) في القراءة الأخرى فلأنه فعل (تقطع) والمعنى : لقد تقطع وصلكم والوصل أحد المعنيين اللذين يدل عليهما (البين) .

واختلاف القراءتين على (بينكم) نَصْبًا ورفعًا ، لم يترتب عليه اختلاف في المعنى . فهو على كليتهما : سيقول الله تعالى يوم القيامة لمن كانوا في الحياة الدنيا يعبدون الأصنام : أين شفاعوكم الذين زعمتم في الدنيا أنهم شركائي ؟ ! لقد انقطع الاتصال بينكم وبينهم ، وتبرءوا منكم ، وعجزوا أن يكونوا لكم شافعين .

(١) المصباح الزاهر (الورقة ١٦٩) والنشر (٣/ ٥٦) .

(٢) السابق نفسه . (٣) تاج العروس (٩/ ١٤٨) مادة (بين) .

(٤) السابق نفسه . (٥) الكشاف (٢/ ٤٧) .

٦ - خَطِيئَاتِكُمْ:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ .. اسكنوا هذه القرية، وكلوا منها حيث شئتم ، وقولوا حطّةً ، وادخلوا الباب سُجَّدًا ، نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ، سنزید المحسنين ﴾ (الأعراف: ١٦١) .
في جملة (نغفر لكم خطيئاتكم) أربع قراءات ، وفيما يلي بيانها وعزوها لأصحابها.

إحداها : (تُغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) وهي قراءة المدنيين ويعقوب .

والثانية : (تُغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ) وهي قراءة الشامي .

والثالثة : (نَغْفِرُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) وهي قراءة البصري .

والرابعة : (نَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ) وهي قراءة الآخرين (١) .

قلت : في القراءتين الأولى والثانية ، جاء الفعل (تُغْفِرُ) مبنيًا للمفعول ، ولذا جاء المفعول به مرفوعًا لنيابته عن الفاعل ، جَمَعًا في القراءة الأولى ، ومفردًا في الثانية . أما في القراءتين الثالثة والرابعة ، فقد جاء الفعل (نَغْفِرُ) مبنيًا للفاعل ، وهو هنا ضمير يعود على الله تعالى ، وجاء كل من الجمعيين (خطاياكم) و (خطيئاتكم) مفعولًا به ، منصوبًا بفتحة مقدرة للتعذر على (خطاياكم) وبكسرة نيابة عن الفتحة في (خطيئاتكم) .

وحجة الذين اختاروا قراءة (تُغْفِرُ) مبنيًا للمفعول ، سواء أكان نائب الفاعل مفردًا أم جمعًا ، أن الآية صُدِّرَتْ بـ (وإذ قيل) والفعل هنا مبني للمفعول فإذا قرئ الفعل (تُغْفِرُ) بالبناء للمفعول ، كان في هذا تناسق بين أول الآية ووسطها(٢) .

قلت : والحجة للذين اختاروا قراءة (نَغْفِرُ) بنون العظمة ، وبها يكون الفعل مبنيًا للفاعل ، أن آخر هذه الآية ختم بقوله تعالى (سنزید المحسنين)

(١) العنوان (ص ٩٨) والنشر (٣ / ٨٢) .

(٢) حجة القراءات (ص ٢٩٨) .

والفعل هنا مبني للفاعل ، وهو الله تعالى ، فمن التناسق أيضاً أن يكون الفعلان مبنيين للفاعل ، الذي سيكون منه الأمران كلاهما ؛ الغفران وزيادة الإحسان .

نلاحظ أنه لم يترتب على اختلاف القراءات الأربع هنا اختلاف في المعنى ، إذا أنه إخبار من الله تعالى ، بأنه كان قد وعد قوم موسى عليه السلام ، بغفران ذنوبهم ، إذا امتثلوا ما أمروا به ، بأن يسكنوا القرية التي أمروا بالسكنى فيها ، وأن يأكلوا منها رغداً ، وأن يدخلوا القرية من باب معينين راعين ، وأن يقولوا أثناء دخولهم « حطة » .

وقد خالفوا بعض ما أمروا به ، فزحفوا على أستاذهم لا راعين ، وقالوا (حَنْطَة) مكان (حطَة) فَسَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ لِعَصِيانِهِمْ طَاعُونَاً ، هلك منهم بسببه سبعون ألفاً (١) .

٧- ذُرِّيَّاتِهِمْ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (الطور: ٢١).

(ذُرِّيَّتَهُمْ) و (ذُرِّيَّتَهُمْ) ، (ذُرِّيَّاتِهِمْ) و (ذُرِّيَّاتُهُمْ)

في هذه الآية أربع قراءات ، والاختلاف بينها منحصر في كلمتين منها ، هما (اتَّبَعَتْهُمْ) و (ذُرِّيَّتَهُمْ) وفي الفقرات التالية تفصيل هذا الإجمال .

١ - قرأ المدنيان (واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) و (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) وفي هذه القراءة جاء الفعل (اتبع) خماسياً ، وفاعله (ذُرِّيَّتَهُمْ) بصيغة الإفراد ، وفي الموضع الثاني قرأ (ذُرِّيَّاتِهِمْ) بصيغة جمع المؤنث السالم ، ونُصِبَ بالكسرة لوقوعه مفعولاً به لـ (أَلْحَقْنَا) .

٢ - قرأ الكوفيون والمكي (واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) و (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)

(١) الجامع لأحكام القرآن (١ / ٤١١) و (٧ / ٣٠٤) .

والفعل (اتبع) هنا خماسي أيضاً كما في القراءة الأولى . ولكنّ (ذريتهم) جاءت في هذه القراءة بصيغة الأفراد في الموضعين ، فاعلاً في الموضع الأول، ومفعولاً به في الموضع الثاني .

٣ - وقرأ الشامي ويعقوب (وأتبعتهم ذرياتهم) و (ألحقنا بهم ذرياتهم) والفعل (أتبع) في هذه القراءة خماسي أيضاً كما في القراءتين السابقتين (ذرياتهم) بصيغة الجمع في الموضعين ، جاءت فاعلاً مرفوعاً في الموضع الأول، ومفعولاً به منصوباً في الموضع الثاني .

٤ - وقرأ البصريّ (وأتبعناهم ذرياتهم) و (ألحقنا بهم ذرياتهم) (١) والفعل (أتبع) في هذه القراءة رباعي ، وفاعله (نا) ضمير يعود على المتكلم وهو الله تعالى . و (ذرياتهم) بصيغة جمع المؤنث السالم ، جاء في هذه القراءة منصوباً في كلا الموضعين ، لمجيئه مفعولاً به لـ (أتبعنا) في الموضع الأول، ولـ (ألحقنا) في الموضع الثاني .

وبين (الذرية) و (الذريات) فرق في الدلالة ، بسطت القول حوله في الفراغ الثالث من المبحث الأول ، عند الكلام عما نصب بالفتحة والكسرة فلا داعي لذكره هنا .

قلت : معنى هذه الآية واحد وإن تعددت القراءات على كلمتين منها ، فهو وعد من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يلحق بهم في درجاتهم العالية في الجنة - فضلاً منه وتكرمة لهم - ذرياتهم التي كانت في الدنيا قد تبعتهم في الإيمان، ولكن ليس لها من صالح الأعمال ما يرفعها إلى تلك الدرجات العلاء .

قال الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل (ت : ١٢٠٤هـ) رحمه الله «الذريات هنا تصدق على الآباء والأبناء» (٢) ولنا على هذا القول اعتراض وإليك تفصيله .

قلت : قد أطلقت الذرية أيضاً على الآباء والنساء في بعض نصوص القرآن

(١) غيث النفع (ص ٣٥٨) والنشر (٣ / ٣١٤) .

(٢) الفتوحات الإلهية (٤ / ٢١٥) .

والسنة . فمن القرآن قوله تعالى : ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ﴾ (يس: ٤١) والذرية التي كانت محمولة في سفينة نوح عليه السلام ، هم الأجداد والجدات لهؤلاء المشركين الذين عنوا بهذه الآية ونحوها .

ومن السنة ، روي أن النبي ﷺ رأى امرأة مقتولة في معركة بين المسلمين والمشركين ، فقال « ما كانت هذه لتقاتل » ثم قال لرجل من أصحابه « الحق خالدًا فقل له : لا تقتل ذريةً ولا عسيماً » قال ابن منظور : فسمى النساء ذرية (١) .

ولكن شمول الذرية للأبء لا ينطبق على هذه الآية من سورة الطور ، فإن الفعلين (أتبع) في القراءات الأولى والثانية والثالثة ، و (أتبع) في القراءة الرابعة ، يدلان على أن في هذا الوعد الإلهي تابعاً ومتبوعاً . ف (الذين آمنوا) متبوعون ، لأنهم الآباء ، والذرية التي سيُلحقها الله تعالى بهم ، تابعة لهم ولا حقة بهم .

ولذا فليستُ موافقاً للشيخ الجمل على ما ذهب إليه من أن الذرية في هذه الآية تشمل الآباء أيضاً ؛ إذ سترتب على هذا القول ، أن يكون للآية معنى آخر ، وهو : والأبناء الذين آمنوا ، واتبعتهم آباؤهم في الإيمان ، سنلحق في جنات الخلد الآباء الذين آمنوا قبل أبنائهم ، بالأبناء الذين آمنوا بعدهم ، لعلو درجات الأبناء عن درجات الآباء .

وهذا معنى لا تدل عليه كلمات الآية . ولذا فالذي أراه أن الذرية والذريات في هذه الآية هم الخلف المتناسلون من الآباء المؤمنين ، فالذين آمنوا في الآية سابقون وجوداً وإيماناً على ذريتهم التي سوف تلحق بهم وجوداً وإيماناً .

ومن الآيات الدالة على أن الذرية لا تشمل الآباء كلما ورد ذكرها ، قوله تعالى : ﴿ جناتٌ عدنٌ يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ (الرعد: ٢٣) .

وإن لحاق الآباء في الجنة بأبنائهم الذين تعلقو درجاتهم عن درجات آبائهم قد

(١) لسان العرب (ذرا) ج (٣١٢/١٨) وسنن ابن ماجه (٢/٩٤٨) .

ثبت بحديث نبوي رفعه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ ونصه :
 « إذا دخل الرجل الجنة ، سأل عن أبويه وزوجته وولده ، فيقال : إنهم لم يبلغوا
 درجاتك ، فيقول : يارب ، قد عملتُ لي ولهم . فيؤمرُ بالحاقهم به » (١) .
 ولذا ، فلسنا في حاجة لتحميل الآية ما لا تحتمل ، ما دام في السنة نصٌ
 كاف في المعنى المراد .

٨ - رَبُّكَ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. يا عيسى ابن مريم هل يستطيعُ ربُّك أن
 ينزِّلَ علينا مائدة من السماء .. ﴾ (المائدة : ١١٢) .

(رَبُّكَ) و (رَبُّكَ)

قرأ الكسائي وحده (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) بإدغام لام (هل) في تاء
 (تستطيع) . ولذا تشدد التاء في هذه القراءة . وفي هذه القراءة يعرب (رَبُّكَ)
 مفعولاً به .

والمعنى : هل تستطيع سؤال ربك ؟ فلما حذف المضاف المنصوب أُلقي
 النصب على المضاف إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾
 (يوسف : ٨٢) . ومراد إخوة يوسف عليه السلام : واسأل أهل القرية (٢) .

وقرأ الباقون (هل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) بياء المضارعة ورفع (رَبُّكَ) على
 الفاعلية (٣) .

قد اجتمع في هذه الآية أصلان من أصول الاختلاف السبعة بين قراءات
 القرآن ؛ وهما الاختلاف بالحروف الهجائية ، والاختلاف النحوي . فالاختلاف
 بالحروف كان بين التاء والياء ، والاختلاف النحوي كان بين النصب والرفع
 على (رَبُّكَ) .

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٤٣٣) . (٢) حجة القراءات (ص ٢٤١) .

(٣) العنوان (ص ٨٨) والنشر (ج ٣ / ٤٦) .

وللاختلاف بين هاتين القراءتين أثر في المعنى ، فالمعنى في القراءة الأولى :
أستطيع أن تسأل ربك إنزاله علينا مائدة من السماء؟ والمعنى في القراءة الأخرى:
هل يقدر ربُّك على إنزاله تلك المائدة ؟

قلت : لا منافاة بين القراءتين ، إذ أن مجموعهما يدل على أن الحواريين
سألوا عيسى عليه السلام قائلين : أستطيع سؤال ربك أن ينزل علينا مائدة من
السماء ؟ وإن استطعت سؤاله ، فهل هو قادر على إجابة ما طلبناه ؟

وقول عيسى عليه السلام لهم : ﴿ اتقوا الله إن كنتم مؤمنين ﴾ يدل على أنه
كان قد أنكر عليهم كلا السؤالين ، لأن من كان مؤمناً بالله تعالى ، لا ينبغي له أن
يشك في استطاعة العبد سؤال ربه ، ولا في قدرة الرب تعالى على فعل
الممكنات .

ومما يدل على أنهم كانوا في شك من صدق عيسى عليه السلام ، قولهم:
﴿ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُنَا ، وَنَعْلَمَ أَنَّ قَدْ صَدَّقْتَنَا ﴾ (المائدة : ١١٣) .

فإنهم حين سألوا ذلك السؤال ، لم يكونوا على إيمان كامل بالله ورسوله
عيسى بل كانوا في شك من صدق عيسى عليه السلام .

٩ - رَبَّنَا :

ورد هذا الاسم منصوباً ومرفوعاً في آيتين من القرآن الكريم ، في قوله
تعالى : ﴿ .. قَالُوا لئن لم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
(الأعراف : ١٤٩) .

وقوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا .. ﴾ (سبأ : ١٩) .

(رَبَّنَا) و (رَبَّنَا)

(١) العنوان (ص ٩٧) والكشف لمكي (١/٤٧٧) والنشر (٣/٨١) .

في آية الأعراف قراءتان (١) :

إحداهما : قراءة الأصحاب الثلاثة (لئن لم ترحمننا ربنا وتغفر لنا) ببناء الخطاب في الفعلين ، وينصب (ربنا) لمجيئه منادى مضافاً . والتقدير : يا ربنا . والذي دعاهم لاختيار هذه القراءة ، علمهم بأنها كانت قراءة (أبي بن كعب) رضي الله عنه (٣) .

والأخرى : قراءة الباقيين (لئن لم يرْحَمْنَا ربُّنا وَيَغْفِرْ لنا) بالياء في الفعلين ، ويرفع (ربنا) لمجيئه فاعلاً في هذه القراءة .

والحجة لاختيار الباقيين هذه القراءة ، دلالتها على أن هذا الكلام صادر ممن استعظم ذنبه بعبادة العجل ، فنجل من مخاطبة ربه وقد عصاه بأكبر معصية .

وما دلت عليه القراءتان ، يُعقل صدوره من قوم موسى عليه السلام في وقتين مختلفين ، كما يعقل صدور أحد القولين من مجموعة ، وصدور القول الآخر من مجموعة أخرى (٢) .

قلت : لا خلاف بين القراءتين في معنى هذا الجزء من الآية ؛ فهو دعاء وتضرع من قوم موسى هؤلاء ، بأنه إذا لم يرحمهم الله ويغفر لهم عبادة العجل لكانوا من الخاسرين . قالوا ذلك في عبارتين ، إحداهما بأسلوب الخطاب لله تعالى ، والأخرى بأسلوب الخبر .

وفي آية (سبأ) ثلاث قراءات ، وبيانها فيما يلي (٣) :

إحداها : قراءة يعقوب وحده : (رَبُّنَا بَاعَدَ) برفع (رَبُّنَا) و (بَاعَدَ) صيغة الماضي على أن التركيب جملة من مبتدأ وخبر .

والثانية : قراءة المكي والبصري (رَبُّنَا بَعُدَ) بنصب (رَبُّنَا) و (بَعُدَ) بصيغة الأمر من (بَعَدَ) ورواها هشام من الشامي .

(١) حجة القراءات (ص ٢٩٦) والبحر المحيط (٤/٣٩٤) .

(٢) البحر المحيط ، والصفحة نفسها .

(٣) العنوان (ص ١٥٦) والمصباح (الورقة : ٢٢٤) والكشف لمكي (٢/٢٠٧) .

والثالثة : قراءة الباقرن (رَبَّنَا بَاعِدْ) بنصب (رَبَّنَا) أفضاً و (بَاعِدْ) بصيغة الأمر من (يباعد) .

و (رَبَّنَا) في القراءتين الثانية والثالثة جاء منصوباً على النداء . و (بَعُدْ) و (بَاعِدْ) فعلاً دعاء بصيغة الأمر المبني على السكون .

وجملة (رَبَّنَا بَاعِدْ) خبر . وجملتا (رَبَّنَا بَعُدْ) و (رَبَّنَا بَاعِدْ) جملتا دعاء . وثلاثها أقوال صدرت من قوم (سباً) ودلت القراءة الأولى على أنهم قالوا ذلك مخبرين . ودلَّت القراءتان الثانية والثالثة على أنهم قالوا ذلك داعين .

قلت : لا فرق في المعنى لاختلاف القراءات الثلاث على (بعد) ما عدا الفرق بين أسلوببي الخبر والدعاء . وكلاهما يدور حول سفر قوم (سباً) ومراحل طريقهم ، فقد دَلَّتْ قراءتان على أنهم طلبوا من الله تعالى أن تكون مراحل طريقهم متباعدة ، ودلَّتْ قراءة واحدة على أنهم شكوا من حدوث ما طلبوه (١) .

١٠ - سَيِّئُهُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ كل ذلك كان سَيِّئُهُ عند ربك مكروهاً ﴾ (الإسراء : ٣٨) .

(سَيِّئُهُ) و (سَيِّئُهُ)

قرأ المكي والبصريان والمدنيان (٣) . (كل ذلك كان سَيِّئُهُ عند ربك مكروهاً) واسم الإشارة في ذلك على هذه القراءة ، يعود على ما ذكر من المعاصي التي نهى الله عنها في الآيات السابقة . ففيها النهى عن أذى الوالدين والزنى وقتل النفس إلا بالحق إلخ . ونُصِبَ (سَيِّئُهُ) في هذه القراءة ، لوقوعه خبراً لـ (كان) والجملة من (كان) واسمها وخبرها خبر المبتدأ ، وهو (كلُّ ذلك) و (مكروهاً) خبر ثان لـ (كان) أو صفة لـ (سَيِّئُهُ) على المعنى .

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٢٩١) .

(١) العنوان (ص ١٢٠) والكشف لمكي (٤٦ / ٢) .

وحجتهم في اختيار هذه القراءة ، أن كل ما نهى الله عنه في الآيات السابقة كان سيئاً ، وكان مكروهاً ، وهو المعنى الذي تؤديه هذه القراءة .

وقرأ الكوفيون الأربعة والشامي (كل ذلك كان سيئاً عند ربك مكروهاً) (وسئته) في قراءة هؤلاء مرفوع لأنه اسم (كان) وضمير الغائب مضاف إليه . (ومكروهاً) خبرها . واسم الإشارة في (ذلك) على هذه القراءة راجع إلى كل ما ذكر في الآيات السابقة ، الأمرة والناهية .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، أن في الآيات السابقة ، الحسن المأمور به والسئى المنهى عنه (١) .

والمعنى على قراءة هؤلاء : كل ما ذكر سابقاً من أوامر الله تعالى ونواهيه ، فما أمر به كان عنده حسناً ومحبوباً ، وما نهى عنه كان عنده سيئاً ومكروهاً .

١١ - شركاؤكم :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس : ٧١) .

(شركاءكم) و (شركاؤكم)

قرأ يعقوب وحده (٢) : (فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) برفع (شركاؤكم) ولرفعه في هذه القراءة وجهان : أحدهما : كونه على الابتداء والخبر محذوف . والتقدير : وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم . والآخر : كونه معطوفاً على الضمير الفاعل في (أجمعوا) دون أن يكون مؤكداً بالضمير المنفصل ، لأنَّ الفصل بـ(أمركم) الواقع مفعولاً به ، بين المعطوف والمعطوف عليه أجاز ذلك . قال ابن مالك في الألفية :

(وإن على ضمير رَفَعٍ مُتَّصِلٍ عَطَفْتَ ، فَافْصِلِ بِالضَّمِيرِ الْمَنْفَصِلِ)

(١) حجة القراءات (ص ٤٠٣) .

(٢) المصباح (الورقة: ١٨٣) والنشر (٣/ ١١٠) .

(أو فاصلٍ ما وبلا فصل يَرِدُ في النظم فاشياً ، وضَعْفُهُ اعتقُدُ)

وقرأ الآخرون (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) بنصب (شركاءكم) (١) .
وللنصب في (شركاءكم) ثلاثة أوجه (٢) : أحدها : أنه بفعل مضمر ،
والتقدير : ادعوا شركاءكم .

والثاني : أن (شركاءكم) معطوف على (أمركم) بتقدير مضاف ، والتقدير :
(وأمر شركائكم) فلما حذف المضاف ، أقيم المضاف إليه مقامه ، كما في ﴿واسأل
القرية﴾ يوسف (٨٢) إذ التقدير : واسأل أهل القرية .

والوجه الثالث : أن (شركاءكم) منصوب بواو المعية ، والمعنى (مع
شركائكم) وأقوى هذه الأوجه الثلاثة عندي أولها ؛ لأن الفعل المقدر في هذا
الوجه ، كان مصرحاً به في قراءة أبي رضى الله عنه ، فقد كان في مصحفه
(وادعوا شركاءكم) (٣) .

لا أثر لاختلاف هاتين القراءتين على (شركاءكم) في المعنى ، إذ أن معنى هذا
القول الذي قاله نوح عليه السلام لقومه ، وحكاه عنه الله تعالى : اعزموا أنتم
والأصنام التي تعبدونها ، على الأمر الذي تريدون ، وابدلوا وسعكم في الكيد
لي ، ولا تمهلوني ، فإني غير مبال بكم ولا بشركائكم .

١٢ - فِتْنَتَهُمْ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما
كنا مشركين﴾ (الأنعام : ٢٣) .

(فِتْنَتَهُمْ) و (فِتْنَتَهُمْ) (٤) .

قرأ المدنيان والبصري وخلف ، وكذا شعبة : (لم تكن فتنتهم) بالياء الفوقية

(١) المصباح (الورقة : ١٨٣) والنشر (٣/ ١١٠) .

(٢) الكشاف (٢/ ٣٥٩) والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٦٣) .

(٣) الكشاف (٢/ ٣٥٩) والبحر المحيط (٥/ ١٧٩) .

(٤) العنوان (ص ٩٠) والنشر (٣/ ٤٨) .

في (تكن) وينصب (فَتَنَّهُمْ) .

والتوجيه النحوي لقراءة هؤلاء : أَنَّ (تكن) مضارع مجزوم ، وهو من الأفعال الناقصة التي يأتي بعدها الاسم مرفوعاً والخبر منصوباً . و(فَتَنَّهُمْ) خبر مقدم ، واسمه المرفوع هو المصدر المؤول في (أن قالوا) أي قولهم .
وقرأ المكِّي والشامي وكذا حفص (لم تكنُ فِتْنَتُهُمْ) بتأنيث الفعل كما في القراءة الأولى ، وبرفع (فِتْنَتُهُمْ) .

وتوجيه هذه القراءة نحويّاً أَنَّ (فِتْنَتُهُمْ) اسم (تكن) وخبره المصدر المؤول مما دخلت عليه (أن) في (أن قالوا والله ربنا ..) في محل نصب . والتقدير : لم تكن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا قَوْلُهُمْ : والله ربنا .. إلخ .

وقرأ الأخوان ويعقوب (لم يكن فِتْنَتُهُمْ) بتذكير الفعل وينصب (فِتْنَتُهُمْ) لأنها في هذه القراءة خبر مقدم لـ(يكن) والاسم مؤخر ، وهو المصدر المؤول مما دخلت عليه(أن) في محل رفع . والتقدير : إِلَّا قَوْلُهُمْ والله ربنا إلخ . وجاز تذكير الفعل (يكن) في هذه القراءة – وإن كان المسند مؤنثاً – لأن تأنيث الفتنة غير حقيقي (١) .

قلت : لا اختلاف في المعنى المفهوم من هذه الآية بناء على اختلاف هذه القراءات الثلاث . إذ هو : وصف الله تعالى لما سوف يقوله عبّاد الأصنام يوم القيامة . فإنهم يومئذ سيكذبون ، حين يقسمون بالله تعالى أنهم لم يكونوا في الدنيا قد أشركوا معه في العبادة آلهة أخرى . وأطلق الله تعالى على ما سيقولون (فتنة) لأنهم سيكونون فيه كاذبين .

١٣ – قَتَلَهُمْ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ .. ﴾ (آل عمران : ١٨١) .

(١) إملاء ما من به الرحمن (١/٢٣٨) .

(قَتَلَهُمْ) و (قَتَلْتَهُمْ)

تعاورت قراءتان متواترتان (قتلهم) فقرأئ منصوباً في إحداهما مرفوعاً في الأخرى . فقد انفرد حمزة بقراءة : (سَيُكْتَبُ ما قالوا وقَتَلَهُمُ الأنبياءُ بغير حق) ببناء (سَيُكْتَبُ) للمفعول ، مما اقتضى أن يكون (قتلهم) مرفوعاً لنيابته عن الفاعل (١) .

وقرأ الباقر (سَنُكْتَبُ ما قالو وقَتَلَهُمُ الأنبياءُ ..) ببناء الفعل للفاعل ، مما اقتضى نَصْبَ (قتلهم) لكونه مفعولاً به (٢) .

ولا أثر لاختلاف القراءتين على (سَنُكْتَبُ) و(قتلهم) في المعنى فقد دلت الآية بكلتا قراءتيها على أن هناك سجلاً كتابياً يحوي قول اليهود : إن الله فقير وهم أغنياء - تعالى الله عما يقولون - كما يحوي جرائمهم بقتل الأنبياء ، ممارسة من بعضهم ، ورضاً من بعضهم الآخر . وسيعاقبهم الله تعالى على ارتكاب هذه العظائم من الذنوب ، قائلاً لهم : ﴿ ذوقوا عذاب الحريق ﴾ (٣) .

١٤ - كَلَّهُ

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنَّ الأمر كله لله .. ﴾ (آل عمران : ١٥٤) .

(كَلَّهُ) و (كَلُّهُ)

قرأ البصريان (كَلَّهُ لله) بالرفع .

وتُوجَّهُ هذه القراءة نحويًا ، بأن (كُلُّ) من (كَلَّهُ) مبتدأ مرفوع بالضممة ، وضمير الغائب مضاف إليه و(الله) خبره . وجملة (كَلَّهُ لله) في محل رفع خبر (إنَّ) والمعنى : أن الأمر كله يرجع لله .

(١) العنوان (ص٨٢) والمصباح الزاهر (الورقة ١٥٩) .

(٢) المصدران السابقان أنفسهما .

(٣) الكشاف (١/٤٤٦) والجامع لأحكام القرآن (٤/٢٩٥) .

وقرأ سواهما (كُلَّهُ اللهُ) بالنصب .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن (كُلَّهُ) بالنصب توكيد لـ(الأمر) المنصوب لأنه اسم (إنَّ) والجار والمجرور في (الله) متعلق بمحذوف هو خبر (إنَّ) .

قلت : قد جاء لفظ (كله) مؤكداً للمفرد في بعض الآيات ، ومنها قوله تعالى : ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ (آل عمران : ١١٩) .

ولا رجحان لقراءة النصب هنا على قراءة الرفع ، بدعوى : أن التوكيد ألصق بكلمة (كل) وهو ما رآه بعضهم ، وأنكره ابن عطية كما روى أبو حيان (١) . ونحن على إنكاره هذا موافقون ولموافقتنا معللون . لأن لفظ (كل) جاء مضافاً مبتدأً مرفوعاً في آيات كثيرة . ومنها قوله تعالى : ﴿كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص : ٨٨) .

ولو أن نصب (كُلَّهُ) في هذه الآية يؤدي معنى زائداً على ما يؤديه رفعه ، لو افقت القائلين برجحان النصب على الرفع في (كله) من هذه الآية ، ولكن هؤلاء القائلين لم يردفوا قولهم بدليل على ذلك الترجيح ، ولو كان عندهم دليل لنقله أبو حيان . كل ما هنالك من فرق بين القراءتين ، كثرة الذين اختاروا قراءة النصب ، وقلة الذين اختاروا قراءة الرفع .

أما المعنى المؤدى بالقراءتين فسواء ، وهو رد على المنافقين الذين قالوا يوم موقعة أُحُدٍ ﴿هل لنا من الأمر من شيء﴾ يعنون شأن الهزيمة والنصر . فأوحى الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام ، أن ﴿قل إنَّ الأمر كُلَّهُ اللهُ﴾ من نصر أو هزيمة . فإنَّ أحداث الكون كُلُّها تأتي وَفْقَ قضائه وقدره (٢) .

(١) البحر المحيط (٨٨/٣) .

(٢) الكشاف (٤٢٨/١) وتفسير ابن كثير (١٣٩/٢) .

١٥ - مساكنهم :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ... ﴾ (الأحقاف : ٢٥) .

(مساكنهم) و (مساكنهم) (١) .

وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب وخلف (لا يُرى إلا مساكنهم) بالياء وبناء الفعل للمفعول ورفع (مساكنهم) لنيابته عن الفاعل .

وقرأ الباقون (لا تَرَى إلا مساكنهم) بالتاء والراء المفتوحتين ونصب (مساكنهم) لوقوعه مفعولاً به . ومن هؤلاء من أمال فتحة الراء من (تَرَى) (٢) .

وضمير جماعة الغائبين في (مساكنهم) عائد على قوم هود عليه السلام ، وكانت بلادهم تسمى (الشَّحْر) على الساحل لشبه جزيرة العرب ، بين (عدن) و(عُمان) وتسمى اليوم (حضر موت) (٣) (*) .

لا نرى أثراً للاختلاف على (يُرى) و(مساكنهم) في المعنى الذي تدل عليه هذه الآية ، إذ هو خبر عن فناء كل ما كان لعاد من أاث وحيوان وغيرها ، ولم يبق من آثارهم يوم نزول هذه الآية إلا آثار مساكنهم .

غير أن (تَرَى) بفتح التاء خطاب لسيد المخاطبين عليه الصلاة والسلام ، ولكل من يمكنه أن يرى ، بحيث لو ذهب كل ذي بصر ليرى ما آل إليه أمر قوم هود ، فإنه لا يرى إلا بقايا مساكنهم التي كانوا بها ساكنين .

(١) العنوان (ص ١٧٥) والنشر (٣/٣٠٥) .

(٢) النشر (٣/٣٠٥) .

(٣) لسان العرب (شحر) (ج ٦/٦٥) والموسوعة العربية الميسرة (ص ٧٢٦) .

(*) كان الله قد أرسل عليهم (الدبور) وهي ريح تهب من جهة الغرب ، عقاباً لهم لتكذيبهم (هوداً) عليه السلام . فدمرتهم وقضت على ما كان لهم من ممتلكات ، ولم يبق من آثارهم حين نزول القرآن إلا ما استثناه الله تعالى في هذه الآية «... ملخص من الجامع لأحكام القرآن» (١٦/٢٠٧) .

١٦ - ميثاقكم :

ورد الاسم في قوله تعالى : ﴿ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم ، وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ﴾ (الحديد : ٨) .

(ميثاقكم) و (ميثاقكم)

انفرد أبو عمرو بقراءة (١) : (وقد أخذ ميثاقكم) ببناء الفعل للمفعول ، ورفع (ميثاقكم) نائباً عن الفاعل . والحجة لاختياره هذه القراءة التي يكون فيها (ميثاقكم) نائباً عن الفاعل في آية مدنية ، أن (الميثاق) قد جاء نائباً عن الفاعل في آية مكية ، وهي قوله تعالى : ﴿ .. ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق .. ﴾ (الأعراف : ١٦٩) .

وقراءة (يؤخذ) بالبناء للمفعول في هذه الآية مجمع عليها ، فاختيار أبي عمرو من قراءتين نزلتا بالمدينة ، القراءة التي نزل مثلها بمكة له ما يدعمه ، وهو أن يكون الميثاق في كلتا القراءتين مرفوعاً نائباً عن الفاعل .

وقرأ الباكون من الأئمة (وقد أخذ ميثاقكم) ببناء الفعل للفاعل ، ونصب (ميثاقكم) (٢) .

ولهؤلاء حججهم أيضاً ، فإن الفعل (أخذ) قريب في الذكر من (بربكم) وإسناده لضمير يعود على ربكم له وجهه أيضاً (٣) ولأن الرب تعالى هو الذي أخذ عليهم الميثاق ، ودليل هذا قوله تعالى : ﴿ وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم قالوا بلى ، شهدنا .. ﴾ (الأعراف : ١٧٢) (٤) .

قلت : لم ينشأ من اختلاف القراءتين هنا اختلاف في المعنى ، فعلى كلتا القراءتين ، الميثاق هو المأخوذ ، والأخذ الله تعالى ، والمأخوذ منهم بنو آدم ،

(١) الكشف للقيسي (٣٠٧/٢) والعنوان (١٨٦) .

(٢) النشر (٣/٣٢٦) والمصباح الزاهر (الورقة : ٢٤٧) .

(٣) حجة القراءات (ص٦٩٨) .

(٤) الانتصاف بهامش الكشاف (٤/٤٧٣) .

سواء قرئ الفعل مبنيًا للمفعول أو الفاعل .

ومن طبيعة الرسم العربي أنه يصور كلتا القراءتين إلا أن الضبط بالحركات الذي سمع من الأئمة هو الذي ماز إحدى القراءتين من الأخرى .

١٧ - نفسك :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿... فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ..﴾ (فاطر : ٨) .

(نَفْسُكَ) و (نَفْسُكَ) (١) .

قد انفرد أبو جعفر بقراءة (فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) والفعل المنهي عنه في هذه القراءة من (أذهب) الرباعي ، وفاعله ضمير مستتر تقديره : أنت والمخاطب النبي ﷺ . و(نَفْسُكَ) مفعول به . وانتصاب (حسرات) يحتمل لأنه حال بمعنى (متحسراً) أو مفعولاً لأجله ، بمعنى تحسراً عليهم (٢) . والحسرة أشد الندم (٣) .

وقرأ الباقون (فلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) والمضارع في هذه القراءة من (ذهب) الثلاثي ، والفاعل (نفسك) وتوجيه النصب في (حسرات) هنا كالتوجيه المذكور في القراءة الأولى ، غير أن الحال هنا سيكون بمعنى (متحسرة) .

قلت : لا اختلاف على المعنى هنا لاختلاف القراءتين ، فإنه سبحانه وتعالى لما قال في الآية السابقة ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ وذكر فيها الكافرين وما أعد لهم من العذاب الشديد ، وصالحى المؤمنين وما سيلقونه من مغفرة وأجر عظيم ، أعلم خاتم

(١) النشر (٣/٢٥٩) والإتحاف (ص ٣٦١) .

(٢) الكشف (٣/٦٠٠) وإملاء العكبري (٢/١٩٩) .

(٣) لسان العرب (٥/٢٦٢) .

رسله في هذه الآية المكية ، أن هداية من يهتدي وضلال من يضل يحدثان وفق مشيئته تعالى . ومادام الأمر كذلك ، فلا ينبغي أن تكون متحسراً على إثثار بعض المشركين الضلال على الهدى ، بعد أن أدت ما عليك من البلاغ المبين .

وهذه الآية عامة وإن كانت بصدد كفار قريش ومن جاورهم من مشركي العرب ، لأنهم هم الذين كان النبي عليه الصلاة والسلام شديد الحزن على شركهم . ولكنها من حيث صدرها ، وهو ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴾ تشمل الكافرين جميعاً على اختلاف أئماط كفرهم ، من أهل الكتاب وغيرهم . فإن هداية المهتدين وضلال الضالين بيد الله رب العالمين .

وإن مثل قوله تعالى : ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ (الزمر : ٢٧) كثير الورد في القرآن الكريم .

١٨ - وَحِيهِ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. ولانعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ (طه : ١١٤) .

(وَحِيهِ) و (وَحِيهِ) (١) .

قد انفرد يعقوب بقراءة (أن نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحِيَهُ ..) بنون العظمة في (نَقْضِيَ) وبناء الفعل للفاعل ، وهو الضمير المستتر العائد على الله تعالى . ونُصِبَ (وَحِيَهُ) في هذه القراءة لكونه مفعولاً به . وهكذا كانت قراءة عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه (٢) .

وقرأ الآخرون (.. أن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحِيَهُ ..) بياء المضارعة وبناء الفعل للمفعول به ويرفع (وَحِيَهُ) في هذه القراءة لنيابته عن الفاعل .

(١) النشر (١٨٨/٣) وإتحاف (ص٣٠٨) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١١ / ٢٥٠) وفتح القدير (٣ / ٣٨٩) .

أقول : على الرغم من الاختلاف بالحركات البنيوية والنحوية بين (يُقضى) و (نَقْضِيَّ) و(وَحْيِهِ) مرفوعاً و(وَحْيِهِ) منصوباً . فقد ظلت الآية بكلتا القراءتين محتملة وجهين من حيث المعنى ، ولكل منهما ما يدعمه . فليس أحد الوجهين بأوضح من الآخر .

أحد الوجهين : لا تعجل بتلاوة ما نوحيه إليك قبل فراغ جبريل من تلاوة ما أردنا وحيه إليك . ويؤيد هذا الوجه قوله تعالى : ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القيامة : ١٦) . فقد كان عليه الصلاة والسلام قبل نزول هذه الآية يسارع - خوف النسيان - فيردد ما كان ينطقه جبريل قبل فراغه من تلاوة كل المقدار المراد وحيه في المرة الواحدة .

أما الوجه الآخر فهو : لا تعجل بتفصيل مجمل القرآن قبل أن يوحى إليك تفصيله ، ويؤيد هذا الوجه ، ما روي : من أن زوجاً لطم امرأته ، فلما شكت إلى النبي ﷺ ، حكم لها بالقصاص من زوجها ، فنزل قوله تعالى : ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ إلى قوله تعالى : ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن الله كان علياً كبيراً﴾ (النساء : ٣٤) .

فقد حكم عليه الصلاة والسلام بالقصاص ممن لطم امرأته ، وحكم الله بغيره (١) .

انتهى الكلام عن الفرع الخامس من المبحث الخامس

ويليه الفرع السادس : الأسماء التي جاءت مضافة لما فيه (أل) أو للموصول

(١) المصدران السابقان والموضع نفسه فيهما .

الفرعُ السادسُ
الأسماء التي جاءت مضافة
لما فيه (ال) أو للموصول

وعددتها : أحد عشر اسمًا ؛ وهي :

١ - تنزيل العزيز

٢ - جزاء الحسنی

٣ - حمالة الخطب

٤ - ذو العصف

٥ - سبيل المجرمين

٦ - عباد الرحمن

٧ - عاقبة الذين

٨ - قول الحق

٩ - لباس التقوى

١٠ - متاع الحياة

١١ - نضرة النعيم

الفرع السادس

الأسماء التي تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً وجاءت مضافة للمقترن بـ(ال) أو الاسم الموصول

عددها أحد عشر . وفيما يلي سردها وفق الترتيب الهجائي لأوائلها وبيان القراءات التي تعاورتها .

١ - تنزِيلُ العَزِيزِ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (يس : ٤ ، ٥) .

(تنزِيلُ العَزِيزِ) و (تنزِيلُ العَزِيزِ)

قرأ (تَنْزِيلَ العَزِيزِ) بالنصب ، الشامي والأصحاب الثلاثة ورواها حفص عن عاصم (١) . وللنصب في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أن يكون (تنزيل) منصوباً على المصدرية ، أي نَزَلَ اللهُ ذلك القرآن تنزِيلاً ، ولما أضيف (تنزيل) إلى العزيز ، صار معرفة ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرِّقَابِ ﴾ (سورة محمد : ٤) ولولا الإضافة لكان التركيبان (فَضْرَبًا للرقاب) و(تنزِيلًا للعزيز) (٢) .

وقرأ الباقر (تنزيلُ العزيز) بالرفع ، ووجهه : أن (تنزيلُ) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير : هو تنزيل العزيز ، أو الذي أنزل عليك (تنزيلُ العزيز) (٣) .

قلت : تعاقبت على لام (تنزيل) الفتحة والضمّة ، فاختلف الإعراب ، ولم يؤثر اختلافه في المعنى ، إذ هو على كلتا القراءتين : إخبار الله تعالى خاتم رسله ﷺ ، بأن هذا الكلام الذي يوحى إليه من الله العزيز في ملكه والرحيم

(١) العنوان (ص١٥٩) والمصباح الزاهر (الورقة : ٢٢٦) والنشر (٣/٢٦١) .

(٢) الكشف (٤/٤) والجامع لأحكام القرآن (٦/١٥) .

(٣) العنوان (ص١٥٩) والمصباح الزاهر (الورقة : ٢٢٦) والنشر (٣/٢٦١) .

بخلقه لا من سواه .

٢ - جزاءُ الحسنی ، وجزاءُ الضعف :

ورد هذان التركيبان في قوله تعالى : ﴿ وأما من آمن وعمل صالحاً فلهُ جزاءُ الحسنی ﴾ (الكهف : ٨٨) وفي وقوله تعالى : ﴿ فأولئك لهم جزاءُ الضعف بما عملوا .. ﴾ (سبأ : ٣٧) .

(جزاءُ الحسنی) و (جزاءُ الحسنی) ،

(جزاءُ الضعف) و (جزاءُ الضعف)

قلت : (جزاء الحسنی) كلمتان من جملة قالها ذو القرنين لمن وجدهم في مغرب الشمس يعبدون غير الله تعالى ، وحكاها القرآن لنا في هذه الآية .

وقد قرأ (جزاء الحسنی) بنصب (جزاء) مُتَوَاتراً ، وكسر نون التنوين تفادياً لالتقاء الساكنين ، الأصحاب الثلاثة ويعقوب . ورواها حفص عن عاصم (١) . وَنَصَبُ (جزاء) في هذه القراءة يصح أن يكون لأنه تمييز ، أو لأنه مفعول مطلق . و(الحسنی) مبتدأ مؤخر وخبره (فَلَهُ) مقدم . والمعنى : فله الحسنی جزاءً .

وقرأ الآخرون (فله جزاءُ الحسنی) برفع (جزاء) وإضافة (الحسنی) (٢) . و(جزاء) في هذه القراءة مبتدأ تقدم عليه خبره . والمعنى : فله ثواب الكلمة الحسنی (كلمة التوحيد) أو فله جزاء الأعمال الحسنی . وقد يكون المراد من الحسنی هنا الجنة ، والجزء مضاف إليه ، فقد يضاف الاسم إلى نفسه إذا اختلف لفظا المضاف والمضاف إليه ، كما في قوله تعالى : ﴿ ولدار الآخرة ﴾ (يوسف : ١٠٩) .

ومعنى الجملة بقراءتها : وأما من استجاب لدعوتنا ، وآمن بالله وحده رباً وأضاف إلى الإيمان صالح الأعمال، فإن له في الآخرة عند الله ثواباً على إيمانه ،

(١) العنوان (ص ١٢٤) والمصباح (الورقة : ١٩٩) والنشر (٣/١٦٩) .

(٢) العنوان (ص ١٢٤) والمصباح (الورقة : ١٩٩) والنشر (٣/١٦٩) .

وعلى صالح أعماله (١) .

وأما (جزاء الضعف) فقد ورد في قوله تعالى : ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى ، إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا .. ﴾ [سبأ : ٣٧] .

وتعاقبت على (جزاء الضعف) قراءتان أيضاً :

إحدهما : (فأولئك لهمُ جزاءُ الضَّعْفِ) وقد رواها رويس عن يعقوب وشعبه عن عاصم (٢) . ونُصِبَ (جزاء) في هذه القراءة لوقوعه حالاً . و(الضَّعْفُ) مبتدأ مؤخر و(لهم) خبر مقدم .

والأخرى : (لهمُ جزاءُ الضَّعْفِ) برفع (جزاء) وجر (الضَّعْفِ) ورفَعُ (جزاء) في هذه القراءة على الابتداء ، و(الضَّعْفِ) مضاف إليه ، و(لهم) خبر المبتدأ .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين هنا على المعنى ، إذ هو على كلتا القراءتين : فأولئك الذين آمنوا و زادوا على إيمانهم أعمالاً صالحة ، فإنّ حسناتهم تضاعف إلى عشرة أمثالها أو أكثر حتى تبلغ المضاعفة سبع مئة ضعف (٣) .

٣ - حَمَالَةُ الحَطْبِ :

جاء هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وأمرأتهُ حَمَالَةٌ الحَطْبِ ﴾ (المسد : ٤) .

(حَمَالَةٌ) و (حَمَالَةٌ)

قرأ عاصم وحده (حَمَالَةُ الحَطْبِ) بنصب (حَمَالَةٌ) والتقدير : أعنى أو أذم (حَمَالَةُ الحَطْبِ) لأنها كانت مشهورة بالنميمة ، وكانت العرب تقول : فلان يحطب على فلان ، إذا حَرَّشَ عليه . قال شاعرهم :

(إنّ بنى الأدرم حَمَالُو الحَطْبِ هُمُ الوشاةُ في الرِّضَا وفي الغَضَبِ)

(١) حجة القراءات (ص ٤٣٠) والكشاف (٧٤٤/٢) وتفسير ابن كثير (٤/٤٢٢) .

(٢) المصباح (٢٢٥) والنشر (٧/٢٨٦) .

(٣) البحر المحيط (٧/٢٨٦) .

(عليهم اللعنة تُتْرَى والحَرْبُ) (١) (*) .

ويحتمل النصب ذمها على حمل الحطب حقيقة ، فقد كانت تحمل الشوك
وتطرحة في طريق النبي ﷺ ليعقره وأصحابه (٢) .
وقرأ الباقون (وامرأته حمالة الحطب) برفع (حمالة) وللرفع في هذه القراءة
وجهان :

أحدهما : أن تُعْرَبَ (حمالة الحطب) نعتاً لـ(امرأته) .

والوجه الآخر : أن تكون بدلاً . والنعت والبدل لهما حكم المنعوت والمبدل
منه . ولما كانت (امرأته) اسماً مرفوعاً لعطفه على فاعل (سَيَّصَلَى) فإنَّ ما جاء
بعده من نعت أو بدل يرتفع ارتفاعه .

والمعنى المؤدَّى بكلتا القراءتين واحد ، إذ هو : ذم زوج أبي لهب ، لعمليْن
كانت تقوم بهما : النميمة ، وهو المعنى المجازي لحمل الحطب . والآخر حمل
الحطب حقيقة ، بما كانت تضعه من شوك في طريق النبي ﷺ (٣) .

٤ - ذُو الْعَصْفِ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾
(الرحمن : ١٢) .

(ذَا الْعَصْفِ) و (ذُو الْعَصْفِ)

قد سبق الكلام عن هاتين القراءتين عند الكلام عن (الحب) منصوباً
ومرفوعاً ، لأن (ذا العصف) و(ذو العصف) جاءا نعتاً لـ(الحب) في حالتي نصبه
ورفعه . وذلك في الفرع الثالث من هذا المبحث (ص) .

(١) الجامع للقرطبي (٢٠/٢٣٩) .

* الحَرْبُ : بفتح الحاء والراء ، أن يُسَلَّبَ الرجلُ ماله ، فهو محروب . (اللسان : حرب) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٣٤٠ ، ٣٤١) . (٣) نفسه (٣٠/٣٣٨) .

٥ - سَبِيلُ الْمَجْرِمِينَ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمَجْرِمِينَ ﴾ (الأنعام : ٥٥) .

(سَبِيلُ الْمَجْرِمِينَ) و (سَبِيلُ الْمَجْرِمِينَ)

تعاقبت على هذا التركيب ثلاثة قراءات (١) :

إحداها : (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمَجْرِمِينَ) بقاء الخطاب ونصب (سبيل) وقد قرأ بها المدنيان . و(سَبِيلَ) في هذه القراءة منصوب لأنه مفعول به ، والفاعل ضمير يعود على النبي ﷺ . و(المجرمين) مضاف إليه .

والمعنى : ولتعرف المجرمين ، فتعاملهم بما يجب أن يعاملوا به . والخطاب للمؤمنين في شخص النبي ﷺ ، لأنه كان يعلم حال المجرمين .

والثانية : (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمَجْرِمِينَ) بقاء التانيث ورفع (سبيل) وقد قرأ بها المكي والبصري والشامي ويعقوب . ورواها حفص عن عاصم .

والثالثة : (وليتستين سبيلُ المجرمين) بقاء التذكير والرفع . وقد قرأ بها الأخوان وخلف ، ورواها شعبة عن عاصم .

و(سبيل) في هاتين القراءتين فاعل (تستين) و(تستين) والسبيل من الأسماء التي تذكر وتؤنث . ومن شواهد تذكيره في القرآن قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ (الأعراف : ١٤٦) ومن شواهد تأنيثه قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ (يوسف : ١٠٨) (٢) .

وعليه فقراءة (ولتستين سبيلُ المجرمين) بالرفع ، جاء السبيل فيها مؤنثاً ، وفي قراءة (وليتستين سبيلُ المجرمين) بالرفع أيضاً ، جاء فيها مذكراً . والمعنى واحد في كلتا القراءتين ، إذ هو : ولتظهر سبيل المجرمين على حقيقتها .

قلت : والمعنى الذي تؤديه الآية بقراءتها الثلاث هو : وكما فصلنا لك ذكر

(١) العنوان (ص٩١) وسراج القارئ (ص٢٠٩) .

(٢) لسان العرب (سبل) (١٣/٣٤٠) .

البراهين الدالة على ألوهيتنا ، نفصل لك آيات أخر ، نذكر فيها أحكاماً يتعلق بعضها بشؤون الدنيا ، وبعضها بشؤون الآخرة ، وسيبدو لك من هذا التفصيل سبيل المجرمين وسبيل المؤمنين لتعامل كلاً بما يليق به (١) .

٦ - عبادُ الرحمن :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عبادُ الرحمن إنشأً ﴾ (الزخرف : ١٩) .

(عبادُ الرحمن) و (عندُ الرحمن)

قد تعاقبت على هذه الآية قراءتان (٢) :

إحداهما : (الذين هم عند الرحمن) وقد قرأ بها المدنيان والشامي والمكي ويعقوب . و(عند) ظرف ، يأتي تارة دالاً على الزمان ، وتارة دالاً على المكان

وهو مثلث الأول ويدل على أقصى القرب كما في هذه القراءة ، ولذا لا يُصغَرُ (٣) .

وحجة الذين اختاروا هذه القراءة قوله تعالى : ﴿ إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته .. ﴾ (الأعراف : ٢٠٦) فقد وُصفت الملائكة في هذه الآية بأنهم عند الله .

والقراءة الأخرى (الذين هم عباد الرحمن) وقرأ بها البصري والكوفيون الأربعة . وقد رسمت الكلمة الواقعة مضافاً لـ(الرحمن) في المصاحف العثمانية هكذا (عد) بدون حركات ونقطة على الحرف الأوسط ليكون الرسم صالحاً للقراءتين معاً .

قلت : والمعنيان اللذان دلت عليهما قراءتا (عند الرحمن) و(عباد الرحمن) كلاهما صحيح منطبق على الملائكة ، فهم عباد الرحمن ، ومقربون عنده على

(١) الكشاف (٢/٢٩) والجامع لأحكام القرآن (٦/٤٣٧) .

(٢) حجة القراءات (ص٦٤٧) والنشر (٣/٢٣٩) .

(٣) لسان العرب (عند) (٤/٣٠٣) .

اختلاف في درجات القرب لقوله تعالى : ﴿ ولا الملائكة المقربون ﴾ (النساء : ١٧٢) وهم الذين حول العرش (كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومن في طبقتهم) (١).

٧ - عاقبة الذين :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ ثم كان عاقبة الذين أسألوا السؤاى أن كذبوا بئاىلت الله وكانوا بها يستهزؤون ﴾ (الروم : ١٠) .

(عاقبة الذين) و (عاقبة الذين) (٢)

قرأ الحرميون الثلاثة والبصريان :

(ثم كان عاقبة الذين) برفع (عاقبة) وفي هذه القراءة تعرب (عاقبة) اسماً لـ(كان) و(الوسوءى) خبرها .

وعلى هذه القراءة فالمصدر المؤول من (أن كذبوا) في محل جر . والتقدير : لتكذيبهم آيات الله .

والمعنى على هذه القراءة : ثم كانت - يوم القيامة - عاقبة الذين أشركوا في الدنيا السوءى (النار) لأنهم كانوا في الدنيا قد كذبوا بآيات الله .

وقرأ الباقون (ثم كان عاقبة الذين) بنصب(عاقبة) وعلى هذه القراءة تعرب (عاقبة) خبراً لـ(كان) و(السوءى) اسمها .

والمعنى على هذه القراءة : ثم كانت النار عاقبة الذين أشركوا ، لتكذيبهم في الدنيا بآيات الله ورسله .

ولم يؤنث الفعل (كان) في هذه القراءة ، لأن تأنيث (السوءى) غير حقيقي .

(١) الكشاف (١/٥٩٦) .

(٢) المصباح (الورقة : ٢١٩) والنشر (٣/٢٤١) .

ولا أثر لاختلاف القراءتين هنا على المعنى ، فالآية بقراءتها إخبار من الله تعالى بحال الكافرين الذين يموتون على الكفر، وأن مآلهم في الآخرة جهنم، عقاباً لهم على ما كانوا قد ارتكبوا في الدنيا من التكذيب بآيات الله، والاستهزاء بها .
 و(السوأى) في القراءتين (الفُعَلَى) مؤنث الأسوأ ، وعليه فالسوءى ، أى القبحى وصف النار في مقابل الحسنى وصف الجنة (١) .

٨ - قَوْلُ الْحَقِّ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ ذَلِكْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ (مريم : ٣٤) .

(قَوْلُ الْحَقِّ) و (قَوْلُ الْحَقِّ)

قد تعاقبت على هذا التركيب قراءتان (٢) :

إحدهما (قَوْلُ الْحَقِّ) بنصب (قول) وهي قراءة عاصم والشامي ويعقوب ، ونصب (قول الحق) في هذه القراءة يتحمل وجهين : أحدهما أنه مفعول مطلق مؤكّد لمضمون الجملة . وإضافة القول للحق هنا من إضافة الموصوف لصفته .

والمعنى : أقول قول الصدق عن عيسى . والوجه الثانى أن يكون (قول الحق) مفعولاً به لفعل محذوف تقديره (أعني) و (الحق) على هذا التوجيه هو الله تعالى . والمعنى : عيسى قول الله الحق ، لأنه كلمته ، فقد قال عن إيجاده (كن) فكان من أم بدون أب (٣) على غير سنته في كل مولود آدمي .

والقراءة الأخرى (قَوْلُ الْحَقِّ) برفع (قول) وبها قرأ الباقون .

ولرفع (قول) في هذه القراءة وجهان : أحدهما اعتبار (قَوْلُ الْحَقِّ) خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير (هو قول الحق الذي فيه يمترون). والآخر : أن يكون (قول الحق) خبراً لـ(ذلك) و(عيسى) بدل من (ذلك) أو عطف بيان عليه ، (وابن مريم)

(١) الكشاف (٣/ ٤٧٠) والجامع لأحكام القرآن (١٤/ ١٠) .

(٢) العنوان (ص ١٢٧) والمصباح (٢٠٢) والنشر (٣/ ١٧٦) .

(٣) روح المعاني (١٦/ ٩١) ومجمع البيان (٦/ ٥١٣) .

نعت لـ(عيسى) .

قلت : والخطاب في (ذلك) للنبي ﷺ ولكل تال أو سامع لهذه الآية .
والمعنى : ذلك الذي قصصنا عليك بعض أخباره في الآيات السابقة ، من حمل
أمه به من غير أب ، وتكلمه في المهدي يوم ولادته . . إلخ هو عيسى ابن مريم ،
وليس ولدنا لنا كما زعم بعض النصارى ، ولا ابن زنى كما افترى اليهود (١) .

٩ - لباسُ التقوى :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَ أَعْمَالِكُمْ وَرِيثًا ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى
ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ (الأعراف : ٢٦) .

(لباسُ التقوى) و (لباسُ التقوى)

قرأ (لباسُ التقوى) بالنصب ، المديان والشامي والكسائي (٢) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أن هذا الاسم المنسوب ، قد سبقه اسمان
منصوبان : أولهما (لباساً) وسبب نصبه وقوع الفعل (أنزل) عليه . والثاني
(ريثاً) وسبب نصبه عطفه على (لباساً) وما دام هناك في صدر الآية فعل ماضٍ
نُتج من وجوده نُصِبَ اسمين ، معطوف عليه ومعطوف ، فإن الواو في (ولباس
التقوى) حرف عطف أيضاً ، فقد أفاد عطف (لباسُ التقوى) على (لباساً) .

والمعنى على هذه القراءة : أنزلنا عليكم لباساً لستر عوراتكم ، ولباساً
لزينتكم ، وأنزلنا لباسُ التقوى . ويحتمل أن يكون المراد من لباسُ التقوى هنا
الورع ، أو لباسُ الحرب ، فإن لبسة الحرب التي يرتديها من يقاتل لتكون كلمة الله
هي العليا ، لا شك في أنها من لباسُ التقوى (٣) .

(١) المرجعان السابقان وصفحاتهما .

(٢) العنوان (ص ٩٥) المصباح (١٧٢) والنشر (٣ / ٧٣) .

(٣) الكشف (٢ / ٩٧) والجامع لأحكام القرآن (٧ / ١٨٤) .

أما الفعل (أنزل) فله هنا عدة معانٍ تحتل دلالته عليها :

أحدها : الإنزال من أعلى إلى أسفل ، بأن نفهم منه ، أنّ الله تعالى ، كان قد أنزل مع أبوي البشرية (آدم وحواء) لباساً كانا يرتديانه عند هبوطهما من الجنة وصنع أولادهما من بعد نماذج على غرار ذلك اللباس ، ولكن الأصل المحتذى كان منزلاً من السماء .

والثاني : أن هذا الإنزال للمطر ، وهو سبب لإنبات جميع أصناف النبات ، ومنها القطن ونحوه من كل مادة تصنع منها الملابس . وهنا يكون الإنزال على سبيل المجاز ، لأن الإنزال الحقيقي للمطر ، وهو سبب أيضاً في نمو النبات الذي ترعاه الدواب ، ومن بعضها يؤخذ الصوف لصنع أنواع أخرى من اللباس . وعلى هذا ، فذكر اللباس والمراد المطر ، من باب ذكر المسبب وإرادة السبب .

ويحتمل أن يكون (أنزل) هنا بمعنى (خلق) كما في قوله تعالى : ﴿ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴾ (الزمر : ٦) (١) .

وقرأ الباقون (ولباسُ التقوى) بالرفع ، وله وجهان :

أحدهما : أن يعرب (لباسُ التقوى) مبتدأ ، وجملة (ذلك خير) خبره ، والرباط بين المبتدأ وخبره اسم الإشارة ، ولام البعد في (ذلك) يدل على رفعة لباس التقوى وأنه الموصوف بالخيرية .

والوجه الآخر : أن يعرب (لباسُ التقوى) خبراً لمبتدأ محذوف . والتقدير : هو لباس التقوى (٢) .

قلت : هذا الوجه ضعيف ، لأن لباس التقوى مغاير للباس الذي يوارى السوءات ، بدليل عطفه عليه ، والعطف يقتضي المغايرة .

واختلاف القراءتين على (ولباسُ التقوى) لم يترتب عليه اختلاف في المعنى إذ المعنى للآية بكلتا قراءتيها : يا بني آدم ، قد أنزلنا عليكم ثلاثة أنواع من اللباس ، أحدها لستر عوراتكم ، والثاني لزيبتكم ، والثالث لباس معنوي هو الورع ، وهو

(١) حجة القراءات (ص ٢٨٠) وفتح القدير (٢/١٩٧) . (٢) البحر المحيط (٤/٢٨٢) .

لباس لا يُرى ، ولكن يعرف بآثاره ، وهو عندنا أفضل من النوعين الأولين ؛ لأنَّ
لابسه من المكلفين ، يظل ما عاش ، طائعاً لنا ممتثلاً أوامرنا ، ومجتنباً نواهيها .

١٠ - مَتَاعُ الْحَيَاةِ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ .. يا أيها الناس إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .. ﴾ (يونس :

٢٣) .

(مَتَاعٌ) و (مَتَاعٌ)

قد انفرد حفص برواية النصب في (مَتَاعَ الْحَيَاةِ) وقرأ الباقون بالرفع (١) .

ويحتمل أن يكون النصب لأحد أسباب أربعة (٢) :

أحدها : كون (مَتَاعٌ) مصدرًا مؤكِّدًا ، والتقدير : تتمتعون مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدنيا .

والثاني : أنه نُصِبَ لأنه ظرف زمان . ومن التراكيب التي جاء فيها المصدر
ظرف زمان ، قولهم : « مَقْدَمَ الْحَاجِّ » يعنون الوقت الذي يقدم فيه الحجيج لأداء
مناسك الحج . والعامل الناصب فيه ما تعلق به الجار والمجرور في (على
أنفسكم) .

والثالث : كونه مفعولاً به لفعل مضمَر ، والتقدير : تبغون مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدنيا .

والرابع : كونه مفعولاً لأجله . والتقدير : لأجل مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدنيا .

أما الرفع فيحتمل أن يكون لسببين : أحدهما : اعتبار (مَتَاعُ الْحَيَاةِ) خبراً
لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هو مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدنيا . وعلى هذا التوجيه ، يكون
(بغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ) جملة مكونة من مبتدأ وخبر . و(مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) كلام
مستأنف .

(١) العنوان (ص ١٠٤) وسراج القارئ (ص ٢٤٣) والنشر (٣ / ١٠٥) .

(٢) حجة القراءات (٢٣٠) والكشاف (٢ / ٢٣٩) .

والآخر : اعتبار (متاعُ الحياة الدنيا) خَبَرَ (بغيكم) الواقع مبتدأ . وعندئذ يكون الجار والمجرور في (على أنفسكم) متعلقاً بـ (بغيكم) وليس خبراً .
قلت : ولا يتأتى فهم المراد من الآية ، إلا إذا عرفنا المعنى اللغوي لكلمتي (البغي والمتاع) .

قال علماء اللغة : « أصل البغي مجاوزة الحد ، وله معان أخر (١) والمتاع : كل شيء يتنفع به ويأتي عليه الفناء في الدنيا (٢) .

ولتوضيح المعنى المفهوم من القراءتين مجتمعتين نقول : جاء في صدر هذه الآية قوله تعالى : ﴿ فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾ والآية التي قبل هذه صَوَّرَت حال المشركين عندما يُحْدَقُ بهم هلاك ، بأنهم لا يدعون إلا الله تعالى ، قائلين أثناء إحداق الخطر بهم ﴿ لئن أنجيتنا من هذه لنكوننَّ من الشاكرين ﴾ (يونس : ٢٢) .

وعليه فإن البغي في هذه الآية هو الفساد الذي زاوله الكفار في الدنيا ، من شرك وغيره ، وكانوا في الدنيا يشعرون بمتعة في مزاوله ذلك الفساد . أما في الآخرة فهو عليهم وبال (٣) . لأن الآية ختمت بقوله تعالى : ﴿ ثم إلينا مرجعكم فنُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون ﴾ وفي هذا وعيد لأولئك الباغين ، فما بعد إنبائهم يوم القيامة بما صنعوا ، إلا عقابهم عليه وفق موازين عدالة رب العالمين (٤) .

١١ — نَضْرَةُ النَّعِيمِ :

جاء هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ (سورة المطففين : ٢٤) .

(نَضْرَةُ النَّعِيمِ) و (نَضْرَةُ النَّعِيمِ) (٥)

- (١) لسان العرب (بغي) ج ١٨ / ٨٠ . (٢) المصدر السابق (متع) ج ١٠ / ٢٠٥ .
(٣) الجواهر الحسان (٢ / ١٧٥) وحجة القراءات (ص ٣٣٠) .
(٤) مجمع البيان (٥ / ١٠١) .
(٥) المصباح (٢٥٨) والنشر (٣ / ٣٦١) .

قرأ (تَعْرِفُ فِي وجوههم نَضْرَةَ النعيم) أبو جعفر ويعقوب . وفي هذه القراءة بُني الفعل (تَعْرِفُ) للمفعول ، مما ترتب عليه رفع (نَضْرَةَ) لوقوعها نائباً عن الفاعل .

وقرأ الباقر (تَعْرِفُ فِي وجوههم نَضْرَةَ النعيم) (١) ببناء الفعل للفاعل ونَصَبَ (نَضْرَةَ) لوقوعها مفعولاً به في هذه القراءة . وتاء الخطاب هنا لخاتم الأنبياء ﷺ . ولكل من تتأتى منه المعرفة . وضمير الجماعة في (وجوههم) يعود على (الأبرار) في الآية الثانية والعشرين ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ . والمعنى : ترى على وجوه الأبرار في الجنة نَضْرَةَ النعيم ، أي حُسْنَهُ ورونقه أو ترى أنت يا محمد ذلك الحسن والرونق (٢) .

فالمعنى المؤدى بكلتا القراءتين واحد في جملته ، وهو : أن الأبرار سيدخلون الجنة وينعمون فيها ، وسوف تظهر آثار ذلك النعيم على وجوههم .

قلت : قد عرض الإمام الطبري رحمه الله لهاتين القراءتين وقال عنهما : (والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك فتح التاء من « تَعْرِفُ » وَنَصَبَ « نَضْرَةَ ») انتهت عباراته بحروفه (٣) .

وابن جرير الطبري ممن انزلقوا في تخطئة بعض القراءات المتواترة . ففي قوله تعالى : ﴿ تَعْرِفُ فِي وجوههم نَضْرَةَ النعيم ﴾ قراءتان متواترتان ، كما سبقت الإشارة إليهما . وقد وصف قراءة (تَعْرِفُ . . . نَضْرَةَ النعيم) بالصواب ، ومفهوم عبارته أن القراءة الأخرى ليست على الصواب !!

ولست أدري كيف غفل الإمام الكبير رحمه الله ، عن أن القراءات المتواترة إنما تتلقى بالأسانيد المتواترة ، وليس للإمام القارئ والراوي عنه إلا اختيار قراءة والثبات عليها ، متى اتصل إسنادها بالنبي ﷺ وتواتر .

وقد ركب الطبري متن الشطط هنا ، بوصف إحدى القراءتين المتواترتين بالصواب ، دون الأخرى ، كما اشتط في نقده لقراءة ابن عامر (وكذلك زين

(١) المرجعان السابقان وصفحاتهما . (٢) لسان العرب (نضرة) (ج ٧ / ٦٩) .

(٣) جامع البيان (٣٠ / ١٠٥) .

لكثير من المشركين قتلُ أولادهم شركائهم (الأنعام : ١٣٧) (١) .

وإن أليق وصف أصف به دعواه هنا صواب قراءة النصب وحدها ، ما وصف به محمد الخضر حسين رحمه الله ، دعوى طه حسين حيال الشعر الجاهلي ، وذلك حيث يقول (*) :

(دعوى لا تتكىُّ على رواية ولا يقوم بجانبها برهان) (٢) .

ولكنَّ الفرق شاسع بين دعوى الرجلين ؛ لأن الطبري رمى عن قوسه ، أما طه حسين فقد رمى عن قوس غيره عندما انتحل نظرية الشك في الشعر الجاهلي (***) .

انتهى الكلام عن الفرع السادس من المبحث الخامس

ويليه الكلام عن الفرع السابع

(الأسماء التي جاءت مضافة للنكرات)

(١) الدفاع عن القرآن (ص ١٢٣) وانظر (ص ١١٠) من هذه الرسالة .

(*) الشيخ محمد الخضر حسين ، كان قد تقلد منصب شيخ الأزهر بعد قيام ثورة ١٩٥٢ م .

(٢) نقض كتاب : « في الشعر الجاهلي » ص (١٩) .

(***) [صاحب النظرية هو المستشرق الإنجليزي د/ مرجليوث (ت ١٩٤٠م) كان قد نشرها في

كتاب له بعنوان « محمد » صدر سنة ١٩٠٥ م ثم أعاد نشر نظريته في « مجلة الجمعية

الآسيوية الملكية » عدد ١٩١٦ (ص ٣٩٧) ملخص من كلام الخضر حسين في المصدر

السابق ، و « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٦٨٠ .

الفرع السابع
الأسماء التي جاءت مضافة للنكرات
عددها ستة (٦) وهي :

- ١ - أربع شهادات
- ٢ - ثلاث عورات
- ٣ - غير صالح
- ٤ - كل أمة
- ٥ - كل كفور
- ٦ - مثقال حبة

الفرع السابع الأسماء التي جاءت مضافة للنكرات

في هذا الفرع ستة أسماء ، تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً، وجاءت مضافة للنكرات . وفيما يلي سردها وفق الترتيب الهجائي لأوائلها ، وبيان القراءات التي تعاقبت عليها .

١ - أربع شهادات :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ ، فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (النور: ٦) .

(أربع شهادات) و (أربع شهادات)

جاء العدد (أربع) منصوباً ومرفوعاً في قراءتين (١) . فقد قرأ بالرفع الأصحاب الثلاثة ، ورواها حفص عن عاصم .

و (أربع) في هذه القراءة مرفوع لأنه خبر المبتدأ (فشهادة أحدهم) والمعنى : فشهادة أحدهم التي تدرأ عنه حد القذف أربع شهادات (٢) .

وقرأ الباقيون من الأئمة والرواة (فشهادة أحدهم أربع شهادات) بنصب (أربع) ونصبه في هذه القراءة على أنه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات (٣) .

قلت : ليس لاختلاف القراءتين على (أربع) أثر في المعنى ، إذ معنى الآية بقراءتها : أن على الأزواج الذين يرمون أزواجهم بالزنى ، ولا شهود إلا أنفسهم ، أن يقسم أحدهم بالله أربع مرات ، على وقوع الزنى من امرأته ، ويقول

(١) العنوان (ص ١٨٣) والمصباح (٢١٠) والنشر (٣ / ٢٠٩) .

(٢) حجة القراءات (ص ٤٩٥) وحاشية الجمل (٣ / ٢٠٩) .

(٣) المرجعان السابقان وصفحتاهما .

في كل مرة : إنه لمن الصادقين . ويقول في قسمه الخامس : ﴿ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ وعندئذ ينجو من توقيع حد القاذفين .

٢ - ثلاثُ عورات :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَتُنْذَنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ
لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ ، وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ
مِنَ الظَّهِيرَةِ ، وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ .. ﴾ (النور : ٥٨) .

(ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ) و (ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ)

قرأ الأصحاب الثلاثة ، وروى شعبة (ثلاث عورات) بنصب (ثلاث) (١) .

وللنصب في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أن يكون العامل فيه فعلاً مضمراً ، والمعنى : اتقوا ، أو ذكرت
ثلاث عورات لكم .

والثاني : اعتبار نصب (ثلاث) لأنه بدل من (ثلاث مرات) في صدر
الآية . والنصب في (ثلاث مرات) على الظرفية الزمانية ؛ لأن المقصود (ثلاث
أوقات) . والبديل هنا على تقدير : (أوقات ثلاث عورات) ولما حذف المضاف وهو
(أوقات) حل المضاف إليه محله فأعرب إعرابه ، وهو (ثلاث) (٢) .

والمعنى باعتبار أن النصب على البديل : ليستأذنكم ممالئكم وأطفالكم في
أوقات عورات ثلاث .

وقرأ الباقيون (ثلاثُ عوراتٍ) (٣) .

-
- (١) المصباح (الورقة : ٢١١) والنشر (٣/ ٢١٥) والعنوان (ص ١٣٩) .
(٢) حجة القراءات (ص ٥٠٥) والكشاف (٣ / ٢٥٣) .
(٣) سراج القارئ (ص ٣٠٥) والمصباح (ورقة/ ٢١١) والنشر (٣/ ٢١٥) .

وارتفاع (ثلاث) في هذه القراءة ، على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير :
هنَّ ثلاثُ عورات . أو هذه ثلاثُ عورات . ويصح أن يكون (ثلاثُ عورات)
مبتدأ وخبره (لكم) (١) .

ولا أثر لاختلاف القراءتين على (ثلاث عورات) في المعنى المفهوم من الآية .
فهو : أن هناك أوقات ثلاثة ، تعتبر أوقات عورات ، فمما ليكم وأطفالكم
منهيون ألا يدخلوا عليكم في هذه الأوقات الثلاثة إلا بعد استئذان ، ولهم
الدخول عليكم في غير هذه الأوقات بدون استئذان .

٣ - غَيْرُ صَالِحٍ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ قَالَ يَلُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ، إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ... ﴾ (هود: ٤٦) .

(غَيْرَ صَالِحٍ) و (غَيْرُ صَالِحٍ) (٣)

قرأ الكسائي ويعقوب (عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ) وفي هذه القراءة (عَمِلَ) فعل
ماض وفاعله ضمير يعود على ابن نوح . و (غَيْرَ) صفة لمفعول مطلق محذوف ،
والتقدير : (عَمِلَ عَمَلًا غَيْرَ صَالِحٍ) والعمل غير الصالح الذي عمله كنعان بن
نوح ، هو كفره وتكذيبه برسالة والده . ومثل هذا التركيب في ذكر (غير) وحذف
موصوفها قوله تعالى : ﴿ وَيتبع غير سبيل المؤمنين ﴾ (النساء: ١١٥) .

وقرأ الباقون (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) .

و (عَمِلَ) في هذه القراءة خبر (إنَّ) و (غَيْرُ) نعت له . والمعنى : ابنك
يا نوح عمَلُهُ غَيْرُ صَالِحٍ ، أي كفره وتكذيبه لك . ويصح أن يكون الوصف

(١) الحجة في القراءات السبع (ص ٢٦٤) .

(٢) المصباح (الورقة : ١٨٤) والنشر (٣ / ١١٥) .

لشخص ابن نوح بأنه عمَلٌ غير صالح مبالغة في ذمه (١) .

ويجوز أن يكون المعنى : سؤالك أيابي أن أنجي ابنك عمل غير صالح ، وعلى هذا المعنى ، فالضمير في (إِنَّهُ) يعود على شيء لم يتقدم ذكره، وهو سؤالك . ومن أمثلة هذا التعبير في القرآن ، قوله تعالى : ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ (سورة ص : ٣٢) فالضمير في (توارت) عائد على الشمس ولم يتقدم ذكرها (٢) .

٤ - كُلُّ أُمَّةٍ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً ، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية : ٢٨) .
(كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى) و (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى) (٣)

قد انفرد يعقوب بقراءة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى) بنصب (كُلُّ) ووجه النصب في هذه القراءة ، أن (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى) بدل من (كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ) بدل نكرة موصوفة من نكرة موصوفة (٤) .

وقرأ الباقون (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى) برفع (كُلُّ) على الابتداء ، وعليه فجملة (تدعى إلى كتابها) في محل رفع خبر المبتدأ .

وقد اختلفت أقوال المفسرين في المراد بالكتب التي ستدعى الأمم يوم القيامة للنظر فيها ، فمنهم من قال : المراد من كتاب الأمة الذي ستدعى يوم القيامة للنظر فيه ، الكتاب الذي أنزله الله تعالى على الرسول المبعوث إليها خاصة ، لترى الأمة ما اتبعته وما خالفته من نصوص ذلك الكتاب .

(١) الكشاف (٢/ ٣٩٩) .

(٢) حجة القراءات (ص ٣٤١) والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٤٦٦) .

(٣) المصباح (الورقة : ٢٣٩) والنشر (٣ / ٣٠٢) .

(٤) البحر المحيط (٨ / ٥١) وحاشية الجمل (٤ / ١٢٠) .

ومنهم من قال : المراد به الكتاب الذي سجلت الملائكة فيه ما للعباد من حسنات وسيئات (١) .

قلت : والمعنيان صحيحان ، إلا أنه في حالة المعنى الثاني ، تكون الأمة قد أطلقت والمراد أفرادها ، لأنه لكل مكلف صحيفته الخاصة به ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ (الإسراء : ١٣ ، ١٤) .

ومما يدل على رجحان القول الثاني قوله تعالى : ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ (الجنات : ٢٩) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (كل أمة تدعى) في المعنى ، فإنّ للآية بكتلتا قراءتها معنيين بناءً على المراد من الكتاب .

فبناءً على أن المراد من الكتاب ما أنزله الله تعالى على رسول كل أمة ، يكون المعنى : وترى يوم القيامة المكلفين من أمة كل رسول جالسين على ركبهم انتظاراً للحساب وفق الكتاب الذي أنزلناه لهدايتهم ، ليروا بأعينهم ما اتبعوه أو خالفوه من آيات ذلك الكتاب .

أمّا على أن المراد من الكتاب ما سجلته الملائكة على العباد فالمعنى : وترى يوم القيامة أفراد أمة كل رسول ، جالسين على ركبهم في انتظار الحساب الذي سيكون طبقاً لما سجلته الملائكة في الكتاب المحتوي على صحف المكلفين التي بها حسناتهم وسيئاتهم .

٥ - كُلُّ كَفُورٍ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم ، لا يُقضى عليهم فيموتوا ، ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذابها ، كذلك نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (فاطر : ٣٦) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦ / ١٧٤) .

(كُفُّورٌ) و (كَلٌّ كَفُّورٌ)

تعاقبت على (نجزي كل كفور) قراءتان (١) .

فقد انفرد البصري بقراءة (يُجْزَى كُلُّ كَفُّورٍ) بضم ياء المضارعة وفتح الزاي .
فالمضارع في هذه القراءة مبني للمفعول ، ونائب الفاعل (كَلٌّ) بالرفع ، و
(كفور) مضاف إليه .

والحجة له في اختيار هذه القراءة ، أن أكثر أفعال المجازاة في القرآن ، جاء
مبنيًا للمفعول . فمن ذلك ﴿ اليوم تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ (الأنعام: ٩٣) وقوله
تعالى : ﴿ هل تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (النمل: ٩٠) ونحوهما (٢) .

وقرأ الباقيون (نَجْزِي كُلَّ كَفُّورٍ) بفتح نون التعظيم وكسر الزاي ، فالفعل في
هذه القراءة مبني للفاعل ، وهو الضمير العائد إلى الله تعالى ، و (كلٌّ) منصوب
لوقوعه مفعولاً به ، و (كفور) مجرور بالإضافة كما في القراءة الأولى .

وحجة هؤلاء في اختيار هذه القراءة، أن في الآية التالية قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ
نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ فهنا فعل مضارع مبدوء بنون التعظيم ،
و(نجزي) فعل مضارع مبدوء بنون التعظيم ، ففي الابتداء بنون التعظيم في
(نجزي) ائتلاف بين هذين الفعلين في آيتين متجاورتين .

ولا أثر لاختلاف القراءتين على (نجزي كل كفور) في المعنى الذي تدل عليه
الآية بقراءتها . إذ هو : هكذا نكافئ يوم القيامة المبالغين في كفرهم ، بإدخالهم نار
جهنم ، خالدين فيها ، وهم أحياء لا يدركهم الموت . جزاء لما اجترحوه من كفر
وعصيان (٣) .

(١) المصباح (٢٢٦) والنشر (٣ / ٢٦٠) وسراج القارئ (ص ٣٣١) .

(٢) حجة القراءات (ص ٥٩٣) .

(٣) جامع البيان (١٤١/٢٠) وفتح القدير (٣٥٤/٤) .

٦ - مثقالُ حَبَّةٍ :

ورد هذا الاسم في موضعين ، أحدهما في قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَهَا بِهَا وَكفى بنا حاسبين ﴾ (الانباء : ٤٧) .

والآخر في قوله تعالى : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان : ١٦) .

(مِثْقَالُ حَبَّةٍ) و (مِثْقَالُ حَبَّةٍ)

لقد تعاورت هذا التركيب في الآيتين قراءتان (١) . فقد قرأ المدنيان (وإن كان مِثْقَالُ حَبَّةٍ) و (وإن تَكُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ) برفع (مِثْقَال) في الآيتين . ووجه الرفع في آية الأنبياء أنّ (كان) تامة تكتفي بمرفوعها ، وليس لها خبر ، أي وإن وجد مِثْقَال حبة .

وقرأ الباقون (وإن كان مِثْقَالُ حَبَّةٍ) بنصب (مِثْقَال) خبراً لـ (كان) الناقصة واسمها ضمير يعود على العمل الذي كان العبد قد فعله في الدنيا .

ولا أثر لاختلاف القراءتين على المعنى ، فمعنى الآية بكلتا قراءتيها : يضع الله تعالى يوم القيامة موازين عدالته ، فلا يُظلم أحد من عباده ، لأن جميع أعمالهم وأقوالهم ستوزن ، ولو كان لأحدهم فعل أو قول حسن أو سيء بوزن حبة الخردل ، لآتي به للميزان ، لينال كلُّ جزاءه ، ثواباً أو عقاباً .

ووجه الرفع في آية لقمان ، أنّ (تَكُ) مضارع (كان) التامة ، فهي مكتمية بمرفوعها (مِثْقَالُ حَبَّةٍ) . والمعنى : وإن توجد الخطيئة وكانت في الميزان كحبة الخردل .

وقرأ الباقون (إنها إن تك مِثْقَالُ حَبَّةٍ) بنصب (مِثْقَال) ووجه النصب في هذه القراءة ، أنّ (تك) في هذه القراءة مضارع (كان) الناقصة ، فلها اسم

(١) المصباح الزاهر (٢٠٦) والنشر (٣ / ١٩٢) .

مرفوع وخبر منصوب ، واسمها ضمير يعود على الخطيئة التي ذكرها ابن لقمان في سؤاله الذي طرحه على والده ، فقد روي أنه قال له (١) : (يا أبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد ، كيف يعلمها الله ؟ فقال لقمان : ﴿ يابني إنها إن تك... ﴾ إلخ وخبره (مثقال) بالنصب ، و (حبة) مجرور بالإضافة .

ولا أثر لاختلاف القراءتين حول (مثقال حبة) في المعنى ، فمعنى الآية بكلتا قراءتيها : مهما تكن الخطيئة بالغة في الصغر كحبة الخرد (*) وارتكبت في مكان شديد الخفاء كباطن صخرة ، أو أرجاء السماوات أو الأرض ، فإن الله يأتي بها يوم القيامة لحساب الخاطئين (٢) .

انتهى الكلام عن الفرع السابع من فروع المبحث الخامس
ويليه الفرع الثامن (الأسماء التي جاءت مضافة للمضاف إليه)

(١) حاشية الجمل (٤٠٥ / ٣) .
(*) الخردل : نبات عشبي ينبت في الحقول وعلى حواشي الطرق ، بعضه حبه أسود ، وبعضه حبه أبيض ، تستعمل بذوره في الطب ، واسمه العلمي باللاتيني (SINAPIS) واسمه في الإنجليزية (MUSTARD) ملخص من (الصحاح في اللغة والعلوم و (محيط المحيط) وقاموس (WEBSTER) .
(١) الكشاف (٤٩٥ / ٣) وتفسير ابن كثير (٣٨٤ / ٥) .

الفرع الثامن

الأسماء التي نصبت ورفعت وجاءت مضافة للمضاف إليه

الأسماء التي تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً ، وجاء كل واحد منها مضافاً للمضاف إليه عددها ثلاثة ، وفيما يلي ذكرها مرتبة هجائياً وفق أوائلها ، وبيان القراءات التي تعاقبت عليها .

١ - غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ :

قرئ هذا الاسم منصوباً ومرفوعاً في قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ .. ﴾ (النساء : ٩٥) .

(غَيْرٌ) و (غَيْرٍ)

فقد قرأه منصوباً المدنيان والشامي والكسائي وخلف . وقرأه مرفوعاً البصريان وحمزة وعاصم والمكي (١) .

وعن سبب نزول (غير أولي الضرر) جاء في صحيح البخاري بشرح ابن حجر (٢) ما خلاصته : لقد أنزل من هذه الآية أول الأمر ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ إلخ الآية . وكان عبد الله ابن أم مكتوم حاضراً عندما أملى النبي عليه الصلاة والسلام هذه الآية على زيد بن ثابت رضي الله عنه ، فلماً سمعها قال : (يا رسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت) وكان أعمى . قال زيد كما في رواية ابنه خارجة : (إني لقاعد إلى جنب النبي ﷺ إذ أوحى إليه [بعد أن سمع مقالة ابن أم مكتوم] وغشيته السكينة فوضع فخذه على فخذي ، فوالله ما وجدت شيئاً قط أثقل منها ، ثم سرّني عنه ، فأنزل الله (غير أولي الضرر) .

والتوجيه النحوي لنصب (غَيْرٍ) أنه على الاستثناء المنقطع من المجاهدين ،

(١) العنوان (ص ٨٥) وسراج القارئ (ص ١٩٤) والنشر (٣ / ٣٤) .

(٢) فتح الباري (٩ / ٣٢٩) .

أو الحال . والمعنى على الاستثناء : لا يستوي القاعدون عن الجهاد – إلا أولي الضرر – والمجاهدون . أمّا أولو الضرر فإنهم كالمجاهدين في الدرجات . والمعنى على الحال : لا يستوي القاعدون عن الجهاد حالة كونهم غير ذوي عاهة مع المجاهدين . أمّا ذور العاهات فكالمجاهدين .

أما رفع (غَيْرُ) في القراءات الأخرى ، فعلى البدل من (القاعدون) أو النعت . والمعنى : لا يستوي القاعدون الأصحاء عن الجهاد والمجاهدون ، فدرجة المؤمنين المجاهدين أعلى من درجة المؤمنين القاعدين (١) .

إن الاختلاف الإعرابي على (غير) منصوبة في خمس قراءات ، ومرفوعة في الخمس الأخرى ، لم يترتب عليه اختلاف في المعنى الكلي للآية . فإنّ منطوق الآية : القاعدون عن الجهاد بدون عاهات ، كالعمي ونحوه ، ليسوا سواء مع المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فقد فضّل الله في الأجر المجاهدين على القاعدين عن الجهاد بدون عائق . ولكن المجاهدين أكثر أجراً من الذين قعدت بهم الأعذار عن الجهاد ، لقوله تعالى في آخر الآية ﴿ وفضلّ الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً ﴾ .

ومن الجدير بالذكر هنا أن أشير إلى أن قول القرطبي (وقرأ أهل الحرمين [غير] بالنصب) (٢) يفيد أن ابن كثير ممن يقرأون [غير] منصوبة ، لانطباق اصطلاح (أهل الحرمين) عليه ، وهو قول غير صحيح . فقد اتفقت كلمة علماء القراءات على أن قراءة ابن كثير هذه الكلمة كانت بالرفع لا بالنصب كما أوضحت سابقاً .

٢ – قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ :

قرئ هذا الاسم منصوباً ومرفوعاً في قوله تعالى :

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ...﴾ (الأنعام :

١٣٧) .

(١) حجة القراءات (ص ٢١٠) .

(٢) الجامع لاحكام القرآن (٥ / ٣٤٤) .

(قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ) و (قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ)

قد انفرد الشامي بقراءة (زَيْنَ . . . قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شركائهم . . .) ففي قراءته هذه بني الفعل (زَيْنَ) للمجهول فاقتضى بناؤه للمجهول أن يُرفع (قتل) لنيابته عن الفاعل .

وقرأ الأئمة لآخرون (وكذلك زَيْنَ . . . قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شركائهم . . .) (١) و (زَيْنَ) في هذه القراءة مبني للفاعل ، فاقتضى بناؤه للفاعل نَصْب (قَتَلَ) لوقوعه مفعولاً به .

قلت : والمعنى الذي يفهم من الآية واحد في كلتا القراءتين ، غير أن قراءة الكثرة من القراء أوضح من قراءة ابن عامر . وقد سبق لي الحديث بإفاضة عن هاتين القراءتين في المبحث الرابع (ماقريئ منصوباً ومجرراً) في الفرع الثاني منه (ص ١١٠) وهناك أنكرت ما ذهب إليه الطبري والزمخشري ، موافقاً ابن الجزري على ماقاله عنهما . فقد أنكرا معاً هذه القراءة . قال الطبري رحمه الله : والقراءة التي لا أستجيز غيرها (وكذلك زَيْنَ . . . قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شركائهم) (٢) وقال الزمخشري رحمه الله وأما قراءة ابن عامر (قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شركائهم) برفع القتل ونَصْب الأولاد وجر الشركاء ، على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير الظرف ، فشيءٌ لو كان في مكان الضرورة وهو الشعر ، لكان سمجاً مردوداً ، كما سَمَجٌ وَرَدَّ : (. . . . * زَجَّ القلوصَ أبي مزاده) فكيف به في الكلام المنشور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذي حمله على ذلك أنه رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركائهم في أموالهم ، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب) ١ هـ (٣) (*).

(١) العنوان (ص ٩٣) والنشر (٦٤ / ٣) .

(٢) جامع البيان (٤٤ / ٨) . (٣) الكشاف (٧٠ / ٢) .

(* ما ذكره الزمخشري عجز بيت . وصدرة (فَرَجَجْتُهَا بِمِزَجَّةً) ، ومعنى البيت : طعتها برمح قصير كما طعن أبو مزادة القلوص (الناقة الفتية) . ملخص من تعليق محمد عليان في (مشاهد الإنصاف) بهامش الكشاف (٧٠ / ٢) .

فكان هذين الإمامين رحمهما الله كانا يريان أن ابن عامر رحمه الله لم يكن مستنداً في القراءة التي اختارها على السند المتواتر . ولذا :

قلت : لم يكن التوفيق حليفهما فيما قالاه عن قراءة الشاميّ هذه . وفيما ذكرته عن (أولادهم) في قراءاتي نصبه وجره في الفرع الثاني من المبحث الرابع ما يعني عن إعادته هنا .

٣ - مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ..﴾ (العنكبوت : ٢٥) .

(مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ) و (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) و (مَوَدَّةٌ بَيْنَكُمْ)

قد تعاقبت على (مودة بينكم) ثلاث قراءات (١) :

إحداها (مودةٌ بَيْنَكُمْ) برفع (مودة) من غير تنوين ، وبِجَرِّ (بَيْنِكُمْ) وهي قراءة المكي والبصريّ والكسائي . ورواها رويس عن يعقوب .

والثانية (مودةٌ بَيْنَكُمْ) بنصب (مودة) من غير تنوين ، وبجر (بَيْنِكُمْ) وهي قراءة حمزة ، ورواها حفص عن عاصم ، وروح عن يعقوب .

والثالثة (مودةٌ بَيْنَكُمْ) بنصب (مودة) مع التنوين ونَصْب (بَيْنِكُمْ) وهي قراءة الباقيين . وهم المدنيان والشامي وخلف . ورواها شعبة عن عاصم .

وهنا يجدر بي أن أشير إلى سهو ابن زنجلة فيما قاله عن قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر ، حيث قال :

(قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر (مَوَدَّةً) بفتح الهاء من غير تنوين (بَيْنَكُمْ) و(بكسر النون) اهـ عبارته (٢) .

(١) العنوان (ص١٤٩) والنشر(٣/٢٣٨) والمصباح (الورقة : ٢١٨) .

(٢) حجة القراءات (ص٥٥٠) .

قلت : إن الذي نصرّ عليه الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) في (حزب الأمانى ووجه التهاني) (١) أن نافعاً وابن عامر وأبا بكر ، كانوا يقرءون (مودةً بينكم) بنصب (مودة) مع التنوين ، ونصب (بينكم) وذلك في بيته الذي نصه :

(مودةً المرفوعُ حقُّ رواته ونوؤُهُ وانصبُ بينكم عمَّ صندلاً)

وقال ابن القاصح في شرح هذا البيت :

ونافع وابن عامر وشعبة بنصب (مودة) منوئاً ، ونصب (بينكم) . والباقون بنصب (مودة) بلا تنوين وجر (بينكم) .

قلت : إن من رموز الشاطبي في قصيدته هذه المشهورة بالشاطبية ، أنه يشير بالحروف الثلاثة (ع م ص) إلى نافع وابن عامر وشعبة ، وقد ذكرها في (عمّ) والصاد من (صندلاً) .

وما قاله الشاطبي عن قراءة نافع ومن عطفاً عليه ، قاله عنها ابن فتحان الشهرزوري (المتوفى سنة ٥٥٠ هـ) (٢) .

أما التوجيه النحوي للقراءات الثلاث فكما يلي :

لرفع وجهان في قراءة (إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودةً بينكم) :

أحدهما : اعتبار (إن) من (إنما) ناسخة عاملة النصب في الاسم ، والرفع في الخبر . وعليه (ما) المتصلة بها في الرسم اسمٌ موصول ، وهو اسمها في محل نصب و(مودة) خبرها مرفوع بالضم ، و(بينكم) مجرور بالإضافة .

والمعنى : أن الذي اتخذتموه من دون الله أوثاناً هو مودةً بينكم .

والوجه الآخر : اعتبار (إن) من (إنما) مكفوفة عن العمل بـ(ما) وعليه فالرفع في (مودةً بينكم) لأنها خبر لمبتدأ محذوف . والتقدير : هي مودةً بينكم .

والمعنى : اتخذتم من دون الله أوثاناً ، وهي مودودة بينكم ، أو سبب مودة بينكم .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ٢١٨) .

(١) سراج القارئ (ص ٣١٨) .

وللنصب وجهان أيضاً في قراءة (مودة بينكم) و(مودة بينكم) :

الوجه الأول : أن تكون علة نصب وقوع (مودة) مفعولاً ثانياً لـ (اتخذتم)
والمفعول الأول (أوثاناً) والفعل (اتخذ) ينصب مفعولين ، كما في قوله تعالى
﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الفرقان : ٤٣) و(الجاثية : ٢٣) .

والمعنى : جعلتم الأوثان مودةً . على سبيل المبالغة ، أو مودودة بينكم .
والوجه الآخر : اعتبار نصب (مودة) في حالة التنوين وعدمه لوقوعها
مفعولاً لأجله .

والمعنى : اتخذتم الأوثان لتكون سبباً لاجتماعكم واتفاقكم على عبادتها (١) .

قلت : إنَّ قائل هذا القول هو سيدنا إبراهيم عليه السلام ، فقد خاطب به
قومه بُعيد خروجه سالماً من النار التي قذفوه فيها ، وعندئذ سلبها الله تعالى قوة
الإحراق وعن النار ومُشعلها هؤلاء ، قال تعالى : ﴿ قلنا يانار كوني برداً وسلاماً
على إبراهيم . وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأَخْسَرِينَ ﴾ (الأنبياء : ٦٩ ، ٧٠) .

انتهى الكلام عن الفرع الثامن من فروع المبحث الخامس ، ويليه الفرع التاسع
(الأسماء التي جاءت مضافة لغير الأسماء الظاهرة والضمائر) .

(١) الكشاف (٣/ ٤٥٠) وروح المعاني (٢٠/ ١٥٠) .

الفرع التاسع

الأسماء التي جاءت مضافة لغير الأسماء الظاهرة والضمائر

الأسماء التي قرئت منصوبة ومرفوعة ، وجاءت مضافة لغير الأسماء الظاهرة والضمائر ، عددها ثلاثة . وهي : (أحسنُ ، مثلُ ، يومُ) وفيما يلي بيان القراءتين اللتين تعاقبتا على كل واحد منها ، وذكر القراء والرواة الذين نُسبتا إليها .

١ - أَحْسَنُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين نتقبلُ عنهم أحسنَ ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وَعَدَّ الصَّدَقُ الذي كانوا يُوعَدُونَ ﴾ (الأحقاف : ١٦) .

(أَحْسَنَ) و (أَحْسَنُ) (١)

قرأ الأصحاب وروى حفص عن عاصم :

(نَتَقَبَلُ عنهم أَحْسَنَ ما عملوا وَنَتَجَاوِزُ ..) بنون التعظيم المفتوحة في الفعلين . و(أَحْسَنَ) في هذه القراءة منصوب لوقوعه مفعولاً به لـ(نتقبل) و(ما) من (ما عملوا) يصح كونها اسماً موصولاً ، وصلته (عملوا) والعائد محذوف والتقدير : نتقبل عنهم أحسن الذي عملوه و(أحسن) في هذا الوجه يكون مضافاً للاسم الموصول .

ويصح كون (ما) مصدرية . وما دَخَلت عليه في تأويل مصدر في محل جر بالمضاف . والتقدير : نتقبل عنهم أحسن أعمالهم .

وحجة الذين اختاروا هذه القراءة التناسق في العبارة ، بين هذه الآية والتي قبلها ؛ ففي الآية السابقة خبر مسند لله تعالى ، بصيغة الماضي المبني للمعلوم ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِالْوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ... ﴾ .

(١) المصباح (الورقة : ٢٣) والكنز (ص ٧٠٣) والنشر (٣/ ٣٠٤) .

فإذا قرئت الآية التالية لها بصيغة (تتقبل) و(تتجاوز) كان بين الأفعال في الآيتين تناسق من حيث بناء ثلاثتها للمعلوم ، وإسنادها لله تعالى ، الأول بصيغة الماضي ، والثاني والثالث بصيغة المضارع (١) .

وقرأ الباقيون (. . . يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ مَا عَمِلُوا وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ) ببناء المضارع للمفعول به في الفعلين ، ولهذا رفع (أحسن) لنيابته عن الفاعل .

قلت : والحجة للذين اختاروا هذه القراءة ، التناسق أيضًا ، ولكن التناسق الذي لاحظته في هذه القراءة ، هو أن الآية ختمت بـ (يُوعَدُونَ) وهو مضارع مبني للمفعول . فهؤلاء قد اختاروا قراءة كان التناسق فيها في الإسناد ، وفي صيغة البناء للمفعول به ، بين ثلاثة أفعال في الآية نفسها ، جاء اثنان منها في صدر الآية وهما (يُتَقَبَّلُ) و(يُتَجَاوَزُ) وجاء الثالث في آخرها ، وهو (يُوعَدُونَ) .

والتوجيه النحوي لقراءة : (يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ) أن المضارع في هذه القراءة مبني للمفعول به ، و(أحسن) بضم النون ، رفع لأنه نائب عن الفاعل . ولم ينون لإضافته للاسم الموصول ، أو لـ(ما) المصدرية وما في حيزها ، على النحو الذي تقدم في توجيه القراءة الأولى .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذه الآية ، أنها اشتملت على ثلاثة أصول من الأصول السبعة للاختلاف بين القراءات . وهذه الأصول الثلاثة هي :

الاختلاف بحروف المباني : وتحقق بين النون في (تتقبل ، تتجاوز) والياء في (يُتَقَبَّلُ ، يُتَجَاوَزُ) .

والاختلاف بالحركات البنيوية : وتحقق بين الفتحة والضمة على النون والياء .

والاختلاف النحوي : وتحقق بين فتحة النون من (أحسن) وضممتها في (أحسن) لأنهما حركتان إعرابيتان .

وعن هذه الأصول الثلاثة :

(١) الكشف لمكي (٢/ ٢٧٢) وحجة القراءات (ص ٦٦٤) .

قلت : في أرجوزة الجُمَانَة الأبيات الآتية :

(وأولُ الأَصُولِ خُلْفُ الحَرْفِ في الاسمِ أو في الفعلِ أو في الحرفِ) (١)
(والثانِ منها الخُلْفُ بالحركاتِ وقد يُرى مع السكونِ يأتي)
(ولنَ ترواهُ الدَّهْرُ في الأواخرِ وإنما يُلقَى بغيرِ الآخِرِ)
(والاختلافِ إنْ بآخرِ الكَلِمِ فذلك النحويُّ . فاق من عَلِمَ)
(وأخرِ الكَلِمَة يأتي مُعرباً وتارةً يُنسى . هُدَيْتَ مَذْهَباً)

معنى الآية : اختلاف القراءتين على (تَتَقَبَّلُ أَحْسَنَ) لم يترتب عليه أثر في مدلول الآية . إذ المعنى : أن المشار إليه في صدر الآية بـ(أولئك) وهم المتصفون بالصفات التي سبق ذكرها في الآيات السابقة ، من توحيد واستقامة وتوبة ودعاء وبر بالوالدين ، وشكر لأنعمنا عليهم ، هم الذين نتقبل منهم طاعتهم ، ونغفر لهم سيئاتهم وندخلهم الجنة مع الداخلين (٢) .

٢- مِثْلٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِقُونَ ﴾ (الذاريات : ٢٣) .

(مِثْلٌ) و (مِثْلٌ) (٣)

قرأ الأصحاب وروى شعبة عن عاصم (مِثْلٌ ما أنكم تنطقون) برفع (مثل) .
ووجه الرفع في هذه القراءة : أن (مثل) صفة لـ(حق) أو خبر ثان لـ(إن) حرف التوكيد ، وخبرها الأول (حق) ومن الجمل القرآنية التي جاء فيها أكثر من خبر عن المبتدأ ، قوله تعالى ﴿ وهو الغفورُ الودود . ذو العرشِ المجيد . فعالٌ لِّمَا

(١) المراد بالحرف الأول : أحد حروف المباني . وبالحرف الثاني : أحد حروف المعاني .

(٢) الكشاف (٣٠٣/٤) وتفسير ابن كثير (٢٨٩/٦) .

(٣) المصباح (الورقة : ٢٤٣) والكنز (ص٢/٧١٥) والنشر (٣/٣١٣) .

يريدُ ﴿ (البروج : ١٤ - ١٦) . واسم (إنَّ) ضمير المفرد الغائب على الرزق .
و(ما) من (مثل ما) زائدة .

والمعنى : أن رزقكم ثابت كثبوت نطقكم عندكم ، فإنكم على يقين بأنكم
تنطقون فكونوا على يقين أيضاً بأنكم تُرزقون .

وقرأ سائر القراء (مِثْلَ ما أنكم تنطقون) بنصب (مثل) وهو مع (ما) تركيب
مزجي ، مثل (أينما ، طالما ، قلما) وللنصب في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : إعراب (مِثْلَ ما) حالاً لـ(حق) وهو مبني على السكون في محل
نصب ومجيء الحال من النكرة قليل في العربية . ومنه البيت الذي استشهد به
مكي بن أبي طالب القيسي . وهو (١) .

(فتداعى منخرأه بدمٍ مثل ما أثمر حمأضُ الجبلُ) (*)

ومن النحاة الذين أجازوا مجئ الحال من النكرة الأخفش [لعله الأخفش
الأوسط ت ٢١٥ هـ] .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فيها يُفرقُ كلُّ أمرٍ حكيم . أمراً من عندنا ﴾
(الدخان : ٤ ، ٥) . وموضع الشاهد فيه ، أن (أمراً) المنصوب حال من (أمر)
المجرور على أحد الوجوه .

والوجه الثاني : أن يكون (مِثْلَ) نعتاً لمصدر محذوف ، والتقدير (إنه لحقٌ
حقاً مثل ما . . إلخ) (٢) .

أما عن المعنى فأقول : جاء قبل آية الفرع هذه قوله تعالى : ﴿ وفي السماء
رزقكم وما توعدون ﴾ وقال بعده : ﴿ فوربُّ السماء والأرض إنه لحق ﴾ إلخ .
ففي الآية الأولى أخبر الله تعالى عباده ، بأن أرزاقهم في السماء . ويجوز أن

(١) الكشف لمكي (٢/٢٨٨) وحاشية الجمل (٤/٢٠٣) .

(*) الحُمَاضُ : بقلة برية ، تبت أيام الربيع في مسائل الماء ، ولها ثمرة حمراء . وربما
نبتها أهل الحاضرة في بساتينهم . (اللسان : حمض) .

(٢) المصدران السابقان والمواضع نفسها ، وحاشية الجمل (٤/١٠١) .

يكون المراد من السماء المطر ، فقد أطلق العرب كلمة [السماء] على المطر مجازاً ،
ومنه قول أحد الشعراء (١) :

(إذا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا)

والجمع بين (ما) و(إنَّ) مما جاء مثلهُ في كلام العرب ، فقد يجمعون للتوكيد
بين اسمين ، وبين حرفين من حروف المعاني . فمن شواهد الجمع بين الاسمين
قول الشاعر في إحدى روايتين له :

(من النَّفْرِ اللَّاءِ الَّذِينَ إِذَا هَمُّوا يَهَابُ اللَّثَامُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا)

فقد جمع الشاعر في هذه البيت بين (اللاء) و(الذين) وهما جمعان لـ(الذي)
قال ابن مالك في الألفية :

(باللات واللاء التي قد جُمعا واللاء كالذين نزرأ وقعا)

ومن شواهد الجمع بين حرفين من حروف المعاني ، بيت لدريد بن الصِّمَّة
(ت ٨ هـ) . من أبيات يصف بها الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمي ، وهو :

(ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به كالיום طالِي أَيْتُقِ جُرْبِ)

فقد جمع بين أداتي نفي إحداهما تغني عن الأخرى (٢) (*)

وفي الآية جَمْعُ بَيْنِ (ما) و(أَنَّ) المصدريتين .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (مثل ما) في مدلول هذه الآية ، إذ
المعنى : أن الله تعالى أخبر عباده بأن رزقهم ثابت متحقق في أم الكتاب أو في
السماء .

والمراد به المطر ، وأقسم لهم على ذلك للتوكيد . وشبه صلة الرزق
بالمرزوقين بغريزة النطق فيهم . ووجه الشبه بينهما ، أن لكل إنسان لساناً خاصاً

(١) الجامع لأحكام القرآن (٤١/١٧) .

(٢) جامع البيان (٢٠٦/٢٦) .

(*) ومن أبيات دريد هذه (أخناسُ قد هام الفؤادُ بكم وأصابه تَبَلُّ من الحبِّ) قاله المحقق
في المصدر السابق (ص ٢٠٧) .

به، يستحيل أن ينطق به غيره ، فكذلك له رزقه الخاص به ، يستحيل أن يأخذه
سواه .

٣- يوم :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِقِينَ صِدْقُهُمْ .. ﴾
(المائدة : ١٩٩) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا .. ﴾ (الانفطار : ١٩) .

(يَوْمَ) و (يَوْمُ) (١)

جاء في القرآن الكريم (يوم) مضافاً إضافة غير محضة للماضي ، وللمضارع
مُثَبَّتًا ومنفياً . فمن الآيات التي جاء فيها مضافاً للماضي قوله تعالى ﴿ يوم خلق
السموات والأرض ﴾ (التوبة : ٣٦) .

ومن الآيات التي جاء فيها مضافاً لمضارع مثبت الآية التي نحن بصدددها ،
وقوله تعالى : ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ (المائدة : ١٠٩) (٢) .

ولم تختلف القراءات على (يوم) بالنصب والرفع كلما وجد مضافاً لمضارع
مثبت أو منفي ، وإنما كان اختلافها على ما في هاتين الآيتين من سورتي المائدة
والانفطار . واختلاف القراءتين على آية المائدة على النحو الآتي :

قد انفرد نافع بقراءة (قال الله هذا يومٌ يَنْفَعُ الصَّالِقِينَ) بنصب (يوم) على
الظرفية الزمانية . وعلى هذه القراءة ، يكون اسم الإشارة في (هذا) مفعولاً به في
محل نصب ، لأنه مقول القول .

والمعنى على هذه القراءة : سيقول الله تعالى هذا القول يوم القيامة .

(١) المصباح (الورقة : ١٦٦ ، ٢٥٨) والكنز (ص ٤٨٦ ، ٧٦٠) .

(٢) الكتاب لسيبويه (١١٧/٣) .

ولما كان قول الله تعالى هذا القول مُتَحَقِّقًا يوم القيامة ، عبر عنه بصيغة الماضي (١) .

وقرأ سائر القراء (هذا يومٌ يَنْفَعُ) برفع (يوم) وعلى هذه القراءة يعرب اسم الإشارة في (هذا) مبتدأ ، و(يومٌ) بالرفع خبره ، وأضيف للجمله بعده . والجمله من المبتدأ والخبر في محل نصب مفعول به لـ(قال) .

والمعنى على قراءة النصب : يحدث هذا الذي أخبرتكم به يوم القيامة .

والمعنى على قراءة الرفع : هذا اليوم هو اليوم الذي سينفع فيه الصادقين صدقهم .

أما (يوم) في آية الانفطار ، فقد اختلفت القراءتان عليه على النحو التالي :

فقد قرأ المكي والبصريان (يومٌ لا تملك نفسٌ . . .) برفع (يومٌ) وتوجيه رفعه في هذا القراءة ، أنه خبر عن مبتدأ محذوف . والتقدير : (هو يومٌ لا تملك نفسٌ) ولم يَنُونْ لإضافته لمضارع منفي .

وقرأ سائر القراء (يَوْمٌ لا تملك نفسٌ . . .) بنصب (يَوْمٌ) وللنصب في هذه القراءة توجيهان :

أحدهما : أن (يَوْمٌ) مفعول به منصوب بالفتحة ، والتقدير : أعني أو أذكر وفتحته فتحه إعراب على مذهب البصريين .

والوجه الآخر : أن (يوم) مبني على الفتح في محل رفع ، وهو خبر عن مبتدأ محذوف . والتقدير : (هو يَوْمٌ لا تملك نفسٌ . . .) وهذا على مذهب الكوفيين (٢) .

أما من حيث المعنى :

فالفرق بين القراءتين لفظي نحوي ؛ ففي القراءة الأولى جاء (يوم) مرفوعاً

(١) جامع البيان (٧/١٤١) والكشف لمكي (١/٤٢٣) .

(٢) إتحاف البناء (ص ٤٣٥) وحاشية الجمل (٤/٥٠١) .

خبراً عن مبتدأ ، وفي القراءة الأخرى جاء منصوباً على الظرفية أو المفعولية . ولا أثر لهذا الاختلاف في معنى اليوم المقصود ، فهو يوم القيامة ، سواء قرئ منصوباً أو مرفوعاً . وكل ما ذكره الله تعالى من نعيم الأبرار وجحيم الفجار ، سيكون في ذلك اليوم (١) .

انتهى الكلام عن الفرع التاسع .

ويليه الكلام عن الفرع العاشر والأخير من فروع المبحث الخامس .

(١) حجة القراءات (ص ٧٥٤) .

الفرع العاشر

الأسماء التي تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً وهي نكرات

الأسماء التي تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً ، ولم تكن معرفة ، ولا

مضافة لضمير أو لما فيه (أل) عددها (٣٣) اسماً وهي :

- | | |
|------------|-------------|
| ١ - أصغر | ٢ - أكبر |
| ٣ - آية | ٤ - آيات |
| ٥ - بيع | ٦ - تأثيم |
| ٧ - تجارة | ٨ - جدال |
| ٩ - حسنة | ١٠ - حاضرة |
| ١١ - خلة | ١٢ - خالصة |
| ١٣ - خلال | ١٤ - خوف |
| ١٥ - دولة | ١٦ - رحمة |
| ١٧ - رفث | ١٨ - سورة |
| ١٩ - سواء | ٢٠ - شفاعاة |
| ٢١ - صيحة | ٢٢ - طائفة |
| ٢٣ - فسوق | ٢٤ - قليل |
| ٢٥ - كل | ٢٦ - كلمات |
| ٢٧ - لغو | ٢٨ - لاغية |
| ٢٩ - معذرة | ٣٠ - مية |
| ٣١ - نزاعة | ٣٢ - وصية |
| ٣٣ - واحدة | |

الفرع العاشر

الأسماء التي تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً وهي نكرات

في هذا الفرع (٣٣) اسماً، تعاقبت القراءات عليها نصباً ورفعاً ، وكلها نكرات. وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي لأوائلها ، وبيان القراءات التي تعاورتها .

١، ٢ - أصغرٌ وأكبرٌ :

ورد هذان الاسمان في قوله تعالى : ﴿ وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ إلا في كتابٍ مبين ﴾ (يونس : ٦١) .

(أصغرٌ) و (أصغرٌ) و (أكبرٌ) و (أكبرٌ)

تعاورت (أصغرٌ) و (أكبرٌ) في هذه الآية قراءتان (١) :

قرأ حمزة ويعقوب وخلف (ولا أصغرٌ) و (ولا أكبرٌ) برفع الاسمين . وتوجيه الرفع في هذين الاسمين ، أنهما معطوفان على (مثقال) المجرور لفظاً بحرف الصلة ، المرفوع محلاً لأنه فاعل (يعزبُ) ومثله في كونه مجروراً لفظاً مرفوعاً محلاً ، اسم الجلالة في قوله تعالى ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ (الفتح : ٢٨) .

وقال الزجاج [وبقوله أقول] : يجوز الرفع في (ولا أصغرٌ) على الابتداء، وقوله (ولا أكبرٌ) معطوف على المبتدأ ، والخبر ﴿ إلا في كتابٍ مبين ﴾ (٢) وعلى هذا قالوا وفي (ولا أصغر) للاستثنا ، فما بعده لا علاقة له بالفعل (يعزبُ) .

وقرأ الباقر (ولا أصغرٌ) و (ولا أكبرٌ) بفتح الراء في الاسمين ، ووجه هذه القراءة ، أن الواو في (ولا أصغرٌ) للاستثنا أيضاً ، و (لا) نافية

(١) المصباح (الورقة : ١٨٢) والنشر (٣/١٠٩) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/٣٥٦) .

للجنس، و (أصغر) اسمها و (أكبر) في (ولا أكبر) معطوف عليه ، وخبرها ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّيِّينٍ﴾ (١) .

والحرف (إِلَّا) يأتي في بعض المواضع بمعنى واو النسق ، كما هنا ، وهو ما ذهب إليه الجرجاني وأبو عبيدة . وعليه فمعنى ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّيِّينٍ﴾ وهو في كتاب ميين . وأضمر (هو) بعده كما أضمر في ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ (البقرة: ٥٨) أي: قولوا : هي حطة (٢) .

ومن المواضع التي جاء فيها الحرف (إِلَّا) بمعنى واو النسق قوله تعالى : ﴿لَثَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ ..﴾ (البقرة: ١٥٠) .

ومنه بيت الفرزدق :

(ما بالمدينة دارٌ غيرٌ واحدةٍ دارُ الخليفةِ إلا دارُ مروانِ)

كأنه قال : إلا دار الخليفة ودار مروان (٣) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (أصغر) و (أكبر) في معنى هذا الجزء من الآية . إذ هو : لا يغيبُ عن علم ربك شيء ، لا في الأرض ولا في السماء ، وإن يكن في ضالته كوزن ذرة (نُميلة حميراء) ولا أصغر من وزنها ولا أكبر إلا وهو في كتاب ميين . فكيف يغيب عنه (٤) .

* * *

٣ - آيَةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء: ١٩٧) .

(آيَةٌ) و (آيَةٌ) (٥)

قد انفرد الشامي بقراءة (أو لم تكن لهم آية) بقاء المضارعة ورفع (آية)

(١) الكشاف (٣٥٥/٢) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٥٦/٨) .

(٣) المصدر السابق ، والصفحة نفسها . (٤) فتح القدير (٤٥٦/٢) .

(٥) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٣٤) والنشر (٣ / ٢٢٤) .

وتوجيه هذه القراءة نحوياً : أن (آية) بالرفع اسم (تَكُنُّ) المضارع الناقص ، وخبره المصدر المؤول مما دخلت عليه (أن) والتقدير : ألم يكن لهم علامة دالة على نبوة محمد ﷺ علم علماء بني إسرائيل بخبره (لورود اسمه ونعته في التوراة والإنجيل) .

وقرأ الباقون (أو لم يكن لهم آية) بياء المضارعة ونصب (آية) .

وتوجيه هذه القراءة ، أن (آية) بالنصب خبر مقدم لـ (يكن) وما دخلت عليه (أن) في تأويل مصدر اسم (يكن) مؤخر ، والتقدير : ألم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل بهذا النبي علامة دالة على صدقه في أنه رسول من عندنا ، لوجود اسمه وصفته في التوراة والإنجيل ، وهما كتابان أنزلتهما على موسى وعيسى من قبل أن أبعث محمداً ﷺ والضمير في (لهم) عائد على مشركي العرب ، فقد كانوا قبل ظهور النبي ﷺ يسألون اليهود عنه ، فيجيبونهم بقولهم : (إنّ هذا لزمانه وإناً لنجد في التوراة نعته وصفته) (١) وقد قال تعالى عن وقوفهم على خبره في التوراة والإنجيل : ﴿ يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ (الأعراف: ١٥٧) .

قلت : لا فرق في المعنى بين القراءتين ، فمعنى الآية بكلتا قراءتيها – والحديث عن مشركي العرب – ألم يكن لهم دلالة واضحة على صدق محمد ﷺ في دعواه أنه رسول من عندنا ، أن علماء بني إسرائيل على علم به ، لأن اسمه وصفته مذكوران في التوراة والإنجيل .

٤ – آيات :

ورد جمع المؤنث السالم هذا منصوباً ومرفوعاً في آيتين متجاورتين ، هما قوله تعالى : ﴿ وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون ﴾ .
وقوله تعالى : ﴿ واختلف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزقٍ

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ١٣٨) .

فأحيا به الأرضَ بعد موتها ، وتصريف الرِّيحِ آياتٌ لقومٍ يعقلون ﴿ (الجاثية : ٤ ، ٥) .

(آيات) و (آيات) (١)

قرأ الاخوان ويعقوب : (آياتٍ لقومٍ يوقنون) و (آياتٍ لقومٍ يعقلون) بكسر التاء في الآيتين ، دلالة على النَّصْبِ ، لأنَّ (آيات) جمع مؤنث سالم .
وللنصب في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أن (آيات) نُصبت في هاتين الآيتين لعطفها على منصوب هو اسم (إنَّ) في الآية الثالثة ، وهي ﴿ إنَّ في السماوات والأرضِ لآياتٍ للمؤمنين ﴾ (الجاثية : ٣) .

والوجه الآخر : أن (آياتٍ) بالنصب في الآيتين الرابعة والخامسة ، كررت توكيداً لـ (آياتٍ) المنصوبة في الآية الثالثة .
أما الرفع فله وجهان أيضاً :

أحدهما : اعتبار (آياتٌ) بالرفع في الآيتين مبتدأ مؤخرًا ، وخبره (وفي خلقكم) مقدم في الآية الرابعة . ومقدم في الآية الخامسة أيضاً وهو (واختلاف الليل والنهار) و (اختلافٍ) هنا مجرور بحرف الجر (في) المقدر . وقد جاء مصرحاً به في قراءة عبد الله بن مسعود ، وهي (وفي اختلاف الليل والنهار) (٢) .
والجملتان معطوفتان على جملة ﴿ إنَّ في السماوات والأرضِ لآياتٍ للمؤمنين ﴾ .

والوجه الآخر : اعتبار (آياتٌ) بالرفع في الآيتين معطوفة على (آياتٍ) في الآية الثالثة لأنها مرفوعة محلاً قبل دخول الناسخ عليها . وهذا الوجه يجيزه

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٣٨) والنشر (٣ / ٣٠٠) .

(٢) الكشف (٤ / ٢٨٥) .

بعض النحاة دون بعض (١) .

وإنني مع هؤلاء الذين لا يجيزون العطف على الاسم الذي أدخل عليه ناسخ باعتبار صفته قبل إدخال الناسخ عليه ، لأنَّ القائل بذلك إنما ينظر إلى صفة الاسم قبل إدخال الناسخ عليه ، فهو بذلك يبني حكمه على اعتبار صفة زالت . وما سمي الناسخ ناسخًا إلا لأنه ينسخ حكمًا إعرابيًا سابقًا . فالقول بجواز العطف على الاسم الذي أدخل عليه ناسخ باعتبار محله السابق ، خيال نحوي لا حاجة به هنا .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (آيات) في المعنى . فالآيتان بقراءتهما تدلان على أن الله تعالى يلفت في هاتين الآيتين نظر عباده إلى ظواهر في أنفسهم وفي الكون ، لو تأملوا فيها وأنعموا النظر ، لعلموا أنه وحده خالق الكون المتصرف فيه . وقد أشار لعموم هذه الظواهر في الآية الثالثة ، وهي ﴿ إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين ﴾ ثم ذكر من هذه الظواهر أربعاً في الآيتين الرابعة والخامسة :

فالظاهرة الأولى : **خَلَقَ** الإنسان والحيوان .

والثانية : تعاقب الليل والنهار ، أحدهما بظلامه والآخر بضياؤه .

والثالثة : إنزال المطر ، وبه تُنبتُ الأرض قوت الإنسان والحيوان .

والرابعة : تقليب الرياح بين الجهات الأربع لمنفعة الإنسان .

ففي هذه الظواهر الكونية الأربع ، حجة بالغلة لله تعالى على خلقه ، بأنه خالق الكون وحده ، فينبغي لعباده أن يؤلَّهُوه وحده ، ويعبدوه وحده ، ويوقنوا بأنه باعثهم وحده للحساب يوم الدين (٢) .

ولكنَّ هذه الظواهر الكونية ، وإن كانت أجلى من الشمس في رونق الضحى

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/١٦) وحاشية الجمل (٤ / ١١٣) .

(٢) جامع البيان (٢٥ / ١٤٠) والكشاف (٤ / ٢٨٥) .

في دلالتها على وجوب الإيمان به ، فإنها لن تكون واضحة الدلالة إلا ﴿ لقوم يعقلون ﴾ .

٥ - بَيْعٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (البقرة : ٢٥٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ .. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ (إبراهيم : ٣١) .

(لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) و (لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ)

(لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) و (لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ)

قد تعاقبت قراءتان على آيتي البقرة وإبراهيم (١) .

فقد قرأ المكِّي والبصريان (لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) و (لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) بنصب الأسماء الخمسة غير منونة .

ووجه النصب في الآيتين : أن (لا) هنا نافية للجنس ، وحكم المبتدأ والخبر الواقعين بعدها كحكما إذا وقعا بعد (إنَّ) فالمبتدأ ينصب ويسمى اسمها ، والخبر يرفع ، ويسمى خبرها .

واسمها في الآية الأولى (بَيْعٌ) وخبرها (فِيهِ) وفي (لا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ) فاسمها (خُلَّةٌ وَشَفَاعَةٌ) وخبرها في الموضعين محذوف ، تقديره (فِيهِ) وإنما حذف للدلالة ما قبله عليه .

وأما قراءتهم آية إبراهيم (لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ) بالنصب فتوجيهها الإعرابي كالتوجيه السابق في آية البقرة .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ١٥١) والعنوان (ص ٧٥) والنشر (٢ / ٣٩٩) .

وقرأ الباقون آية البقرة (.. لا يبيعُ فيه ولا خلةٌ ولا شفاعَةٌ) بالرفع والتنوين في الأسماء الثلاثة .

وقرءوا آية إبراهيم (.. لا يبيعُ فيه ولا خلالٌ) برفع الاسمين وتنوينهما . أمّا الرفع في (لا يبيعُ) فعلى وجهين :

أحدهما أنه على الابتداء . و (لا) ملغاة لا عمل لها ولكنها تفيد النفي ، والخبر (فيه) . والوجه الآخر أن (لا) عاملة عمل (ليس) فـ (يبيعُ) اسمها ، و (فيه) خبرها .

وهذان الوجهان يصلحان لتوجيه الرفع في (ولا خلةٌ ولا شفاعَةٌ) وفي (لا يبيعُ فيه ولا خلالٌ) والواو في الآيتين لعطف جملة على أخرى (١) .

ومن شواهد رفع الاسم بعد (لا) النافية قول الراعي عبيد بن حصين :

(وما صرمتك حتى قلتِ مُعلنةٌ لا ناقةٌ لي في هذا ولا جملٌ) (٢)

المعنى في الآيتين :

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين في المعنى المفهوم من الآيتين ، ففي كليهما يحث الله تعالى عباده على الإنفاق في سبيل مرضاته جزءاً مما رزقهم ، قائلاً لهم : أقدموا على هذا الإنفاق قبل أن تحل أوقات وفياتكم ، لأنكم حينئذ لن تستطيعوا إدراك ما فات ، فلا تباع بينكم حتى تتوقعوا أرباحاً ، ولا صداقة ترجون نفعها ، ولا شفيع لكم لغفران ذنوبكم أو تخفيف عقابها ، ويومئذ سوف يقول العاصي لأمرنا بالإنفاق ﴿ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ﴾ (المنافقون : ٢٠) . وما نحن له بالمؤخرين (٣) .

(١) حاشية الصبّان على الأشموني (١١/٢) .

(٢) كتاب سيويه (٢/٢٩٥) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣ / ٢٦٧) والكشاف (١/٢٩٩) .

٦ - تأثيمٌ :

سيأتي الكلام عنه عند الكلام عن (لغو) لورودهما في آية واحدة وتقدم (لغو) عليه . رقم (٢٧) من هذا الفرع .

٧ - تجارةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ .. إلا أن تكون تجارةً حاضرةً تُديرونها بينكم .. ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وفي قوله تعالى :

﴿ إلا أن تكون تجارةً عن تراضٍ منكم .. ﴾ (النساء: ٢٩) .

(تجارةٌ) و (تجارةٌ)

تعاورت قراءتان (تجارة) في السورتين ، فجاءت منصوبة في قراءة ، ومرفوعة في أخرى (١) .

وقد انفرد عاصم في سورة البقرة بقراءة (إلا أن تكون تجارةً حاضرةً) بنصب الاسمين .

وتوجيه هذه القراءة نحويًا : أن (تكون) مضارع ، وهو فعل ناقص يطلب اسمًا مرفوعًا وخبرًا منصوبًا . واسمه ضمير يعود على المدائنة المفهومة من قوله تعالى ﴿ إذا تدايتم ﴾ وجاء خبره منصوبًا ومنعوتًا بمنصوب في (تجارة حاضرة).

والحجة لعاصم في اختيار هذه القراءة ، سنده المتواتر المتصل بالنبي ﷺ . فقد نقل ابن الجزري بسنده إلى حفص أحد رواة قراءة عاصم قوله (قال لي عاصم: ما كان من القراءة التي أقرأتك بها، فهي القراءة التي قرأت بها على أبي عبد الرحمن السلمي [ت٧٤هـ] عن عليّ (٢) اهـ يعني عليًا رضي الله عنهم (ت٤٠هـ).

(١) المصباح الزاهر (الورقة: ١٥٣ ، ١٦١) والنشر (٤٤٦/٢) و (٢٨/٣) .

(٢) غاية النهاية (٣٤٨/١) . (٣) كتاب سيبويه (٤٧/١) .

ونضيف إلى حجة الإسناد حجة موافقة اللغة العربية ، فمن الشواهد التي جاء فيها اسم (كان) ضميراً ، قول عمرو بن شأس (٣) :

(بني أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعاً)

ومعنى عجز البيت : إذا كان اليوم الذي نقاتل فيه يوماً ذا كواكب ، فاسم (كان) محذوف ، وجاء الخبر منصوباً موصوفاً بصفتين في قوله (يوماً ذا كواكب أشنعاً) .

والمعنى أن قتالهم في ذلك اليوم أثار غباراً سدّ الأفق فصار كأنه ليل ، لأن الكواكب رُئيت فيها نهاراً (١) .

وعلى الرغم من أن عاصماً ، كان ثقة صدوقاً ، لا في محيط القراءات فحسب بل في محيط السنة النبوية أيضاً ، فقد رويت عنه أحاديث في دواوين السنة الستة (٢) . ومع تلك الثقة التي نالها هذا الإمام التابعي مقرئاً ومحدثاً ، فقد أنكر قراءته هذه ابن جرير الطبري ، وقال عنها :

(فإنّ الذي اختار من القراءة ، ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة ، لإجماع القراء على ذلك ، وشذوذ من قرأ ذلك نصباً عنهم) (٣) .

أقول : يتضح من قوله هذا ، أن قراءة عاصم بالنصب في (أن تكون تجارة حاضرة) غير جائزة عنده ، وأن من قرأ بها كان قارئاً بالشاذ .

أقول : إن دعواه الإجماع على قراءة الرفع ، وشذوذ قراءة النصب مردودتان .

أما عن دعواه الإجماع على قراءة الرفع فأقول : إن قراءة عاصم هذه ، كانت ذائعة معروفة منذ القرن الرابع الهجري ، وفي هذا القرن انتقل الطبري إلى جوار ربه ، لأنه توفي في السنة العاشرة منه (٣١٠ هـ) وكان ممن أسندها لعاصم في هذا القرن ابن خالويه (ت : ٣٧٠ هـ) في كتابه (الحجّة في القراءات السبع ص ١٠٣) .

(١) مشاهد الإنصاف (١ / ٣٢٧) . (٢) غاية النهاية ، والصفحة نفسها .

(٣) جامع البيان (٣ / ١٣٢) .

وظفق علماء القراءات يتناولونها بالتدوين والإقراء منسوبة إلى عاصم . ففي القرن الخامس أسندها إليه مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) (١) وفي القرن السادس نسبها إليه ابن فتحان الشهزوري (ت ٥٥٠هـ) (٢) وابن فيراً الشاطبي (ت ٥٩٠هـ) وأشار إلى قراءة عاصم هذه بقوله (٣) :

(تجارة أنصب رَفَعَهُ فِي النِّسَاءِ (ثَوَى) وَحَاضِرَةٌ مَعَهَا هُنَا عَاصِمٌ تَلَا)

ورمز الشاطبي بالثاء من (ثوى) لعاصم وحمزة والكسائي . ومعنى البيت : أن (إلا أن تكون تجارة عن تراض) في سورة النساء ، قرأ الكوفيون ب نصب (تجارة) ومنهم عاصم ، وقرأ الباقون برفعها .

أمّا (إلا أن تكون تجارة حاضرة) في سورة البقرة ، فقد قرأ عاصم وحده بنصب الاسمين ، وقرأ الباقون برفعهما . و (تكون) في قراءة الرفع تامة ، والتقدير : إلا أن تحدث تجارة (٤) وأما دعواه أن قراءة النصب في آية البقرة شاذة ، ففي الرد عليها :

أقول : إنما توصف القراءة بالشذوذ : إذا فقدت السند المتواتر ، أو كانت مخالفة للغة العربية في مادتها أو قواعدها ، أو خالفت الرسم العثماني (٥) .
وقراءة عاصم هذه لم تفقد أيًا من هذه الأركان الثلاثة .

قلت : لم يختلف المعنى في الآيتين بسبب اختلاف القراءتين في السورتين ، على (أن تكون تجارة حاضرة) في البقرة ، وعلى (أن تكون تجارة عن تراض) في النساء .

فالمعنى في آية البقرة : إذا تعاملتم وداين بعضكم بعضًا ، فاكتبوا وثيقة بذلك ، وأشهدوا عليها ، لئلا يقع من أحد الطرفين جحود أو نسيان . إلا أن تكون المعاملة تجارة حاضرة ، فلا تثريب عليكم في عدم كتابة وثيقة .

والمعنى في آية النساء : لا يأخذ بعضكم مال بعض بوجه غير شرعي ،

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ١٥٣) .

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة (ص ١٥١) .

(١) الكشف لمكي (٣٢١/١) .

(٣) سراج القارئ (ص١٦٨) .

(٥) غيث النفع (ص ١٧) .

كالسرقه والغصب ونحوهما من كل كسب محرم . ولكن يباح لكم التعامل
بالمعاوضة المقترنة برضى البائع والمشتري .

فالاستثناء منقطع في (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) لأن ما يبذله
المشتري من ثمن وما يقدمه البائع من مبيع ، ليس من الأموال المأكولة بالباطل ، لا
للمشتري ولا للبائع ، إذا تمت المعاملة برضى الطرفين (١) .

٨ - جدال :

سيأتي الكلام عنه عند الكلام عن (رفث) رقم (١٦) لذكرهما في آية واحدة
وتقدم (رفث) عليه (انظر ص ٢٧٤) .

٩ - حَسَنَةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً
يُضَاعِفْهَا .. ﴾ (النساء : ٤٠) .

(حَسَنَةٌ) و (حَسَنَةٌ)

تعاقبت قراءتان على (حسنة) من هذه الآية :

فقد قرأها الحرميون الثلاثة مرفوعة ، وقرأها الباقون منصوبة (٢) . ووجه
الرفع في قراءة الحرميين ، أن (تك) مضارع (كان) التام ، فهو مكتف بمرفوعه .
والمعنى : إن تحدث حسنة يضاعفها .

ووجه النصب في قراءة الباقين ، كون (تَكُ) في هذه القراءة مضارعاً ناقصاً
غير مكتف بمرفوعه ، وتامه أن يكون له خبر منصوب . واسمه المرفوع ضمير
مستتر يحتمل عوده على مؤنث ، والتقدير : وإن تك هي - أي الفعلة - حسنة ،

(١) الكشف (١/٥٠٢) والجامع لأحكام القرآن (٥/١٥١) وحاشية الجمل (١/٣٧٥) .

(٢) المصباح الزاهر (١٦٢) والنشر (٣/٣٠) .

ويحتمل عوده على مذكر ، هو (مثقال) وعليه فتأنيث الفعل له ، إمّا حملاً على المعنى : أي زنة ذرة ، أو لأن (مثقال) أضيف لمؤنث (١) .

والمعنى : وإن تك زنة الذرة حسنةً يضاعفها (٢) .

و (تَكُّ) في القراءتين مضارع مجزوم بـ (إن) وعلامة جزمه سكون على النون التي حذفت تخفيفاً . فأصله قبل إدخال الجازم عليه (تكونُ) فإذا أدخل عليه حرف الجزم (إن) يسكن آخره ، فيصير (تَكُونُ) وعندئذ يلتقي ساكنان ، الواو والنون . فيحذف الواو لالتقاء الساكنين ، فيصير (تَكُنُّ) ويظهر السكون . فكان القياس عدم حذف النون ، كما في آيات كثيرة ، نحو قوله تعالى :

﴿ الحق من ربك فلا تكن من الممترين ﴾ (آل عمران : ٦٠) .

ولكنها حذفت تخفيفاً لكثرة الاستعمال (٣) . وهذا الحذف غير لازم وأشار إليه ابن مالك في الألفية بقوله :

(وَمِنْ مُضَارِعٍ لِه (كَان) مُنْجَزِمٌ تُحَدَفُ نُونٌ وَهُوَ حَذَفٌ مَا التُّزِمُ)

قلت : لا أثر لتعاقب القراءتين على (حَسَنَةً) بنصبها ورفعها في المعنى ، فالآية بقراءتها وَعَدُّ مؤكّد من الله تعالى ، بأنه لن يظلم عبداً من عباده وَزَنَ ذَرَّةً بل لو كان لأحدهم مثقالها خيراً ، لوجده مضاعفاً يوم القيامة عنده تعالى (*).

١٠ - حاضرة :

سبق الكلام عنه عند الكلام عن (تجارة) رقم (٧) من هذا الفرع .

(١) الكشاف (١ / ٥١١) . (٢) حجة القراءات (ص ٢٠٣) .

(٣) حاشية الصبّان على شرح الأشموني (١ / ٢٤٥) .

(*) مدلول الذرة عند العرب أثناء نزول القرآن (النملة الصغيرة) والجسيم الذي يرى في شعاع الشمس الداخل من نافذة . ومن معانيها عند المعاصرين في علم الطبيعة : أنها أصغر جزء في عنصر ما يصح أن يدخل في التفاعلات الكيميائية . وأطلقها علماء الكلام على الجزء الذي لا يتجزأ . ملخص من (لسان العرب ، والمعجم الوسيط ، والصحاح في اللغة والعلوم [ذرر]) .

(انظر ص ٢٦٦) .

١١ - خَلَّةٌ :

تقدم الكلام عليها عند الكلام عن (بيع) رقم (٥) لذكرهما في آية واحدة وتقدم (بيع) عليها .

١٢ - خالصةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ . قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .. ﴾ (الأعراف : ٣٢) .

(خالصةٌ) و (خالصةٌ) (١)

قد انفرد نافع بقراءة (خالصةٌ) بالرفع ، وكان قد اختار القراءة بها عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما (٢) ووجه الرفع في هذه القراءة ، أن (خالصةٌ) خبر بعد خبر للمبتدأ (هي) وخبره الأول (للذين آمنوا) و (في الحياة الدنيا) متعلق بـ (آمنوا) .

والمعنى على هذه القراءة : أن الزينة والطيبات من الرزق ، مباحة للمؤمنين في الدنيا ، ويشاركهم فيها غيرهم ، ولكنها خالصة لهم يوم القيامة دون مشاركة الآخرين .

وقرأ سائر القراء (خالصةٌ) منصوبة ، وتعرب حالاً في هذه القراءة من الضمير المستقر فيما تعلق به الجار والمجرور في (للذين آمنوا) إذ التقدير : هي ثابتة في الحياة الدنيا للذين آمنوا ، حال كونها خالصة لهم يوم القيامة .

قلت : لا فرق في المعنى بين القراءتين ، فهذا الجزء من الآية يدل على أن

(١) الكنز (ص ٥٠٨) والنشر (٧٣/٣) . (٢) الجامع لأحكام القرآن (٨/١٩٩) .

الله تعالى أباح في الدنيا للمؤمنين ضرورياً من أنواع الزينة والمستلذات ، وأشرك غيرهم معهم في الاستمتاع بها . ولكنها في الآخرة خالصة لهم دون سواهم من الكافرين (١) .

١٣ - خاللاً :

تقدم الكلام عليها عند الكلام عن (بيع) برقم (٥) .

١٤ - خَوْفٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ بلى من أسلم وجهه لله وهو محسنٌ ، فله أجره عند ربه ، ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ (البقرة : ١١٢) .

(خوف) و (خوفٌ)

تعاقت قراءتان على (لا خوفٌ عليهم) و (فلا خوفٌ عليهم) و (ولا خوف عليهم) و (ألا خوفٌ عليهم) بالنصب والرفع في أربع عشرة (١٤) آية من ثماني سور (٢) . وقد ورد تركيب (لا خوفٌ عليهم) في أربع آيات : في الأعراف (٣٥ ، ٣٦) وفي (يونس : ٦٢) وفي (الزخرف : ٦٨) .

أما تركيب (فلا خوفٌ عليهم) فقد ورد في أربع آيات : في البقرة (٣٨) والمائدة (٦٩) والأنعام (٤٨) والأحقاف (١٣) .

وورد تركيب (ولا خوفٌ عليهم) في خمس آيات من سورة البقرة ، ذوات الأرقام (٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧) .

وورد تركيب (ألا خوفٌ عليهم) في آية واحدة من سورة آل عمران (١٧٠) وقد انفرد يعقوب بقراءة (خَوْفٌ) بالنصب من غير تنوين حيث وقع .

ووجه النصب في قراءته أن (لا) يُنْفَى بها الجنس ، وتعمل عمل (إنَّ)

(١) الكشاف (٢ / ١٠١) وتفسير ابن كثير (٣ / ١٦٢) .

(٢) الكنز (٢ / ٤٢٥) والنشر (٢ / ٣٩٩) .

فالاسم بعدها ينصب والخبر يرفع . واسمها في هذه التراكيب الأربعة (خوف)
والجار والمجرور في (عليهم) متعلق بمحذوف خبرها . والمعنى : لا خوف واقع
عليهم .

وقرأ سائر القراء تراكيب (لا خوف) الأربعة برفع (خوف) مع التنوين .

ووجه الرفع في قراءتهم : أن (لا) ملغاة ، فما بعدها مبتدأ وخبر ، أو
تُقدَّرُ عاملة عمل ليس وعليه ف (خوف) اسمها ، و (عليهم) متعلق بمحذوف
في محل نصب خبرها (١) . والمعنى : لا خوف واقعاً عليهم .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (خوف) في المعنى : إذ هو بقلتا
القراءتين وعد الله تعالى لعباده الذين اتبعوا هداة في الحياة الدنيا ، ألا يخافوا ولا
يحزنوا عند الحساب يوم القيامة .

١٥ — دَوْلَةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى ،
فلله وللرسول ولذی القربى والیتلمی والمسلكین وابن السبیل كي لا يكون دولة
بين الأغنياء منكم ... ﴾ (الحشر : ٧) .

(دَوْلَةٌ) و (دَوْلَةٌ)

تعاورت قراءتان (دولة) بالنصب والرفع (٢) .

فقد قرأ أبو جعفر (كي لا تكون دولة) بالتاء في (تكون) ورفع (دولة) وروي
عنه أيضاً (كي لا يكون دولة) بالياء في المضارع ورفع (دولة) أيضاً (٣) .

(تكون) و(يكون) في هذه القراءة فعلان تامان مكتفيان بمرفوعهما ، وهو
(دولة) والمعنى : كي لا يقع تداول للمال ، بين الأغنياء منكم وحدهم (٤) .

(١) البحر المحيط (١ / ١٦٩) .

(٢) الكنز (٢/١٣١) والنشر (٣/٣٣١) .

(٣) المصباح الزاهر (٢٤٨) . (٤) الكشف (٤/٥٠٣) .

وقرأ الباقون من الأئمة (كي لا يكون دولة) بياء المضارعة ونصب (دولة) ووجه النصب في هذه القراءة ، أن (يكون) مضارع ناقص يطلب اسماً مرفوعاً وخبراً منصوباً واسمه ضمير يعود على (ما) في قوله تعالى : ﴿ ما أفاء الله على رسوله ﴾ في محل رفع . وخبره المنصوب (دولة) .

قلت : تعاقب القراءتين على (دولة) بنصبها ورفعها ، لا أثر له في المعنى ، فمعنى الآية بقراءتها : أن الأموال التي تؤول إلى النبي ﷺ من غير قتال ، كأموال بني النضير ، فأمر التصرف فيها موكول له ، ينفق منها في سبيل الله ، وعلى نفسه وأهله وذوي قرباه وابن السبيل . فلا تقسم على أصحابه قسمة الغنائم التي قاتلوا عليها . وقد نزلت هذه الآية عندما طلب بعض الصحابة أن تقسم عليهم أموال بني النضير (١) .

١٦- رحمةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ الم . تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمةٌ للمحسنين ﴾ (لقمان : ١ ، ٢ ، ٣)

(رَحْمَةٌ) و (رَحْمَةٌ) (٢)

انفرد حمزة بقراءة (ورحمةٌ) بالرفع . وللرفع في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أن (هُدًى) خبر ثانٍ لمبتدأ ، وهو اسم الإشارة « تى » من (تلك) وقد حذف ياؤه لالتقاء الساكنين ، واللام للبعد ، والكاف حرف خطاب ، و (هُدًى) مرفوع بضمه مقدرة على آخره لتعذر ظهورها ، و (رحمةٌ) معطوف عليه ، والخبر الأول ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ .

والوجه الآخر : أن يكون (هُدًى) خبراً لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هى هُدًى ورحمةٌ .

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٦٠١) والمصدر السابق (٤ / ٥٠٢) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة / ٢٢١) والكنز (٢ / ٦٥٣) .

وقرأ الباقون (ورحمةً) بالنصب . ووجه النصب في هذه القراءة ، أن (هدى) حال من ﴿ آيات الكتاب الحكيم ﴾ منصوب بفتحة مقدرة للتعذر، و(رحمةً) بالنصب معطوف عليها ، والعامل في الحال ما في اسم الإشارة من معنى الفعل ، لأن مدلول اسم الإشارة في (تلك) « أشير » (١) .

ومجئ الحال من المضاف الواقع خبراً لمبتدأ هو اسم إشارة ، جاء في قوله تعالى : ﴿هذه ناقةُ الله لكم آيةٌ﴾ (هود : ٦٤) فإن (آية) منصوبة لأنها حال من ﴿ناقةُ الله﴾ الواقع خبراً للمبتدأ (٢) .

قلت : اختلاف القراءتين على (رحمة) لم يؤثر في المعنى الذي تدل عليه هذه الآية وهو : أن في آيات القرآن الكريم هدًى ورحمةً للمحسنين ، الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ، أو الذين يعملون الحسنات . وقد خصَّص الله منهم في الآية الرابعة من سورة لقمان ثلاثة أصناف ، وذلك في قوله : ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ فهم مقيموا الصلاة ، والمزكون أموالهم ، والموقنون بالدار الآخرة وما فيها من نعيم للمؤمنين وعذاب للكافرين . فالذين يتصفون بتلك الصفات الثلاث ، في الدنيا مهتدون ، وفي الآخرة إلى رحمة الله صائرون ، وفي جناته خالدون (٣) .

١٧ - رَفَثٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿فمن فرَّضَ فيهنَّ الحِجَّ ، فلا رَفَثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ في الحِجِّ ..﴾ (البقرة : ١٩٧) .

(١) الكشف لمكي (١٨٧/٢) والجامع لأحكام القرآن (١٤ / ٥٠) .

(٢) الكشاف (٢ / ٤٠٨) .

(٣) فتح القدير (٤/٢٣٤) .

(فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ)

(فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ)

(فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ)

تعاقبت القراءات على الأسماء الثلاثة « رفثٌ وفسوقٌ وجدالٌ » بين رفع ثلاثتها ونصب ثلاثتها ، ورفع الأول والثاني ونصب الثالث في قراءةٍ ثالثة (١) . وذلك على النحو الآتي تفصيله :

قرأ أبو جعفر (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) برفع الأسماء الثلاثة مُنَوَّنة .
وقرأ المكي والبصريان (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) برفع الأول والثاني مع التنوين ونصب الثالث من غير تنوين .
وقرأ الباقر : (فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) بنصب الأسماء الثلاثة دون تنوين .

فالاختلاف بين القراءات في هذه الآية ، نصباً ورفعاً ، عائد إلى النظر إلى (لا) النافية (٢) . فحيث يكون ما بعدها ، منصوباً فهي النافية للجنس ، تعمل عمل «إن» فالاسم بعدها ينصب والخبر يرفع .

فالأسماءُ الثلاثة في قراءة من قرأها منصوبة ، إنما نصبت لأنها اسم (لا) الأولى وكررت في (لا فسوقٌ ولا جدالٌ) لتوكيد معنى النفي للأخطاء الثلاثة لمن أحرم بالهجج .

وتوجيه رفع الأسماء الثلاثة في قراءة من رفعها ، أن (لا) ملغاة ، فما بعدها مبتدأ محذوف خبره ، والتقدير : فلا رفثٌ فيه ، أو : فلا رفثٌ حينئذ ، وكذا يقال في (ولا فسوقٌ ولا جدالٌ) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءات بين النصب والرفع على « رفثٌ وفسوقٌ وجدالٌ » إذ المعنى الذي يفهم من الآية بأي قراءة قرئت ، أن في الآية الكريمة

(١) المصباح الزاهر (١٤٩) والعنوان (ص٧٣) والنشر (٢/٣٩٩) .

(٢) إملاء العكبري (١/٨٦) .

توجيهها ربانيا لمن أحرم بالحج : أن يجتنب الرفث قولاً وفعلاً والمعاصي كلها ،
والجدال الذي يُفضي إلى السباب بين المتجادلين (١) .

١٨ - سُورَةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى ﴿سورة أنزلناها وقرّضناها﴾ (النور : ١) .
(سورة) و (سورة) (٢)

قرأ (سورة أنزلناها) بالنصب ، أبو جعفر القواريري البصري المعروف
بمحبوب^(٣) رواية عن أبي عمرو . وقرأ بها أيضاً طلحة بن مُصَرِّف وآخرون (٤) .
وعامل النصب في (سورة) فعل أمر محذوف ، تقديره « أتلُّ » أو « اقرأ »
إذا كان الأمر صادراً للمفرد ، أو « اتلوا » أو « اقرأوا » إذا كان الأمر للجماعة .
وقرأ الباكون : (سورة أنزلناها) بالرفع . ويوجه رفعها في هذه القراءة ،
بأنها خبر لمبتدأ محذوف ، والتقدير : هذه سورة .

قلت : الفرق بين القراءتين في المعنى : أن في قراءة النصب أمراً بقراءة
السورة ، أما في قراءة الرفع فلا أمر بقراءتها ولكن إخبار بإنزالها .

١٩ - سواء :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :
﴿ إنَّ الذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه
للناس سواءً العلكف فيه والباد .. ﴾ (الحج : ٢٥) .
وفي قوله تعالى : ﴿ أم حسبَ الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين

(١) الكشاف (٢٤٣/١) والجامع لأحكام القرآن (٢/٤١٠) .

(٢) المصباح الزاهر (٢١٠) وإتحاف فضلاء البشر (ص٣٢٢) .

(٣) غاية النهاية (١١٥/٢) . (٤) فتح القدير (٤ / ٤) .

ءامنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ، ساء ما يحكمون ﴿ (الجاثية : ٢١) .

(سَوَاءٌ) و (سَوَاءٌ) (١)

روى حفص عن عاصم في آية الحج (سواء) بالنصب ، ورواها أيضاً محبوب عن أبي عمرو وللنصب في هذه الرواية وجهان :

أحدهما : أن يكون (سواء) مفعولاً ثانياً للفعل « جَعَلَ » لأنَّ هذا الفعل من الأفعال التي تنصب مفعولين في بعض الحالات ، ومفعولاه في الأصل مبتدأ وخبره . فمفعوله الأول هنا ضمير المفرد الغائب في (جعلناه) ومفعوله الثاني (سواء) و (العاكف) مرفوع بالفاعلية لـ (سواء) لأنَّ هذا المصدر في قوة «مستوي» اسم الفاعل المشتق (٢) .

والاحتمال الآخر : أن يكون « جعل » هنا بمعنى « أوجد » وله عندئذ مفعول واحد ، هو ضمير المفرد في جعلناه وعليه فانتصاب (سواء) مع هذا الاحتمال لأنَّه حال من ضمير المفرد الغائب المفعول به في (جعلناه) والتقدير : جعلناه مستويًا فيه العاكف (المقيم بمكة) والبادي (القادم من خارجها) .

والفعل « جعل » يأتي تارة بمعنى « أوجد » فيكتفي بمفعول واحد ، كما في قوله تعالى : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ (الأنعام : ١) (٣) .

وقرأ الباقون (سواء العاكف فيه والباد) برفع (سواء) ووجه الرفع في هذه القراءة أن (سواء) خبر مقدم ، و (العاكف فيه) مبتدأ مؤخر . و (الباد) معطوف عليه . والتقدير : العاكف فيه والبادي سواء .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (سواء) في المعنى بالنسبة لآية الحج : فالمعنى الذي تدل عليه الآية بقراءتها : أن الله تعالى جعل الناس متساوين في مراعاة حرمة المسجد الحرام ، وقضاء المناسك بالحرم ، فليس المقيم بمكة أحقَّ بذلك من القادم من خارجها (٤) .

(١) المصباح الزاهر (٢٠٧) والكنز (٢ / ٦١٠) والنشر (٣ / ١٩٨) .

(٢) حجة القراءات (ص ٤٧٥) . (٣) شرح الأشموني (٢ / ٢٥) .

(٤) مجمع البيان (٧ / ٨٠) والجامع لأحكام القرآن (١٢ / ٣٤) .

وأما (سواء) التي في آية الجاثية فيبيان اختلاف القراءات عليه كما يلي :
قرأ الأصحاب الثلاثة (سواءً محياهم ومماتهم) بنصب (سواءً) ورواها
حفص (١).

وللنصب هنا وجهان أيضاً ، لأن (سواءً) إما أن يكون منصوباً لأنه مفعول
به ثان أو حال ، وذلك على التفصيل الآتي :

إنَّ الفعل في (نجعلهم) ينصب هنا مفعولين ، الأول : الضمير (هم)
والثاني : (سواءً) وعلى هذا التوجيه ، فالكاف في (كالذين) حال ، لأنه اسم
بمعنى (مثل) والتقدير : أن نجعلهم متساوين في الحياة وفي الممات ، مماثلين
للمؤمنين العاملين الصالحات .

ويحتمل أن يكون المفعول الثاني لـ (جعل) الكاف من (كالذين) وفي هذه
الحالة يعرب (سواءً) حالاً من الضمير في (نجعلهم) والتقدير أن نجعلهم مثل
المؤمنين عاملي الصالحات مساوين لهم .

وقرأ سائر القراء (سواءً محياهم ومماتهم) برفع (سواءً) لأنه في هذه
القراءة خبر مقدم ، والمبتدأ (محياهم) (ومماتهم) معطوف عليه (٢) .
والجملة من المبتدأ والخبر بدل من الكاف في (كالذين) ، بدل جملة من مفرد من حيث
المعنى والمفرد الكاف في (كالذين آمنوا) لأنه اسم بمعنى « مثل » (٣) .

قلت : اختلاف القراءتين على (سواءً) بالنصب والرفع ، لم ينشأ عنه
اختلاف في معنى هذه الآية . فقوله تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا
السيئات... ﴾ إلخ استئناف لبيان حال المحسنين والمسيئين بعد بيان حال المتقين
والظالمين في قوله تعالى : ﴿ وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولي المتقين ﴾
(الجاثية: ١٩) .

ومعنى (أم) هنا (بل) كما ذهب إليه أبو عبيدة (٤) ، وتفيد الإضراب ،

(١) المصباح الزاهر (٢٣٩) والنشر (٣٠١/٣) .

(٢) إملاء العكبري (٢ / ٢٣٢) والكشاف (٤ / ٢٩٠) .

(٣) الكشاف والموضع نفسه وروح المعاني (١٤٩/٢٥) . (٤) البحر المحيط (٧/١٩٧) .

لأنها دلت على انقطاع ما بعدها عما قبلها .

فمعنى الآية : بل ظن الذين يأتون يوم القيامة بسيئات الكفر ، أن نسوي في المحيا والممات بينهم وبين الذين يأتون بالإيمان وصالح الأعمال ، وكيف يتأتى ذلك؟ ! والمؤمنون مرحومون في الحياة وبعد الممات ، وأمّا الذين اجترحوا سيئات الكفر فمرحومون حال الحياة لا بعد الممات . فمن العدل ألا ينال الفجار منازل الأبرار .

فبئس ما حكم به الكافرون ، بأننا نسوي يوم القيامة بين هؤلاء وهؤلاء (١) .

٢٠ - شَفَاعَةٌ :

تقدم الكلام عنها عند الكلام عن (بيع) رقم (٥) لذكرهما في آية واحدة وتقدم (بيع) .

٢١ - صِيحَةٌ :

ورد هذا الاسم في آيتين من سورة (يس) في قوله تعالى : ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ (يس : ٢٩ ، ٥٣) .

(صِيحَةٌ) و (صِيحَةٌ) (٢) .

قد انفرد أبو جعفر بقراءة (إن كانت إلا صيحة واحدة) بالرفع في الآيتين .

ووجه الرفع في هذه القراءة ، أنّ (كان) تامة مكتفية بمرفوعها . والمعنى :

ما وقعت إلا صيحة واحدة .

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٢٦٨) وروح المعاني والموضع نفسه .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٢٩) والكنز (٢ / ٦٦٩) .

وقرأ سائر القراء (إن كانتُ إلاَّ صيحةً واحدةً) بالنصب ، ووجهه في هذه القراءة أنَّ (كان) ناقصة تطلب بعد مرفوعها منصوباً . واسمها المرفوع ضمير يعود على اسم تقديره «العقوبة» أو «الإخذة» و (صيحةً) خبرها منصوب و(واحدةً) صفته .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (صيحة واحدة) في المعنى ، فإن معنى الصيحة الواحدة في الآيتين واحد ، إذ هو صوت بالغ في القوة ، كان قد صدر من جبريل عليه السلام ، في خبر أصحاب القرية الذين كذبوا ثلاثة رسل بعثهم الله إليهم ، فقد دمَّرَ جبريل بصيحة واحدة قريتهم وأهلكهم وأصبحوا خامدين .

وأما الصيحة الثانية التي ذكرت في قوله تعالى : ﴿ إن كانت إلاَّ صيحةً واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ فهذه إحدى صيحتي البعث يوم القيامة (١) . يوم ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية (٢) .

وعليه فمعنى الآية الأولى : ما هي إلاَّ صيحة واحدة من جبريل ، فإذا القوم الذين كذبوا رسلنا هالكون ، لم يبق منهم أحد حياً .

ومعنى الآية الأخرى : ما هي إلاَّ صيحة من إسرافيل ، فإذا جميع الموتى مبعوثون من قبورهم للحساب أمام ربِّ العالمين (٣) .

٢٢ - طائفةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ، إن نَعَفُ عن طائفة منكم نُعَذِّبُ طائفة ، بأنهم كانوا مجرمين ﴾ (التوبة : ٦٦) .

(طائفةٌ) و (طائفةٌ) (٤) .

(١) جامع البيان (٢٣ / ١٥) . (٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٨/١٥) .

(٣) السابق نفسه (١٣/٢٤٠) .

(٤) المصباح الزاهر (الورقة: ١٧٩) والكنز (ص/٢/٥٢٩) .

قد انفرد عاصم بقراءة (إن نَعْفُ عن طائفة منكم نُعَذَّبُ طائفةً) بنون العظمة في الفعلين وكلاهما مبني للفاعل و (طائفةً) الأخيرة منصوبة لوقوعها مفعولاً به لـ (نَعَذَّبُ) و (نَعْفُ) مجزوم لأنه فعل الشرط ، وعلامة جزمه حذف الواو، وأصله قبل إدخال الجازم عليه (نَعْفُو) بوزن (نَفْعُلُ) .

وقرأ سائر القراء (إن يُعْفَ . . . تُعَذَّبُ طائفةً) ببناء الفعلين للمجهول، والأول بياء المضارعة والآخر بتائها. و (يُعْفَ) مجزوم لأنه فعل الشرط ، وعلامة جزمه حذف الألف ، لأن أصله قبل إدخال الجازم عليه (يُعْفَى) و(طائفة) مرفوع لأنه نائب فاعل (تُعَذَّبُ) .

وقيل في سبب نزول هذه الآية، إن ثلاثة من المنافقين ، كانوا في الجيش المتجه إلى (تبوك) بقيادة النبي ﷺ ، لمقاتلة الروم . فقال أحد الثلاثة : ووافقه آخر «انظروا إلى هذا الرجل ، يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيئات هيئات» فضحك الثالث لما قالاه ولم ينكر عليهما . فأطلع الله تعالى نبيه ﷺ على ما صدر منهم فقال : « احبسوا عليّ الركب » فأتاهم فأخبرهم بما صدر منهم . فقالوا : «يا نبي الله لا والله ، ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ، ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصّر بعضنا على بعض السفر» (١) .

وبالنظر إلى سبب النزول ، نرى أن كلمة (طائفة) قد أطلقت في هذه الآية على الواحد وعلى الاثنين ، وهو إطلاق جائز في العربية ولكن الكثير إطلاقها على الجماعة كما في قوله تعالى : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور: ٢) (٢) .

وقد رُوي أن الثالث تاب وقال « اللهم اجعل وفاتي قتلاً في سبيلك لا يقول أحد : أنا غَسَلْتُ ، أنا كَفَّنْتُ ، أنا دَفَنْتُ » فقد اسْتُشْهِدَ في موقعة اليمامة سنة (١٢هـ) وما من أحد من القتلى إلا وجد غيره (٣) . وقيل هو المراد بقوله تعالى : ﴿ إن نَعْفُ عن طائفة ﴾ والدليل على عذاب صاحبيه قوله تعالى : ﴿ نَعَذَّبُ طائفة ﴾

(١) الكشاف (٢/٢٨٦) ومجمع البيان (٥ / ٤٦) وتفسير القرطبي (٨ / ١٩٨) .

(٢) لسان العرب (١١ / ٣٠) (طوف) .

(٣) جامع البيان (١٠ / ١٧٢) وتفسير ابن كثير (٣ / ٤١٧) .

لأنهما لم يتوبا بل ظلا من المنافقين (١) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (نَعَدْبُ طائفة) في المعنى ، فدلالة الآية بكلتا قراءتها : لا تعتذروا ، فقد كفرتم بعد إيمانكم الظاهر ، فإن نَعَف ، عن أحدكم لتوبته النصوح ، فلن نَعَفُو عن صاحبيه ، لأنهما لم يتوبا وظلا منافقين (٢) .

٢٣ - فُسُوقٌ :

تقدم الكلام عليه عند الكلام على (رفث) رقم ١٧ لذكرهما في آية واحدة وتقدم (رفث) عليه .

٢٤ - قَلِيلٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ، مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ... ﴾ (النساء : ٦٦) .

(قليلاً) و (قليلٌ) (٣)

انفرد الشامي بقراءة (إلا قليلاً منهم) بالنصب ، لأن هذا الاسم كان مرسومًا بألف بعد اللام في مصاحف أهل الشام . وسبب نصبه أن (إلا) أداة استثناء ، وتلاها المستثنى في كلام منفي ، والقاعدة النحوية عندئذ جواز نصب المستثنى ، كما في قراءة الشامي هذه ، وجواز رفعه على البدل كما في قراءة الباقرين الآتي بيانها .

وقرأ سائر القراء (إلا قليل منهم) بالرفع ، اتباعًا لمصاحف أمصارهم (٤) .

(١) كان اسمه قبل توبته (جحش بن حمير) وقيل غير ذلك . وبعد توبته سمي نفسه (عبد

الرحمن) [من حاشية الجمل : ٢٩٦٢] .

(٢) حاشية الجمل (٢/٢٩٦) .

(٣) المصباح الزاهر (الورقة : ١٦٢) والكنز (ص٤٧٤) والنشر (٣/٣١) .

(٤) الكشف لمكي (١/٣٩٢) .

ووجه الرفع في هذه القراءة على مذهب البصريين : أن (إلاً) ملغاة ، لأنها
توسّطت بين عامل مفرّغ ومعموله ، و(قليلٌ) بالرفع بدل من واو الجماعة الواقع
فاعلاً في (فعلوه) بدل بعض من كل .

وأماً على مذهب الكوفيين ، فد(إلاً) حرف عطف في تركيب الاستثناء
بخاصة ، و(قليل) معطوف على الواو في (فعلوه) فالتقدير على مذهبهم : ما فعلوه
وفعله قليل منهم (١) .

قلت : معرفة سبب نزول الآية مما يعين على إدراك معناها ، فلذا أذكر فيما
يلي ملخصاً له :

إن ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري (ت ٢ هـ) كان قد تفاخر
مع يهودي ، فقال اليهودي : لقد كتب الله علينا أن نقتل أنفسنا ، فقتلنا ،
وبلغت القتلى سبعين (٧٠) ألفاً « فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا
أنفسكم لفعلنا » فبلغ ذلك رسول الله ﷺ . فقال : « إن من أمتي رجالاً الإيمان
أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي » .

وقيل إن صحابة آخرين قالوا مثل ما قال ثابت ، ومنهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، وأبو بكر رضي الله عنه ، وروي أنه قال : « لو كتب ذلك علينا
لبدأت بنفسي وأهل بيتي » (٢) ثم أنزل الله تعالى قوله : ﴿ ولو أننا كتبنا عليهم أن
اقتلوا أنفسهم... ﴾ إلخ .

قلت : اختلاف القراءتين على (إلاً قليلٌ) لا أثر له في المعنى ، فمعنى
الآية : ولو أنا أمرنا الذين اتبعوك أن يقتلوا أنفسهم ، أو يتركوا دورهم ويهاجروا
إلى بلد آخر حتى تتوب عليهم من معصية عبادة الأصنام ، لما نَفَذَ أمرنا هذا إلا
قليل منهم (٣) .

(١) شرح الأشموني (١٤٣/٢) .

(٢) جامع البيان (١٦٠/٥) والجامع لأحكام القرآن (٢٧٠/٥) .

(٣) الكشف (٥٣٠/١) .

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعدُ وقتلوا ، وكُلاً وعدَّ الله الحسنَى .. ﴾ (الحديد : ١٠) .

(كُلُّ) و (كُلُّ) (١)

قد انفرد الشامي بقراءة (وكلُّ) بالرفع في هذه الآية ، لا التي في سورة (النساء : ٩٥) ووجه الرفع في هذه القراءة ، أن (كلُّ) مبتدأ ، وخبره جملة (وَعَدَّ اللهُ الْحُسْنَى) والعائد الرابط بين المبتدأ والجملة محذوف ، والتقدير : وعدهم . أي : وعد الله كلا الفريقين الجنة ، يستوي في ذلك الذين أنفقوا وقاتلوا قبل الفتح ، والذين أنفقوا وقاتلوا بعده .

ومن العلماء من وصف قراءة الرفع هذه بوصف جانب الحق ، ودارت نعوتهم لها بين عدم الحسن ، والضعف ، والشذوذ ، مع أنها قراءة متواترة .

فزع ابن أبي طالب القيسي : « أن حذف العائد لا يحسن إلا إذا كانت الجملة التي حذف منها صلة لموصول ، أو صفة لموصوف ، ويقبح في غير هذين الموضعين ، إلا في الشعر » (٢) . وقال ابن زنجلة « جاز ذلك على ضعف » (٣) وقال الصبَّان « ونص ابن عصفور على شذوذ قراءة ابن عامر » ، وسلك الأدب ابن الربيع فقال : « جاء في الشعر - يعني حذف العائد من الجملة التي وقعت خبراً عن المبتدأ - وفي قليل من الكلام ، كقراءة ابن عامر » .

« وحكى الصفار عن الكسائي والفراء إجازة ذلك » (٤) .

قلت : قد أصاب الفراء والكسائي كبد الحقيقة ، لأن هذه القراءة ذات السند المتواتر من هذا الإمام التابعي الحجة ، تعتبر وحدها شاهداً على جواز وقوع

(١) المصباح لظاهر (الورقة : ٢٤٧) والكنز (٢/٧٢٧) .

(٢) الكشف لمكي (٢/٣٠٧) .

(٣) حجة القراءات (ص٦٩٨) .

(٤) حاشية الصبَّان على الأشموني (١/١٩٥) .

الجملة خبراً عن المبتدأ ، والرابط بينهما ضمير محذوف ولكنه ملحوظ .

ويجدد بي هنا أن أشير إلى أن ابن عامر رحمه الله ، كان قد تلقى قراءته من عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وأبي الدرداء رضي الله عنه ، والمغيرة بن أبي شهاب رضي الله عنه . وظل يقرئ بها تلاميذه حتى وفاته سنة (١١٨هـ) (١) وأما أولئك الذين وصفوا قراءة الشامي هذه ، تصريحاً أو تلميحاً ، بالفتح أو الضعف أو الشذوذ ، فما كانوا على حق .

وقرأ سائر القراء (وكلاً وَعَدَّ اللهُ الحُسْنَى) و(كلاً) في قراءتهم منصوب لوقوعه مفعولاً به أول لـ(وَعَدَّ) تقدم عليه ، والمفعول الثاني (الحسنى) والتقدير : وعد الله كلاً منهم الحسنى .

قلت : اختلاف القراءتين على (كلاً وعد) لم ينشأ عنه معنيان ، فهذه الجملة بقرائتها تعني وعداً من الله تعالى ، بأن يدخل جنته المؤمنين الذين كانوا — قبل فتح مكة أو الحديبية — قد أنفقوا أموالهم في سبيله ، وقاتلوا دفاعاً عن دينه ، وأولئك الذين فعلوا بعد الفتح الأمرين معاً (٢) .

٢٦ — كلمات :

تقدم الكلام عليها في الفرع الأول من هذا المبحث ، عند الكلام عن (آدم) رقم (٢ص: ١٢٨) .

٢٧ — لَغُوٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ ﴾ (الطور : ٢٣) .

(١) غاية النهاية (١/٤٢٤) .

(٢) الكشاف (٤/٤٧٤) والبحر المحيط (٨/٢١٩) .

(لا لَغُو) و (لا لَغُو) و (لا تَأْتِيم) و (لا تَأْتِيم) (١)

قرأ المكي والبصريان :

(لا لَغُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمَ) بنصب الاسمين من غير تنوين . ووجه النصب في هذه القراءة ، أن (لا) نافية للجنس ، تعمل عمل (إنّ) فالمبتدأ بعدها ينصب والخبر يرفع . و(لغُو) هو المبتدأ الذي نصب ، والخبر متعلّقُ الجار والمجرور (فيها) وكذلك (لا تَأْتِيم) وحذف الخبر هنا اكتفاءً . بدلالة ما سبق عليه .

وقرأ الباقون (لا لَغُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمُ) بالرفع والتنوين للاسمين ، وللرفع في هذه القراءة وجهان : أحدهما أن يعرب (لَغُو) مبتدأ ، وخبره (فيها) والآخر : اعتبار (لا) عاملة عمل (ليس) واسمها المرفوع (لغو) وخبرها (فيها) وكذا يقال في (ولا تَأْتِيم) والخبر هنا محذوف لدلالة ما قبله عليه (٢) .

وقرأ (ولا تَأْتِيم) بإبدال الهمزة ألفاً وصلأً ووفقاً أبو جعفر ، ورواه ورش والسوسي ، وقرأ حمزة بالإبدال في حالة الوقف وحدها (٣) .

قلت : تعاقب القرائتين على (لغو) و (تَأْتِيم) بالنصب والرفع ، لا أثر له في المعنى ، فمعنى الآية بأي القراءتين قرئت : أن من أنواع نعيم الجنة للمتقين تعاطيهم الخمر فيها مع جلسائهم ، دون أن يحدث منهم قول باطل أو فعل آثم (٤) .

و«الكأس» تطلق على الإناء ما دام الشراب فيه ، فإن كان فارغاً فهو قدحٌ . وتطلق أيضاً على الخمر كما في الآية ، وكما في قول الأعشى :

(وكأسٍ كعينِ الديكِ باكرتُ نحوها بفتيانِ صدقٍ والنواقيسُ تُضربُ (٥))

(١) حجة القراءات (ص٦٨٣) والكنز (٤٤٩/٢) .

(٢) حجة القراءات السابق والموضع نفسه .

(٣) سراج القارئ (ص٣٥٩) .

(٤) الكشف (٤ / ٤١١) وتفسير ابن كثير (٦ / ٤٣٤) .

(٥) لسان العرب (كأس) (ج٧٢/٨) وتاج العروس (كأس : ٤ / ٢٣٨) .

٢٨ - لاغيةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِغِيَّةً ﴾ (الغاشية: ١١).

(لاغيةٌ) و (لاغيةٌ) (١)

قد انفرد نافع بقراءة (لا تُسْمَعُ فِيهَا لاغيةٌ) ببناء المضارعة المضمومة وفتح الميم ، ف (لاغيةٌ) بالرفع نيابة عن الفاعل .

وقرأ المكي والبصري ، وروى رويس (لا يُسْمَعُ فِيهَا لاغيةٌ) بياء المضارعة المضمومة ورفع (لاغيةٌ) نيابة عن الفاعل . ولم يؤنث الفعل هنا لسببين : أحدهما أن التانيث في (لاغيةٌ) مجازي . والآخر : وجود فاصل بين الفعل ونائب الفاعل .

وقرأ سائر القراء (لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغيةٌ) بالتاء المفتوحة ونَصَبَ لاغيةٌ) على المفعولية .

قلت : اختلاف القراءات الثلاث على (لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغيةٌ) لا أثر له في معنى هذه الآية . فمعنى (اللغو) الذي اشتق منه (لاغية) سَقَطُ القول وقبيحه^(٢) . فالفعل في قراءة (لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغيةٌ) أُسند لكل من يصلح للخطاب ، بأنه لا يسمع في الجنة سقط القول وقبيحه . أو لا يسمع نفساً أو جماعة تنطق بذلك . ويصح أن تكون التاء في (تسمع) للوجوه الناعمة التي سبق ذكرها في الآية الثامنة والمراد أصحابها .

وفي القراءتين الأخريين اللتين بنى فيها الفعل للمفعول به ، لا يخرج المعنى عن ذلك . فالمعنى عليهما : لا تُسْمَعُ - أو لا يُسْمَعُ - في الجنة كلمة قبيحة ، أو جماعة تتحدث بسقط القول وقبيحه^(٣) . فإن عَدَمَ سماع القول القبيح في الجنة أحد أنواع نعيمها .

(١) المصباح (الورقة : ٢٥٩) والكنز (٢ / ٧٦٤) .

(٢) لسان العرب (٢٠ / ١١٧) (لغو) .

(٣) تفسير الثعالبي (٤ / ٤٠٩) روح المعاني (٣٠ / ١٤٦) .

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الأعراف: ١٦٤) .

(مَعْدِرَةٌ) و (مَعْدِرَةٌ) (١)

انفرد حفص برواية (قالوا مَعْدِرَةٌ) بالنصب . ووجه النصب في هذه الرواية واحد من ثلاثة : إما لأن (معدرة) مفعول له ، أو مفعول مطلق للفعل « نعتذر » أو مفعول به لـ (قالوا) نحو قلت خُطْبَةً ، لأنَّ المفرد المشتق المتضمن كلاماً ، إذا وقع بعد القول يُنصَب مفعولاً به للقول ومشتقاته . و (معدرة) متضمنٌ كلاماً (٢) .

وقرأ سائر القراء (قالوا معدرةٌ) بالرفع . ووجه الرفع في هذه القراءة : أن (معدرةٌ) خبر مبتدأ محذوف . والتقدير : موعدتنا إياهم معدرةٌ ، أو هذه معدرةٌ .

وهي عبارة يقولها الفريق الذي وعظ فئة من اليهود ، كانت قد احتالت لتفادي حرمة اصطياد السمك يوم السبت ، بحجزه يوم السبت في أحواض بجانب ساحل البحر واصطياده يوم الأحد . فقد قال الفريق الذي يش من إصلاحهم ، للفريق الذي لم ييأس ووعظهم ﴿ لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً ﴾ فأجاب الفريق الذي وعظ ، من أنكرك عليه وعظه إياهم بهذه العبارة . ولا اختلاف في المعنى لاختلاف القراءتين ، إذ المعنى : لم يكن وعظنا لأولئك الفاسقين إلا لما أخذ الله تعالى علينا من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأملاً في أن يتوبوا فيتوب الله عليهم (٣) .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ١٧٤) والكنز (٢ / ٥١٦) .

(٢) حاشية الجمل (٢ / ٢٠٣) وإملاء العكبري (١ / ٢٨٧) .

(٣) الكشاف (٢ / ١٧١) وتفسير ابن كثير (٣ / ٢٣٩) .

ورد هذا الاسم في موضعين من سورة الأنعام .

في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا ، وإن يكن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شركاءُ ﴾ .

وفي قوله تعالى : ﴿ قل لا أجد في ما أوحى إليّ محرماً على طاعم يطعمه ، إلاّ أن يكون مَيْتَةً أو دماً مسفوحاً .. ﴾ (الأنعام : ١٣٩ ، ١٤٥) .

(مَيْتَةٌ) و (مَيْتَةٌ) (١)

نقل الثقات إلينا في الآية الأولى أربع قراءات ورواية . وفيما يلي بيانها وذكر : من نسبت إليهم :

قرأ أبو جعفر (وإن تكن مَيْتَةً) بقاء المضارعة ورفع (مَيْتَةٌ) مع كسر الياء مشددة ، وبتشديد الياء انفراد .

وقرأ الشامي من غير طريق الداجوني عن هشام (وإن تكن مَيْتَةٌ) بقاء المضارعة أيضاً ورفع (مَيْتَةٌ) بتخفيف الياء .

وقرأ المكي (وإن يكن مَيْتَةً) بقاء المضارعة ورفع (مَيْتَةٌ) مع سكون الياء .
وقرأ (وإن يكن مَيْتَةً) بتذكير (يكن) ونَصَب (مَيْتَةٌ) نافع والبصريان والأصحاب الثلاثة ورواه حفص .

وروى شعبة (وإن تكن مَيْتَةً) بقاء المضارعة ونصب (مَيْتَةٌ) .

والتوجيه النحوي لهذه القراءات التي تعاقبت على (وإن يكن مَيْتَةً) على النحو الآتي : فحيث يُقرأ الاسم (مَيْتَةً) مرفوعاً فهو فاعل (تكن) أو (يكن) سواء كانت ياؤه مشددة أو مخففة ، كما في القراءات الأولى والثانية والثالثة ، وحيث يُقرأ منصوباً فهو خبر المضارع الناقص ، كما في القراءة الرابعة ورواية شعبة ، واسمه ضمير مستتر يعود على (ما) في صدر الآية . والتقدير : وإن يكن ما في البطون مَيْتَةً .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ١٧٠) والعنوان (ص ٩٣) والنشر (٣ / ٦٧) .

أما المعنى فلتوضيحه أقول : من ظواهر جاهلية العرب قبل الإسلام ، أنهم كانوا يخصصون جزءاً من حيوانهم وزروعهم للأوثان . فإن كان المخصص من الأنعام فله أربعة أسماء ذكرت في قوله تعالى : ﴿ ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام . ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴾ (المائدة : ١٠٣) (١) .

وكان من تقاليدهم إباحة ألبان هذه الأنعام لذكورهم دون إناثهم . وإن خرج جنين الإبل ميتاً حل أكله لذكورهم وإناثهم .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءات على (يكن مَيْتَةً) في المعنى . إذ هو : وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام من أجنّة ميتاً ، فذكورنا وإناثنا في إباحة الأكل منه سواء (٢) .

ونقل الثقات إلينا في الآية الأخرى أربع قراءات على النحو الآتي بيانه (٣) فقد قرأ (إلا أن يكون مَيْتَةً) بياء المضارعة ونصب (مَيْتَةً) ستة من الأئمة ، وهم نافع والبصريان وعاصم والكسائي وخلف . والتقدير : إلا أن يكون المأكول ميتة . وقرأ المكي وحمزة (إلا أن تكون مَيْتَةً) بقاء المضارعة ونصب (مَيْتَةً) والتقدير إلا أن يكون المأكول مَيْتَةً ، وأنت الفعل لتأنيث الخبر .

والتوجيه النحوي واحد في هاتين القراءتين ؛ فإن (مَيْتَةً) بالنصب خبر (ليكون) و (تكون) فهو مضارع ناقص ، يطلب اسماً مرفوعاً وخبراً منصوباً .

(١) السائبة : الناقة التي ولدت عشر أنثى ليس بينهن ذكر ، فلا تركب ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا الضيف . والبحيرة : ابنة السائبة التي تكون الحادية عشرة ، وتعامل كامها . والوصيلة : الشاة تلد سبعة أبطن ، فإن كان السابع ذكراً ذبح وأكله الرجال والنساء . وإن كان أنثى تركت في الغنم . والحام : الجمل الذي انتهى ضرابه ، يترك ولا ينتفع بشيء منه ، ولا يمنع من ماء أو مرعى ، وعلامته ريش الطاووس على سنامه . (ملخص من تفسير القرطبي : ٦ / ٣٣٥) وقيل عنها غير ذلك . وانظر لسان العرب (حمى) .

(٢) الكشاف (٧١ / ٢) والجامع لأحكام القرآن (٩٦ / ٧) .

(٣) الكنز (٥٠٢ / ٢) والنشر (٦٨ / ٣) .

واسمه ضمير مستتر يعود على (محرماً) والتقدير : لا أجد فيما أوحى إليّ شيئاً محرماً، إلا أن يكون ذلك الشيء المحرم ميتةً أو دمًا مسفوحاً إلخ .

وقرأ أبو جعفر (إلا أن تكون ميتةً) بناء المضارعة ورفع (ميتةً) مشددة الياء .

وقرأ الشامي (إلا أن تكون ميتةً) بناء المضارعة ورفع (ميتةً) أيضاً ، ولكن بسكون الياء دون تشديد .

والتوجيه النحوي في هاتين القراءتين واحد ، فـ (تكون) في كليهما فعل مضارع تام مكثف بمرفوعه . والتقدير : إلا أن توجد ميتةً . وعلى قراءتي الرفع هاتين يكون (دمًا مسفوحًا) معطوفًا على (أن) وما في حيزها ، لأنه في محل نصب بـ (إلا) والتقدير : إلا وجود ميتة أو دمًا مسفوحًا إلخ (١) .

قلت : لم يتعدد المعنى في هذه الآية من سورة الأنعام لوجود أربع قراءات تعاورت (إلا أن يكون ميتةً) فمعنى الآية بقراءتها الأربع : أن الله تعالى أمر خاتم رسله ﷺ أن يقول للمشركين : لا أجد فيما أوحاه الله إليّ طعامًا محرماً إلا الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير ، وما ذكر عليه عند ذبحه اسم غير اسمه تعالى (٢) .

٣١ - نَزَاعَةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ، نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾ (المعارج : ١٥ ، ١٦) .

(نَزَاعَةٌ) و (نَزَاعَةٌ) (٣)

قد انفرد حفص برواية (نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى) بنصب (نَزَاعَةٌ) ولنصبها وجهان :

(١) إملاء العكبري (٢٦٣ / ١) وروح المعاني (٨ / ٤٤) .

(٢) جامع البيان (٨ / ٦٩ - ٧٢) .

(٣) الكنز (٢ / ٧٤٣) والنشر (٣ / ٣٤٢) .

أحدهما : أنها حال مؤكدة لعاملها (لظى) كما في قوله تعالى : ﴿ وهو الحقُّ مُصدِّقًا ﴾ (البقرة : ٩١) وهو ما ذهب إليه سيويه (١) والزجاج (٢) .

وصح عمل (لظى) في الحال وإن كان علما لما فيه من معنى التَّلْظِي (التلهب). والوجه الآخر : أن يكون نصب (نَزَاعَةٌ) على القطع . والتقدير : أعني نزاعة (٣).

وقرأ سائر القراء والرواة (نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى) بالرفع ، وله أربعة أوجه :

أحدها : أن تعرب (نزاعةٌ) خبراً لمبتدأ محذوف . والتقدير : هي نزاعةٌ .

والثاني : جعلها خبراً بعد خير لـ (إنَّ) فخيرها الأول (لظى) واسمها ضمير المؤنث (ها) نحو : إنَّ هذا حلواً حامضٌ .

والثالث : أن تكون خبراً لـ (إنَّ) وفي هذا الوجه يعرب (لظى) بدلاً من ضمير المؤنث في (إنها) في محل نصب .

الوجه الرابع : أن يكون الضمير في (إنها) للقصة و (لظى) مبتدأ وخبره (نزاعةٌ) .

قلت : تعاقب القراءتين على (نزاعة) بالنصب والرفع ، لم يترتب عليه أثر في معنى هاتين الآيتين من سورة المعارج . إذ المعنى الذي تدلان عليه : إخبار الله تعالى بأن الكافر يود يوم القيامة أن يفتدي من العذاب بينه وأخيه وزوجه وفرعه في قبيلته ، وبجميع من في الأرض . ويرد الله تعالى عليه بقوله : ﴿ كلا إنها لظى نزاعة للشوى ﴾ زاجراً له ومبئسه من حدوث ما تمناه .

و (الشَّوَى) له عدة معان : أحدها أنها الأطراف التي ليست بمقاتل ، أو جلْد الإنسان ، أو جلْدَةٌ رأسه . وعلى هذا ، فمعنى (نزاعة) أن النار قلاعةٌ لأطراف الكافر أو جلْدُه ، أو جلْدة رأسه . وأيُّ جزء يقلع منه يعود كما كان ليكون عذابه

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٩) .

(٢) حجة القراءة لابن زنجلة (ص٧٢٣) .

(٣) الكشاف (٤ / ٦١٠) والبحر المحيط (٨/٣٣٤) وحاشية الجمل (٤/٦٠٤) .

متصلاً دائماً (١) . بدليل قوله تعالى : ﴿ كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً
غيرها ليدوقوا العذاب ﴾ (النساء : ٥٦) .

٣٢- وَصِيَّةٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ،
وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ ، مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ .. ﴾ (البقرة : ٢٤٠) .

(وَصِيَّةٌ) و (وَصِيَّةٌ) (٢)

قرأ (وصية لأزواجهم) بالنصب . البصري والشامي وحمزة ، ورواها
حفص عن عاصم . وحجة هؤلاء في اختيار هذه القراءة ، قراءة ابن مسعود
رضي الله عنه ، (كَتَبَ عَلَيْكُمْ الْوَصِيَّةَ لِأَزْوَاجِكُمْ) (٣) .

وللنصب في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : إعراب (وصية) مفعولاً مطلقاً والتقدير : فليوصوا وصيةً .

والآخر : إعرابها مفعولاً به ، والتقدير : فليتركوا وصيةً .

وقرأ الباقر (وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ) بالرفع ، ورواها شعبة عن عاصم .
وحجتهم في اختيار هذه القراءة قراءة أبي رضي الله عنه (الْوَصِيَّةُ لِأَزْوَاجِهِمْ)
برفع (الوصية) (٤) . وللرفع في هذه القراءة وجهان :

أحدهما : أن تُعرب (وصية) نائباً عن الفاعل ، والتقدير كُتِبَ عَلَيْهِمْ
وَصِيَّةٌ .

والآخر : إعرابها مبتدأ ، و (لأزواجهم) صفتها ، والخبر محذوف ،
والتقدير : فعلیهم وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ . وفي هذا الوجه فالمبتدأ نكرة موصوفة (٥) .

(١) جامع البيان (٢٩ / ٧٦) والجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٢٨٧) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ١٥٠) والكنز (٢ / ٤٤٧) والنشر (٢ / ٤٣٣) .

(٣) الكشف (١ / ٢٨٩) . (٤) حجة القراءات (ص ١٣٨) .

(٥) الكشف لمكي (١ / ٢٢٩) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على (وصية) في الحكم الذي دلَّت عليه الآية . فهي : بكلتا قراءتيها ، تدل على أن الله تعالى أمر الأزواج بالإيضاء لزوجاتهم حين يشعر أحدهم بدنو أجله ، وأن تبقى زوجة المتوفى في منزله حولا كاملاً ثم نَسَخَ اللهُ ذلك بآية المواريث ، وفيها حدّد نصيبهنّ من ميراث أزواجهن بين الربع والثلث ، ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشرة أيام (١) .

٣٣ - واحدةٌ :

ورد هذا الاسم في آيتين من سورة النساء .

في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ﴾ (النساء: ٣ ، ١١) .

(فواحدةٌ) و (فواحدةٌ) ، (كانتُ واحدةٌ) و (كانت واحدةٌ) (٢)

في الآية الأولى . قرأ (فواحدةٌ) بالرفع أبو جعفر . وللرفع في هذه القراءة ثلاثة أوجه (٣) .

أحدها : أن (فواحدةٌ) مبتدأ ، وسوِّغ الابتداء بالنكرة اقترانها بفاء الجزاء والخبر محذوف ، والتقدير : فواحدةٌ كافيةٌ .

والثاني : أن تكون (فواحدةٌ) خبراً عن مبتدأ محذوف ، والتقدير : فحسب الرجل منكم واحدةٌ .

والثالث : أن تكون (فواحدةٌ) فاعلاً لفعل محذوف ، والتقدير : فتكفي الرجل منكم واحدةٌ .

وقرأ سائر القراء (فواحدةٌ) بالنصب ، ووجهه أن تُعرب (فواحدةٌ) مفعولاً به بفعل محذوف . والتقدير : فانكحوا واحدةً ، أو (فالزموا واحدةً) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣ / ٢٢٦) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ١٦١) والكنز (ص ٤٧٠ ، ٤٧١) .

(٣) إملاء العكبري (١ / ١٦٦) وإتحاف البناء (ص ١٨٦) .

قلت : اختلاف القراءتين على (فواحدة) لم يترتب عليه شيء بصدد الحكم الذي تضمنته هذه الجملة القرآنية ذات الشرط والجواب . فالحكم الذي ذكره الله تعالى في هذه الجملة : أنه يجب على المسلم إذا خشي عدم العدل بين الزوجتين ، أن يكتفي بالزوجة الواحدة ، أو بما ملكت يمينه (١) .

أما الآية الثانية ﴿ وإن كانت واحدة فلها النصف ﴾ فقد قرأ (وإن كانت واحدة) بالرفع ، ونافع وأبو جعفر . ووجه الرفع في هذه القراءة ، أن (كان) تامة مكتفية بمرفوعها . والتقدير وإن وجدت بنت واحدة .

ومن شواهد (كان) التامة التي تكتفي بمرفوعها قول الشاعر (٢) :

(إذا كان الشتاء فأدثوني فإنَّ الشيخ يهرمه الشتاء)

وقرأ سائر القراء (وإن كانت واحدة) بالنصب . ونصب (واحدة) في هذه القراءة على أنها خبر (كان) الناقصة ، واسمها ضمير مستتر والتقدير : وإن كانت المولودة واحدة .

قلت : اختلاف القراءتين على (كانت واحدة) لا أثر له في الحكم الشرعي الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية ، فهو : إذا لم يكن للمتوفى إلا والده وبنت واحدة ، فلها نصف ما تركه والدها فرضاً ، ولوالديه لكل واحد منها السدس ، وللأب السدس الباقي تعصيماً (٣) .

انتهى الكلام عن الفروع العشرة للمبحث الخامس

ويليه المبحث السادس (ما قرئ بالجر والرفع)

(١) تفسير القرطبي (٥ / ٦٤) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٢١٤) وجامع البيان للطبري (٤ / ٢٧٧) .

المبحثُ السَّادسُ الأسماء التي قرئت بالجر وبالرفع أو بنيت على الكسر والضم وبه أربعة (٤) فروع :

اشتملت على ستة وثلاثين (٣٦) اسمًا :

الفرع الأول : أعلام الذوات ، وبه ثلاثة أسماء .

الفرع الثاني : الأسماء المعرفة بـ (ألـ) وبه ستة (٦) أسماء .

الفرع الثالث : الأسماء المضافة ، والأسماء التي أضيف إليها
غيرها وبه أحد عشر (١١) اسمًا .

الفرع الرابع : الأسماء المجردة من (ألـ) والإضافة ، وبه
ستة عشر (١٦) اسمًا .

الفرع الأول

أعلام الذوات التي قرئت بالجر وبالرفع ثلاثة (٣)

وفيما يلي سردها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات التي تعاورتها .

١ - الله جَلَّ جَلَالُهُ:

جاء اسم الجلالة مقروءاً بالجر وبالرفع في ست (٦) آيات من ثلاث سور هي (سورة إبراهيم) و (سورة المؤمنون) و (سورة النور) وفيما يلي تفصيل هذا الإجمال :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿الر كُتِبَ إِلَيْكَ لَتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ، اللهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾ (سورة إبراهيم : ١ ، ٢) .

(الله) و (الله)

تعاقبت قراءتان على اسم الجلالة في هذه الآية :

قرأ الشامي والمدنيان (الله) بالرفع وقفًا ووصلًا ، ولكنهم يرفقون اللامين وصلًا ، لأنهما عندئذ تكونان مسبوقتين بكسرة ، ويفخمونهما في حالة الوقف على (الحميد) لأنهما عندئذ تكونان مسبوقتين بفتحة .

وفرق رويس في روايته عن يعقوب بين الوصل والابتداء ، فيقرأ بالرفع وتفخيم اللامين ، إذا وقف على (الحميد) ويقرأ بالجر وترقيق اللامين إذا وصل .

وقرأ سائر القراء (الله) بالجر وصلًا ووقفًا ، وبتريق اللامين وصلًا ، وتفخيمهما عند الوقف على (الحميد) .

وقاعدة ترقيق لامي اسم الجلالة إذا سبقتا بكسرة ، وتفخيمهما إذا سبقتا

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ١٩١) والكنز (٥٥٩/٢) والنشر (١٣٣/٣) .

بفتحة أو ضمة ، حكم خاص بلامِي (الله) حيثما ورد في القرآن الكريم وغيره (١).

قلت : وهذا الحكم ينطبق على اسم الجلالة الذي لحقته الميم عوضاً عن ياء النداء في (اللهم) فلأماه يُرَقَّان إن سبق بكسرة ، ويفخمان إن سبق بفتحة أو ضمة في القرآن وغيره .

والأمثلة من القرآن ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ ﴾ (آل عمران : ٢٦) و ﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ (يونس : ١٠) و ﴿ قَالُوا اللَّهُمَّ ﴾ (الأنفال : ٣٢) .

ولا تنطبق هذه القاعدة على الأسماء المشابهة ، مثل « الَّذِينَ ، الَّذِينَ ، اللُّغُو ، اللّاهُونَ ، اللّائِمُونَ ، ونحوها . فاللامان في هذه الأسماء وشبهها مرققتان دائماً سواء سبقتا بكسرة أو بغيرها (*) .

والتوجيه النحوي لهاتين القراءتين كما يلي :

وَجَهُ الرِّفْعِ أَنَّ اسْمَ الْجَلَالَةِ خَبِرَ عَنْ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ . والتقدير : هو الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض .

أما قراءة الجر فعلى البدل من (العزيز الحميد) أو عطف البيان (٢) .

واختلاف القراءتين على اسم الله تعالى بالجر والرفع هنا ، لا أثر له في المعنى .

فالعزيز الحميد الذي أضيف إليه الصراط ، هو الله تعالى الذي له ما في السماوات وما في الأرض ، إيجاباً وتدييراً وإفناءً . . . إلخ .

(١) التيسير للداني (ص ٥٨) والنشر في القراءات العشر (٢ / ٢٧٥) وأصوات القرآن (ص ١٤٠) .

(*) اتفقت عبارتا (التيسير) و (النشر) على عبارة (تغليظ اللام في اسم الله) وقد رأيت من الأوضح أن تكون العبارة بصيغة المثني عند الحديث عن التفخيم والترقيق ، ولأن الحس والرسم شاهدان على أن اسم (الله) مكون من همزة وصل بعدها لامان ، الأولى ساكنة والأخرى مفتوحة وبعدها هاء مسبوقه بألف منطوقة غير مرسومة . والتفخيم والترقيق يقعان على اللامين معاً .

(١) إملاء العكبري (٢ / ٦٥) وحجة القراءات (ص ٣٧٦) .

وقرئ اسم الجلالة بالجر والرفع أيضاً في آيتين من سورة (المؤمنون) في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٨٧) وقوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (٨٩) .

قرأ البصريان (سيقولون الله) اسم الجلالة في الآيتين . وهو على هذه القراءة خبر عن مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو الله .

وحجتها لاختيار هذه القراءة ، أن الآية (٨٦) وهي ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ مصدرية باسم الاستفهام (مَنْ ؟) والآية (٨٨) مصدرية أيضاً باسم الاستفهام (مَنْ) وهي ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

فالسؤال في الآيتين بـ (مَنْ) وهو اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ . فإذا قرئ (الله) بالرفع ، كان في هذه القراءة تطابق بين (مَنْ) وجوابه ، فكلاهما مرفوع ، الأول محلاً والثاني لفظاً .

فالتقدير في الآية السابعة والثمانين (٨٧) (الله ربها) وفي الآية التاسعة والثمانين (٨٩) (الله بيده ملكوت كل شيء) .

وقراءة البصريين هذه جاءت وفق ما في مصحف البصرة (سيقولون الله) فاسم الجلالة في الآيتين غير مسبوق بلام الجر . أما مصاحف الحرمين والشام والكوفة ، ففيها (سيقولون لله) .

ومن الجدير بالذكر الإشارة هنا إلى اجتماع أصليين من أصول الاختلاف بين القراءات في هاتين الآيتين ، هما (الذكو والحذف) و (الاختلاف النحوي).

أما الذكو والحذف : فقد كان بين (الله) و(الله) فألف الوصل مذكورة في حالة الرفع محذوفة في حالة الجر . ولام الجر مذكورة في حالة الجر ، محذوفة في حلاوة الرفع .

أما الاختلاف النحوي : فَصَوَّرَتْهُ الضمة في حالة الرفع والكسرة في حالة الجر .

وقد أشرت في الجمانة لأصل (الاختلاف بالذكر والحذف) بهذا البيت :

(وخامسُ الأصولِ ذِكرُ ما يُرى وبَعْضُهُم يَحذفُهُ إذا قرأ)

قلت : الاختلاف في آيتي (المؤمنون) برفع اسم الجلالة أو جره لا أثر له في المعنى . ولكن الذين اختاروا قراءة (سيقولون الله) اختاروا قراءة فيها تطابق بين لفظ السؤال والجواب .

أمّا الذين اختاروا قراءة (لله) فقد اختاروا قراءة الجواب فيها عن المعنى ، لأنّ معنى السؤال في الآية الأولى : لمن السماوات السبع والعرش العظيم؟ ومعناه في الآية الثانية : لمن ملكوت كل شيء ؟

وقرئ اسم الجلالة بالجر والرفع أيضاً في قوله تعالى (١) :

﴿ والخامسة أن غَضِبَ اللهُ عليها إن كان من الصادقين ﴾ (النور: ٩).

انفرد نافع بقراءة : (أنْ غَضِبَ اللهُ عليها)

و (أنْ) هذه هي المخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة (غَضِبَ اللهُ عليها) .

وانفرد يعقوب بقراءة (أنْ غَضِبَ اللهُ عليها) بـ (أنْ) المخففة أيضاً واسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة (غَضِبَ اللهُ عليها) (٢).

و (أنْ) المخففة التي يكون ضمير الشأن اسمها ، وخبرها جملة ، مما ورد في كلام العرب ، فمن ذلك قول الأعشى (٣) :

(في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى ويتعل)

وقرأ الباقون :

(أنْ غَضِبَ اللهُ عليها) بـ (أنْ) المشددة ، و (غَضِبَ اللهُ) اسمها والخبر

(١) الكنز (٢ / ٦١٩) والمصباح (ورقة : ٢١٠) والمشر (٣ / ٢١٠) .

(٢) حجة القراءات (ص ٤٩٦) .

(٣) كتاب سيبويه (٢ / ١٣٧) .

(عليها) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءات الثلاث هنا في المعنى ، فالجملة دعاء من الزوجة الملاعنة ، بأن يقع غضب الله عليها إن كان زوجها الملاعن صادقاً في اتهامها بالزنى .

٢ - ءازر:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازِرُ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً .. ﴾ (الأنعام : ٧٤) .

(ءازر) و (ءازرُ)

انفرد يعقوب بقراءة (ءازرُ) بضم الراء منادى . والحجة له في اختيار هذه القراءة ما كان في مصحف أبي رضي الله عنه (يا ءازرُ) (١) .

ومقول القول على هذه القراءة ثلاث جمل ، الأولى جملة النداء ، الثانية ﴿ اتَّخِذْ أَصْنَامًا ءَالِهَةً؟ ﴾ والثالثة ﴿ إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

وقرأ سائر القراء (ءازر) بفتح الراء ، وهذه الفتحة إما أن تكون علامة نَصْب أو علامة جر . إذ يحتمل أن يكون (ءازر) اسماً آخر لأبي إبراهيم وعلى هذا الاحتمال ، فإن (ءازر) بدل من (أبيه) وعلامة جره الفتحة . ومقول القول على هذا الاحتمال جملتان ، استفهامية وخبرية مؤكدة .

ويحتمل أن يكون (ءازر) اسماً لصنم كان معبوداً لوالد إبراهيم عليه السلام (٢) وعلى هذا الاحتمال ، ففتحة الراء من (ءازر) علامة نَصْب ، لأن التقدير عندئذ أتعبد ءازر؟ .

ومقول القول على هذا الاحتمال ثلاث جمل أيضاً ، الأولى والثانية : استفهاميتان ، والثالثة خبرية مؤكدة .

(١) حاشية الجمل (٢ / ٤٩) .

(٢) الكشف (٣٩/٢) والجامع لأحكام القرآن (٧/٢٢) .

قلت : تدل قراءة (يعقوب) على أن (ءازر) اسم لوالد إبراهيم ، لأنه منادى . وقراءة الباقيين تحتمل ذلك ، وتحتمل أن يكون علماً لصنم .

وقراءة (أبي) وإن كانت شاذة حجة أعتمد عليها في ترجيح الراوية التاريخية القائلة : بأن (ءازر) اسم لوالد إبراهيم ، لأنّ (أبي بن كعب) رضي الله عنه ، لم يكن يقرأ إلا بما أقرأه النبي ﷺ .

وعند الإمام الطبري رحمه الله ، قراءة (ءازر) بالرفع ، جاءت على غير الصواب ، فقد قال عن قراءة الفتح : (والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأ بفتح الراء من آزر) (١)

قلت : وكيف تكون قراءة الرفع على غير الصواب ، مع أنها من حيث المعنى تدل على ما تدل عليه قراءة الفتح من أن (ءازر) أحد اسمين لوالد إبراهيم عليه السلام . ولاغرابة في هذا ، فقد كان من المألوف في عصر إبراهيم ، أن يكون لبعض الأشخاص اسمان ، فمن هذا (يعقوب) و(إسرائيل) فهما اسمان لوالد يوسف عليه السلام وإخوته والاسم الثاني لوالد إبراهيم (تارح) (٢) .

يضاف إلى هذا ، أنها قراءة (أبي) الذي قال عن قراءته النبي ﷺ : (أقرؤكم أبي) وهو حديث مرسل صحيح الإسناد (٣) .

قلت : لافرق في المعنى بين القراءتين ، فالشخص الذي وجه إبراهيم إليه سؤالاً عن اتخاذ الأصنام آلهة هو والده ، سواء أعربنا (ءازر) منادى أو بدلاً من (أبيه) أو كان عطف بيان أو مفعولاً به .

(١) جامع البيان (٢٤٣/٧) .

(٢) فتح القدير (١٣٣/٢) والجامع لأحكام القرآن (٢٢/٧) .

(٣) غاية النهاية (٣١/١) .

٣- يعقوب :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ نَهَا بِإِسْحَاقَ وَمَنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ ﴾ يعقوبَ ﴿ (هود : ٧١)

(يعقوبَ) و (يعقوبُ) (١)

قرأ الشامي وحمزة ، وروى حفص عن عاصم (ومن وراء إسحاق يعقوب) بفتح الباء . والفتحة علامة جر ، لأن (يعقوب) معطوف على (إسحاق) المجرور .
فالتقدير : بشرناها بإسحاق ويعقوب من إسحاق .

ويجوز أن تكون الفتحة في (يعقوبَ) علامة نصب لوقوعه مفعولاً به لفعل محذوف . والتقدير : ومن ولد إسحاق وهبنا يعقوبَ (٢) .

وقرأ سائر القراء (ومن وراء إسحاق يعقوبُ) بضم الباء ، وهو على هذه القراءة مبتدأ مؤخر تقدم عليه خبره (٣) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين في المعنى ، فهو على كلتا القراءتين : إخبار من الله تعالى بأنه بشرَّ السيدة سارة زوج إبراهيم عليه السلام ، بأنها على كبر سنها ، ستلد إسحاق ، وستلد إسحاق يعقوب (٣) .

انتهى الفرع الأول من فروع البحث السادس ، ويليه الفرع الثاني

(١) المصباح الزاهر (ورقة ١٨٥) والكنز (٥٤٣/٢) والنشر (١١٨/٣) .

(٢) الكشف لمكي (٥٣٥/١) .

(٣) المصدر السابق والصفحة نفسها .

(٤) الكشف (٤١١/٢) .

الفرع الثاني الأسماء المعرفة بـ(ال)

الأسماء المعرفة بـ(ال) وتعاقبت القراءات عليها جرّاً ورفعاً ستة (٦) وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي ، وبيان القراءات التي تعاورتها .

١ - الأنصار :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه .. ﴾ (التوبة : ١٠٠).

(الأنصار) و (الأنصار) (١)

انفرد يعقوب بقراءة (الأنصار) بالرفع عطفًا على (السابقون) أو على أنه مبتدأ والخبر جملة (رضي الله عنهم) إلخ .

وقرأ سائر القراء (والأنصار) بالجر ، عطفًا على (المهاجرين) .

قلت : لم يترتب على هذا الاختلاف النحوي بين القراءتين اختلاف معنوي كبير فإن مدلول القراءتين واحد ، وهو : أن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثلاث جماعات :

إحداها : جماعة السابقين الأولين من المهاجرين .

والثانية : جماعة الأنصار .

والثالثة : الجماعة التي اتبعت الجماعتين السابقتين ، فأمنت كما آمنتنا ، وأطاعت الله ورسوله كما أطاعتنا . فإنَّ الله تعالى رضي عنهم أجمعين ، فأثابهم بإدخالهم الجنة ، ورضوا هم عنه لحسن ثوابه (٢) .

ولكن قراءة الجر تدل على أن من الأنصار من هو من السابقين الأولين .

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ١٨٠) والكنز (٢/ ٥٣٠) والنشر (٣/ ٩٩) .

(٢) جامع البيان (٩/ ١١) والجامع لأحكام القرآن (٨/ ٢٣٨) .

٢ - الآخرة :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وما الحيلوة الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ وللدارِ الآخرةُ خيرٌ للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ (الأنعام : ٣٢) .

(الآخرة) و (الآخرة) (١)

انفرد الشامي بقراءة (ولدارُ الآخرةِ) بلام واحدة ، وتخفيف الدال ، وجر (الآخرة) تبعاً لمصحف الشام ، وكانت قراءة عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما (٢) .

اللام في (ولدارُ) للابتداء ، و(الآخرة) صفة لموصوف محذوف ، والتقدير : (ولدار الحياة الآخرة خيرٌ) .

وقرأ سائر القراء (وللدارُ الآخرة) بلام الابتداء ولام التعريف ، تبعاً لمصاحف أمصارهم ، وخبر المبتدأ (خيرٌ للذين يتقون) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين في مدلول هذا الجزء من الآية ، إذ المفهوم من وصف الحياة الآخرة بالخيرية ، أن يستعد المكلفون لها ، فيدخروا ما يرضي الله تعالى من اعتقاد وقول وعمل . وفي هذا حثٌ للمؤمنين ألا يتكالبوا على متاع الحياة الدنيا ، فإنها مهما تكن فإلى فناء (٣) .

٣ - الحق :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ هنالك الوليةُ لله الحقُّ ، هو خيرٌ ثواباً وخيرٌ عقباً ﴾ (الكهف : ٤٤) .

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ١٦٧) والكنز (٢/ ٤٩٠) والنشر (٣/ ٤٩) .

(٢) الكشف (٢/ ١٧) .

(٣) جامع البيان (٧/ ١٨٠) .

(الحقُّ) و (الحقُّ) (١)

قرأ البصري والكسائي :

(هنالك الولايةُ للهِ الْحَقُّ) برفعِ الحقُّ ، وقرأ الباقون (هنالك الولاية للهِ الحقُّ) بجرِ الحقُّ .

وللرفع في القراءة الأولى وجهان : أحدهما أن يعرب (الحقُّ) صفةً لـ(الولاية) والآخر : أن يعرب خبراً عن مبتدأ مضمّر ، والتقدير : هو الحقُّ .

وجاء (الحق) في القراءة الأخرى مجروراً ، على أنه صفة لاسم الجلالة .

أما المعنى فقد اختلف . فالحقُّ في قراءة الرفع صفة للولاية ، وفي قراءة الجر صفة لله تعالى .

والإشارة بـ(هنالك) للدار الآخرة . و(الولاية) بفتح الواو : النُصرة وبالكسر: السلطان والملك . والمقام صالحٌ للمعنيين .

فالمعنى على قراءة الرفع : هنالك النُصرة الحقُّ ، والملك الحقُّ لله تعالى وحده ، لا يشركه فيهما سواه .

وعلى قراءة الجر : هنالك النُصرة والسلطان لله الحقُّ (٢) .

٤ - الرحمن:

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَلَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ (النبا : ٣٧) .

(الرحمن) و (الرحمنُ) (٣)

قرأ الشامي وعاصم ويعقوب (الرحمن) بالجر ، على البدل من (ربُّ)

(١) الكنز (٢/٥٨٣) والمصباح الزاهر (ورقة /١٩٨) والنشر (٣/١٦٢) .

(٢) الكشاف (٢/٧٣٤) وحجة القراءات (ص٤١٩) .

(٣) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٥٦) والكنز (٢/٧٥٦) .

السموات) لأنهم يقرءون هذا المضاف بالجر ، على البدل من (ربك) في الآية ﴿جزاءً من ربك عطاءً حساباً﴾ .

وقرأ الأخوان (ربُّ السماوات) بالجر ، وقرأ (الرحمن) بالرفع . وهو في قراءة الأخوين خبر عن مبتدأ مضمّر ، وجملة (لايملكون منه خطاباً) خبر ثان .
وقرأ الآخرون : (ربُّ السماوات والأرض .. الرحمن)، برفع (ربُّ) و(الرحمن) و(ربُّ) في هذه القراءة مرفوع لوقوعه خبراً عن مبتدأ مضمّر ، أو على الابتداء وخبره (لايملكون منه خطاباً)، وعلى كلا الاحتمالين ، (فالرحمن) بالرفع بدل منه أو خبر بعد خبر (١) .

قلت : اختلاف القراءتين بجر (الرحمن) ورفع لا أثر له في المعنى ، فهو على كلتا القراءتين نعت لله تعالى ، واشتقاقه من (الرحمة) ومعناها اللغوي : الرقة والتعطف ، والمراد في جانب الله تعالى لازمهما . فهو ذو الرحمة التي لا غاية بعدها ، لأنَّ (فَعْلان) من أبنية المبالغة (٢) .

و(الرحمن) وصف خاص بالله تعالى ، لا يجوز أن يوصف به غيره (٣) .

٥ — المجيد :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وهو الغفورُ الودودُ ذو العرشِ المجيدُ ﴾ (البروج : ١٤ ، ١٥) .

(المجيد) و (المجيدُ) (٤)

قرأ الأصحاب (ذو العرشِ المجيدِ) بجر (المجيد) نعتاً للعرش . ومجادة العرش

(١) حجة القراءات (ص٧٤٧) .

(٢) لسان العرب (رحم) (١٥/١٢٢) .

(٣) تاج العروس (رحم) (٨/٣٠٧) .

(٤) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٥٩) والكنز (٢/٧٦٢) .

عَظْمُهُ وعلوه وحسن صورته (١) . والدليل على أنه جسم عظيم خلقه الله فوق السماوات قوله تعالى عنه : ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾ (الحاقة : ١٧) .

وأخرجه الطبراني عن أبي إسحاق : أن النبي ﷺ قال عن حملة العرش : (هم اليوم أربعة ، فإذا كان يوم القيامة ، أيدهم الله بأربعة آخرين ، فيكونون ثمانية) (٢) .

وقرأ سائر القراء (ذو العرش المجيد) برفع (المجيد) وهو في قراءة هؤلاء ، يصح أن يكون نعتاً لـ(ذو) وأن يكون خبراً رابعاً للمبتدأ (هو) في صدر الآية السابقة .

وهو في هذه القراءة صفة لله تعالى . ومجادة الله تعالى : عَظَمَتْهُ في ذاته وصفاته فهو واجب الوجود الذي ليس له ابتداء ، وواجب البقاء الذي ليس له انتهاء ، والمتصف بكل كمال ، والمنزه عن كل نقص (٣) .

٦ - الملائكة :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام والملائكة .. ﴾ (البقرة : ٢١٠) .

(الملائكة) و (الملائكة) (٤)

انفرد أبو جعفر بقراءة (والملائكة) بالجر ، عطفاً على (الغمام) .
وقرأ سائر القراء بالرفع ، عطفاً على (الله) تعالى .
ولهذا الاختلاف أثر يسير في المعنى ، وفما يلي بيانه :

(١) البحر المحيط (٤٥٢/٨) .

(٢) الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (٦٠٢/٤) .

(٣) حجة القراءات (ص٧٥٧) روح المعاني (١١٨/٣٠) .

(٤) الكنز (٤٢٤/٢) والمصباح الزاهر (ورقة/١٥٠) .

(الظلل من الغمام : السُّحْبُ البيضاء الرقيقة ، وواحدتها ظُلَّةٌ ، لأنها تحجب شعاع الشمس) (١) .

والسؤال في الآية إنكاري ، فقد أنكر الله تعالى في هذه على أولئك الذين أعرضوا عن الإسلام كله ، وعلى أولئك الذين رغبوا في بعضه ، ورغبوا عن بعضه .

ومن هؤلاء عبد الله بن سلام الذي استأذن النبي ﷺ في أمرين ، أحدهما : أن يقيم على السبت ، والآخر : أن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل (٢) وفي هؤلاء أنزل الله تعالى قوله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان .. ﴾ (البقرة : ٢٠٨) ، وقوله تعالى : ﴿ فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ﴾ (البقرة : ٢٠٩) والآية التي نحن بصددنا جاءت بعد هاتين الآيتين .

وعن الاختلاف المعنوي اليسير بين القراءتين أقول : معنى الآية على قراءة أبي جعفر : هل أولئك الذين لم يدخلوا في الإسلام ، وأولئك الذين دخلوا في بعضه ونفروا عن بعضه ، يظلون معرضين عن الدخول في كله حتى يأتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة !!؟

والمعنى على قراءة الباقيين :

هل أولئك الذين لم يدخلوا في الإسلام ، وأولئك الذين ... حتى يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام !!؟

فعلى القراءة الأولى من الملائكة ظُلُلٌ ، وعلى القراءة الأخرى فالظُّلُّ من الغمام وحده .

قلت : من المفسرين من تأول إتيان الله تعالى في هذه الآية فقال : الذي

(١) لسان العرب (ظلل) (ج ١٣/٢٤٢) و(غمم) (ج ١٥/٣٤٠) .

(٢) الكشاف (١/٢٥٣) .

يأتي أمر الله وحكمه (١) . ومنهم من أبقى الإتيان على ظاهره وقال (وأما الربُّ تعالى ذكره فإنه يأتي فيما يشاء) (٢) . وهذا يدل عليه الحديث النبوي الذي أخرجه ابن مردويه أحمد بن موسى الأصبهاني (ت ٤١٠ هـ) (٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

(يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قياماً شاخصة أبصارهم إلي السماء ينظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي) (٤) .

وورد أيضاً (الملائكة) مجروراً بكسرة ، ومضموماً بضممة إتياع في قوله تعالى : ﴿ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾ وقد تكرر هذا الخبر في خمس آيات من خمس سور ، وهي : (البقرة : ٣٤) و(الأعراف : ١١) و(الإسراء : ٦١) و(الكهف : ٥٠) و(طه : ١١٦) .

وانفرد أبو جعفر ، فقرأ جميع هذه الآيات :

(لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) بضم التاء في حالة الوصل ، إتياعاً لضم الجيم في (اسجدوا) وهذا من قبيل إتياع السابق لللاحق وإن كان بينهما حرف السين لأنه ساكن ، والساكن حاجز غير حصين .

وهذه القراءة التي اختارها أبو جعفر ، جاءت وفق لهجة أزد شنوءة (٥) تلك القبيلة اليمنية المعروفة . ومع هذا حكم ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) بضعفها قائلاً : (لأنَّ حركة الإعراب ، لا تُستهلك لحركة الإتياع إلا على لغة ضعيفة) اهـ (٦) .

قلت : وهذا حكم لم يستند فيه صاحبه على عنصر الإسناد ، ولكن على

(١) المصدر السابق والجامع لأحكام القرآن الكريم (٣/٢٥) .

(٢) جامع البيان (٢/٣٢٩) .

(٣) الأعلام (١/٢٤٦) .

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/٢٤١) .

(٥) البحر المحيط (١/١٥٢) .

(٦) المحتسب (١/٧١) .

تعليل نحوي، والمعول عليه أولاً في قبول القراءة القرآنية أو رفضها الإسناد ، لا قواعد النحو وتعليلات النحاة . وهذه هفوة منه رحمه الله ، كهفوات ابن جرير الطبري رحمه . وقد مر عليك بعضها فيما سبق من مباحث هذه الرسالة (*) .
وقرأ سائر القراء (للملائكة اسجدوا) بكسر التاء .

قلت : لا أثر لهذا الاختلاف بين كسرة الإعراب وحركة الإتياع في مدلول (الملائكة) فهم عباد الله ، من غير الإنس والجن ، ومن صفاتهم في القرآن أنهم ﴿غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (التحریم : ٦) .

انتهى الفرع الثاني من فروع المبحث السادس ، ويليه الفرع الثالث

(*) انظر مثلاً الاسم رقم (٣) من الفرع الثاني من المبحث الرابع (ص) . والاسم (آزر) رقم (٢) من الفرع الأول من المبحث السادس (ص) .

الفرع الثالث

الأسماء التي جاءت مضافة ، والأسماء التي قرئت مرة مضافة ، ومرة مضافاً إليها

عدتها أحد عشر (١١) اسماً . وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي ،
وبيان القراءات التي تعاقبت عليها ، وهي :

١ - أمثالها :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا .. ﴾
(الأنعام : ١٦٠)

(أمثالها) و (أمثالها)

تقدم الكلام عنه عند الكلام عن (عَشْرٌ) في المبحث الثالث : الأسماء التي
قرئت بالرفع وحده مع التنوين وعدمه .

٢ - ذي الجلال :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾
(الرحمن : ٧٨) .

(ذي الجلال) و (ذو الجلال) (١) .

انفرد الشامي بقراءة (ذو الجلال) بالواو ، تبعاً لمصحف الشام . و(ذو) في
هذه القراءة نعت لـ(اسم) وهذه الواو تحذف وصلاً لا وقتاً .

وقرأ سائر القراء (ذي الجلال) تبعاً لمصاحف أمصارهم . و(ذي) في هذه
القراءة صفة لـ(ربك) وهذه الياء تحذف أيضاً وصلاً لا وقتاً .

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٤٦) والكنز (٧٢٤/٢) والنشر (٣/٣٢٣) .

ولا أثر لهذا الاختلاف حول (ذي) في المعنى . فمعنى الجلال : التناهي في العظمة ، وهي صفة قاصرة على الله تعالى ذاتاً واسماً (١) .

٣- ربّ احكم :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ قل ربّ احكم بالحق .. ﴾ (الأنبياء : ١١٢) .

(ربّ) و (ربُّ) (٢)

انفرد أبو جعفر بقراءة (ربّ احكم) بضم الباء ، وهذه القراءة جاءت وفق إحدى اللهجات العربية التي سمعت في المنادى المضاف لياء المتكلم ، يُبنى على الضم مع أنه مضاف لياء المتكلم في الحقيقة ، وليس منادى مفرداً .
وقرأ الآخرون (ربّ احكم) بكسرة المناسبة لياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين .

ولا فرق في المعنى لاختلاف القراءتين ، فالربّ المنادى ليحكم بالحق هو الله تعالى .

٤- ربّ السماوات :

ورد هذا التركيب الإضافي في آيتين : في قوله تعالى : ﴿ ربّ السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ﴾ (الدخان : ٧) .
وفي قوله تعالى : ﴿ ربّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن .. ﴾ (النبا : ٣٧) .

(١) لسان العرب (جلل) (١٢٢/١٣) وتاج العروس (جلل : ٢٥٩/٧) .
(٢) المصباح الزاهر (ورقة/٢٠٦) والكنز (٦٠٧/٢) .

(رَبُّ السَّمَاوَاتِ) و (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) (١)

أولاً : الاختلاف على آية الدخان :

قرأ عاصم والأخوان (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بجر (رَبُّ) بدلاً من (رَبِّكَ) في الآية السابقة ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .

وقرأ سائر القراء (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) بالرفع ، وله ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون خبراً عن مبتدأ مضمرة ، والتقدير : هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

والثاني : أن يكون مبتدأ وخبره ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ في الآية التالية .

والثالث : جعله خبراً بعد خبر عن المبتدأ الواقع هو وخبره خبراً له (إِنَّ) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٢) .

ثانياً : الاختلاف على آية (النبأ) :

قرأ المدنيان والمكي والبصريُّ (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) وما بينهما (الرحمنُ) بضممة على الباء والنون . وكل من (رَبُّ) و(الرحمنُ) خبر عن مبتدأ مضمرة .

والتقدير : هو رَبُّ السَّمَاوَاتِ ، وهو الرحمنُ .

وقرأ الشامي وعاصم ويعقوب (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) . . . (الرحمن) بجرهما على البدل من (رَبِّكَ) في قوله تعالى : ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ (النبأ : ٣٦) .

وقرأ الأخوان وخلف (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) بدلاً من (رَبِّكَ) وقرءوا (الرحمنُ) بالرفع ، ويصح كونه عن مبتدأ ، والتقدير : (هو الرحمنُ) أو مبتدأ وخبره (لايملكون منه خطاباً) (٣) .

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٥٦) والكنز (٢/٦٩٩) والنشر (٣/٣٥٦) .

(٢) الكشف (٤/٢٧١) وإملاء العكبري (٢/٢٣٠) .

(٣) حجة القراءات (ص٧٤٧) .

قلت : الاختلاف على هاتين الآيتين في سورتي (الدخان) و(النبا) لا أثر له في المعنى . فإنَّ ربَّ السماوات والأرض هو الله جل جلاله ، فهو خالقها ومدبر أمورها .

٥ - ربُّ المشرق :

ورد هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلاَّ هو فاتخذه وكيلاً ﴾ (المزمل : ٩) .

(رَبُّ المَشْرِقِ) و (رَبُّ المَشْرِقِ) (١)

قرأ الشامي والأخوان وخلف ويعقوب ، وروى شعبة عن عاصم (ربُّ المشرق) بالجر على البدل من (ربُّك) في الآية السابقة أو عطف البيان (٢) .

وقرأ الباقون (ربُّ المشرق) بالرفع ، وله وجهان :

أحدهما : أنه على الابتداء والخبر جملة ﴿ لا إله إلاَّ هو ﴾ والآخر : أن يكون (ربُّ المشرق) خبراً عن مبتدأ مضمّر ، والتقدير : هو رب المشرق والمغرب .

قلت : لا أثر لهذا الاختلاف في معنى (رب المشرق والمغرب) .

٦ - طعام :

ورد هذا الاسم في آيتين : في قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين يُطيقونه فدية طعام مسكين .. ﴾ (البقرة : ١٨٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ .. هَدِيًّا بَلِغَ الكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامِ مَسْكِينٍ .. ﴾ (المائدة : ٩٥) .

(طَعَامِ مَسَاكِينِ) و (طَعَامِ مَسْكِينِ) (٣)

(١) المصباح المنير (الورقة : ٢٥٤) والكنز (٢/٦٩٩) والنشر (٣/٣٤٦) .

(٢) حجة القراءات (ص٧٣١) .

(٣) المصباح الزاهر (١٤٩) والكنز (٢/٤٤٢) .

أولاً : الاختلاف على آية البقرة :

قرأ المدنيان ، وروى ابن ذكوان من رواية قراءة الشامي (فديةً) بغير تنوين ،
(طعام) بالجر ، و(مساكين) بصيغة الجمع .

وقرأ البصريان والأخوان والمكي وعاصم (فديةً طعامُ مسكينٍ) بتنوين (فديةً)
ورفع (طعام) وإفراد (مسكينٍ) .

ففي القراءة الأولى (طعام) مجرور بالإضافة ، وفي القراءة الأخرى مرفوع
على البدل من (فديةً) و(مساكين) بصيغة الجمع في القراءة الأولى ، وبصيغة
المفرد في القراءة الأخرى .

قلت : ولا فرق في مدلول الآية بين القراءتين ؛ فهو الحكم بالفدية على من
عجز عن صوم رمضان لكبر أو مرض ميؤوس من شفائه . بأن يطعم المستطيع عن
كل يوم مسكيناً مُدّاً من حنطة . وذلك على سبيل الوجوب أو الاستحباب ،
لاختلاف الفقهاء في ذلك (١) .

ثانياً : الاختلاف على آية المائدة :

قرأ الشامي والمدنيان (كفارةُ طعامِ مساكينٍ) بغير تنوين (كفارةً) وجر (طعام) .
وقرأ الباكون (كفارةً) منوناً ، و(طعامُ مساكينٍ) بالرفع على البدل من (كفارةً)
أو عطف البيان ، أو أنه خبر عن مبتدأ مضمّر ، والتقدير : هي طعام
مساكين (٢) .

قلت : لا أثر للاختلاف بين القراءتين في الحكم الشرعي المذكور في هذه
الآية ؛ فالآية بكلتا قراءتيها بصدد بيان كفارة ذنب من قتل - وهو محرم - صيداً
برياً في الحل أو الحرم ، فكفارة هذا الذنب ، أهداء المذنب لفقراء مكة مثل ما
قتله فمثلاً مثلُ الظبي الشاة ، ومثل النعامة البدنة ، وهكذا . . فإن عجز عن
الإتيان بحيوان مماثل لما قتله في الخلقة ، وجب عليه إطعام مساكين بقيمة مماثلته ،
أو صيام أيام بعدد أمداد ذلك الطعام (٣) .

(١) الام (٨٨/٢) وشرح الخرخشي (٣٦٣/٢) .

(٢) الكشف لمكي (٢٨٢/١ ، ٤١٨) وإملاء العكبري (٨١/١ ، ٢٢٧) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣١٦/٦) وشرح الخرخشي (٣٦٣/٢) والام (٨٨/٢) .

ولافرق في كفارة قتل المحرم صيداً برياً بين العامد والمخطئ والناسي عند أكثر الفقهاء (١) .

٧ - عالم الغيب:

ورد هذا التركيب في آيتين ، في قوله تعالى : ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (المؤمنون : ٩٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿.. قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ (سبأ : ٣) .

(عالم الغيب) و (عالم الغيب) (٢)

دار اختلاف القراءات حول هذا التركيب على النحو الآتي :

في آية (المؤمنون) قرأ نافع والأخوان ، وروى شعبة عن عاصم (عالم الغيب) بالرفع . ووجه الرفع في هذه القراءة ، أن (عالم الغيب) خبر عن مبتدأ مضمّر ، والتقدير : (هو عالم الغيب) .

وقرأ سائر القراء (عالم الغيب) بالجر . ووجه الجر في هذه القراءة ، أن اسم الجلالة في صدر الآية مجرور لمجيئه مضافاً إليه ، و(عالم الغيب) بالجر صفة له .

أمّا عن الاختلاف على آية (سبأ) فقد قرأ المدنيان والشامي ، وروى رويس عن يعقوب (عالم الغيب) بالرفع ، وله وجهان :

أحدهما : أن (عالم الغيب) خبر عن مبتدأ مضمّر تقديره : هو .

والآخر : أنه مبتدأ ، وخبره جملة ﴿لا يعزبُ عنه مثقال ذرة﴾ (٣) .

وقرأ المكي والبصري وعاصم وخلف ، وروى روح عن يعقوب (عالم

(١) الشرح الصغير (١٠٣/٢) وكتاب الجامع (٦٢/٢) (في المذهب الإباضي) .

(٢) المصباح الزاهر (٢، ٩) والكنز (٦١٧/٢) والنشر (٢٠٦/٣) .

(٣) حجة القراءات (ص ٥٨١) .

الغيب) بجر (عالم) على أنه صفة لـ(رَبِّي) في صدر الآية .
 وقرأ الأخوان (عَلَامُ الغيب) بصيغة المبالغة والجر ، وهو صفة أيضاً
 لـ(رَبِّي) .

قلت : اختلاف القراءات على (عالم الغيب) في الآيتين لا أثر له في
 المعنى : فد(عالمُ الغيب) أو (عَلَامُ الغيب) صفة قاصرة على الله تعالى ، لا يشاركه
 فيها سواه ، كالعلم بالأزمنة والأمكنة التي تموت فيها الأحياء ، ووقت قيام
 الساعة ، وأوقات ظهور علاماتها الواحدة تلو الأخرى ، وهلمَّ جراً .

٨ - غير الله :

ورد هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ .
 هل مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (فاطر : ٣) .

(غَيْرِ اللَّهِ) و (غَيْرُ اللَّهِ) (١)

اختار أبو جعفر والأصحاب قراءة (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) بجر (غير) وهو
 في هذه القراءة نعت لـ(خالق) المجرور بحرف الجر الزائد .

وقرأ الباقر (غَيْرُ اللَّهِ) بالرفع . وتوجيهه في هذه القراءة ، (أنَّ غَيْرُ) في
 حالة رفعه نعت لـ(خالق) باعتبار المحل ، لأن (مِنْ) حرف جر زائد . والتقدير
 (هل خالقٌ غَيْرُ اللَّهِ ؟) فـ(خالقٌ) مبتدأ ، والخبر جملة ﴿ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ ﴾ ويصح أن تكون هذه الجملة صفة ثانية لـ(خالق) والخبر محذوفاً ،
 وتقديره (موجود) .

ففي قراءة الجر مراعاةً للفظ ، وفي قراءة الرفع مراعاةً للمحل (٢) .

والمعنى واحد على كلتا القراءتين ، والسؤال في الآية إنكاري . ومعنى الآية :

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٢٥) والكنز (٢/٦٦٦) والنشر (٣/٢٥٩) .

(٢) حجة القراءات (ص٥٩٢) .

أيها الناس ، اذكروا نعم الله عليكم ، فمنها ، أنه وَحَدَهُ الذي خلقكم ، ووحده الذي يرزقكم من السماء بالمطر ، ومن الأرض بالنبات . فما دام وحده خالقكم ، ووحده رازقكم ، فمن حقه عليكم أن يكون وحده عندكم مُؤَلَّهًا معبودًا (١) .

قلت : لذا كان من جور المشركين وأهل الكتاب المحرِّفين ، أن يشركوا مع الله تعالى في عباداتهم معبودين ، لم يكن أحدهم شريكًا معه في خلقهم أو رزقهم سواء أكان ذلك المعبود بالباطل جمادًا أم حيوانًا أم إنسانًا . . إلخ .

٩ - غير صنوان :

ورد هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض قطعٌ متجاوراتٌ وجنَّاتٌ من أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغير صنوانٍ يُسقى بماءٍ واحدٍ ... ﴾ (الرعد : ٤) .

(غيرِ صنوانِ) و (غيرِ صنوانِ) (٢) .

اختلاف القراءات في هذه الآية على (زرعٌ ونخيلٌ صنوانٌ وغيرِ صنوانٍ) قرأ المكي والبصريان برفع الأسماء الأربعة ، وهي رواية حفص عن عاصم .
ووجه الرفع في هذه القراءة ، عَطَفُ (زرعٌ ونخيلٌ) على (قطعٌ متجاوراتٌ) و(صنوانٌ وغيرِ صنوانٍ) صفتان لـ(نخيلٌ) .

وقرأ سائر القراء هذه الأسماء الأربعة مجرورة . ووجه الجر في هذه القراءة .
عطف (زرعٍ ونخيلٍ) على (أعنابٍ) المجرور ، و(صنوانٍ وغيرِ صنوانٍ) صفتان لـ(نخيلٍ) (٣) .

(١) الكشاف (٣/٥٩٨) وروح المعاني (٢٢/١٦٥) .

(٢) المصباح الزاهر (ورقة/١٩٠) والكنز (٢/٥٥٦) والنشر (٣/١٣١) .

(٣) لسان العرب (صنا) (١٩/٢٠٥) والكشف لمكي (٢/١٩) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين في معنى هذا الجزء من الآية . إذ هو إخبار الله تعالى عباده ، بأن من دلائل كمال قدرته ، إيجاده على الأرض قطعاً متجاورات مكاناً ومختلفة طبيعة ، وأن على هذه الأرض جناتٍ شتى من أنواع الفواكه والثمار ، تختلف ألوانها وأحجامها وطعومها ، ويختلف نخيلها ، فمنه صنوانٌ (النخلات التي لها جذع واحد) وغير صنوان (النخلة المنفردة بجذعها) .

في حين أن كل هذه الأنواع من النبات يُسقى بماء واحد ، ويمر عليها هواء واحد وتسقط عليها شمس واحدة . ففي هذا الاختلاف وتعدد صورته مع وحدة الأرض والماء دلالات على عظيم قدرة الله تعالى وكمال تدبيره ، ولكن لا يدركها إلا العقلاء (١) .

١٠ - غيره :

ورد هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .

تكررت هاتان الجملتان في تسع آيات ، منها أربع في سورة الأعراف ، وهي الآيات ذوات الأرقام (٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥) ومنها ثلاث في سورة هود ، وهي الآيات (٥٠ ، ٦١ ، ٨٤) واثنتان في سورة المؤمنون ورقماهما (٢٣ ، ٣٢) .

وهاتان الجملتان ، كان نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ، قد خاطبوا بهما أقوامهم ، فحكى الله تعالى ذلك لأمة القرآن .

(غَيْرُهُ) و (غَيْرُهُ) (٢)

في تلك الآيات التسع ، قرأ الكسائي وأبو جعفر (ما لكم من إله غيرِه) بجر (غير) وبناء ضمير المفرد الغائب على الكسر . و (غيرِه) في هذه القراءة مجرور لأنه نعتُ (إله) أو بدل منه .

وقرأ سائر القراء (ما لكم من إله غيرُهُ) برفع (غير) وبناء ضمير المفرد (غيرِ)

(١) الكشاف (٢ / ٥١٣) والجامع لأحكام القرآن (٩ / ٢٨١) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة: ١٧٣) والكنز (٢/٥١١) والنشر (٣/٧٦) .

في هذه القراءة مرفوع لأنه نعت لـ(إله) أو بدل عنه ، لأنَّ (إله) مرفوع محلاً وإن كان مجروراً لفظاً بحرف الجر الزائد (من) ورفع (إله) محلاً لأنه مبتدأ وخبره (لكم) ، والتقدير : ليس لكم إله غيره (١) .

قلت : المعنى واحد بكلتا القراءتين : يا قوم اعبدوا الله ، فليس لكم إله غيره ، لأنه وحده الإله الحق ، وكل ما سواه ممن تألهوا أو ألهوا فبالباطل كانوا متألهين ، وبالجهل كانوا مؤلهين .

١١ - مثل ما :

ورد هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ .. ﴾ (المائدة : ٩٥) .

(مِثْلُ مَا) و (وَمِثْلُ مَا) (٢)

قرأ الكوفيون الأربعة ويعقوب : (فجزءٌ مثلُ ما قتلَ من النعم) بتنوين (جزاء) ورفع (مثلُ) غير مُنَوَّن لإضافته إلى الاسم الموصول (ما) . ووجه رفع (مثلُ) أنه نعت لـ (جزاء) وهذا مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير : فعليه جزاءٌ مثلُ ما قتله من النعم .

وقرأ الباقون (فجزاءٌ مثلُ ما قتلَ) بضم (جزاء) من غير تنوين للإضافة ، وجر (مثلُ) لأنه مضاف إليه (٣) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على الحكم الذي نصت عليه هذه الآية ، فهو واحد على كلتا القراءتين . وقد تقدم ذكره عند الحديث عن الاسم السادس من هذا الفرع .

انتهى الفرع الثالث من فروع المبحث السادس ، ويليه الفرع الرابع .

(١) الكشف لمكي (٤٦٧/١) وحجة القراءات (٢٨٦/٢) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ١٦٦) والكنز (ص ٤٨٤) والنشر (٤٤/٣) .

(٣) حجة القراءات (ص ٢٣٥) وإملاء العكبري (٢٢٦/١) .

الفرعُ الرابعُ الأسماء التي قرئت بالجر والرفع وجاءت مجردة من (أل) والإضافة

عدتها ستة عشر (١٦) اسماً . وفيما يلي ذكرها وفق الترتيب الهجائي ،
وبيان القراءات التي تعاورتها ، وإسنادها لأصحابها .

١ - إِسْتَبْرَقٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ عَلِيهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ
وَإِسْتَبْرَقٌ .. ﴾ (الإنسان : ٢١)

(خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) و (خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) (١)

في هذين الاسمين أربع قراءات متواترة ، وهي :

قرأ نافع ، وروى حفص عن عاصم (خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) برفع الاسمين .
ووجه رفعهما ، أنَّ (خُضْرٌ) نعت لـ(ثِيَابٌ) و(إِسْتَبْرَقٌ) معطوف على (ثِيَابٌ)
بتقدير: مضاف ، أي : ثيابُ إِسْتَبْرَقٍ . فلما حذف المضاف أُقيم المضاف إليه
مقامه .

وقرأ المكي ، وروى شعبة عن عاصم (خُضْرٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) بجر الأول ورفع
الثاني و(خُضْرٍ) في هذه القراءة صفة لـ(سُنْدُسٍ) و(إِسْتَبْرَقٍ) بالرفع معطوف على
(ثِيَابٌ) والأصل : وثيابُ إِسْتَبْرَقٍ . ولما حذف المضاف حل محله المضاف إليه .

وقرأ أبو جعفر والبصريان (خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٍ) برفع الأول وجر الثاني .

و(خُضْرٌ) بالرفع في هذه القراءة صفة (ثِيَابٌ) و(إِسْتَبْرَقٍ) بالجر معطوف على
(سُنْدُسٍ) أي ثيابُ خُضْرٌ من سُندسٍ ومن إِسْتَبْرَقٍ .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٥٥) والكنز (٧٥٣/٢) والنشر (٣٥٢/٣) .

وقرأ الأصحاب الثلاثة (خضِرٌ وإِسْتَبْرُقٌ) بجر الاسمين . فـ(خضِرٍ) بالجر في هذه القراءة ، صفة (سندس) و(إِسْتَبْرُقٍ) بالجر معطوف عليه (١) .

وفي القراءتين اللتين جاء فيهما (خُضِرٌ) وهو جمع ، وصفاً لـ(سندس) وهو مفرد ، قيل : إن (سندس) اسم جنس ، يفرق بينه وبين واحده بتاء التأنيث ، فواحده (سندسة) واسم الجنس الذي هذه صفته ، يجوز وصفه بصيغة الجمع وإن كان لفظه مفرداً ، لأنه دال على جميع أفرادهِ ، فهو جمع في المعنى (٢) . كما في قوله تعالى : ﴿ والنخلَ باسقاتٍ ﴾ (بسورة ق : ١٠) .

والسندس : رقيق الديباج . والإِسْتَبْرُق : الغليظ منه ، أو المنسوج بالذهب ، فارسي معرب . واختلفَ في أصله الفارسي ، فقال الجواليقي (إستفره) وقال ابن دريد : (إستروه) وقال الطبرسي (إستبره) ولعل هذا هو الصواب ، لأن معنى (إستبر STABR) في اللغة الفارسية المعاصرة : ضخم أو غليظ (٣) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءات الأربع على مدلول هذه الآية ، إذ المعنى : مما يتمتع به أهل الجنة بعد دخولها ، ارتداؤهم ثياباً خضراً ، بعضها من رقيق الحرير ، وبعضها من غليظه ، أو من المنسوج بالذهب .

٢ - أَصْفَرٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. وما يعزبُ عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصفر من ذلك ولا أكبر إلا في كتبٍ مبينٍ ﴾ (يونس : ٦١) .

(١) حجة القراءات (ص ٧٤٠) والكشف لمكي (٢/٣٥٥) .

(٢) روح المعاني (٢٩/٢٠٦) .

(٣) لسان العرب (سندس) (٧/٤١٢) ومجمع البيان للطبرسي (٦/٤٦٧) والمعرب للجواليقي (ص ١٥) والمعجم الذهبي للتونجي (ص ٦٦) .

(أَصْفَرٌ) و (أَكْبَرُ) (١)

قرأ حمزة وخلف ويعقوب (لا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ) بالرفع . وله وجهان: أحدهما : أن الاسمين معطوفان على (مثقال) المرفوع محلاً ، لأنه فاعل (يعزب) وإن كان مجروراً بـ(من) حرف الجر الزائد للتوكيد .

والوجه الآخر : أنهما مرفوعان على الابتداء ، والخبر (إلا في كتاب مبین) وهذا رأي الزجاج (٢) والزمخشري (٣) .

وقرأ الباقون (لا أصغرَ . . . و لا أكبرَ) بفتح الراء في الاسمين . وهذه الفتحة يحتمل أن تكون علامة نصب بوجه وعلامة جر بوجه آخر . أما احتمال كونها علامة نصب ، فبتقدير أن (لا) نافية للجنس في الموضعين ، واسمها (أصغر وأكبر) وخبرها (إلا في كتاب مبین) . وأما احتمال كونها علامة جر ، فلأنه يجوز أن نقدر أن (أصغرُ) و(أكبرُ) معطوفان على (مثقال) باعتبار اللفظ ، لأنه مجرور بـ(من) والمعطوف على المجرور يكون مجروراً ؛ وعلامة الجر في هذين الاسمين الفتحة نيابة عن الكسرة ، لأنهما ممنوعان من الصرف للوصفية ووزن الفعل (٤) .

ومدلول الذرة في اللغة : أنها واحدة الذر ، وهو صغار النمل . وقيل : الذرة ليس لها وزن . وهو ذلك الجسم الصغير الذي يرى في شعاع الشمس الداخلة في النافذة (٥) .

ولما كانت (الذرة) تنطبق بأحد معنيها على أصغر حيوان متناسل معروف لدى الناس كافة ، جعلها الله مثلاً لأصغر الموجودات المحسوسة وأخفها .

قلت : لم يؤثر اختلاف القراءتين على (أصغر) و(أكبر) في المعنى ، فهو

(١) المصباح الزاهر (ورقة / ١٨٢) والكنز (٥٣٧/٢) والنشر (١٠٩/٣) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٥٦/٨) .

(٣) الكشاف (٣٥٥/٢) .

(٤) الكشف لمكي (٥٢١/١) وحجة القراءات (ص٣٣٤) .

(٥) لسان العرب (ذرة) ج٥ / ٣٩٠) .

على كلتا القراءتين : لا يغيب عن علم ربك شيء ، لافي الأرض ولا في السماء ،
ولو كان متناهياً في الصغر كالذرة . ولا شيء من الموجودات إلا مسطور في كتاب
مبين سواء كان صغيراً كالذرة ، أو كان أكبر منها .

٣- أَكْبَرُ :

سبق الكلام عنه عند الكلام عن (أصغر) وهو الاسم الثاني من أسماء هذا
الفرع ، لورودهما في آية واحدة وتقدم (أصغر) .

٤- أَكْبَرُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ .. ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو
رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين
ما كانوا .. ﴾ (المجادلة : ٧) .

(أَكْبَرُ) و (أَكْبَرُ) (١)

انفرد يعقوب بقراءة (ولا أكثر) بالرفع ، وله وجهان :

أحدهما : أن (أدنى) و(أكثر) معطوفان على (نجوى) وهي فاعل (يكون)
(ومن) حرف جر زائد للتوكيد . والتقدير : ما يكون نجوى ثلاثة .. إلخ .

والوجه الآخر : أنهما مرفوعان على الابتداء (٢) . والخبر (إلا هو معهم) .

وقرأ سائر القراء (ولا أكثر) بفتح الراء . وفي هذه القراءة ، يحتمل أن يكون
(أكثر) مجروراً أو منصوباً . أما الجر فلكونه معطوفاً على (نجوى) المجرورة بحرف
الجر الزائد . فالفتحة في (أكثر) على هذا الوجه نائبة عن الكسرة ، لأن هذا

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٤٨) والكنز (٢/٧٣٠) والنشر (٣/٣٢٩) .

(٢) الكشف (٤/٤٩٠) .

الاسم ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل (١).

وأما النصب فعلى أن (لا) نافية للجنس و(أكثر) اسمها ، فالفتحة علامة نصب والخبر محذوف ، تقديره : موجود أو كائن .

قلت : لم يختلف المعنى لاختلاف القراءتين على (أكثر) مرفوعاً أو مجروراً أو منصوباً . فمعنى هذا الجزء من هذه الآية : إخبار الله تعالى عباده ، بأنه ما تناجى ثلاثة أو أقل ، ولا خمسة أو أكثر ، إلا كان الله تعالى سميعاً لمناجاتهم ، ولا يخفى عليه شئٌ منها ، لأنَّ سمعه محيط بكل كلام (٢) .

٥ - أَلِيمٌ :

ورد هذا الاسم في آيتين ، هما قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ ﴾ (سبا : ٥) .
وقوله تعالى : ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ ﴾ (الجاثية : ١١) .

(أَلِيمٌ) و (أَلِيمٌ) (٣)

قرأ المكي ويعقوب ، وروى حفص (لهم عذابٌ من رجزٍ أليمٍ) برفع (أليم) في الآيتين . وهو في هذه القراءة صفة لـ (عذابٌ) .

وقرأ سائر القراء في الآيتين (لهم عذابٌ من رجزٍ أليمٍ) بجر (أليم) وهو في هذه القراءة صفة لـ (رجزٍ) .

وللرجز في العربية معانٍ عدة ، منها أنه العذاب . ومن أدلته قوله تعالى :

(١) منار السالك (٤١/١) .

(٢) الكشاف (٤٩٠/٤) والجامع لأحكام القرآن (٢٩٠/١٧) .

(٣) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٢٤) والكنز (٦٦٢/٢) والنشر (٢٥٣/٣) .

﴿... قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك ..﴾ (الأعراف : ١٣٤) .

وقال قتادة (الرجز : سوء العذاب) (١) ونقل ابن منظور (أن الرجز هو العذاب المقلقل لشدة ، وله قلقله شديدة متتالية) (٢) .

قلت : اختلاف القراءتين على (أليم) بجره ورفع ، لم ينشأ عنه تعدد في معناه فالأليم : هو المؤلم الموجه الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ (٣) .

فمعنى الآيتين : أولئك الذين سعوا لإبطال آياتنا القرآنية ، فأنكروا نسبتها إلينا ووصفوها بالسحر والشعر والأساطير ، وكفروا بها (لهم عذاب من أسوأ العذاب وأشدّه) (٤) .

٦ - حُورٌ عِينٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وحورٌ عِينٌ كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ (الواقعة : ٢٢ ، ٢٣)

(حورٌ عِينٌ) و (حورِ عِينِ) (٥)

قرأ الأخوان وأبو جعفر :

(حورِ عِينِ) بجر الاسمين . و(حورِ) في هذه القراءة معطوف على المجرور (في) في قوله تعالى : ﴿ أولئك المقربون في جنات النعيم ﴾ (الآيتان : ١١ ، ١٢) . والتقدير : أولئك المقربون في جنات النعيم ، وفي معاشرة حورِ عِينِ

(١) جامع البيان (٦١/٢٢) .

(٢) لسان العرب (رجز) (ج٧/٢١٩) .

(٣) المصدر السابق (الم) (ج١٤/٢٨٧) .

(٤) تفسير الجلالين (٤٦٠/٣) وروح المعاني (١٠٨/٢٢) .

(٥) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٤٦) والكنز (٧٢٥/٢) والنشر (٣٢٤/٣) .

ولما حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه (١) .

وقرأ سائر القراء (حورٌ عينٌ) بالرفع ، ووجهه أنَّ هذين الجمعين معطوفان على مرفوع بالفاعلية في قوله تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ الآية السابعة عشرة .

والمعنى على هذه القراءة : أنَّ الحور العين يَطُفْنَ في الجنة على أزواجهنَّ .
والتوجيه النحوي لهذه القراءة : أنَّ (حورٌ عينٌ) مبتدأ وصفة ، والخبر محذوف والتقدير : لهم حورٌ عينٌ .

قلت : اختلاف القراءتين على (حور عين) لم ينشأ عنه اختلاف في معناهما إذ أن معنى (حور) وهو جمع حوراء ، وهنَّ إناث غير آدميات ، وبيضاوات الألوان ناعمات الأجسام ، ومعنى (عين) وهو جمع (عيناء) أنهنَّ واسعات الأحداق ، في شدة بياض وشدة سواد (٢) . خلقهنَّ الله تعالى ، وقضى أن يكنَّ أزواجاً لرجال الجنة وأنهنَّ في صفاء ألوانهنَّ يشبهنَّ اللؤلؤ المحفوظ ، والذي لم تمسه يد ، ولم تقع عليه شمس ، ولم يمرَّ عليه هواء (٣) .

٧ - خُضِرٌ

سبق الكلام عنه عند الكلام عن (إستبرق) الاسم الأول من هذا الفرع ، لتقدم (خضِر) في الآية .

(١) حجة القراءات (ص ٦٩٥) .

(٢) لسان العرب (حور) (ج ٢٩٩/٥) .

(٣) جاشية الجمل (٤/٢٧٣) .

٨ - رحمة :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ ، يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ .. ﴾ (التوبة : ٦١) .

(رَحْمَةٌ) و (رَحْمَةٌ) (١)

انفرد حمزة بقراءة (وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ) بجر (رحمة) عطفًا على (خير) فالتقدير:
(وأذن رحمة) فالجملتان (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) معترضتان بين المتعاطفين .

وقرأ سائر القراء (رحمةٌ للذين) برفع (رحمة) عطفًا على (أذن خير) ويجوز
كون (رحمة) خبرًا عن مبتدأ محذوف . والتقدير : هو رحمةٌ للذين آمنوا (٢) .
ويدعم هذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾ (الأنبياء :
١٠٧) ففيه وصف النبي ﷺ بأنه رحمة ، لأن فيما جاء به رحمةٌ وخيرًا للمؤمنين
الذين اتبعوه .

سبب نزول هذه الآية ، أن بعض المنافقين كانوا قد آذوا النبي ﷺ ، فقالوا :
هو أذن يصدق كل ما يقال له عن نفاقنا ، فنحن إذا جئناه ونفينا ما رمينا به
صدقنا . فأقر الله تعالى الوصف الذي أرادوا به الذم ، ولكن صرفه إلى المدح
فقال : ﴿ هو أَذُنٌ خَيْرٌ ﴾ (ورحمة) لا يسمع غيرهما (٣) .

فالفرق بين القراءتين في المعنى ، أن قراءة الجر تدل على وصف النبي ﷺ ،
بأنه سميع لقول الخير وقول الرحمة . أما قراءة الرفع فتدل على أنه هو ذاته
رحمة . ولا منافاة بين المعنيين ، لأن كليهما منطبق على خاتم رسل الله ، ﷺ .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ١٧٩) والكنز (٢/٥٢٩) والنشر (٣/٩٨) .

(٢) حجة القراءات (ص ٣١٩) والكشف لمكي (١/٥٠٤) .

(٣) الكشاف (٢/٢٨٤) وتفسير ابن كثير (٣/٤١٥) .

٩ - زرعٌ ونخيلٌ :

ورد هذان الاسمان في قوله تعالى : ﴿ وفي الأرض قطعٌ متجاورتٌ وجنَّلتٌ من أعنابٍ وزرعٌ ونخيلٌ .. ﴾ (الرعد : ٤) .

(وزرعٌ ونخيلٌ) و (وزرعٌ ونخيلٌ) (١)

قرأ المكي والبصريان ، وروى حفص عن عاصم : (وزرعٌ ونخيلٌ) برفع الاسمين ووجه الرفع أنهما معطوفان على (قطعٌ متجاوراتٌ) .

وقرأ سائر القراء (وزرعٌ ونخيلٌ) بجرهما عطفاً على (أعناب) .

قلت : لا أثر لاختلاف القراءتين على المعنى ، وسبق ذكره عنده الحديث عن الاسم التاسع (غير صنوان) من الفرع الثالث .

١٠ - صنوانٌ :

سبق الحديث عنه عند الكلام عن الاسم التاسع (غير صنوان) بالفرع الثالث لذكرهما في آية واحدة وتقدم (غير صنوان) .

١١ - ظلماتٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ أو كظلمت في بحر لحي يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ، ظلماتٌ بعضها فوق بعض ... ﴾ (النور : ٤٠) .

(ظلمات) و (ظلماتٌ) (٢)

انفرد المكي بقراءة (سحابٌ ظلمات) بضم الأول غير ممنونٌ وجر الثاني ، وهي رواية البزِّي عن الذي رواها عنه .

ف (سحابٌ) في هذه الرواية مبتدأ مؤخر مضاف ، (ظلمات) مضاف إليه

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ١٩٠) والكنز (٥٥٦/٢) والنشر (١٣١/٣) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ٢١١) والكنز (٦٢٢/٢) والنشر (٢١٣/٣) .

وخبر المبتدأ (من فوقه) .

وروى قنبل عَمَّنْ روى عن المكي (سحبٌ ظلمات) برفع الأول وجر الثاني مُنَوِّين . ووجه رفع (سحبٌ) في هذه الرواية كوجهه في الرواية الأولى . أما جر (ظلمات) فعلى البدل من (كظلمات) .

وقرأ الباقر من الأئمة (من فوقه سحبٌ) مبتدأ وخبر ، و (ظلماتٌ) بالرفع والتنوين خبر عن مبتدأ محذوف . والتقدير : هذه أو تلك ظلماتٌ . وجملة (بَعْضُهَا فوق بعض) وهي من مبتدأ وخبر صفة (ظلماتٌ) (١) .

قلت : ورود ثلاث قراءات على (سحبٌ ظلماتٌ) لم ينشأ عنه اختلاف في مدلول هذه الآية . ففي الآية السابقة ، شبه الله تعالى الأعمال الصالحة التي يقدمها الكافرون في الدنيا (كالوقف وسائر أعمال البر الأخرى) شبهها بالسراب .

ووجه الشبه بين السراب والأعمال الصالحة التي يقدمها في الدنيا الكافرون ، أنهم يظنون أن ما قدموه في الدنيا من خير سينفعهم في الآخرة ما دام مندوباً إليه في شريعة الإسلام . ولكنهم لن يجدوا ما ظنوه ، لأن الله تعالى كان قد كافأهم عليه في الدنيا ، بالعافية والمال والبنين ونحوها . وأمّا في الآخرة ، فسيجدون العذاب الأليم (٢) .

ومن الآيات الدالة على أنه لا ثواب للكفار في الآخرة على أعمال حسنة كانوا قد فعلوها في الدنيا قوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ (الفرقان : ٢٣) .

أمّا الآية التي نحن بصددنا ﴿ أَوْ كظلمات في بحر لحي... ﴾ ففيها تشبيه أعمال الكافرين السيئة ، الزائدة على الكفر ، بمن أحاطت بهم تلك الظلمات المادية الأربع ، وهي ظلمة الليل ، وظلمة قعر البحر ، وظلمة الأمواج ، وظلمة السحاب . فإن من أطبقت عليه هذه الظلمات الأربع ، لا يرى النجوم ليهتدي بها

(١) حجة القراءات (ص ٥٠١) .

(٢) حاشية الجمل (٣ / ٢٢٨) والكشاف (٣ / ٢٧٤) .

في ظلمات البحر ، و ﴿ إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾ (١) .

فكذلك من أحاطت به ظلمة الكفر وظلمات المعاصي الأخرى من الصغائر والكبائر ، فإنه لن يبصر نور الإيمان على ما به من قوة ووضوح . ولذا كانت فاصلة الآية ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ (٢) .

١٢ - عَيْنُ

سبق الحديث عنه عند الحديث عن الاسم السادس (حور) من هذا الفرع (ص٣٢٨) لورودهما في آية واحدة وتقدم (حور) .

١٣ - مَحْفُوظٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ بل هو قرآنٌ مجيدٌ في لَوْحٍ محفوظٍ ﴾ (البروج : ٢١ ، ٢٢) .

(مَحْفُوظٌ) و (مَحْفُوظٌ) (٣)

انفرد نافع بقراءة (في لَوْحٍ محفوظٌ) برفع (محفوظٌ) فهو في هذه القراءة وصف لـ (قرآنٌ) والمعنى : أن هذا القرآن محفوظ بعد إنزاله من أن تصل إليه يد التحريف .

وقرأ سائر القراءة (في لوحٍ محفوظٍ) بجر (محفوظٍ) وهو في هذه القراءة نعت لـ (لوحٍ) والمعنى : أن اللوح الذي نُقش عليه القرآن محفوظ من أيدي الشياطين أن تصل إليه فتحرف شيئاً منه .

والضمير في (بل هو قرآنٌ) يدل على أن المحفوظ من التحريف هو القرآن ، فالقراءتان ملتقيتان في أن القرآن محفوظ من التحريف ، عندما كان على اللوح ،

(١) تفسير الجلالين (٣ / ٢٢٩) .

(٢) جامع البيان (١٨ / ١٥٠) والبحر المحيط (٦/٤٦١) وحاشية الجمل (٣/٢٣٠) .

(٣) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٥٩) والكنز (٢/٧٦٢) والنشر (٣/٣٦٣) .

وبعد إنزاله منه (١) .

١٤ - مُسْتَقِرٌّ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ ﴾ (القمر: ٣) .

(مُسْتَقِرٌّ) و (مُسْتَقِرٌّ) (٢)

انفرد أبو جعفر بقراءة (وكلُّ أمرٍ مُسْتَقِرٌّ) بجر مُسْتَقِرٌّ وتنوينه عند الوصل بما بعده . و (مُسْتَقِرٌّ) في هذه القراءة صفة (أمرٍ) و (كلُّ أمرٍ) مرفوع عطفاً على الساعة في (اقتربت الساعة) ويكون المعنى : اقتربت الساعة واقترب كل أمر مُسْتَقِرٌّ (٣) من خير أو شر ، (فالخير مُسْتَقِرٌّ بأهله في الجنة ، والشر مُسْتَقِرٌّ بأهله في النار) (٤) .

وقرأ الباكون (وكلُّ أمرٍ مُسْتَقِرٌّ) برفع مُسْتَقِرٌّ والجملة على هذه القراءة مستأنفة، مكونة من مبتدأ وخبر .

ويكون المعنى : كل أمر منته إلى غاية يستقرُّ عليها لا محالة ، ومن جملتها أمر محمد ﷺ ، وأمر الجاحدين رسالته ، فأمره سيستقر على عزٍّ وانتصار ، وأمر مكذبيه إلى ذلٍ وخذلان (٥) .

١٥ - نَحَاسٌ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ (الرحمن : ٣٥) .

(١) جامع البيان (٣٠ / ١٤٠) والكشاف (٤ / ٢٤٠) .

(٢) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٤٥) والكنز (٢ / ٧٢٠) والنشر (٣ / ٣١٩) .

(٣) الكشاف (٤ / ٤٣١) .

(٤) جامع البيان (٢٧ / ٨٨) .

(٥) حاشية الجمل (٤ / ٢٤١) .

(نُحَاسٍ) و (نُحَاسٌ) (١)

قرأ المكي والبصري ، وروى روح عن يعقوب (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ) بجر (نحاسٍ) عطفاً على (نارٍ) .

والشواظ : اللهب الذي لا دخان فيه . والنُّحَاسُ : بضم النون ، الدخان الذي لا لهب فيه (٢) .

وعليه بيت النابغة الجعدي الصحابي (ت سنة ٥٠ هـ) (٣) رضي الله عنه في وصف وجه امرأة :

(يَضِيءُ كضوءِ سراجِ السَّلْبِ ط لم يجعل الله فيه نُحَاسًا) (٤)

فمعنى الآية على هذه القراءة : يرسل عليكما لهب من نار لا دخان فيه ، ولهب من نار ودخان معاً ، فكأنهما سوران يحيطان بالثقلين .

وقرأ الباقون (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ) بضم النون والرفع ، عطفاً على (شواظٌ) .

والمعنى على قراءة هؤلاء : يرسل عليكما نار محضه ، ويرسل عليكما دخان (٥) . وقرأ الكلبي وطلحة ومجاهد (. . . وَنُحَاسٍ) بكسر النون والجر (٦) .

والنُّحَاسُ بكسر النون : معدن أرضي رخوٌ قابل للطرق ، وهو أصناف كثيرة (٧) .

والمعنى على هذه القراءة : يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا لَهَبٌ مِنْ نَارٍ وَمِنْ نُحَاسٍ مَذَابٍ .

قلت : مجموع القراءات الثلاث يدل على أن الله تعالى ، سيرسل يوم

القيامة على الثقلين وهم مجموعون على المحشر ، لهباً ودخاناً ونحاساً مذاباً ، تحيط بهما من جميع الجهات ، بحيث يستحيل على أحد منهما النفاذ من ذلك

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٤٦) والكنز (٧٢٣/٢) والنشر (٣٢٢/٣) .

(٢) مقاييس اللغة (نحس) (ج ٥/٤٠١) ولسان العرب (نحس) (ج ٨/١١٢) .

(٣) الأعلام (٥٨/٦) . (٤) تاج العروس (نحس) (ج ٤/٣٥٤) .

(٥) حجة القراءات (ص ٦٩٣) .

(٦) البحر المحيط (٨ / ١٩٥) .

(٧) محيط المحيط (ص ٨٨٢) والموسوعة العربية الميسرة (ص ١٨٢) .

الطوق المضروب، وعندئذ يخاطبهما الله تعالى بقوله : ﴿ يا معشر الجن والإنس ، إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض ، فانفذوا ، لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ (الرحمن : ٣٣) .

١٦ - نَخِيلٌ :

سبق الحديث عنه مع (زرع) رقم (٩) في هذا الفرع .

(انتهى الحديث عن المبحث السادس ، ويليه المبحث السابع)

المبحث السابع

الأسماء التي قرئت
بالنصب والجر والرفع

المبحث السابع

(الأسماء التي قرئت بالنصب والجر والرفع)

لم ينطبق هذا العنوان إلا على اسمين فقط ، هما (الريحانُ وسواءٌ) وفيما يلي بيان القراءات التي تعاقبت عليهما ، وإسنادها لأصحابها .

١- الريحانُ :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾ (الرحمن: ١٢) .

(الريحانَ) و (الريحانِ) و (الريحانُ) (١)

قرأ الشامي وحده (والحبُّ ذَا العصفِ والريحانِ) عطفًا على (الأرض) في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ﴾ (الآية العاشرة) .

فالمعنى على هذه القراءة : ووضعَ الحبُّ ذَا العصفِ والريحانَ . وحجة الشامي لاختيار هذه القراءة ، أن (ذا العصف) جاء مرسومًا بالألف في مصحف الشام (٢) .

وقرأ الأصحاب الثلاثة (والحبُّ ذُو العصفِ والريحانِ) بجر (الريحان) عطفًا على العصف . والمعنى على قراءاتهم : فيها الحبُّ ذُو العصفِ والحبُّ ذُو الريحانِ .

وقرأ الباكون (والحبُّ ذُو العصفِ والريحانُ) بالرفع عطفًا على (فاكهة) في قوله تعالى : ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ (الآية الحادية عشرة) .

والمعنى على هذه القراءة : فيها الحبُّ ذُو العصفِ ، وفيها الريحانُ . والضمير في (فيها) يعود على الأرض في قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ٢٤٥) والكنز (٧٢٢/٢) والنشر (٣/٣٢٠) .

(٢) النشر السابق .

للأنام ﴿

قلت : لا أثر لاختلاف القراءات الثلاث على معنى هذه الآية ، فهو : أن
مما خلق الله تعالى في الأرض ، نباتاً يقتات الإنسان بحبّه والحيوانُ بعصفه
(الأجزاء الأخرى منه) ونوعاً آخر يرتاح لشمّه الإنسان (١) .

٢ - سواء :

ورد هذا الاسم في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَلَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ (فصلت : ١٠) .

(سَوَاءً) و (سَوَاءً) و (سَوَاءً) (٢)

انفرد أبو جعفر باختيار قراءة : (في أربعة أيامٍ سواءٍ للسائلين) بالرفع .
ف(سواءً) في هذه القراءة خبر عن مبتدأ محذوف ، والتقدير : هي (أي الأرض) مستوية
صالحة للحياة عليها . وقد ذكرت الأرض في الآية السابقة ﴿ قُلْ أَتُنكَم
لتكفرون بالذي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ، ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

وانفرد يعقوب باختيار قراءة (في أربعة أيامٍ سواءٍ للسائلين) بالجر ، ف(سواء)
في هذه القراءة صفة (أيام) والمعنى : كل ما تقدم ذكره تم في أربعة أيام متساوية
المقدار ، فليس بينها يوم أطول أو أقصر من الثلاثة الباقية (٣) .

واختار سائر القراء (في أربعة أيامٍ سواءٍ للسائلين) بالنصب . ف(سواء) في
هذه القراءة منصوب على المصدرية ، والمعنى : استوت تلك الأيام في المقدار ،
فلا تفاوت بينها .

والجار والمجرور في (للسائلين) يجوز تعلقه بمحذوف ، والتقدير : في ذكر
هذا العدد جوابٌ للسائلين القائلين : في كم يوم خلقت الأرض ؟ وفي كم يوم

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧، ١٥٧) وتفسير الجلالين (٤/٢٥٤) .

(٢) المصباح الزاهر (٢٣٤) والكنز (٢/٦١٠) .

(٣) تفسير الجلالين (٤/٣٢) .

قدّر الله أرزاق من سيعيش من الأحياء؟ (١) .

ويجوز تعلقه بـ(سواء) على أنه حال من الضمير في (أقواتها) والمعنى : أنَّ
الأقوات التي أودعها الله تعالى الأرض متساوية مع عدد سكانها من جميع
الأحياء (٢) .

والخلاصة : أن (سواء) صلح بمختلف قراءاته أن يكون وصفًا للأرض ،
والأيام ، والأقوات .

انتهى الكلام عن المباحث السبعة للفصل الأول (الأسماء المعربة)

ويليه الفصل الثاني (الأسماء المبنية) .

(١) الكشف (٤/١٨٨) .

(٢) روح المعاني (٢٤، ١٠٢) .

الفصل الثاني الأسماء المبنية

وبه مبحثان :

المبحث الأول : الضمائر .

المبحث الثاني : الأسماء من غير الضمائر .

المبحث الأول

عن الضمائر وما جاء عوضاً عنها ، وما حذف منه
الضمير وبقي أثره عليه وبه (٨) ثمانية فروع:

الفرعُ الأولُ: ما جاء من الضمائر مبنياً على الضم في قراءة ، وعلى
السكون في قراءة أخرى .

الفرعُ الثاني: ما جاء من الضمائر مبنياً على الفتح في قراءة ، وعلى
الضم في أخرى .

الفرعُ الثالثُ: ما جاء من الضمائر مبنياً على السكون في قراءة ،
وعلى الكسر باختلاس في قراءة ثانية وبإشباع الكسرة
في قراءة ثالثة .

الفرعُ الرابعُ: ما جاء من الضمائر مبنياً على الضم في قراءة ، وعلى
الكسر في قراءة أخرى .

الفرعُ الخامسُ: ما جاء من الضمائر مبنياً على السكون في قراءة ،
وعلى الكسر باختلاس في قراءة ثانية ، وبإشباعه في
قراءة ثالثة ، وعلى الضم باختلاس في قراءة رابعة ،
وبإشباعه في قراءة خامسة .

الفرعُ السادسُ: ما جاء من الضمائر مبنياً على الفتح في قراءة وعلى
الإسكان في أخرى . أو مبنياً على الفتح وحده ، أو
مبنياً على الفتح والكسر ، أو مبنياً على الفتح والكسر
والإسكان . والضمير الذي يُقرأ بهذه الوجوه كلها ،
هو (ياء المتكلم) .

الفرعُ السابعُ: ما جاء عوضاً عن ياء المتكلم ، أو جاء مضافاً إليها
وحذفت .

الفرعُ الثامنُ: ما كان آخره في أرجح الأقوال (ها) ضمير المؤنثة
الغائبة .

الفرعُ الأولُ

ما قرئ من الضمائر مبنياً على الضم والسكون
وأمثلته من ضمير المتكلم المفرد والجماعة
وضمير المفرد الغائب

جاءت هذه الضمائر متصلة بتسعة (٩) أفعال ماضية وفعلين مضارعين . وفيما يلي ذكر هذه الأفعال وفق الترتيب الهجائي لأوائلها ، وبيان القراءات التي تعاقبت على الضمائر المتصلة بها ، وعزوها لأصحابها .

أولاً : الأفعال الماضية التسعة

١ - اخْتَرْتُكَ :

ورد هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ (طه : ١٣) .

(اخْتَرْتُكَ) و (اخْتَرْنَاكَ) (١)

انفرد حمزة بقراءة (وأنا اخترناك) بفتح همزة (أنا) وتشديد النون .

و(اخترناك) بضمير المتكلم المعظم نفسه .

والحجة له في اختيار هذه القراءة ما فيها من تعظيم لله تعالى ومبالغة في إجلاله (٢) .

واختار سائر القراء (وأنا اخْتَرْتُكَ) بضمير المفرد في (وأنا) وضمير المتكلم

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٠٣) والكنز (٥٩٧/٢) والنشر (٣/ ١٨٠) .

(٢) الكشف لمكي (٩٧/٢) .

المبني على الضم في (اخترتكَ) .

والحجة لهم في اختيار هذه القراءة ، أن فيها تناسقًا بين الضمائر في هذه الآية والتي قبلها ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ (١) .

قلت : لا أثر لهذا الاختلاف بين القراءتين بضميرين على معنى الآية ، إذ هو : إخبار الله تعالى موسى عليه السلام ، بأنه اصطفاه من بين قومه للنبوة والرسالة (٢) .

٢ - أَشْهَدْتُهُمْ :

ورد هذا التركيب في قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ (الكهف : ٥١) .

(أَشْهَدْتُهُمْ) و (أَشْهَدْنَاهُمْ) (٣)

انفرد أبو جعفر بقراءة (ما أشهدناهم) بإسناد الفعل إلى (نا) وقرأ الباقر (ما أشهدتُهُمْ) بإسناد الفعل إلى تاء المتكلم . وضمير الغائبين في (أشهدتُهُمْ) عائد على إبليس وذريته المذكورين في الآية السابقة .

والمعنى : هؤلاء الذين تتخذونهم أولياء من دوني وهم لكم عدو ، هم أمثالكم لم يكونوا حاضرين يوم خلقت السماوات والأرض ولا يوم خلقتهم ، فكيف تستبدلونهم بي ، تطيعونهم وتعصوني !؟ (٤) .

(١) حجة القراءات (ص ٤٥٢) .

(٢) حاشية الجمل (٣/٨٤) .

(٣) المصباح الزاهر (ورقة : ١٩٨) والكنز (٢/٥٨٤) والنشر (٣/١٦٣) .

(٤) الكشاف (٢/٧٢٧) تفسير ابن كثير (٤/٣٩٨) .

٣ - أنجيناكم

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ (طه : ٨٠ ، ٨١) .

(أنجيتكم) و (أنجيناكم)

(واعدتكم) و (واعدناكم)

(رزقتكم) و (رزقناكم) (١)

قرأ الأصحاب الأفعال الثلاثة مسندة لضمير المتكلم المفرد . والحجة لاختيارهم هذه القراءة ، تناسب الضمائر بين ما في هذه الأفعال وما في قوله تعالى : ﴿ فيحلّ عليكم غضبي ومن يحلّل عليه غضبي فقد هوى ﴾ (طه : ٨١) .

وقرأ سائر القراء الأفعال الثلاثة مسندة لضمير التعظيم (نا) .

والحجة لاختيارهم هذه القراءة إسناد مثل هذه الأفعال لضمير التعظيم في قوله تعالى : ﴿ فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون ﴾ (البقرة : ٥٠) (٢) .

وقرأ البصريان وأبو جعفر (واعدناكم) بغير ألف بعد الواو .

قلت : لم يختلف المعنى في هاتين الآيتين باختلاف الضمائر ، فالذي نجى بني إسرائيل من عدوهم ، ونزل عليهم المن والسلوى ، وواعد موسى عليه السلام هو الله تعالى وحده ، في إنجائه ومواعده ورزقه إياهم (٣) .

وخطب بنو إسرائيل بالمواعدة وإن كان الواعد لموسى ، لأن الوعد

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٠٤) والكنز (٢/٦٠٠) والنشر (٣/١٨٥) .

(٢) حجة القراءات (ص ٤٦٠) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٣٠) .

كان لأجلهم (١) .

٤ - أهلكتها :

وردت هذه الجملة في قوله تعالى: ﴿فكأين من قرية أهلكتها..﴾ (الحج : ٤٥) .

(أهلكتها) و (أهلكتها) (٢)

قرأ البصريان (أهلكتها) بقاء المتكلم . وحجتها في اختيار هذه القراءة أن في الآية السابقة فعلين ماضيين مسندين لضمير المتكلم الواحد ، وهما (فألميت) و(أخذتهم) .

وفي قراءة (أهلكتها) ائتلاف بين سابق الكلام ولاحقه . وقرأ الباقون (أهلكتها) بضمير الجماعة .

وحجتهم في اختيار هذه القراءة ، أن الفعل (أهلك) المسند لله تعالى في هذه الآية ، قد جاء في آيات كثيرة أخرى مسنداً للضمير (نا) في جميع القراءات . فمن ذلك قوله : ﴿وكم من قرية أهلكتها﴾ (الأعراف : ٤) . وقوله تعالى : ﴿وكم أهلكتنا من قرية بطرت معيشتها﴾ (القصص : ٥٨) .

ولذا اختاروا قراءة (أهلكتها) إلحاقاً لهذا الفعل بنظائره (٣) في السور الأخرى .

٥ - آتيناكم :

جاءت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم

(١) (١) فتح القدير (٣/٣٧٩) .

(٢) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٠٨) والكنز (٢/٦١٢) والنشر (٣/٢٠٠) .

(٣) حجة القراءات (٤٧٩٢) .

من كِتَابِ وَحِكْمَةِ .. ﴿ (آل عمران : ٨١) .

(ءَاتِيْتُمْكُمْ) و (ءَاتِيْنَاكُمْ) (١)

وقرأ المدنيان (ءاتيناكم) بنون العظمة . والحجة لهما في اختيار هذه القراءة أن الفعل (آتى) ورد مسنداً لله بضمير العظمة في (٢١) واحد وعشرين موضعاً فمنها قوله تعالى :

﴿ ولقد ءاتينا موسى الكتاب ﴾ (البقرة : ٥٣) .

﴿ ولقد ءاتيناك سبعا من المثاني ﴾ (الحجر : ٨٧) .

﴿ خذوا ما ءاتيناكم بقوة ﴾ (البقرة : ٦٣) .

ولذا فقد اختار المدنيان هذه القراءة إلخافاً لهذا الفعل بنظائره في الآيات الأخر (٢) .

والحجة للباقيين الذين اختاروا قراءة (آتيتكم) بضمير المتكلم المفرد ، وجود اسم الله تعالى في صدر الآية ، وهو مفرد . ففي هذه القراءة ائتلاف أيضاً بين واحدة الفاعل في (وإذ أخذَ اللهُ) وفي (آتيتكم) فالأول الاسم الظاهر والثاني ضميره (٣) .

٦ - جِئْتُمْكُمْ :

جاءت هذه الجملة في قوله تعالى :

﴿ قُلْ أُولَئِكَ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءِابَاءَكُمْ .. ﴾ (الزخرف : ٢٤) .

(١) المصباح الزاهر : (ورقة : ١٥٨) والكنز (٤٦٢/٢) والنشر (١٠/٣) .

(٢) حجة القراءات (ص١٦٩) ومعجم الأدوات (ص٧٦١) .

(٣) الكشف لمكي (٣٥٢/١) .

(جِتُّكُمْ) و (جِتْنَاكُمْ) (١)

انفرد أبو جعفر بقراءة (جتناكم) بإسناد الفعل إلى ضمير العظمة . وقرأ الباقر (جتتكم) بقاء المتكلم . وضمير المتكلم في هذه القراءة عائد على سيدنا محمد ﷺ ، أو على كل رسول ، وفي (جتناكم) يعود عليه وعلى جميع المرسلين (٢) .

٧ - خَلَقْتُكَ :

جاءت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ .. وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً ﴾ (مريم : ٩) .

(خلقتك) و (خلقناك) (٣)

قرأ الأخوان (خلقناك) بإسناد الفعل إلى ضمير العظمة . وحجتها في اختيار هذه القراءة أن (خلق) الماضي الذي فاعله ضمير عائد على الله تعالى ، ومفعوله المخاطب أو الغائب ، جاء أكثره مسنداً لضمير العظمة ، من نحو قوله تعالى :

﴿ .. كما خلقناكم أول مرة ﴾ (الأنعام : ٩٤) . و ﴿ خلقناكم أزواجاً ﴾ (النبأ : ٨) .

وقوله تعالى : ﴿ أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة .. ﴾ (يس : ٧٧) .

و ﴿ إنا خلقناهم من طين لازب ﴾ (الصافات : ١١) .

وقرأ الباقر : (وقد خلقتك من قبل) بضمير المتكلم المفرد . وحجتهم في اختيار هذه القراءة ، أو هذا الفعل جاء بعد قوله تعالى : ﴿ قال ربك هو علي هين ﴾ ، و(ربك) هنا مفرد ، وياء المتكلم في (علي) ضمير مفرد . فإذا قرئ

(١) الكثر (٢/٦٨٥) والنشر (٣/٢٩٤) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٧٦) وحاشية الجمل (٤/٨٢) .

(٣) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٠١) والكثر (٢/٥٩٢) والنشر (٣/١٧٤) .

(وقد خلقتك) بإفراد ضمير الفاعل . كان في هذه القراءة تناسق بين الضمائر ،
بقراءتها كلها ضمائر مفردة (١) .

٨- (رزقتكم) و (رزقناكم) :

٩- (وعدتكم) و (واعدناكم) :

تقدم الكلام عليهما عند الكلام عن (أنجيناكم) رقم (٣) .

ثانياً : الفعلان المضارعان

١- يَرْضُهُ :

جاء هذا الفعل والضمير المتصل به في قوله تعالى : ﴿ .. وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ .. ﴾ (الزمر : ٧) .

(يَرْضُهُ) و (يَرْضَهُ) و (يَرْضُهُو) (٢)

اختلفت القراءات على (يَرْضُهُ لَكُمْ) عند الوصل . فقد روى السوسي
(يَرْضُهُ) بإسكان الهاء، إجراء للوصل مجرى الوقف .

وقرأ باختلاس الضمة (يَرْضُهُ لَكُمْ) نافع وحمزة ويعقوب ورواها حفص .

وقرأ (يَرْضُهُو ولكم) بإشباع الضمة حتى تنشأ منها واو ، المكي والكسائي
وخلف عن نفسه .

ونُقل عن الدوري اختلاس الضمة وإشباعها .

قلت : (يَرْضُ) مجزوم في هذه القراءات جميعها بحذف حرف العلة ، لأنه
جواب شرط . والهاء المتصلة به في محل نصب مفعول به ، سواء كانت مبنية
على السكون أو على الضم .

(١) حجة القراءات (ص ٤٤٠) .

(٢) المصباح الزاهر (ورقة: ٢٣١) والكنز (١/ ٢٦٠) والنشر (٣/ ٢٧٩) .

قلت : لا اختلاف على مدلول ضمير الغائب من (يرضه) لأنه عائد على الشكر سواء قرئ ساكناً أو مضموماً باختلاس أو بإشباع .

٢ - يَرَهُ :

ورد هذا الاسم مجزوماً متصلاً بضمير المفرد الغائب في قوله تعالى :

﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ (البلد : ٧) . وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : ٧ ، ٨) .
(يَرَهُ) و (يَرَهُ) و (يَرَهُ) (١)

قرأ هشام (يَرَهُ) في الآيات الثلاث ، بإسكان الهاء وصلماً ووقفاً . وعن يعقوب روايتان : اختلاس الضمة وإشباعها .
وقرأ الباقون (يَرَهُ) بالإشباع وصلماً .

قلت : الضمير في آية البلد عائد على الإنسان ، وفي آيتي الزلزلة عائد على (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) واختلاس الضمة أو إشباعها لا أثر له في المعنى .

انتهى الفرع الأول ، ويليه الفرع الثاني
(ما قرئ من الضمائر مبنياً على الفتح والضم)

(١) المصادر السابقة ، والمواضع أنفسها .

الفرع الثاني

ما قرئ من الضمائر مبنيًا على الفتح والضم

وقد انحصرت أمثله في ثلاثة أفعال ماضية ، مسندة للمتكلم في قراءة ، وللمخاطب في أخرى .

والأفعال هي : (عَجِبَ) و(عَلِمَ) و(كَانَ)

وفيما يلي ذكرها متصلة بالتاء التي للتكلم في قراءة ، وللخطاب في أخرى .

١ - عَجِبْتُ :

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ فاستفتهم أهم أشد خلقًا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب . بل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (الصفات : ١١ ، ١٢) .

(عَجِبْتُ) و (عَجِبْتَ) (١)

قرأ الأصحاب (عَجِبْتُ) بتاء المتكلم . وحجتهم في اختيار هذه القراءة ، أنها كانت قراءة ثلاثة من الصحابة ، وهم : الإمام عليّ كرم الله وجهه ، وابن عباس (٢) وابن مسعود (٣) رضي الله عنهما .

ويجوز أن يكون العجب من النبي ﷺ ، بتقدير أن الله تعالى أمره أن يقول هذا تعجبًا من إنكار المشركين البعث ، في حين أنه بحسب مقاييس البشر أهون من إيجاد المبعوثين من العدم المحض .

ويجوز أن يكون قائل (عجبت) الله تعالى . فقد جاء في أحاديث نبوية صحيحة ، إسناد العجب إليه تعالى .

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٢٨) والكنز (٢/٦٧٤) والنشر (٣/٢٦٩) .

(٢) البحر المحيط (٧/٣٥٤) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٧٠) .

فمن ذلك ما جاء في قصة الضيف الذي استطعم النبي ﷺ ، ولم يجد عند أمهات المؤمنين ما يقدمه له . فقال لمن كان حوله من أصحابه : (ألا رجل يُضَيِّفُ هذا الليلةَ يرحمه الله ؟) فقال أنصاريُّ : أنا يا رسول الله .

ولما بلغ الأنصاريُّ داره ، أخبر زوجته ، بأن هذا الرجل ضيف رسول الله ﷺ فعلينا إكرامه ، فقالت زوجته : والله ما عندي إلا قوت الصبية . فقال الزوج : إذا أراد الصبية العشاء فتؤمِّيهم ، وأطفئي السراج ، ونطوي بطوننا الليلة ، ففعلت . ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ ، فقال له : « لقد عجب الله عزَّ وجلَّ - أو ضحك - من فلان وفلانة . فأنزل الله عز وجلَّ :

﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر : ٩) (١) .

والعجبُ من الله تعالى غير العجب من البشر ، لأن العجب من البشر روعة تعتري المتعجبَ من شيء غير معتاد (٢) .

وتأويل عجب الله تعالى في هذا الحديث ، أنه الرضا عن فعل هذا الرجل وامرأته ، لأنهما وأطفالهما ، باتوا جياعًا ، لبيت شعبان تلك الليلة ضيفُ رسول الله ﷺ .

ولكنَّ (عجب) في الآية إذا أسند إلى الله تعالى ، فمعناه الإنكار (٣) .

وقرأ الباقون (بل عَجِبْتُ) بفتح التاء والخطاب للنبي ﷺ . وحجتهم في اختيار هذه القراءة ، أن الله تعالى ، قد أسند العجب للنبي ﷺ في قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ تَعَجَّبْ فَعَجِبْ قَوْلَهُمْ ﴾ (الرعد : ٥) . مما جعلهم يختارون في موضع أنزلت فيه قراءتان ، القراءات التي تتفق مع قراءة أنزلت وحدها في موضع آخر .

(١) فتح الباري (١٠/٢٥٦) وعمدة القاري (١٩/٢٢٧) .

(٢) لسان العرب (عجب) والبحر المحيط (٧/٣٥٤) .

(٣) لسان العرب (٢/٦٩ ، ٧٠) .

المعنى : بل عجبتَ من قدرة الله تعالى على خلق السماوات والأرض
والنجوم على اختلافها .

أو بل عجبتَ من إنكارهم البعث ، أو من تكذيبهم إياك وهم يسخرون منك
ومن تعجبك (١) .

٢ - عَلِمْتُ :

جاءت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ ، وَإِنِّي لِأَظُنُّكَ يَلْفِرُونَ مُبِشِرًا ﴾ (الإسراء :
١٠٢) .

(عَلِمْتُ) و (عَلِمْتُ) (٢)

انفرد الكسائي باختيار قراءة (علمت) بقاء المتكلم . وحجته في اختيار هذه
القراءة ، أنها كانت قراءة علي رضي الله عنه ، الذي قال عن هاتين القراءتين :
(والله ما علم عدو الله ، إنما علم موسى صلى الله عليه) (٣) .

وقرأ سائر القراء (علمت) بقاء الخطاب ، والمخاطب فرعون لعنه الله .

والحجة لهم في اختيار هذه القراءة ، اشتمال الآية السابقة على ﴿ فقال له
فرعون : إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ (الإسراء : ١٠١) .

إذ هذا الجزء من هذه الآية قول موجه من فرعون لموسى ، ففي قراءة (لقد
علمت) رد موسى على قول فرعون : إن موسى مسحور . وكأن موسى عليه
السلام يقول لفرعون : إن ما ظننته سحراً ليس بسحر ، ولكنها آيات من عند الله
وأنت تعلم هذا ولكنك تجحد ما تعلم .

(١) الكشاف (٣٧/٤) .

(٢) المصباح الزاهر (ورقة : ١٩٧) والكنز (٥٧٧/٢) والنشر (١٥٨/٣) .

(٣) حجة القراءات (ص ٤١١) .

ومما يدل على علم فرعون وقومه بتلك الآيات وجحودهم لها قوله تعالى :
﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوًا﴾ (النمل : ١٤) .

والفرق بين القراءتين في الدلالة على الذي علم ، ففي قراءة (علمت) بضم
التاء ، أنه موسى عليه السلام ، وفي قراءة (علمت) بفتح التاء أنه فرعون .

قلت : لاتناقض بين القراءتين ، فإن كلا الرجلين – موسى وفرعون – كانا
يعلمان أن هذه الآيات التسع الخارقة للعادة ، والبرهان على صدق موسى ، من
صنع الله تعالى وحده . وإنما أجزاها على يدي موسى . لكن فرعون كان جاحداً
تلك الخوارق ، وكان موسى على يقين من أنها من صنع الله رب العالمين .

٣ - كُنْتُ

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ ما أشهدتم خلق السموات والأرض
ولا خلق أنفسهم ، وما كنت متخذ المضللين عضداً ﴾ (الكهف : ٥١) .

(كُنْتُ) و (كُنْتُ) (١)

انفرد أبو جعفر بقراءة (وما كُنْتُ) بفتح التاء والخطاب في هذه القراءة للنبي

ﷺ .

المعنى : لم يقع منك اتخاذ الذين يُضلون غيرهم أعواناً لك . أو هو نهى في
أسلوب الخبر . أي : ما ينبغي لك أن تتخذ المضللين أعواناً لك . والنهي لأمته ،
وإنما خوطبت في شخصه ﷺ .

وقرأ سائر القراء : (وما كُنْتُ متخذ المضللين عضداً) بالتاء المضمومة ،
والجملة في هذه القراءة ، إخبار من الله تعالى عن نفسه ، بأنه لم يتخذ من إبليس
وذريته أعواناً له في خلق السماوات والأرض ، فإنهم كانوا يومئذ غير مخلوقين ثم

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ١٩٨) والكنز (٥٨٤/٢) والنشر (١٦٣/٣) .

خلقهم بَعْدُ فلم يشهدوا خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم . على أنه تعالى في غنى عن معونة غيره على فرض أن إبليس وذريته كانوا يومئذ موجودين .

وقد استنكر الله تعالى في الآية السابقة على بعض بني آدم ، أن يطيعوا إبليس وذريته ويتخذوهم أولياء ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو . بئسَ للظالمين بدلاً ﴾ (الكهف : ٥٠) .

انتهى الفرع الثاني ، ويليه الفرع الثالث :

(ما جاء مبنياً على السكون ، وعلى الكسر باختلاس وبإشباع)

الفرع الثالث ما قرئ من الضمائر مبنيًا على السكون ، وعلى الكسر باختلاس وبإشباع

وجاءت أمثلته من ضمير المفرد المذكر الغائب ، متصلًا بسبعة أفعال ، واحد منها فعل أمر ، والستة الباقية أفعال مضارعة .
وفيما يلي ذكر هذه الأفعال وفق أوائلها ، وبيان القراءات التي تعاورتها ، وعزوها لأصحابها من أئمة ورواة .

١ - فألقه إليهم

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ .. ﴾ (النمل : ٢٨) .

(فألقه إليهم) و (فألقه) و (فألقه إليهم)^(١)

قرأ البصري (فألقه إليهم) بإسكان الهاء وبها قرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر .
ورواها الداجوني ، وابن وردان ، وابن جماز ، بخلف عنهم . وقرأ يعقوب (فألقه إليهم) باختلاس كسرة الهاء . ورواها قالون وابن ذكوان بخلف عنه .
وقرأ الباقون (فألقه إليهم) بياء الصلة ، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان وهشام .

قلت : لا اختلاف على مرجع الضمير ، فإنه عائد على (كتابي) سواء كانت الهاء من (ألقه) مبنية على السكون ، أو على الكسر باختلاس أو بإشباع .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ٢١٥) والكنز (١/٢٦١) والنشر (٤١٣) .

٢ - نُؤْتَهُ مِنْهَا :

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ .. ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤْتَهُ مِنْهَا ﴾ (الشورى : ٢٠) .

(نُؤْتَهُ مِنْهَا) و (نُؤْتَهُ مِنْهَا) و (نُؤْتَهُ مِنْهَا) (١)

قرأ (نُؤْتَهُ مِنْهَا) بإسكان الهاء ، البصري وحزمة . ورواها شعبة . وهي إحدى روايتين روينا عن أبي جعفر .

وقرأ (نُؤْتَهُ مِنْهَا) باختلاس كسرة الهاء ، يعقوب وأبو جعفر في الرواية الأخرى عنه .

وقرأ الباقر (نُؤْتَهُ مِنْهَا) بياء الصلة .

المعنى : من كان يرغب بعمله الدنيا ، فإننا نعطيه منها ، ولا ثواب له في الآخرة ، بخلاف من أراد بعمله الآخرة ، فإننا نعطيه ثوابه في الآخرة مضاعفًا (٢) .

قلت : لا أثر لإسكان الضمير أو كسره في المعنى ، فهو عائد على الاسم الموصول (مَنْ) بأي وجه قرئ .

٣ - نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ :

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ .. ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين . نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ يَ جَهَنَّمَ .. ﴾ (النساء : ١١٥) .

(نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ) و (نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ) و (نُصَلِّهِ يَ جَهَنَّمَ) (٣)

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ١٧٥) والكنز (٢٦١/١) والنشر (٤١١/١ ، ٤١٢) .

(٢) الكشاف (٣١٨/٤) وحاشية الجمل (٤/٦٠) .

(٣) المصباح الزاهر (الورقة : ١٧٥) والكنز (٢٦١/٢) والنشر (٤١١/١) .

(نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى) و (نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى) و (نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى)

اختلفت القراءات على ضمير المفرد الغائب المتصل بعذبن الفعلين (نوله) و(نصله) في حالة الوصل .

فقرأ (نوله ما) و(نصله جهنم) بإسكان الهاء فيها : البصري وحمة ، ورواها شعبة .

وقرأ (نؤله ما) و(نصله جهنم) باختلاس الكسرة في الموضعين يعقوب وأبو جعفر في أحد وجهين له . ورواها قالون .

وقرأ الباكون (نؤلهي ما تولى) و (نصلهي جهنم) بياء الصلة بعد الهاء في الموضعين .

أنزلت هذه الآية في شأن (طعمة بن الأبيرق) كان قد سرق بعد إسلامه ، فلما حكم عليه بقطع اليد ارتد ولحق بمشركي مكة ، ومات كافراً .

فالمعنى : من يعاد الرسول بعد أن يتبين له الهدى ، ويسلك طريقاً غير طريق المؤمنين — وهو الإسلام والخضوع لأحكامه — فإننا نخدله والياً لما تولى من الضلال ، ثم نذيقه يوم القيامة عذاب جهنم وبئس المصير (١) .

٤ — نوله ما :

تقدم الكلام عما في الضمير من قراءات عند الكلام عن رقم (٣) .

٥ — يأتيه مؤمناً :

وردت هذه الجملة في قوله تعالى :

﴿ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات ، فأولئك لهم الدرجاتُ العلى﴾

(طه : ٧٥) .

(١) جامع البيان (٥/٢٧٨) والكشاف (١/٥٦٥) والجامع لأحكام القرآن (٥/٣٨٦) .

(يَأْتِهِ مُؤْمِنًا) و (يَأْتَهُ مُؤْمِنًا) و (يَأْتِيهِ مُؤْمِنًا) (١)

اختلاف القراءات حول ضمائر الغائب في هذه الآية ، كاختلافها فيما سبق من المواضع .

رَوَى (يَأْتِهِ مُؤْمِنًا) بإسكان الهاء ، السوسي عن أبي عمرو . من طريق المصريين .

وروى (يَأْتِهِ مُؤْمِنًا) باختلاس الكسرة ، قالون ورؤيس .

وقرأ الباقر (يَأْتِيهِ مُؤْمِنًا) بياء الصلة ، وبها قرأ هشام وقالون في طريق ثان .

قلت : لا أثر لإسكان الضمير وتحريكه بكسرة مختلسة أو مشبعة في المعنى ، فمرجهه إلى الله تعالى بأي وجه قرئ .

والمعنى : من يجيء يوم القيامة ، وفي صحيفته أعمال صالحة ، بعد الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله ... إلخ ، فإنه ممن ينالون عند الله تعالى أرفع الدرجات (٢) .

٦ - يؤده إليك :

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدهي إليك . ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدهي إليك .. ﴾ (ال عمران : ٧٥) .

(يؤده إليك) و (يؤده إليك) و (يؤدهي إليك) (٣) .

قرأ (يؤده إليك) بإسكان الهاء في الموضعين ، البصري وحمزة ، ورواها شعبة عن عاصم .

(١) الكنز (٢٦١ / ١) والنشر (٤١٧ / ١) وغيث النفع (ص ٢٩١) .

(٢) فتح القدير (٣ / ٣٧٧) .

(٣) المصباح الزاهر (١٧٥) والكنز (٢٦١ / ١) والعنوان (ص ٨٠) .

وقرأ (يؤدّه إليك) باختلاس الكسرة قالون .

وقرأ الباكون (يؤدّهي إليك) بياء الصلة .

قُلْتُ : لا فرق في المعنى بين هذه القراءات التي انحصرت اختلافها في إسكان الهاء وكسرها باختلاس وبإشباع . فضمير الغائب في (يؤده) الأول عائد على قنطار ، وفي (يؤده) الآخر عائد على (دينار) .

والآية بصدد بيان حال أهل الكتاب حيال الأمانة ، فقد جعلهم الله تعالى فريقين ؛ أحدهما يؤدي الأمانة وإن كانت كبيرة المقدار ، والآخر يخونها وإن كانت صغيرة المقدار .

وذكر الله تعالى القنطار مثلاً للأمانة العظيمة المقدار ، والدينار مثلاً للأمانة الحقيرة المقدار (*) .

٧ - يَتَّقَهُ :

وردت هذه الجملة في قوله تعالى : ﴿ ومن يُطع الله ورسوله وَيَخْشَ الله وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هم الفائزون ﴾ (النور: ٥٢) .

(يَتَّقَهُ) و (يَتَّقَهُ) و (يَتَّقَهُ) و (يَتَّقَهُ) و (يَتَّقَهُ) (١)

قرأ (وَيَتَّقَهُ) بكسر القاف وإسكان الهاء ، البصري ، ورواها شعبة وابن وردان .

وقرأ (وَيَتَّقَهُ) بكسر القاف والهاء اختلاصاً ، يعقوب ، ورواها قالون .

وقرأ (وَيَتَّقَهُ) بكسر القاف ، وكسر الهاء بإشباع ، المكِّي والكسائي وخلف .

(*) [كان القنطار عند العرب يومئذ يعادل ألف دينار ومئة (١١٠٠) أو مئة وعشرين رطلاً .

وقيل غير ذلك . وكان يساوي يومئذ (٢٤) قيراطاً من الذهب . والقيراط كان يعادل

(٣) حبات من الشعير . ولذا كان الدينار يعادل (٧٢) حبة من الشعير [من لسان

العرب (قنطر) والجامع لأحكام القرآن (٤/١١٦) .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ٢١١) والكنز (١/٢٦٢) والنشر (١/٤١٣) .

وقرأ (وَيَتَّقِهِ) بإسكان القاف وكسر الهاء دون إشباع ، حفص عن عاصم .
 وقرأ (وَيَتَّقِي) بإسكان القاف ، وبكسر الهاء بإشباع ، ابن وردان وخلاّد .
قلت : لم يتعدد المعنى بتعدد القراءات على القاف والهاء من (يتقه) فالتقوى :
 امثال أوامر الله واجتناب نواهيه . وهو معنى يفهم من (يتق) المجزوم بحذف
 حرف العلة ، سواء كان القاف ساكناً أو مكسوراً ، باختلاس أو بإشباع .
 والمضارع مجزوم في هذه القراءات الخمس ، لأنه معطوف على فعل الشرط
 (يُطْع) .

وكسرة القاف في القراءات التي كُسرت فيها كسرة بنية ملازمة له . أما إسكانه
 في بعض الروايات ، فقد جاء وفق لهجة عربية يسقط أهلها حرف العلة من
 المضارع المجزوم ، ويسكنون ما قبله . وعلى هذه اللهجة قول الشاعر :
 (ومن يتَّقُ فإنه الله معهُ ورزقُ الله مؤْتابٌ وغادِ)

انتهى الفرع الثالث ، ويليه الفرع الرابع
 (ما بني من الضمائر على الضم والكسر)

(١) روح المعاني (١٨ / ١٩٨) .

الفرع الرابع

ما قرئ من الضمائر مبنيًا على الكسر والضم

وقد انحصرت أمثله في نوعين من الضمائر :

أحدهما : ضمير المذكر المفرد الغائب المتصل .

والآخر : ضمير جماعة الذكور الغائبين (هم) في حالة الاتصال .

وضمير المذكر المفرد الغائب المختلف على حركته ، جاء متصلاً يخمس كلمات وهي مع ما بعدها فيما يلي ، وفق الترتيب الهجائي لأوائلها :

١ - (أنسانيه إلاً) .

٢ - (لأهله امكثوا) .

٣ - (به انظر) .

٤ - (عليه الله) .

٥ - (لدنه ويُبشّر) .

أولاً : ضمير المذكر المفرد الغائب :

١ - أنسانيه إلاً :

وردت هذه العبارة في قوله تعالى : (وما أنسانيه إلاً الشيطان أن أذكره .. ﴿ الكهف : ٦٣ ﴾ .

(أنسانيه إلاً) و (أنسانيه إلاً) (١)

في هذه الجملة أربع قراءات ؛ بُنيت الهاء على الكسر في ثلاث منها ، وبنيت على الضم في واحدة فقط .

(١) المصباح الزاهر (الورقة : ١٩٩) والكنز (٢٥٧ / ١) والنشر (٤١١ / ١) .

قرأ حفص (وما أنسانيه إلا) بضم الهاء .
 وقرأ الكسائي (وما أنسانيه إلا) بإمالة الألف من (أنسى) وكسر الهاء .
 وقرأ المكي (وما أنسانيه إلا) ببناء الهاء على الكسر وياء الصلة .
 وقرأ الباقون (وما أنسانيه) باختلاس كسرة الهاء .
قلت : لا أثر لاختلاف القراءات حول حركة الهاء في المعنى ، فضمير
 الغائب في (أنسانيه) عائدٌ على الحوت في الآية نفسها .

٢ - لأهله أمكثوا :

وردت هذه الكلمات في آيتين في قوله تعالى : (إذ رءا ناراً فقال لأهله
 أمكثوا ..) (طه : ١٠) .

وقوله تعالى : (قال لأهله أمكثوا ...) (القصص : ٢٩) .

(لأهله أمكثوا) و (لأهله أمكثوا) (١)

انفرد حمزة بقراءة (لأهله أمكثوا) بضم الهاء وصلأ في الآيتين .

وقرأ الآخرون بكسر الهاء فيهما (لأهله أمكثوا) .

قلت : في كلتا القراءتين تناسب بين الحركات ، ففي القراءة التي اختارها
 حمزة تناسب بين ضم الهاء وضم الكاف من (أمكثوا) وهو من باب اتباع السابق
 للأحق وعلى لهجة من يقول (مررتُ بهُ يا رجل) (٢) .

وفي القراءة التي اختارها سائر القراء تناسب بين كسرة الهاء وكسرة اللام
 قبلها .

وهذا الضمير المكثى به عن الغائب ، عائد على موسى عليه السلام ، فهو

(١) الكنز (٢٥٨ / ١) والمصباح الزاهر (ورقة : ٢٠٣) والنشر (٤٢١ / ١) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧٢ / ١١) .

الذي قال في الآيتين (امكثوا) وكان ذلك أثناء مسيره من (مَدِين) إلى مصر (١) .
والمراد بأهله في الموضوعين ، إما زوجه وحدها وجمعها في (امكثوا) تعظيماً
لها ، أو كان خطابه لجماعة ، هي وولده منها والخادم (٢) .

٣ - به انظر :

جاءت هذه الكلمات في قوله تعالى : (.. مَنْ إِلَهَ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ
كَيْفَ نَصَرَ الْآيَاتِ .. ﴿ الأنعام: ٤٦﴾ .

(به انظر) و (به انظفرو) (٣)

روي الأصبهاني عن ورش (به انظر) ببناء الهاء على الضم . وهذه الرواية
من باب إتباع السابق للأحق . وقرأ بها عبد الرحمن الأعرج (٤) .

وقرأ الباقون (به انظر) ببناء الهاء على الكسر . وجاءت هذه القراءة على
التناسب بين الحركات ، ففي بناء الهاء على الكسر تناسب بين كسرتها وكسرة الباء
قبلها .

والضمير في (به) يعود على ما تقدم ذكره في قوله تعالى : (قل أرأيتم إن
أخذَ اللهُ سمعكم وأبصاركم ، وختم على قلوبكم ، من إله غير الله يأتيكم به ؟) .

قلت : المعنى ، أخبروني عن جواب سؤالي هذا . إن سلبكم الله السمع
فأمسيتم صمًا ، ونزع عنكم البصر فأصبحتم عميًا ، وسلبكم العقول فظللتم
عاجزين عن الإدراك ، فهل هناك إله غير الله يقدر أن يرد عليكم واحدًا من هذه
المذكورات إن نزعها منكم الله تعالى ؟ (٥) .

(١) تفسير الجلالين (٣ / ٨٣) . (٢) فتح القدير (٣/ ٣٥٧) .
(٣) النشر (٣/ ٥١) والكنز (١ / ٢٥٨) والمصباح الزاهر (الورقة : ١٦٨) .
(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦ / ٤٢٨) . (٥) الكشف (٢/ ٢٤) ومجمع البيان (٧/ ٣٠٣) .

٤ — عليه الله :

ورد ضمير المذكر الغائب المتصل مجروراً بـ (على) في قوله تعالى :
(.. وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَةٌ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ (الفتح : ١٠) .
(عَلَيْهُِ اللهُ) و (عَلَيْهُِ اللهُ) (١)

انفرد حفص بقراءة (عليهُ اللهُ) ببناء الهاء على الضم وصلأً ولأما الجلالة في روايته يفخّمان ، لأنهما مسبوقتان بمضموم . وقرأ سائر القراء (عليه اللهُ) ببناء الهاء على الكسر . ولأما الجلالة في قراءتهم مرققتان ، لأنهما مسبوقتان بمكسور .
قلت : لا أثر لاختلاف حركتي البناء على الهاء من (عليه) في المعنى ، إذ مرجع الضمير هو الاسم الموصول في (بما) والعهد الذي أعطاه المسلمون النبي ﷺ تحت الشجرة في بيعة الرضوان ، هو عدم الفرار من المعركة ، والموت في سبيل الله (٢) .

٥ — من لدنه ويبشر :

وردت هذه الكلمات في قوله تعالى : (.. لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ .. ﴿٢﴾ (الكهف : ٢) .

(مِّن لَّدُنْهِ وَيُبَشِّرَ) و (مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ) و (مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ) (٣)

في هذا التركيب ثلاث قراءات وصلأً :

قرأ شعبة (مِّن لَّدُنْهِ وَيُبَشِّرَ) بإسكان الدال مع إشمامها الضم ، وكسر النون والهاء وياء الصلة .

وقرأ المكي (مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ) بإسكان الدال وضم النون وضم الهاء حتى تنشأ منها واو .

(١) المصباح الزاهر (ورقة : ٢٤١) والكنز (٢٥٨/١) والنشر (٣٠٩/٣) .

(٢) الكشف (٣٥/٤) والجامع لأحكام القرآن (٢٦٧/١٦) .

(٣) الكنز (٥٨٠/٢) والنشر (١٥٨/٣) والمصباح الزاهر (ورقة : ١٩٧) .

وقرأ سائر القراء (من لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ) بضم الدال وإسكان النون ، واختلاس ضمة الهاء .

قلت : اختلاف القراءات على (لدنه) لا أثر له في المعنى الذي يدل عليه ، فهو ظرف غير متمكن ، يأتي للزمان وللمكان ، وهو بمنزلة (عند) إلا أنه يخالفه في بعض المواضع .

ف (لَدُنْ) لا يستعمل إلا مع الحاضر . فمن قال : (عندي مال) جاز أن يكون المال غائباً عنه ، أو أن يكون حاضراً معه . لكن من قال : (لَدَيَّ مال) فالمعنى أن المال حاضر معه وفي متناول يده .

و (عِنْدَ) يذكر في عرض الآراء والأقوال ، فللمتكلم أن يقول : (هذا الرأي عندي صواب) وليس له أن يقول : هذا الرأي لدي صواب (١) .

قلت : نَسَبَ صاحبها (لسان العرب) و (تاج العروس) هذا القول لأبي إسحاق عند الحديث عن هذه المادة .

قلت : الضميران في (لِيُنذِرَ) و (يَبَشِّرَ) راجعان إلى (عبده) في قوله تعالى : (أنزل على عبده الكتاب) وهو النبي ﷺ فهو الذي كلفه الله عز وجل بإنذار الكافرين بالعذاب ، وتبشير المؤمنين العاملين الصالحات بالشواب .

أما الضمير في (لَدُنْهُ) فمرجعه إلى الله تعالى ، لأن العذاب الذي سيقع على الكافرين صادر منه دون سواه (٢) .

ثانيا : ضمير جماعة الذكور الغائبين (هم)

أما هذا الضمير ، فقد جاء ملحقا بالأسماء والأفعال والحروف ، في مئات المواضع من القرآن الكريم ، ولكنَّ المواضع التي اختلفت عليه القراءات فيها حُصرت في الكلمات التي يأتي فيها ساكن بعده ، وتكون الهاء مسبوقه بكسرة أو ياء .

(١) لسان العرب وتاج العروس مادة : (لدن) .

(٢) جامع البيان (١٥ / ١٩٢) .

وهو في مواضع الاختلاف هذه ، يكون في محل نَصْب إذا سبقه فعلٌ أو حرف نَصْب ، وفي محل جر إذا سبقه اسم أو حرف جرٌ .

واختلف التحويون حول الضمير (هم) فذهب جمهور البصريين إلى أن الهاء وحدها هي الضمير ، أما الميم فحرف زائد . وذهب أبو علي الفارسي وابن مالك إلى أن الحرفين معاً هما ضمير جماعة الذكور الغائبين (١) .
وعلى مذهبهما هذا مضيتُ في هذا الفرع .

وفيما يلي بعض الأمثلة لضمير جماعة الذكور الغائبين الملحق بالأسماء والأفعال والحروف . وقد تعاقبت القراءات عليه بالبناء على الكسر وعلى الضم .
أولاً : نماذج من المواضع التي جاء فيها بعد الميم ساكن وسبقت الهاء بكسرة:

١ - (لَوْ تَسَوَّى بِهِمِ الْأَرْضُ ﴿ (النساء : ٤٢) .

٢ - (عَنْ قَوْلِهِمِ الْإِثْمُ ﴿ (المائدة : ٦٣) .

٣ - (يُغْنِيهِمُ اللَّهُ ﴿ (النور : ٣٢) .

ثانياً : نماذج من المواضع التي جاء فيها بعد (هُمُ) ساكنٌ وكانت الهاء مكسورة ، وسبقت بياء:

١ - (عَلَيْهِمِ الْأُولِيَانِ ﴿ (المائدة : ١٠٧) .

٢ - (إِلَيْهِمِ الْمَلَائِكَةُ ﴿ (الأنعام : ١١١) .

تتعاقب على الضمير (هم) في هذه المواضع الخمسة ونحوها أربع قراءات (٢):

(١) شرح الأشموني وحاشية الصبّان (١ / ١١٤) .

(٢) النشر (١ / ٣٧٣) والعنوان (ص ٤١) .

فقد قرأ البصريُّ في هذه المواضع ونحوها (هِم) بكسر الهاء والميم . وقيل
بصدد التماس تعليل صوتي لهذه اللهجة التي أنزلت وفقها قراءة : كسرت الهاء
لمجاورتها الكسرة أو الياء .

أما كسر الميم فلأنه الأصل في التخلص من التقاء الساكنين عند العرب بعامه .
وقرأ (هِم) بكسر الهاء وضم الميم ، المدنيان والمكي وعاصم والشاميُّ .
وجاءت قراءة هؤلاء الخمسة وفق لهجة بني أسد والحجازيين (١) . وقرأ (هُم)
بضم الهاء والميم الأصحاب الثلاثة .

وأتبع يعقوبُ الميم الهاءَ ، فيضم الميم في نحو (يريهِمُ الله) (البقرة: ١٦٧) .
ويكسرهما في نحو (في قلوبِهِم العجل) (البقرة: ٩٣) .

ولم تختلف القراءات على ضم الميم إذا سُبقت بحرف مضموم سواء كان تاءً
نحو (وأنْتُمْ الأعلون) (آل عمران: ١٣٩) ، أو كافًا نحو (كُتِبَ عَلَيْكُمْ
القتالُ) (البقرة : ٢١٦) ، أو هاءً نحو (عنهمُ ابتغاء رحمة من ربك)
(الإسراء : ٢٨) .

واختلاف القراءات التي سبق الحديث عنه على ميم (هم) إنما يكون عند
الوصل ، أما عند الوقف فالميم ساكنة في جميع القراءات . وأما الهاء فتضم في
قراءة وتكسر في أخرى (٢) .

قلتُ : لا اختلاف على مدلول ضمير الغائب في جميع تلك المواضع . فهو

(١) انحاف فضلاء البشر (ص١٢٤) وفي هذه الصفحة ، قال البناء : (وهي لهجة بني أسد
وأهل الحرمين) .

قلت : ليس للحرمين لهجة خاصة بهما ، يشتركان فيها وحدهما . ففي المدينة مثلاً
(الأوس) ولها لهجتها . ومنها (لينة : نخلة) وفيها (الخزرج) ولها لهجتها ، ومنها
(انفضوا : ذهبوا) (الإتقان، ص١٧٧) .

(٢) النشر (١ / ٣٧٣) .

في حالة الإفراد يدل على الله تعالى، أو على مذكر أو على ما أنزل منزلته .
وفي حالة ضمير الجمع (هم) يدل على جماعة الذكور المتحدث عنهم مؤمنين
كانوا أو كافرين .

* * *

انتهى الفرع الرابعُ، ويليه الفرع الخامس
(ضمير المفرد المذكر الغائب الذي بني على السكون،
وعلى الكسر باختلاس وبإشباع ،
وعلى الضم باختلاس وبإشباع)

الفرع الخامس

ما قرئ من الضمائر مبنيًا على السكون

وعلى الكسر باختلاس وبإشباع

وتحقق هذا في ضمير المفرد المذكر الغائب ، في موضعين من آيتين في

سورتين .

وفيما يلي ذكر هذين الموضعين ، واسمي السورتين ورقمي الآيتين وعزو كل

قراءة لصاحبها .

١ - (قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ (الأعراف: ١١١) .

٢ - (قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ (الشعراء: ٣٦) .

(أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) و (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) و (أَرْجِهِي وَأَخَاهُ)

(أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ) و (أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ) و (أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ)

في الفعل (أَرْجِهْ) والهاء المتصلة به ستُّ قراءات في الموضعين عند الوصل .

وفيما يلي بيانها ، وعزوها لأصحابها (١) :

إحداها (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) بدون همزة بعد الجيم ، وإسكان الهاء ، وبها قرأ

حمزة وعاصم .

والثانية (أَرْجِهْ وَأَخَاهُ) بدون همزة بعد الجيم أيضاً مع كسر الهاء باختلاس .

وهي رواية قالون .

الثالثة (أَرْجِهِي وَأَخَاهُ) بإشباع كسرة الهاء حتى تنشأ منها ياء . وهي قراءة

الكسائي ، ورواية ورش .

(١) العنوان (ص ٩٦) . وغيث النفع (٢٢٦) والنشر (٤١٩/١) .

الرابعة (أَرَجِيهُ وَأَخَاهُ) بإسكان الهمزة وكسر الهاء باختلاس ، وهي رواية ابن ذكوان .

الخامسة (أَرَجِيهُ وَأَخَاهُ) بإسكان الهمزة وضم الهاء بغير إشباع . وبها قرأ البصري .

والسادسة (أَرَجِيهُ وَأَخَاهُ) بإسكان الهمزة وإشباع ضمة الهاء حتى تنشأ منها واو . وبها قرأ المكي ، ورواها هشام .

قلتُ : حكى الله تعالى في هاتين الآيتين ، ما أشار به على فرعون ملاً من قومه بصدد موسى وأخيه هارون عليهما السلام .

والمعنى : أَجَلْ حكمتك على موسى وأخيه ، بأنهما رسولان من الله تعالى ، أو ساحران ، حتى تجمع كل المهرة من السحرة ، ويروا ما جاء به موسى ، وادعى أنه برهان صدقه في دعواه أنه وأخاه رسولان من عند الله .

فالسحرة المهرة هم الأصلاح للحكم على ما رأيناه من موسى إن كان معجزة نبي أو سحر ساحر (١) .

انتهى الفرع الخامس ، ويليه الفرع السادس ، وهو :
(ياء المتكلم وأقسامها الثمانية)

(١) الكشف (٢ / ١٣٨) والجامع لأحكام القرآن (٧ / ٢٥٧) .

الفرع السادس ياء المتكلم وأقسامها الثمانية

ياء المتكلم من الضمائر المتصلة ، وتلحق الأسماء والأفعال والحروف .
وتكون في جميع المواضع إما في محل جر أو محل نصب . ولا تكون في محل
رفع أبداً .

وتنقسم بحسب الحرف الذي يليها أو تليه ثمانية (٨) أقسام . وهي :

القسم الأول :

ياء المتكلم التي تليها همزة قطع مفتوحة . وعدد آيات هذا القسم تسع
وتسعون (٩٩) ياءً ومنها ما قرئ بالفتح فقط ، وبالإسكان وحده ، ومنها ما قرئ
بالفتح والإسكان .

القسم الثاني :

ياء المتكلم التي تليها همزة قطع مكسورة . وعدد يآت هذا القسم اثنتان
وخمسون (٥٢) ياءً . ومنها ما قرئ بالإسكان وحده ، ومنها ما قرئ بالفتح
والإسكان .

القسم الثالث :

ياء المتكلم التي تليها همزة قطع مضمومة . وعدد يآت هذا القسم اثنتا عشرة
(١٢) ياءً ومنها ما قرئ بالإسكان ، ومنها ما قرئ بالفتح والإسكان .

القسم الرابع :

ياء المتكلم التي تليها همزة وصل مقترنة بلام التعريف أو بشبهها . وعدد يآت
هذا القسم اثنتان وثلاثون (٣٢) ياءً . ومنها ما قرئ بالفتح فقط ، ومنها ما قرئ
بالفتح والإسكان .

القسم الخامس:

ياء المتكلم التي تليها همزة وصل غير مقترنة بلام التعريف ولا بشبهها . وعدد يآت هذا القسم سبع (٧) ورويت كلها في بعض القراءات ساكنة ، وفي بعض القراءات فُتِح بعضها وسُكُن بعضها.

القسم السادس :

ياء المتكلم التي يليها حرف غير الهمزة . وعدد يآت هذا القسم خمسمائة وستٌ وتسعون (٥٩٦) ياءٌ . منها ثلاثون (٣٠) دار اختيار القراء فيها بين الفتح والإسكان . واليآت الباقية وردت ساكنة .

القسم السابع :

ياء المتكلم التي تلي الألف . وعدد يآت هذا القسم اثنا عشرة (١٢) ياءٌ وقرئت كلها بالفتح وحده .

القسم الثامن :

ياء المتكلم التي تلي الياء . وعدد يآت هذا القسم ستٌ وستون (٦٦) ياءٌ . منها تسع وخمسون (٥٩) قرئت بالبناء على الفتح فقط . ومنها ياء واحدة قرئت بالبناء على الفتح والكسر . هي ياءٌ (بِمُصْرِحِيَّ) .
ومنها ستٌ (٦) يآت قرئت بالبناء على الفتح والكسر والإسكان . وهي يآت (يَابُنِيَّ) في مواضعها الستة .

وفي الصفحات التالية بسط الحديث عن هذه الأقسام الثمانية .

القسم الأول

ياء المتكلم التي تلتها همزة قطع مفتوحة

جاءت في (٩٩) موضعاً ، ودار اختلاف القراءات عليها بين الفتح والإسكان (١) .

وفيما يلي ذكر المواضع وأسماء السور ، وأرقام الآيات وفق رواية حفص ، ثم بيان اختلاف القراءات والروايات ، وعزو كل قراءة أو رواية لصاحبها :

- ١ - (إني أعلم ما لا تعلمون) ﴿ البقرة : ٣٠ ﴾ .
- ٢ - (إني أعلم غيب السموات) ﴿ البقرة : ٣٣ ﴾ .
- ٣ - (فاذكروني أذكركم) ﴿ البقرة : ١٥٢ ﴾ .
- ٤ - (اجعل لي آية) ﴿ آل عمران : ٤١ ﴾ .
- ٥ - (إني أخلق لكم) ﴿ آل عمران : ٤٩ ﴾ .
- ٦ - (أني أخاف) ﴿ المائدة : ٢٨ ﴾ .
- ٧ - (ما يكون لي أن) ﴿ المائدة : ١١٦ ﴾ .
- ٨ - (إني أخاف) ﴿ الأنعام : ١٥ ﴾ .
- ٩ - (إني أراك) ﴿ الأنعام : ٧٤ ﴾ .
- ١٠ - (إني أخاف) ﴿ الأعراف : ٥٩ ﴾ .
- ١١ - (من بعدي أعجلتم) ﴿ الأعراف : ١٥٠ ﴾ .
- ١٢ - (إني أرى) ﴿ الأنفال : ٤٨ ﴾ .
- ١٣ - (إني أخاف) ﴿ الأنفال : ٤٨ ﴾ .
- ١٤ - (معي أبداً) ﴿ التوبة : ٨٣ ﴾ .

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٣٣٤ - ٣٤١) .

- ١٥ - (لي أن أبدله ﴿ يونس : ١٥) .
- ١٦ - (إني أخاف ﴿ يونس : ١٥) .
- ١٧ - (فإني أخاف ﴿ هود : ٣) .
- ١٨ - (إني أخاف ﴿ هود : ٢٦) .
- ١٩ - (ولكنني أراكم ﴿ هود : ٢٩) .
- ٢٠ - (إني أعظك ﴿ هود : ٤٦) .
- ٢١ - (إنني أعوذ بك ﴿ هود : ٤٧) .
- ٢٢ - (فطرني أفلا ﴿ هود : ٥١) .
- ٢٣ - (ضيفي أليس ﴿ هود : ٧٨) .
- ٢٤ - (إني أراكم ﴿ هود : ٨٤) .
- ٢٥ - (وإني أخاف ﴿ هود : ٤٨) .
- ٢٦ - (شقاقي أن يصيبكم ﴿ هود : ٨٩) .
- ٢٧ - (أرهطي أعزُّ عليكم ﴿ هود : ٩٢) .
- ٢٨ - (ليحزنني أن تذهبوا ﴿ يوسف : ١٣) .
- ٢٩ - (ربي أحسن ﴿ يوسف : ٢٣) .
- ٣٠ - (أني أراني ﴿ يوسف : ٣٦) .
- ٣١ - (أراني أعصر ﴿ يوسف : ٣٦) .
- ٣٢ - (أني أراني ﴿ يوسف : ٣٦) .
- ٣٣ - (أراني أحمل ﴿ يوسف : ٣٦) .
- ٣٤ - (إني أرى ﴿ يوسف : ٤٣) .
- ٣٥ - (لعلي أرجع ﴿ يوسف : ٤٦) .
- ٣٦ - (إني أنا أخوك ﴿ يوسف : ٦٩) .

- ٣٧ - (ياذن لي ابي) (يوسف : ٨٠) .
- ٣٨ - (ابي او) (يوسف : ٨٠) .
- ٣٩ - (اني اعلم) (يوسف : ٩٦) .
- ٤٠ - (سبيلي ادعو) (يوسف : ١٠٨) .
- ٤١ - (اني اسكنت) (ابراهيم : ٣٧) .
- ٤٢ - (عبادي اني) (الحجر : ٤٩) .
- ٤٣ - (اني انا) (الحجر : ٤٩) .
- ٤٤ - (وقل اني انا) (الحجر : ٨٩) .
- ٤٥ - (ربي اعلم) (الكهف : ٢٢) .
- ٤٦ - (بربي احدا) (الكهف : ٣٨) .
- ٤٧ - (بربي احدا) (الكهف : ٤٢) .
- ٤٨ - (فعسى ربي ان) (الكهف : ٤٠) .
- ٤٩ - (من دوني اولياء) (الكهف : ١٠٢) .
- ٥٠ - (اجعل لي اية) (مريم : ١٠) .
- ٥١ - (اني اعوذ) (مريم : ١٨) .
- ٥٢ - (اني اخاف) (مريم : ٤٥) .
- ٥٣ - (اني اانست) (طه : ١٠) .
- ٥٤ - (لعلى اتيك) (طه : ١٠) .
- ٥٥ - (اني انا ربك) (طه : ١٢) .
- ٥٦ - (اني انا الله) (طه : ١٤) .
- ٥٧ - (ويسر لي امري) (طه : ٢٦) .

- ٥٨ - (حشرتني أعمى) ﴿ طه : ١٢٥) .
- ٥٩ - (لعلني أعمل) ﴿ المؤمنون : ١٠٠) .
- ٦٠ - (إني أخاف عليكم) ﴿ الشعراء : ١٢) .
- ٦١ - (إني أخاف عليكم) ﴿ الشعراء : ١٣٥) .
- ٦٢ - (ربي أعلم) ﴿ الشعراء : ١٨٨) .
- ٦٣ - (إني ءانستُ) ﴿ النمل : ٧) .
- ٦٤ - (أوزعني أن) ﴿ النمل : ١٩) .
- ٦٥ - (ليلوني أشكر) ﴿ النمل : ٤٠) .
- ٦٦ - (عسى ربي أن) ﴿ القصص : ٢٢) .
- ٦٧ - (إني ءانستُ) ﴿ القصص : ٢٩) .
- ٦٨ - (لعلني ءاتيكم) ﴿ القصص : ٢٩) .
- ٦٩ - (إني أنا الله) ﴿ القصص : ٣٠) .
- ٧٠ - (إني أخاف) ﴿ القصص : ٣٤) .
- ٧١ - (ربي أعلم) ﴿ القصص : ٣٧) .
- ٧٢ - (لعلني أطلع) ﴿ القصص : ٣٨) .
- ٧٣ - (عندي أو لم) ﴿ القصص : ٧٨) .
- ٧٤ - (ربي أعلم) ﴿ القصص : ٨٥) .
- ٧٥ - (إني ءامننتُ) ﴿ يس : ٢٥) .
- ٧٦ - (إني أرى) ﴿ الصافات : ١٠٢) .
- ٧٧ - (أنني أذبحك) ﴿ الصافات : ١٠٢) .
- ٧٨ - (إني أحببتُ) ﴿ صاد : ٣٢) .

- ٧٩ - (إني أخاف ﴿ (الزمر : ١٣) .
- ٨٠ - (تأمرونيّ أعبد ﴿ (الزمر : ٦٤) .
- ٨١ - (ذروني أقتل ﴿ (غافر : ٢٦) .
- ٨٢ - (إني أخاف ﴿ (غافر : ٢٦) .
- ٨٣ - (إني أخاف ﴿ (غافر : ٣٠) .
- ٨٤ - (إنيّ أخاف ﴿ (غافر : ٣٢) .
- ٨٥ - (لعلني أبلغ ﴿ (غافر : ٣٦) .
- ٨٦ - (مالي أدعوكم ﴿ (غافر : ٤١) .
- ٨٧ - (ادعوني أستجب ﴿ (غافر : ٦٠) .
- ٨٨ - (من تحتي أفلا ﴿ (الزخرف : ٥١) .
- ٨٩ - (إني آتيكم ﴿ (الدخان : ١٩) .
- ٩٠ - (أوزعني أن ﴿ (الأحقاف : ١٥) .
- ٩١ - (أتعداني أن ﴿ (الأحقاف : ١٧) .
- ٩٢ - (إني أخاف ﴿ (الأحقاف : ١٦) .
- ٩٣ - (ولكني أراكم ﴿ (الأحقاف : ٢٣) .
- ٩٤ - (إني أخاف ﴿ (الحشر : ١٦) .
- ٩٥ - (ومن معي أو ﴿ (الملك : ٢٨) .
- ٩٦ - (إنيّ أعلنت ﴿ (نوح : ٩) .
- ٩٧ - (ربي أمدأ ﴿ (الجن : ٢٥) .
- ٩٨ - (ربي أكرم ﴿ (الفجر : ١٥) .
- ٩٩ - (ربي أهان ﴿ (الفجر : ١٦) .

واختلاف الأئمة والرواة على هذه الآيات التسع والتسعين (٩٩) على النحو الآتي تفصيله (١) :

اختار القراءة بفتح الياء في جميعها - بصفة عامة - البصري والحرميون الثلاثة . واختار الباقون قراءتها بالإسكان ، إلا من استثنى في بعض المواضع . وهؤلاء الذين اختاروا الفتح ، اختلفوا على ثمان وثلاثين (٣٨) ياءً اختلافًا آخر .

فقد انفرد المكي باختيار القراءة بفتح الياء في موضعين :

١- (فاذكروني أذكركم) (البقرة : ١٥٢) .

٢- (أدعوني أستجب لكم) (غافر : ٦٠) .

واختص المكي والأصبهاني بفتح الياء في موضع واحد :

١- (ذروني أقتل موسى) (غافر : ٢٦) .

واتفق الحرميون الثلاثة على اختيار الفتح في أربعة مواضع :

١- (لم حشرتني أعمى) (طه : ١٢٥) .

٢- (ليحزني أن تذهبوا به) (يوسف : ١٣) .

٣- (تأمروني أعبد) (الزمر : ٦٤) .

٤- (أتعداني أن أخرج) (الأحقاف : ١٧) .

واتفق البصري والمدنيان على الفتح في المواضع العشرة الآتية :

١- (اجعل لي آية) (آل عمران : ٤١) .

٢- (اجعل لي آية) (مريم : ١٠) .

٣- (ضيفي أليس) (هود : ٧٨) .

٤- (إراني أعصر) (يوسف : ٣٦) .

(١) السابق (٢/٣٣٤) .

٥ - (أرانيَ أعصرُ) (يوسف : ٣٦) .

٦ - (إني أراني) (يوسف : ٣٦) .

٧ - (أرانيَ أحملُ) (يوسف : ٣٦) .

٨ - (يأذن ليَ أبي) (يوسف : ٨٠) .

٩ - (من دونيَ أولياء) (الكهف : ١٠٢) .

١٠ - (ويسرُ ليَ أمري) (طه : ٢٦) .

ووافقهم البزِّيُّ على القراءة بالفتح في أربعة مواضع ، وهي :

١ - (لكنيَ أراكم) (هود : ٢٩) .

٢ - (ولكنيَ أراكم) (الأحقاف : ٢٣) .

٣ - (إنيَ أراكم) (هود : ٨٤) .

٤ - (تحتيَ أفلا) (الزخرف : ٥١) .

واتفق المدنيان على اختيار الفتح في موضعين هما :

١ - (سبيليَ أدعوا) (يوسف : ١٠٨) .

٢ - (لييلونيَ أشكرُ) (النمل : ٤٠) .

ووافقهم البزِّيُّ على الفتح في موضع واحد :

١ - (فطرنيَ أفلا) (هود : ٥١) .

واتفق البصري والمدنيان على اختيار الفتح في موضع واحد :

١ - (عنديَ أو لم) (القصص : ٧٨) .

أما المكِّي فقد روى هنا عنه الفتح والإسكان .

واتفق البصري والشامي والحرميون الثلاثة على قراءة (لعلي) بالفتح في

مواضعها الستة . وهي :

١ - (لعليَ أرجع إلى الناس) (يوسف : ٤٦)

- ٢ - (لعلِّي آتاكم منها بقبس) (طه : ١٠) .
 ٣ - (لعلِّي أعمل صالحًا) (المؤمنون : ١٠٠) .
 ٤ - (لعلِّي آتاكم منها بخبر) (القصص : ٢٩) .
 ٥ - (لعلِّي أطلع إلى إله) (القصص : ٣٨) .
 ٦ - (لعلِّي أبلغ الأسباب) (غافر : ٣٦) .

واتفق حفص مع البصري والشامي والحرميين الثلاثة على قراءة (معي) بفتح الياء في موضعين :

- ١ - ﴿ لن تخرجوا معي أبدًا ﴾ (التوبة : ٨٣) .
 ٢ - ﴿ ومن معي أو رحمتنا ﴾ (الملك : ٢٨) .

وانفرد حفص بفتح الياء في موضع واحد :

- ١ - (ولن تُقْلِتُوا معي عدوًّا) (التوبة : ٨٣) .

ووافق هشام البصري والحرميين الثلاثة على اختيار الفتح في موضع واحد :

- ١ - (مالي أدعوكم إلى النجوة) (غافر : ٤١) .

ووافق ابن ذكوان الحرميين الثلاثة على اختيار الفتح في موضع واحد هو :

- ١ - (أرهطي أعزُّ عليكم) (هود : ٩٢) .

وروى البزِّي والأزرقي عن ورش فتح الياء في موضعين هما :

- ١ - (أوزعني أن أشكر) (النمل : ١٩) .
 ٢ - (أوزعني أن أشكر) (الأحقاف : ١٥) .

ومن هذه الحالة - أعني ياء المتكلم التي تلتها همزة قطع مفتوحة - أربعة مواضع جاءت فيها ساكنة في جميع القراءات . وثلاثة مواضع جاءت الياء فيها مفتوحة في جميع القراءات .

أما المواضع الأربعة التي وردت الياء فيها ساكنة فهي :

١ - ﴿ أرني أنظر إليك ﴾ (الأعراف : ١٤٣) .

٢ - ﴿ ولا تفتني ألا ﴾ (التوبة : ٤٩) .

٣ - ﴿ وترحمني أكن ﴾ (هود : ٤٧) .

٤ - ﴿ فاتبعني أهدك ﴾ (مريم : ٤٣) .

وأما الثلاثة التي جاءت فيها مفتوحة فهي :

١ - (هي عصاي أتوكؤا عليها) (طه : ١٨) .

٢ - (وإيلي أنهلكنا) (الأعراف : ١٥٥) .

٣ - (بيدي أستكبرت) (صاد : ٧٥) .

القسم الثاني

ياءُ المتكلم التي تلتها همزة قطع مكسورة

آيات هذا القسم التي اختلفت القراءات عليها ، اثنان وخمسون (٥٢) ياءً .
وفيما يلي ذكر المواضع وأسماء السور ، وأرقام الآيات وعزو كل قراءة لمن قرأ
بها (١) :

- ١ - ﴿فإنه مني إلا من اعترف﴾ (البقرة: ٢٤٩)
- ٢ - ﴿فتقبل مني إنك﴾ (آل عمران: ٣٥)
- ٣ - ﴿من أنصاري إلى الله﴾ (آل عمران: ٥٢)
- ٤ - ﴿ببساط يدي إليك﴾ (المائدة: ٢٨)
- ٥ - ﴿وأمي إلهين﴾ (المائدة: ١١٦)
- ٦ - ﴿هداني ربي إلى﴾ (الأنعام: ١٦١)
- ٧ - ﴿من تلقاء نفسي إن﴾ (يونس: ١٥)
- ٨ - ﴿وربي إنه لحق﴾ (يونس: ٥٣)
- ٩ - ﴿إن أجري إلا على الله﴾ (يونس: ٧٢)
- ١٠ - ﴿عني إنه لفرح فخور﴾ (هود: ١٠)
- ١١ - ﴿إن أجري إلا على الله﴾ (هود: ٢٩)
- ١٢ - ﴿إن أجري إلا على الذي فطرني﴾ (هود: ٥١)
- ١٣ - ﴿إنني إذا لمن﴾ (هود: ٣١)
- ١٤ - ﴿نصحي إن أردت﴾ (هود: ٣٤)
- ١٥ - ﴿وما توفيقي إلا﴾ (هود: ٨٨)

(١) السابق (٢/٣٣٩).

- ١٦ - ﴿رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ﴾ (يوسف : ٣٧)
- ١٧ - ﴿ءَابَائِي إِبْرَاهِيمَ﴾ (يوسف : ٣٨)
- ١٨ - ﴿نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ﴾ (يوسف : ٥٣)
- ١٩ - ﴿رَحِمَ رَبِّي إِنَّ﴾ (يوسف : ٥٣)
- ٢٠ - ﴿وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ (يوسف : ٨٦)
- ٢١ - ﴿رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ (يوسف : ٩٨)
- ٢٢ - ﴿بِي إِذْ أَخْرَجَنِي﴾ (يوسف : ١٠٠)
- ٢٣ - ﴿إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ﴾ (يوسف : ١٠٠)
- ٢٤ - ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنَّ﴾ (يوسف : ٦٩)
- ٢٥ - ﴿رَحْمَةَ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ﴾ (الإسراء : ٤٧)
- ٢٦ - ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (الكهف : ٦٩)
- ٢٧ - ﴿رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم : ٤٧)
- ٢٨ - ﴿لَذِكْرِي إِنْ السَّاعَةَ﴾ (طه : ١٤)
- ٢٩ - ﴿وَلَتَصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ (طه : ٣٩ ، ٤٠)
- ٣٠ - ﴿وَلَا بَرَأْسِي إِنِّي﴾ (طه : ٩٤)
- ٣١ - ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ﴾ (الأنبياء : ٢٩)
- ٣٢ - ﴿أَنْ أَسْرَ بَعَادِي إِنَّكُمْ﴾ (الشعراء : ٥٢)
- ٣٣ - ﴿عَدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء : ٧٧)
- ٣٤ - ﴿لَأَبِي إِنَّهُ كَانَ﴾ (الشعراء : ٨٦)
- ٣٥ - ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا﴾ (الشعراء : ١٠٩)
- ٣٦ - ﴿إِنْ أَجْرِي إِلَّا﴾ (الشعراء : ١٢٧)

- ٣٧ - ﴿إن أجري إلا﴾ (الشعراء : ١٤٥) .
- ٣٨ - ﴿إن أجري إلا على﴾ (الشعراء : ١٦٤) .
- ٣٩ - ﴿إن أجري إلا على﴾ (الشعراء : ١٨٠) .
- ٤٠ - ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ (القصص : ٢٧) .
- ٤١ - ﴿مهاجر إلى ربي إنه﴾ (العنكبوت : ٢٦) .
- ٤٢ - ﴿إن أجري إلا على الله﴾ (سبأ : ٤٧) .
- ٤٣ - ﴿ربي إنه سميع قريب﴾ (سبأ : ٥٠) .
- ٤٤ - ﴿إني إذا لفي﴾ (يس : ٢٤) .
- ٤٥ - ﴿ستجدني إن شاء الله﴾ (الصفات : ١٠٢) .
- ٤٦ - ﴿من بعدي إنك﴾ (صاد : ٣٥) .
- ٤٧ - ﴿عليك لعنتي إلى﴾ (صاد : ٧٨) .
- ٤٨ - ﴿أمري إلى الله﴾ (غافر : ٤٤) .
- ٤٩ - ﴿إلى ربي إن لي عنده﴾ (فصلت : ٥٠) .
- ٥٠ - ﴿ورسلي إن الله﴾ (المجادلة : ٢١) .
- ٥١ - ﴿أنصاري إلى الله﴾ (الصف : ١٤) .
- ٥٢ - ﴿دعائي إلا فراراً﴾ (نوح : ٦) .

وقد اختار القراءة بفتح الياء في هذه المواضع كلها المدنيان . ووافقهما البصري والشامي ، وكذا حفص في بعض المواضع . ويأسكانها قرأ الباقون .

وقد اختلفت اختياراتهم في ستة وعشرين (٢٦) موضعاً . وفيما يلي بيان هذه الاختيارات ، وعزوها لأصحابها :

اختار القراءة بفتح الياء في المواضع الثمانية الآتية ، المدنيان وهدهما ويأسكانها قرأ الباقون . وهي :

١ - (أنصاريَ إلى الله) (آل عمران : ٥٢) .

٢ - (أنصاريَ إلى الله) (الصف : ١٤) .

٣ - (أسر بعبادي إنكم) (الشعراء : ٥٢) .

٤ - (ستجدني إن) (الكهف : ٦٩) .

٥ - (ستجدني إن) (القصص : ٢٧) .

٦ - (ستجدني إن) (الصفاء : ١٠٢) .

٧ - (بناتي إن كنتم) (الحجر : ٧١) .

٨ - (لعتيَ إلى) (ص : ٧٨) .

واتفق المدنيان والشامي على القراءة بفتح الياء في التاسعة :

٩ - (ورسلي إن الله قوي عزيز) (المجادلة : ٢١)

واتفق المدنيان والبصري والشامي ، وكذا حفص على القراءة بالفتح في أحد

عشر (١١) موضعاً ، وهي (١) :

١٠ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (يونس : ٧٢) .

١١ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (هود : ٢٩) .

١٢ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (هود : ٥١) .

١٣ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (الشعراء : ١٠٩) .

١٤ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (الشعراء : ١٢٧) .

١٥ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (الشعراء : ١٤٥) .

١٦ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (الشعراء : ١٦٤) .

١٧ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (الشعراء : ١٨٠) .

١٨ - ﴿ إن أجريَ إلا على الله ﴾ (الشعراء : ٤٧) .

١٩ - ﴿بِاسْطِ يَدِي إِلَيْكَ﴾ (المائدة : ٢٨) .

٢٠ - ﴿وَأُمِّي إِلْهِينَ﴾ (المائدة : ١١٦) .

واتفق الحرميون الثلاثة ، والبصري والشامي ، على اختيار القراءة بالفتح في
الموضعين الآتين :

٢١ - (ءابائي إبراهيم) (يوسف : ٣٨) .

٢٢ - (دعائي إلأ فراراً) (نوح : ٦) .

واتفق المدنيان والبصري والشامي على القراءة بالفتح في موضعين هما :

٢٣ - (وما توفيقِي إلأ بالله) (هود : ٨٨) .

٢٤ - (وحزنيَ إلى الله) (يوسف : ٨٦) .

واختص أبو جعفر ، والأزرق عن ورش باختيار القراءة بالفتح في :

٢٥ - (وبين إخوتيَ إنَّ ربي لطيف) (يوسف : ١٠٠) .

وروى عن قالون الفتح والإسكان في :

٢٦ - (إلى ربيَ إنَّ لي) (فُصِّلَتْ : ٥٠) . والفتح أشهر (١)

ومن هذه الحالة - أعني ياء المتكلم التي تليها همزة قطع مكسورة - تسع (٩)
يآت جاءت بالإسكان وحده في جميع القراءات . وأربع قرئت بالفتح وحده في
جميع القراءات .

أما مواضع الآيات التسع فهي :

١ - ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ (الأعراف : ١٤) .

٢ - ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ (الحجر : ٣٦) .

٣ - ﴿فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ﴾ (ص : ٧٩) .

٤ - ﴿يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ (يوسف : ٣٣) .

(١) النشر (٢/٣٤١) .

- ٥ - ﴿يصدقني إني﴾ (القصص : ٣٤) .
 ٦ - ﴿تدعونني إلى﴾ (المؤمن : ٤١) .
 ٧ - ﴿تدعونني إليه﴾ (المؤمن : ٤٣) .
 ٨ - ﴿في ذريتي إني﴾ (الأحقاف : ١٥) .
 ٩ - ﴿أخرتني إلى﴾ (المنافقون : ١٠) .

وأما الآيات الأربع التي قرئت بالفتح وحده فهي ما في :

- ١ - ﴿مثنوي إنه لا يفلح الظالمون﴾ (يوسف : ٢٣) .
 ٢ - ﴿رؤياي إن كنتم﴾ (يوسف : ٤٣) .
 ٣ - ﴿أنعم الله علي إذ﴾ (النساء : ٧٢) .
 ٤ - ﴿إن افتريته فعلي إجرامي﴾ (هود : ٣٥) .

القسم الثالث

ياء المتكلم التي تلتها همزة قطع مضمومة

جاءت هذه الياء في اثني عشر موضعاً (١٢) ودار اختلاف القراءات على عشر (١٠) منها بين الفتح والإسكان. ومنها اثنتان ورد فيهما الإسكان وحده. وفيما يلي ذكر هذه المواضع، وأسماء السور وأرقام الآيات، وعزو كل قراءة لمن قرأ بها (١).

١ - ﴿وإني أعيدُها﴾ (آل عمران : ٣٦) .

٢ - ﴿وإني أريدُ﴾ (المائدة : ٢٩) .

٣ - ﴿فإني أعذبُه﴾ (المائدة : ١١٥) .

٤ - ﴿إني أمرتُ﴾ (الأنعام : ١٤) .

٥ - ﴿عذابي أصيب به﴾ (الأعراف : ١٥٦) .

٦ - ﴿إني أشهدُ﴾ (هود : ٥٤) .

٧ - ﴿إني أوفُ﴾ (يوسف : ٥٩) .

٨ - ﴿إني ألقى﴾ (النمل : ٢٩) .

٩ - ﴿إني أريدُ﴾ (القصص : ٢٧) .

١٠ - ﴿إني أمرتُ﴾ (الزمر : ١١) .

في هذه المواضع العشرة، قرأ المدتيان بفتح الياء، وقرأ سواهما بإسكانها. ولكن أبا جعفر قرأ ﴿إني أوفُ﴾ بالفتح والإسكان.

وأما الياءان اللتان ورد فيهما الإسكان وحده فهما ما في :

١١ - ﴿بعهدي أوفُ بعهدكم﴾ (البقرة : ٤٠) .

١٢ - ﴿أتوني أفرغ عليه قطراً﴾ (الكهف : ٩٦) .

(١) النشر (٣٤٢/٢) والكنز (٣٨٦/١) وإتحاف (ص ١١١) .

القسم الرابع

ياء المتكلم التي تلتها همزة وصل مقترنة بلام التعريف أو بشبهها

جاءت هذه الياء في اثنين وثلاثين (٣٢) موضعاً .

والمراد (بشبه لام التعريف) اللام الأولى من (الله ، الذين ، الذي ،

التي) .

واختلفت القراءات على أربعة عشر (١٤) موضعاً بين الفتح والإسكان .

وفيما يلي ذكر المواضع ، وأسماء السور ، وأرقام الآيات وعزو كل قراءة لمن

قرأ بها (١) :

١ - ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾ (البقرة : ١٢٤) .

٢ - ﴿ ربي الذي يحيي ﴾ (البقرة : ٢٥٨) .

٣ - ﴿ حرم ربي الفواحش ﴾ (الأعراف : ٣٣) .

٤ - ﴿ عن آياتي الذين ﴾ (الأعراف : ١٤٦) .

٥ - ﴿ قل لعبادي الذين ﴾ (إبراهيم : ٣١) .

٦ - ﴿ آتاني الكتاب ﴾ (مريم : ٣٠) .

٧ - ﴿ عبادي الصالحون ﴾ (الأنبياء : ١٠٥) .

٨ - ﴿ مسني الضر ﴾ (الأنبياء : ٨٣) .

٩ - ﴿ يلعبادي الذين ﴾ (العنكبوت : ٥٦) .

١٠ - ﴿ عبادي الشكور ﴾ (سبأ : ١٣) .

١١ - ﴿ مسني الشيطان ﴾ (ص : ٤١) .

١٢ - ﴿ أرادني الله ﴾ (الزمر : ٣٨) .

(١) السابق (٢ / ٣٤٣) وإتحاف (ص ١١١) .

١٣ - ﴿ عبادي الذين ﴾ (الزمر : ٥٣) .

١٤ - ﴿ إن أهلكني الله ﴾ (الملك : ٢٨) .

واختلاف القراءات في هذه المواضع الأربعة عشر ، كان على النحو الآتي :

قرأ حمزة بالإسكان في جميع هذه المواضع ووافقه حفص في :

﴿ عهدي الظالمين ﴾ (البقرة : ١٢٤) .

ووافقه الشامي في :

(اءيلتى الذين) (الأعراف : ١٤٦) .

وقرأ بالفتح الشامي والكسائي ، وكذا روح :

(قل لعبادي الذين) (إبراهيم : ٣١) .

وقرأ بالإسكان البصريان ، والأصحاب :

(يا عبادي الذين ءامنوا) (العنكبوت : ٥٦) .

(قل يا عبادي الذين أسرفوا) (الزمر : ٥٣) .

وروي عن رويس الإسكان في :

(وقليل من عبادي الشكور) (سبأ : ١٣) .

ومن هذا القسم (١٨) ثمانى عشرة ياء ، جاءت في القراءات العشر بالفتح وحده . وفيما يلي ذكر المواضع ، وأسماء السور ، وأرقام الآيات :

١ - ﴿ اذكروا نعمتي التي ﴾ (البقرة : ٤٠) .

٢ - ﴿ اذكروا نعمتي التي ﴾ (البقرة : ٤٧) .

٣ - ﴿ اذكروا نعمتي التي ﴾ (البقرة : ١٢٢) .

٤ - ﴿ بلغني الكبير ﴾ (آل عمران : ٤٠) .

- ٥ - ﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ (التوبة : ١٢٦) .
- ٦ - ﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ (الزمر : ٣٨) .
- ٧ - ﴿ بِي الْأَعْدَاءِ ﴾ (الأعراف : ١٥٠) .
- ٨ - ﴿ وَمَا مَسْنِيَ السَّوَاءِ ﴾ (الأعراف : ١٨٨) .
- ٩ - ﴿ مَسْنِيَ الْكِبَرِ ﴾ (الحجر : ٥٤) .
- ١٠ - ﴿ وَلِيَّ اللَّهِ ﴾ (الأعراف : ١٩٦) .
- ١١ - ﴿ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ ﴾ (النحل : ٢٧) .
- ١٢ - ﴿ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ ﴾ (الكهف : ٢٧) .
- ١٣ - ﴿ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ ﴾ (القصص : ٦٢) .
- ١٤ - ﴿ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ ﴾ (القصص : ٦٤) .
- ١٥ - ﴿ أُرُونِي الَّذِينَ ﴾ (سبأ : ٢٧) .
- ١٦ - ﴿ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ (غافر : ٢٨) .
- ١٧ - ﴿ جَاءَنِيَ الْبَيْنَاتِ ﴾ (غافر : ٦٦) .
- ١٨ - ﴿ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمِ ﴾ (التحريم : ٣) .

القسم الخامس

ياء المتكلم التي تلتها همزة وصل غير مقترنة بلام التعريف ولا بشبهها

جاءت هذه الياء في سبعة (٧) مواضع . واختلفت القراءات عليها بين فتحها وإسكانها . وفيما يلي ذكر هذه المواضع ، وسورها ، وأرقام آياتها ، وعزو كل قراءة لمن قرأ بها في هذه المواضع السبعة (١) :

- ١ - ﴿إني اصطفيتك﴾ (الأعراف : ١٤٤) .
- ٢ - ﴿هارون أخي أشدد﴾ (طه : ٣٠ ، ٣١) .
- ٣ - ﴿لنفسى اذهب﴾ (طه : ٤١ ، ٤٢) .
- ٤ - ﴿ذكرى اذهب﴾ (طه : ٤٢ ، ٤٣) .
- ٥ - ﴿ياليتنى اتخذت﴾ (الفرقان : ٢٧) .
- ٦ - ﴿إن قومى اتخذوا﴾ (الفرقان : ٣٠) .
- ٧ - ﴿بعدي اسمه أحمد﴾ (الصف : ٦) .

قرأ المكي والبصري (إني اصطفيتك) و (أخي أشدد) بفتح الياء فيهما .

وقرأ الشامي (هارون أخي أشدد) بإسكان الياء مع المد ، وفتح همزة القطع (٢) .

وقرأ المدنيان والمكي والبصري (لنفسى اذهب) و (ذكرى اذهب) بفتح الياء فيهما .

وقرأ البصري (ياليتنى اتخذت) بالفتح .

(١) النشر (٢ / ٣٤٤) .

(٢) المصباح الزاهر (ورقة / ٢٠٣) والكنز (٢ / ٥٩٨) .

وقرأ المدنيان والبصري ، وكذا البزِّي وروح بالفتح (إنَّ قوميَّ اتَّخذوا) .
وقرأ بالفتح (بعدى اسمه أحمد) المدنيان والمكي والبصري ويعقوب وكذا
شعبة .
وقرأ الباقر بإسكان الياء في هذه المواضع السبعة .

القسم السادس

ياء المتكلم التي وليها حرف غير الهمزة

وردت هذه الياء (٥٩٦) خمسمائة وستًا وتسعين مرة ، واختلفت القراءات على (٣٠) ثلاثين منها ، بين الفتح والإسكان .

وأما الآيات الباقية فقد وردت بالإسكان وحده (١) .

وفيما يلي ذكر هذه المواضع وأسماء السور ، وأرقام الآيات ، وعزو كل قراءة لمن قرأ بها :

- ١ - ﴿بيتي للطائفين﴾ (البقرة : ١٢٥) .
- ٢ - ﴿بي لعلهم يرشدون﴾ (البقرة : ١٨٦) .
- ٣ - ﴿وجهي لله﴾ (آل عمران : ٢٠) .
- ٤ - ﴿وجهي للذي﴾ (الأنعام : ٧٩) .
- ٥ - ﴿صراطي مستقيماً﴾ (الأنعام : ١٥٣) .
- ٦ - ﴿ومحيائي ومماتي﴾ (الأنعام : ١٦٢) .
- ٧ - ﴿ومماتي لله﴾ (الأنعام : ١٦٢) .
- ٨ - ﴿معني بني إسرائيل﴾ (الأعراف : ١٠٥) .
- ٩ - ﴿ومعني عدواً﴾ (التوبة : ٨٣) .
- ١٠ - ﴿وما كان لي عليكم﴾ (إبراهيم : ٢٢) .
- ١١ - ﴿معني صبراً﴾ (الكهف : ٦٧) .
- ١٢ - ﴿معني صبراً﴾ (الكهف : ٧٢) .

(١) النشر (٢/ ٣٤٤ ، ٣٥٠) .

- ١٣ - ﴿معي صبراً﴾ (الكهف : ٧٥) .
- ١٤ - ﴿ورائي وكانت امرأتي﴾ (مريم : ٥) .
- ١٥ - ﴿ولي فيها مآرب﴾ (طه : ١٨) .
- ١٦ - ﴿من معي وذكر من قبلي﴾ (الأنبياء : ٢٤) .
- ١٧ - ﴿بيتي للطائفين﴾ (الحج : ٢٦) .
- ١٨ - ﴿معي ربي﴾ (الشعراء : ٦٢) .
- ١٩ - ﴿ومن معي من﴾ (الشعراء : ١١٨) .
- ٢٠ - ﴿فقال مالي لا أري﴾ (النمل : ٢٠) .
- ٢١ - ﴿معي رداءً يصدقني﴾ (القصص : ٣٤) .
- ٢٢ - ﴿أرضي واسعة﴾ (العنكبوت : ٥٦) .
- ٢٣ - ﴿وما لي لا أعبد﴾ (يس : ٢٢) .
- ٢٤ - ﴿ولي نعجة﴾ (ص : ٢٣) .
- ٢٥ - ﴿ما كان لي من علم﴾ (ص : ٦٩) .
- ٢٦ - ﴿أين شركائي قالوا﴾ (فصلت : ٤٧) .
- ٢٧ - ﴿يا عبادي لا خوف عليكم﴾ (الزخرف : ٦٨) .
- ٢٨ - ﴿وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون﴾ (الدخان : ٢١) .
- ٢٩ - ﴿ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾ (نوح : ٢٨) .
- ٣٠ - ﴿ولي دين﴾ (الكافرون : ٦) .
- واختلفت اختيارات القراء في هذه المواضع الثلاثين على النحو الآتي :

قرأ حفص وهشام بالفتح :

﴿بيتي للطائفين﴾ (البقرة : ١٢٥) .

﴿بيتي للطائفين﴾ (الحج : ٢٦) .

﴿بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾ (نوح : ٢٨) .

وقرأ المدنيان بالفتح ما في آيتي البقرة والحج السابقتين . وفتح ورش الباء في :

(بيّ لعلهم يرشدون) (البقرة : ١٨٦) .

(ليّ فاعتزلون) (الدخان : ٢١) .

وقرأ المدنيان والشامي ، وكذا حفص بالفتح :

﴿وجهيّ لله﴾ (آل عمران : ٢٠) .

﴿وجهيّ للذي﴾ (الأنعام : ٧٩) .

وقرأ الشامي بالفتح :

(صراطيّ مستقيماً) (الأنعام : ١٥٣) .

(إنّ أرضيّ واسعة) (العنكبوت : ٥٦) .

وقرأ أبو جعفر بالإسكان :

(محيائيّ) (الأنعام : ١٥٣) .

ووافقه قالون ، والأصبهاني عن ورش .

وقرأ المدنيان بالفتح :

(ومماتيّ لله) (الأنعام : ١٦٢) .

وقرأ حفص بالفتح (١٤) أربع عشرة ياءً من هذا القسم .

هي ياء ﴿معي﴾ في مواضعها التسعة ، وهي :

الأولي في (الأعراف : ١٠٥) .

والثانية في (التوبة : ٨٣) .

والثالثة والرابعة والخامسة في (الكهف : ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٥) .

والسادسة في (الأنبياء : ٢٤) .

- والسابعة والثامنة في (الشعراء : ٦٢ ، ١١٨) .
- والتاسعة في (القصص : ٣٤) .
- و﴿لي﴾ في مواضعها الخمسة ، وهي :
- الأولى في (إبراهيم : ٢٢) .
- والثانية في (طه : ١٨) .
- والثالثة والرابعة في (ص : ٢٣ ، ٦٩)
- والخامسة في (الكافرون : ٦) .
- ووافق ورش حفصاً على الفتح في :
- ﴿ومن معي﴾ (الشعراء : ١١٨) .
- ووافق حفصاً الأزرق عن ورش على الفتح في :
- ﴿وليَ فيها مآرب أخرى﴾ (طه : ١٨) .
- ووافق هشام حفصاً على الفتح في :
- ﴿وليَ نعمة﴾ في إحدى روايتين عنه (ص : ٢٣) .
- والإسكان عنه أشهر .
- وقرأ المكي بالفتح في :
- ﴿من ورائيَ وكانت﴾ (مريم : ٥) .
- و﴿أين شركائيَ قالوا﴾ (فصلت : ٤٧) .
- وقرأ المكي وعاصم والكسائي بالفتح في :
- ﴿ماليَ لا أرى الهدهد﴾ (النمل : ٢٠) .
- وقرأ حمزة ويعقوب وخلف بالإسكان في :
- (ومالي لا أعبد الذي) (يس : ٢٢) .

ومن اليآت التي اختلفوا على قراءتها بالفتح والإسكان والذكر والحذف :

﴿ يا عبادي لا خوف عليكم ﴾ (الزخرف : ٦٨)

تبعاً لإثباتها في الرسم في بعض المصاحف ، وحذفها في بعضها .

فقد قرأها بالإسكان وصلأ ووقفأ ، المدنيان والبصري والشامي وكذا رويس .
وقرأها شعبة بالفتح وصلأ .

وحذفها وصلأ ووقفأ ، المكي والأصحاب وكذا حفص وروح . واليآت
الباقية من هذا القسم ، وعددها (٥٦٦) خمسمائة وست وستون فقد رويت في
جميع القراءات بالإسكان وحده (١) .

(١) السابق (٢ / ٣٥٠) .

القسم السابع ياء المتكلم التي تلت الألف

وردت هذه الياء المسبوقه بالألف في اثني عشر (١٢) موضعاً من القرآن الكريم.

وقرئت بالبناء على الفتح وحده في جميع القراءات (١) . ولكن اختلفت القراءات في (بُشْرَايَ) (يوسف الآية : ١٩) و (يا حَسْرَتَايَ) (الزمر الآية : ٥٦) بين ذكر ياء المتكلم وحذفها ، فمن ثَبَّتْ في إسناد قراءته قرأها بالفتح في (بُشْرَايَ) وبالفتح والإسكان في (يا حَسْرَتَايَ) .

وفيما يلي ذكر هذه المواضع ، وأسماء السور ، وأرقام الآيات :

- ١ - ﴿ فَمَنْ تَبِعْ هُدَايَ ﴾ (البقرة : ٣٨) .
- ٢ - ﴿ وَإِلَيَّ فَارْهُبُونَ ﴾ (البقرة : ٤٠) .
- ٣ - ﴿ وَإِلَيَّ فَاتَّقُونَ ﴾ (البقرة : ٤١) .
- ٤ - ﴿ أَحْسَنْ مَثْوَايَ ﴾ (يوسف : ٢٣) .
- ٥ - ﴿ فِي رُؤْيَايَ ﴾ (يوسف : ٤٣) .
- ٦ - ﴿ تَأْوِيلَ رُؤْيَايَ ﴾ (يوسف : ١٠٠) .
- ٧ - ﴿ فَايُّسَى فَارْهُبُونَ ﴾ (النحل : ٥١) .
- ٨ - ﴿ هِيَ عَصَايَ ﴾ (طه : ١٨) .
- ٩ - ﴿ اتَّبِعْ هُدَايَ ﴾ (طه : ١٢٣) .
- ١٠ - ﴿ فَايُّسَى فَارْهُبُونَ ﴾ (العنكبوت : ٥٦) .
- ١١ - (يا بُشْرَايَ) (يوسف : ١٩) لغير الكوفيين .
- ١٢ - (يا حَسْرَتَايَ) (الزمر : ٥٦) لأبي جعفر .

(١) نفسه . والإتحاف (ص ٢٦٣ ، ٣٧٦) .

القسم الثامن ياء المتكلم التي تلت الياءَ

جاءت هذه الياء مع تسع (٩) كلمات . وهي (إلي ، علي ، يَدِين ، لَدِي ، بنين ، ابنتين ، وَالِدَيْنِ ، بمصرخين ، ابن مُصَغَّرًا) في (٦٦) ستة وستين موضعًا .

وقرئت بالبناء على الفتح وحده في (٥٩) تسعة وخمسين موضعًا . وفي موضع واحد قرئت بالبناء على الفتح والكسر ، هو (بِمُصْرِحِيَّ) وفي ستة (٦) مواضع قرئت بالبناء على الفتح والكسر والإسكان ، وهي (يابني) في مواضعها الستة كما سيأتي ذكرها .

وفيما يلي ذكر هذه المواضع ، وأسماء السور ، وأرقام الآيات وعزو كل قراءة لصاحبها (١) :

- ١ - ﴿ورافعك إليَّ﴾ (آل عمران : ٥٥) .
- ٢ - ﴿إليَّ مرجعكم﴾ (آل عمران : ٥٥) .
- ٣ - ﴿إليَّ يدك﴾ (المائدة : ٢٨) .
- ٤ - ﴿إليَّ هذا القرآن﴾ (الأنعام : ١٩) .
- ٥ - ﴿يوحى إليَّ﴾ (الأنعام : ٥٠) .
- ٦ - ﴿أوحى إليَّ﴾ (الأنعام : ٩٣) .
- ٧ - ﴿أوحى إليَّ﴾ (الأنعام : ١٤٥) .
- ٨ - ﴿يوحى إليَّ﴾ (الأعراف : ٢٠٣) .
- ٩ - ﴿يوحى إليَّ﴾ (يونس : ١٥) .
- ١٠ - ﴿إليَّ ولا تنظرون﴾ (يونس : ٧١) .

(١) نفسه ٢/٣٣٣ .

- ١١ - ﴿ أَحِبُّ إِلَيَّ ﴾ (يوسف : ٣٣) .
- ١٢ - ﴿ يُوْحَى إِلَيَّ ﴾ (الكهف : ١١٠) .
- ١٣ - ﴿ يُوْحَى إِلَيَّ ﴾ (الأنبياء : ١٠٨) .
- ١٤ - ﴿ وَإِلَيَّ الْمَصِيرَ ﴾ (الحج : ٤٨) .
- ١٥ - ﴿ أَلْقِي إِلَيَّ ﴾ (النمل : ٢٩) .
- ١٦ - ﴿ أَنْزَلتَ إِلَيَّ ﴾ (القصص : ٢٤) .
- ١٧ - ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعكُمْ ﴾ (العنكبوت : ٨) .
- ١٨ - ﴿ إِلَيَّ الْمَصِيرَ ﴾ (لقمان : ١٤) .
- ١٩ - ﴿ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ (لقمان : ١٥) .
- ٢٠ - ﴿ إِلَيَّ مَرْجِعكُمْ ﴾ (لقمان : ١٥) .
- ٢١ - ﴿ يُوْحَى إِلَيَّ ﴾ (سبأ : ٥٠) .
- ٢٢ - ﴿ يُوْحَى إِلَيَّ ﴾ (ص : ٧٠) .
- ٢٣ - ﴿ يُوْحَى إِلَيَّ ﴾ (فصلت : ٦) .
- ٢٤ - ﴿ أَدْوَا إِلَيَّ ﴾ (الدخان : ١٨) .
- ٢٥ - ﴿ يُوْحَى إِلَيَّ ﴾ (الأحقاف : ٩) .
- ٢٦ - ﴿ أُوْحَى إِلَيَّ ﴾ (الجن : ١) .
- ٢٧ - ﴿ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ ﴾ (النساء : ٧٢) .
- ٢٨ - (حَقِيقَ عَلَيَّ) (الأعراف : ١٠٥) في قراءة نافع .
- ٢٩ - ﴿ فَعَلِيَّ إِجْرَامِي ﴾ (هود : ٣٥) .
- ٣٠ - ﴿ عَلَيَّ مُسْتَقِيمَ ﴾ [في قراءة غير يعقوب] (الحجر : ٤١) .

- ٣١ - ﴿ كَرَّمْتَ عَلِيًّا ﴾ (الإسراء : ٦٢) .
- ٣٢ - ﴿ عَلِيٌّ هَيْنَ ﴾ (مريم : ٩) .
- ٣٣ - ﴿ عَلِيٌّ هَيْنَ ﴾ (مريم : ٢١) .
- ٣٤ - ﴿ وَالسَّلَامَ عَلَيَّ ﴾ (مريم : ٣٣) .
- ٣٥ - ﴿ وَلَهُمْ عَلِيٌّ ذَنْبٌ ﴾ (الشعراء : ١٤) .
- ٣٦ - ﴿ تَمَنَّا عَلِيٌّ ذَنْبٌ ﴾ (الشعراء : ١٤) .
- ٣٧ - ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ (النمل : ١٩) .
- ٣٨ - ﴿ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ ﴾ (النمل : ٣١) .
- ٣٩ - ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ (القصص : ١٧) .
- ٤٠ - ﴿ عَدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ (القصص : ٢٨) .
- ٤١ - ﴿ رَدَّوْهَا عَلَيَّ ﴾ (ص : ٣٣) .
- ٤٢ - ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ (الاحقاف : ١٥) .
- ٤٣ - ﴿ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ ﴾ (الحجرات : ١٧) .
- ٤٤ - ﴿ بَيْنَ يَدَيَّ ﴾ (آل عمران : ٥٠) .
- ٤٥ - ﴿ خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ (ص : ٧٥) .
- ٤٦ - ﴿ بَيْنَ يَدَيَّ ﴾ (الصف : ٦) .
- ٤٧ - ﴿ لَدِي الْمُرْسَلُونَ ﴾ (النمل : ١٠) .
- ٤٨ - ﴿ لَدِيَّ عَتِيدٌ ﴾ (ق : ٢٣) .
- ٤٩ - ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدِيَّ ﴾ (ق : ٢٨) .

٥٠ - ﴿ القول لدي ﴾ (ق : ٢٩) .

٥١ - ﴿ يلبي لا تدخلوا ﴾ (يوسف : ٦٧) .

٥٢ - ﴿ يلبي لا تدخلوا ﴾ (يوسف : ٦٧) .

٥٣ - ﴿ يلبي اذهبوا ﴾ (يوسف : ٨٧) .

٥٤ - ﴿ واجنبي وبي ﴾ (إبراهيم : ٣٥) .

٥٥ - ﴿ إحدى ابتي ﴾ (القصص : ٢٧) .

٥٦ - ﴿ لي ولوالدي ﴾ (إبراهيم : ٤١) .

٥٧ - ﴿ وعلى والدي ﴾ (النمل : ١٩) .

٥٨ - ﴿ وعلى والدي ﴾ (الأحقاف : ١٥) .

٥٩ - ﴿ اغفر لي ولوالدي ﴾ (نوح : ٢٨) .

وأما الياء الواحدة التي قرئت بالبناء على الفتح والكسر ، فهي ياء المتكلم من ﴿ بمُصْرِحِي ﴾ في قوله تعالى :

٦٠ - ﴿ وما أنتم بمُصْرِحِي ﴾ (إبراهيم : ٢٢) .

انفرد حمزة بقراءة (بمصرخي) بكسر الياء مشددة ، كلهجة بني يربوع (١) . وهي قراءة صحيحة متواترة . ولا عبرة بقول الزمخشري رحمه الله « وهي ضعيفة » (٢) .

قلتُ : ومن أي جانب يعتريها الضعف ، وقد أنزلت وفق لهجة عربية ، وتواتر سندها ؟ !

وأصل هذا الجمع السالم للمذكر المجرور قبل إلحاق ياء المتكلم به (بِمُصْرِحِينَ) وإضافته لياء المتكلم توجب حذف نونه فتلتقى يآن ساكتان في

(١) العنوان (ص ١١٥) والنشر (٢ / ٣٣٣) و (٣ / ١٣٤) .

(٢) الكشف (٢/٥٥١) .

(بمصرخي ي) الأولى ياء الإعراب والثانية ياء المتكلم ، وعندئذ تحرك ياء المتكلم بالكسر ، على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين . كما في لهجة بني يربوع .
فلذا ينطق هذا الجمع مضافاً لياء المتكلم في لهجتهم هكذا (بِمُصْرَخِي).

فالياء الأولى الساكنة ياء الإعراب ، والمكسورة في قراءة حمزة هي ياء المتكلم وهي المفتوحة في قراءة غيره .

وقرأ الباقر (بِمُصْرَخِي) بالفتح والتشديد .

والمعنى : وما أنتم بمغيثي من عذاب الله . وقائل هذا يوم القيامة هو إبليس عليه لعنة الله (١) .

وأما ياء المتكلم التي قرئت بالبناء على الفتح والكسر والإسكان ، فهي الياء الواقعة مضافاً إليه في (يا بُنَيَّ) في مواضعها الستة . وفيما يلي ذكر المواضع الستة وأسماء السور ، وأرقام الآيات ، وعزو كل قراءة لمن قرأ بها :

٦١ - ﴿ يَلْبُنِيَّ اَرْكَبْ مَعْنَا ﴾ (هود : ٤٢) .

٦٢ - ﴿ يَلْبُنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ ﴾ (يوسف : ٥) .

٦٣ - ﴿ يَلْبُنِيَّ لَا تَشْرِكْ ﴾ (لقمان : ١٣) .

٦٤ - ﴿ يَلْبُنِيَّ اِنْهَا ﴾ (لقمان : ١٦) .

٦٥ - ﴿ يَلْبُنِيَّ اَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ (لقمان : ١٧) .

٦٦ - ﴿ يَلْبُنِيَّ اِنِّي اُرِي ﴾ (الصافات : ١٠٢) .

وقد اختلفت القراءات على فتح الياء وكسرها وإسكانها في هذه المواضع الستة عند الوصل ، وذلك على النحو الآتي بيانه (٢) :

فقد رواها حفص مبنية على الفتح في جميع هذه المواضع . ووافقه شعبة على التي في (هود : ٤٢) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩ / ٣٥٧) .

(٢) العنوان (ص ١٥٢) وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢٥٦) والكنز (٢/ ٥٤١) .

ووافقه البزّي على التي في لقمان ﴿ يلبني أقم الصلوة ﴾ وانفرد المكي
بإسكان الياء في (يلبني لا تشرك) وشارك الباقيين في المواضع الأخرى في قراءة
الياء بالبناء على الكسر .

وقرأ الباقيون في المواضع الستة (يا بُنيّ) بكسر الياء مشددة .

قلت : وياء المتكلم في المواضع الستة مضاف إليه في محل جر .

انتهى الفرع السادس بأقسامه الثمانية ، ويليه الفرع السابع

ما جاء عوضاً عن ياء المتكلم

الفرع السابع

ما جاء عوضاً عن ياء المتكلم ، أو جاء مضافاً إليها
وحذفت ، وقرئ بالبناء على الفتح والكسر

وقد انطبق هذا على جملتي (يا أبت) و (يا ابن أم) وفيما يلي ذكر
المواضع وأسماء السور ، وأرقام الآيات ، وعزو كل قراءة لمن قرأ بها:
أولاً : (يا أبت)

جاء هذا التركيب في المواضع الثمانية الآتية :

- ١ - ﴿ قال يوسف لأبيه يلبأبت إني رأيتُ .. ﴾ (يوسف : ٤) .
- ٢ - ﴿ يلبأبت هذا تأويل رءُيلي ﴾ (يوسف : ١٠٠) .
- ٣ - ﴿ إذا قال لأبيه يلبأبت لم تعبد ما لا يسمع ﴾ (مريم : ٤٢) .
- ٤ - ﴿ يلبأبت إني قد جاءني ﴾ (مريم : ٤٣) .
- ٥ - ﴿ يلبأبت لا تعبد الشيطان ﴾ (مريم : ٤٤) .
- ٦ - ﴿ يلبأبت إني أخاف ﴾ (مريم : ٤٥) .
- ٧ - ﴿ يلبأبت استئجره ﴾ (القصص : ٢٦) .
- ٨ - ﴿ يلبأبت افعل ما تؤمر ﴾ (الصافات : ١٠٢) .

اختلفت القراءات في هذه المواضع الثمانية على (يا أبت) وصلأ ووقفاً (١) .
فقد قرأ الشامي وأبو جعفر (يا أبت) بفتح التاء وصلأ في جميع هذه
المواضع . وبالبناء على الكسر في جميعها قرأ الباقون .
وعن سبب كسر هذه التاء وفتحها قال الزجاج رحمه الله ما خلاصته (٢):

(١) المصباح الزاهر (ورقة / ١٨٧) والكنز (٢ / ٥٤٨) والنشر (٣ / ١٢٢) .

(٢) حجة القراءات (ص ٣٥٣) .

جاءت التاء في (يا أبت) عوضاً عن ياء المتكلم ، إذا الأصل (يا أبي) ولما حذفت الياء وحلت محلها التاء حركها بعض العرب بالكسرة لأنها أخت الياء ، وحافظ أهل هذه اللهجة عليها حتى عصر نزول القرآن ، وعندئذ أنزلت وفقها قراءة .

أما بناء التاء على الفتح عند الذين يقولون (يا أبت) فالذي ذهب إليه الزجاج أيضاً : أن أصحاب هذه اللهجة الذين آثروا فتح التاء على كسرها لاحظوا أن ياء المتكلم إذا حركت لا تحرك إلا بالفتحة غالباً فحركوا ما جاء عوضاً عنها بحركتها .

أو أراد الناطق الأول منهم أن يقول (يا أبتاً) مبدلاً من ياء المتكلم ألفاً ، ثم حذفت الألف ، وبقيت الفتحة دالة عليها ، وتابعه الناطقون بعده ، في فتح التاء كما فتحها ، وظلوا محافظين على الفتح كما حافظ على الكسر الآخرون ، ثم أنزل الله تعالى وفقها قراءة .

قلتُ : وقول الزجاج هذا من الصواب بمكان ، إذ لا تعليل يصلح لوجود هاتين اللهجتين سواه . وعندما أنزل الله تعالى القرآن جاء تركيب (يا أبت) وفق هاتين اللهجتين الشائعتين في جزيرة العرب .

قلتُ : وقد أجتلبت هذه التاء عوضاً عن ياء المتكلم ، واتصلت بالاسم ولا غرابة في هذا ، فقد اتصلت هاء السكت وهي حرف بضمير المؤنث المنفصل في قوله تعالى ﴿ وما أدراك ما هيه ﴾ (القارعة : ١٠) .

أما عن دلالة هذه التاء ، فقد قال قوم : تدل على المبالغة في صفة الأبوة ، من شدة عطف على الأبناء ، وكمال رعاية لهم كما دلّت على المبالغة في نحو (علامة نسابة ، مُدْرِكَة لسريع الإدراك) (١) .

أما اختلافهم على (يا أبت) عند الوقف فإليك بيانه :

وقف عليها في جميع المواضع (يا أبة) بالهاء ، المكي والشامي وأبو جعفر ويعقوب .

(١) لسان العرب (درك) (١٢ / ٣٠٢) .

ووقف عليها سواهم (يا أَبْتُ) بالثاء ساكنة (١).

ثانياً : (يا ابن أم) (٢) :

جاء هذا التركيب في الموضعين الآتين :

١ - ﴿ قال ابن أم إن القوم استضعفوني ﴾ (الأعراف : ١٥٠).

٢ - ﴿ قال بينوم لا تأخذ بلحيتي ﴾ (طه : ٩٤).

قرأ الشامي والأصحاب (ابن أم) بكسر الميم مشددةً في الموضعين ورواها شعبة .

وكسرة الميم في هذه القراءة كسرة بناء ، لأن (ابن) مضاف ، و (أم) مضاف إليه . وكسّر الميم دلالة على الياء المحذوفة ، إذ الأصل (يا ابن أمي) وبثبوت الياء قرأ ابن السميع (٣) .

وقرأ الآخرون (ابن أم) بفتح الميم وتشديده في الموضعين . وللنحاة رأيان في سبب فتح (أم) في هذه القراءة . قال البصريون : إن الاسمين مركبان تركيب (خمسة عشر) فلذا بنيا على فتح الجزئين (٤).

وقال الكوفيون : إن (ابن) مضاف ، و (أم) مضاف إليه . والأصل (ابن أمي) ثم قلبت الياء ألفاً فصار التركيب (يا ابن أمأ) ثم حذفت الألف تخفيفاً ، فبقيت الفتحة مع الشدة .

فالفتحة على (أم) لمناسبة الألف التي نابت عن الياء (٥) .

قلت : يبدو لي رجحان مذهب الكوفيين عند النظر إلى قراءة ابن السميع ، لأن المضاف إليه مذكور في قراءته .

(١) العنوان (ص ١١٠) والنشر (٢ / ٢٩٥) .

(٢) المصباح الزاهر (ورقة / ١٧٤) والكنز (٢ / ٥١٥) والنشر (٣ / ٨١) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧ / ٢٩٠) .

(٤) البحر المحيط (٤ / ٣٩٦) وحاشية الجمل (٢ / ١٩٣) .

(٥) المصدران السابقان .

والمنادي في الآيتين هو (هارون) عليه السلام ، والمنادى هو (موسى) عليه السلام .

ونادى (هارون) شقيقه منسوباً لأمه وحدها ، لأن المقام مقام ترفق ، وذكر الأم أبلغ في الاستعطاف (١) .

قلتُ : لا اختلاف على مدلول ياء المتكلم في جميع تلك الآيات المذكورة في الفرعين السادس والسابع ، سواء كانت الياء في محل جر أو في محل نصب ، وسواء كانت مذكورة أو محذوفة .

والضمير في بعض الآيات عائد على الله تعالى ، وفي بعضها عائد على سواه ، من ذكر وأنثى ، ومؤمن وكافر .

وما تعددت القراءات ذلك التعدد إلا لوروده في أسانيد القراء المتصلة بالنبوي

ﷺ .

وكل قراءة منها أنزلت وفق إحدى اللهجات العربية إبان نزول القرآن (٢) .

انتهى الفرع السابع ، ويليه الفرع الثامن

(١) مجمع البيان (٤ / ٤٨٢) .

(٢) النشر (٣ / ١١٥) .

الفرع الثامن

ما كان آخره في أرجح الأقوال ضميراً للمؤنثة الغائبة

لم نجد له مثالا إلا لفظ ﴿ طه ﴾ من قوله تعالى :

﴿ طه ﴾ (١) ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ... ﴾ (طه : ١ ، ٢) .

(طَبِه) (طِبِه) و (طاها)

في (طه) ثلاث قراءات متواترة (٢) :

إحداها : (طَاهِي) بفتح الطاء وألف بعدها ، وإمالة فتحة الهاء إمالة

كبرى . وهي قراءة البصري ورواية ورش .

والثانية : (طِي هِي) بإمالة ألفي الطاء والهاء ، إمالتين كبيرين . وهي قراءة

الأصحاب ، ورواية شعبة .

والثالثة : (طاها) بألف بعد الطاء ، وألف بعد الهاء . وبها قرأ الباقون :

ورواها حفص عن عاصم .

ووقف أبو جعفر بدون تنفس على (طا) وعلى (ها) وكل قراءة من هذه

القراءات الثلاث جاءت وفق لهجة عربية فصيحة (٣)

والفتح والإمالة لهجتان فاشيتان في اللسان العربي ، إلا أن الفتح لهجة أهل

الحجاز ، والإمالة لهجة أهل نجد ، من أسد وقيس وتميم (٤) .

و (طه) هي الآية الأولى من هذه السورة عند الكوفيين الأربعة . وفي عد

غيرهم هي الكلمة الأولى من الآية الأولى .

ولفظ (طه) عُرِف في العربية قبل أن ينزل به القرآن ، ولكن المفسرين من

(١) حجة القراءات (ص ٤٤٩) والكنز (١ / ٣٣٥) والنشر (٢ / ٢١٨) .

(٢) ورويت فيها أربع قراءات شاذة (مختصر شواذ القراءات ص ٨٧) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١١/١٦٨) .

(٤) الإلتقان في علوم القرآن (١/١٢٠) .

الصحابة والتابعين مختلفون في تعيين اللغة التي ينتمي إليها وفي دلالة.

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : إنه من الأسرار (١) .

ولابن عباس رضي الله عنه قولان :

أحدهما : أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به . والآخر هو كقولك : «يا محمد» بلسان الحبشة (٢) .

وقال عكرمة : الكلمة سريانية ، ومعناها : يا رجل . وقال مرة : إنها حبشية ، ومعناها : يا رجل (٣) .

وحكى الطبراني القول بأنها نبطية . ومعناها : يا رجل (٤) .

وقال أبو حيان : الكلمة عربية ، في لهجة عك ، وعكل ، وطيء . ومعناها في اللهجات الثلاث : يا رجل . أو أنهما حرفان بدأ الله بهما هذه السورة .

كما نقل القول : بأنها عبرانية ، ومعناها : يا رجل (٥) .

وقال القرطبي : روي عن النبي ﷺ أنه قال : لي عند ربي عشرة أسماء ، وذكر أن فيها (طه) و (يس) (٦) .

ولكن القرطبي لم يذكر رجال السند حتى يمكننا تقصي أخبارهم في مصادر الجرح والتعديل .

وأما الحديث الصحيح الإسناد المرفوع للنبي ﷺ عن طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال (٧) : « لي خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قَدَمَيَّ . وأنا العاقب » ولم يذكر في الحديث (طه) ولا (يس) .

(١) جامع البيان (١٦/١٣٥) و (الجامع لأحكام القرآن (١١/١٦٦) .

(٢) فتح الباري (١٠/٤٧) . (٣) جامع البيان (١٦/١٣٥) .

(٤) جامع البيان (١٦/١٣٥) . (٥) البحر المحيط (٦/٢٢٤) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١١/١٦٦) .

(٧) الموطأ بشرح أوجز المسالك (١٥/٣٧٦) وفتح الباري (٧/٣٦٦) .

ونقل القرطبي هنا أقوالاً أخرى عن مدلول (طه) وأضربت عن ذكرها لأنه صدرها بصيغة التمریض (قيل) ولم يعزُ أي قول لصاحبه .

قُلْتُ : وسواء كانت هذه الكلمة عربية المنشأ ، أو دخيلة وافدة من اللسان السرياني أو الأثيوبي أو النبطي أو العبراني . فإن العرب قد أدخلوها في أشعارهم مما يدل على أن الكلمة كانت معروفة لديهم .

فمن ذلك قول يزيد بن المهلهل (١) :

(إنَّ السَّفَاهَةَ طه من خلأثقكم لا بآرك الله في القوم الملاعين)

وفي هذا البيت ، يحتمل أن يكون مدلولها (يارجل) وأن يكون علم شخص . وقول مُتَمِّم بن نويرة (٢) :

(هتفتُ بظه في القتال فلم يُجِبْ فحفتُ عليه أن يكون مؤاتلاً) (٣)

أما في هذا البيت ، فمدلولها علم شخص مذكر ، وجر بالباء .

فخلاصة الأقوال التي مضى ذكرها عن منشأ (طه) ودلالته :

١ - أنه من الأسرار التي لا يعلمها إلا الله .

٢ - أنهما حرفان بدت بهما هذه السورة . كما بدئ غيرها بحرف وأكثر .

٣ - أنه قسم أقسم الله تعالى به .

٤ - أنه : يا محمد بلسان غير عربي .

٥ - أنه أحد أسماء النبي ﷺ .

٦ - أو أن معناه : يا رجل في بعض اللهجات العربية ، والحبشية والسريانية

والنبطية وهناك قول آخر (٤) :

(١) مجمع البيان (٢/٧) وجامع البيان (١٣٥/١٦) .

(٢) مجمع البيان (٢/٧) وجامع البيان (١٣٥/١٦) .

(٣) الموائل : طالب النجاة ، الماضي : واءل (من اللسان وتاج العروس) .

(٤) فتح الباري (١٠/٤٧) وعمدة القارئ (١٩/٥٦) .

قيل : إن أصل (طه) (طأها) فهما كلمتان ، فعل أمر المضارع (يَطَأُ) و(ها) ضمير المؤنث مفعول به .

قلت : وكتبت (طه) في المصاحف بهذه الصورة ، فجاء اللفظ مشابهاً في نطقه بعد قلب الهمزة ألفاً ، تلك الكلمة التي تعددت الأقوال حول نشأتها ودلالاتها .

ولما كانت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم ، قد اختلفت على النحو الذي تقدم ذكره .

فإني أذهب إلى ترجيح القول بأن لفظ (طه) في مطلع هذه السورة كلمتان في الأصل ، الأولى فعل أمر من «يطأ» والأمر الله تعالى . وفاعل الأمر ضمير مستتر عائد على النبي ﷺ .

و(ها) ضمير المؤنث مفعول به مبني على السكون . عائد على الأرض وإن لم يتقدم لها ذكر .

واستندت في ترجيحي لهذا القول على ما قاله الربيع بن أنس ، نقلاً عن الإمام علي رضي الله عنه ، أنه قال (١) : لما نزل على النبي ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ ، قام الليل كله حتى تورمت قدماه ، فجعل يرفع رجلاً ويضع رجلاً . فهبط عليه (جبريل) عليه السلام فقال :

﴿ طه. ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ... ﴾

قلت : أورد الألوسي رحمه الله هذا التفسير المنسوب لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه . ثم قال : « ولم أقف على طعن في هذه الرواية » (٢) .

وبناء على ترجيحي القول : بأن (طه) كلمتان ، فإعرابهما على النحو الآتي : الكلمه الأولى (طا) والأخرى (ها) .

وأصل الأول (طأ) طاء مفتوحة ، وهمزة ساكنة ، فعل أمر مضارعه (يطأ)

(١) روح المعاني (١٦/١٤٩) .

(٢) السابق نفسه ، وكذلك الموضوع .

وبني الأمر على السكون ، ومنع من ظهوره التعذر، لأن همزته قلبت ألفاً .
وفاعله ضمير مستتر ، يعود على النبي ﷺ .

و(ها) ضمير مؤنث مفعول به ، يعود على الأرض وإن لم يتقدم ذكرها .
مبني على الألف الخالصة في قراءة ، وعلى الألف الممالأة في قراءتين .

قلت : ورسمت الكلمتان في المصاحف العثمانية متصلتين ، ولو كان رسم
الكلمات في المصحف رسماً صوتياً ، يصور كل ما يُنطق به ، لوجدنا الكلمتين في
المصاحف هكذا (طاها) وفق لهجة قريش .

ولكنّ رسم كلمات القرآن لم يكن على هذا الأساس . لأن الخط العربي
العام لم يبلغ يومئذ حدّ الإتقان كما قال ابن خلدون رحمه الله (١) .

قلت : قد وفقَّ الله أعضاء لجنة توحيد الرسم التي كلفها الخليفة الثالث به ،
في رسم (طه) بهذه الصورة . لأنها تصور القراءتين الأخيرين ، وهما متواترتان
أيضاً . ولو أنهم كتبوها (طاها) لما صورتْ إلا قراءة واحدة .

انتهت بهذا فروع المبحث الأول من الفصل الثاني ، يليه المبحث الثاني :

الأسماءُ المَبْنِيَّةُ من غير الضمائر

(١) المقدمة (١/ ١٨٠) .

المبحث الثانى

الأسماء المبنية من غير الضمائر



المبحثُ الثاني الأسماءُ المبنيةُ من غيرِ الضمائر

ليس بهذا المبحث إلا اسم واحد (مَنْ) اسم شرط جازم .
وقد ورد في أربعة (٤) مواضع في القرآن الكريم :

في قوله تعالى :

﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة : ١٧٣) .

﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ .. ﴾ (المائدة : ٣) .

﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ .. ﴾ (الأنعام : ١٤٥) .

﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ .. ﴾ (النحل : ١١٥) .

(فَمَنْ اضْطُرَّ) و (فَمَنْ اضْطُرَّ) (١)

اختلفت القراءات المتواترة على حركة نون (مَنْ) عند الوصل في هذه المواضع
الأربعة على النحو الآتي :

قرأ البصريان وعاصم وحمزة في السور الأربع (فَمَنْ اضْطُرَّ) بكسر النون
وضم الطاء .

وقرأ أبو جعفر (فَمَنْ اضْطُرَّ) في المواضع الأربعة ، بضم النون وكسر الطاء
وقرأ الباقيون في المواضع الأربعة (فَمَنْ اضْطُرَّ) بضم النون ، وضم الطاء .

قلتُ : قراءة (فَمَنْ اضْطُرَّ) بكسر النون جاءت على الأصل في التخلص
من التقاء الساكنين .

وقراءة (فَمَنْ اضْطُرَّ) بضم النون ، جاءت على مراعاة التناسق بين الحركات ،
بإتباع السابق اللاحق . والسابق هنا نون (مَنْ) واللاحق الطاء . فَضُمَّتْ النون

(١) العنوان (ص٧٢) والنشر (٤٢٥/٢) والاتحاد (ص١٥٣) .

عند الوصل لتناسب حركتها حركة الطاء اللاحقة . وفي هذا تخلص من التقاء الساكنين أيضاً .

و(مَنْ) في الآيات الأربع اسم شرط جازم . وحكمه النحوي أن يأتي بعده شرط وجوابه ، والشرط هنا (اضطراً) وجوابه الجملة المقترنة بالفاء في الآيات الأربع (١) .

واختلاف القراءات على حركة نون (مَنْ) عند الوصل في هذه الآيات الأربع ، اختلاف بحركتي بناء . حركة البناء قسيمة حركة الإعراب .

فالاختلاف بحركات البناء اختلاف نحوي أيضاً . أما اختلاف القراءات على حركة الطاء من (اضطر) فاختلاف بالحركة البنيوية .

وهو أيضاً أحد الأصول السبعة لاختلاف القراءات بدرجتيها ؛ ما تواتر منها وما شذَّ . ولكنه ليس من مباحث هذه الرسالة (٢) .

انتهى الفصل الثاني ، وتليه الملاحق فالخاتمة فالنهارس

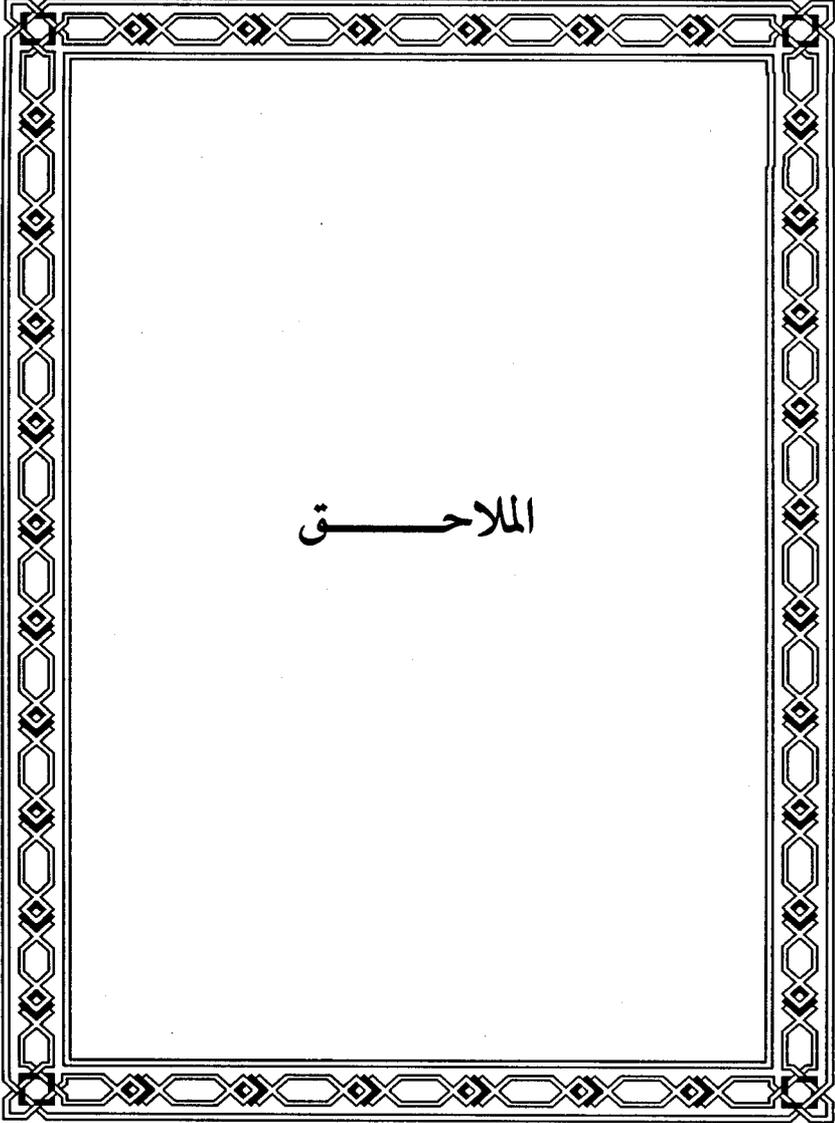
(١) شرح الأشموني (١٩/٤) .

(٢) وقد أشرت لهذا الأصل في (الجُمَانَة) بالآيات الآية : *

(والشان منها الخُلف بالحركات
وَلَنْ تَرَاهُ الدَّهْرُ فِي الأَوَاخِرِ
ك «ربوة» بالضم فوق الراء
والكسر تحت السين من «تحسبهم»
وقد يكون معجمياً فاعده)
وقد يرى مع السكون يأتي
وإنما يُلْفِي بغير الآخر
والفتح مثل الضم باستواء
لسته ، وغيرهم «تحسبهم»
وقد يكون معجمياً فاعده)

* وبها مئة وستة وثلاثون (١٣٦) بيتاً .

الملاحق



المُلْحَقُ الأوَّلُ

قائمة بالسور التي بها اختلاف نحوي في الأسماء

بين القراءات العشر

١ - البقرة	٢ - آل عمران	٣ - النساء
٤ - المائدة	٥ - الأنعام	٦ - الأعراف
٧ - الأنفال	٨ - التوبة	٩ - يونس
١٠ - هود	١١ - يوسف	١٢ - الرعد
١٣ - إبراهيم	١٤ - الحجر	١٥ - النحل
١٦ - الإسراء	١٧ - الكهف	١٨ - مريم
١٩ - طه	٢٠ - الأنبياء	٢١ - الحج
٢٢ - المؤمنون	٢٣ - النور	٢٤ - الفرقان
٢٥ - الشعراء	٢٦ - النمل	٢٧ - القصص
٢٨ - العنكبوت	٢٩ - الروم	٣٠ - لقمان
٣١ - الأحزاب	٣٢ - سبأ	٣٣ - فاطر
٣٤ - يس	٣٥ - الصافات	٣٦ - صاد
٣٧ - الزمر	٣٨ - غافر	٣٩ - فصلت
٤٠ - الشورى	٤١ - الزخرف	٤٢ - الدخان
٤٣ - الجاثية	٤٤ - الأحقاف	٤٥ - الفتح
٤٦ - الحجرات	٤٧ - الذاريات	٤٨ - الطور
٤٩ - النجم	٥٠ - القمر	٥١ - الرحمن
٥٢ - الواقعة	٥٣ - الحديد	٥٤ - المجادلة

٥٧ - الطلاق	٥٦ - الصف	٥٥ - الحشر
٦٠ - المعارج	٥٩ - الملك	٥٨ - التحريم
٦٣ - المزمل	٦٢ - الجن	٦١ - نوح
٦٦ - النازعات	٦٥ - النبأ	٦٤ - الإنسان
٦٩ - البروج	٦٨ - المطففين	٦٧ - الانفطار
٧٢ - البلد	٧١ - الفجر	٧٠ - الغاشية
٧٥ - المسد	٧٤ - الكافرون	٧٣ - الزلزلة

المُلْحَقُ الثَّانِي

قائمة بأسماء السور التي خلت من الاختلاف النحوي في
الأسماء بين القراءات العشر

١ - الفاتحة	٢ - السجدة	٣ - محمد ﷺ
٤ - ق	٥ - الممتحنة	٦ - الجمعة
٧ - المنافقون	٨ - التغابن	٩ - القلم
١٠ - الحاقة	١١ - المدثر	١٢ - القيامة
١٣ - المرسلات	١٤ - عبس	١٥ - التكويد
١٦ - الانشقاق	١٧ - الطارق	١٨ - الأعلى
١٩ - الشمس	٢٠ - الليل	٢١ - الضحى
٢٢ - الشرح	٢٣ - التين	٢٤ - العلق
٢٥ - القدر	٢٦ - البينة	٢٧ - العاديات
٢٨ - القارعة	٢٩ - التكاثر	٣٠ - العصر
٣١ - الهمزة	٣٢ - الفيل	٣٣ - قريش
٣٤ - الماعون	٣٥ - الكوثر	٣٦ - العصر
٣٧ - الإخلاص	٣٨ - الفلق	٣٩ - الناس

المُلْحَقُ الثَّالِثُ

التراجم الموجزة للأئمة العشرة والرواة

تراجم موجزة للأئمة القراء العشرة ، ورواة قراءتهم الذين ذُكِرَتْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي ثَنَائِهَا مَبَاحِثُ هَذِهِ الرِّسَالَةِ . مَلْخَصَةٌ مِنْ (غَايَةِ النِّهَايَةِ فِي طَبَقَاتِ الْقُرَاءِ) لِابْنِ الْجَزْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ .

ملحظ : رتبت الأسماء هجائياً وفق ما اشتهر به الإمام والرواي ، مع اعتبار (ابن) و(أبو) في الترتيب .

أولاً : الأئمة :

١ - ابن عامر :

هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي ، رحمه الله .

إمام أهل الشام في القراءة ، أخذ القراءة عن أبي الدرداء ، وطلحة بن عبيد رضي الله عنهما وعن غيرهما .

وروى القراءة عنه خلق كثير ، منهم : يحيى بن الحارث الذماري ، وعبد الرحمن بن عامر .

توفي الإمام ابن عامر سنة (١١٨ هـ) .

٢ - ابن كثير :

هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز وكنيته أبو معبد ، ورمزت له بالمكي في مباحث الرسالة .

ويقال له : الداري ، لأنه كان عطاراً ، والعرب تسمي العطار (دارياً) نسبة إلى (دارين) بلد بالبحرين كان الطيب يجلب منها .

روى القراءة عن عبد الله بن الزبير وأبي أيوب الأنصاري ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم .

وروى القراءة عنه خلق كثير ، منهم أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد . توفي هذا الإمام سنة (١٢٠ هـ) رحمه الله .

٣ - أبو جعفر :

هو يزيد بن القعقاع الخزومي المدني ، وكنيته أبو جعفر وهو بها شهير .
عرض القراءة على عبد الله بن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهم ، وعلى
عبد الله بن عياش رضي الله عنه .

وروى القراءة عنه الإمام نافع الآتي ذكره وسليمان بن مسلم بن جمّاز ،
وعيسى بن وردان ، الآتي ذكرهما في الرواة .

و(أبو جعفر من الثلاثة الذين ألقوا بالسبعة) وفي تاريخ وفاته خلاف ، فقيل
سنة ١٣٠ هـ ، وقيل توفي قبل هذا التاريخ ، رحمه الله .

٤ - أبو عمرو بن العلاء :

هو زيان بن العلاء بن عمّار بن العريان ، التميمي ، البصري رحمه الله .
أخذ القراءة عن عكرمة مولى ابن عباس ، وعن سعيد بن جبير ، وعاصم بن
أبي النجود ، وابن كثير ، وعن غيرهم .
وروى قراءه كثير من الرواة ، منهم محبوب بن الحسن ، ويحيى بن المبارك
اليزيدي ، وغيرهما .

وعن اليزيدي روى قراءته الدوري والسوسي .
واختلف في سنة وفاته ، فقيل : (سنة ١٤٨ هـ) وقيل غيرها .

٥ - حمزة :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة ، بن إسماعيل ، وكنيته (أبو عمارة)
الكوفي ، مولى بني تميم .
أخذ القراءة عن سليمان الأعمش ، وطلحة بن مصرف ، وجعفر بن محمد
الصادق ، وأبي إسحاق السبيعي وعن غيرهم .

وأخذ القراءة عنه خلق كثير ، منهم الكسائي الإمام القارئ . روي أن الإمام
أبا حنيفة الفقيه قال لحمزة هذا : شيآن غلبتنا عليهما ، لَسْنَا ننازعك فيهما :
القرآن والفرائض .

اختلف في سنة وفاته ، فقليل : سنة ١٥٦ هـ بحلوان العراق ، رحمه الله .

٦- خَلْفٌ :

هو خلف بن هشام ، بن ثعلب ، بن هشيم الأسدي البزَّار ، وكنيته (أبو
محمد) .

أخذ القراءة عن سليم عن حمزة ، فهو من رواة قراءة حمزة ، وروى القراءة
عنه خلق ، منهم إسحاق بن إبراهيم الوراق وإدريس بن عبد الكريم الحداد .
توفي سنة (٢٢٩هـ) رحمه الله .

(وهو من الثلاثة الذين ألحقوا بالسبعة) وقراءته هي قراءة حمزة ، إلا في مئة
وعشرين (١٢٠) حرفاً .

٧- عاصم :

هو عاصم بن أبي النجود ، الكوفي الحنَّاط ، الأسدي مولاهم ، وينسب إلى
أمه أيضاً ، فيقال : ابن بهدلة .

انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة ، بعد أبي عبد الرحمن السُّلَمي .

أخذ القراءة عَرْضاً عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ، وزرَّ بن حُبَيْش .

وروى القراءة عنه عدد من الرواة ، منهم أبو بكر شعبة بن عياش ، وحفص
بن سليمان .

وفي تاريخ وفاته خلاف ، فقليل : (سنة ١٢٧هـ) رحمه الله .

٨- الكسائي :

هو علي بن حمزة ، بن عبد الله بن بَهْمَن بن فيروز الأسدي مولاهم .

والكسائي لقبه ، وسببه أنه أحرم مرة في كساء ، كان من أعلم الناس بالنحو

في عصره .

وله عدد من المؤلفات في الأدب والقراءات والنحو .

أخذ القراءة عن حمزة ومحمد بن أبي ليلى ، وأخذ اللغة عن الخليل بن أحمد .

وأخذ القراءة عنه حفص بن عمرو الدوري وعبد الله بن أحمد بن ذكوان وغيرهما .

واختلف في تاريخ وفاته والصحيح أنها كانت في سنة (١٨٩هـ) بقرية (رَبْوَيْه) من أعمال الرِّيِّ . رحمه الله .

٩- نافع :

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني الليثي مولاهم .

واختلف في كنيته ، فقيل : أبو رُويم ، أو (أبو نعيم) وقيل : غيرهما .

أخذ القراءة عن جماعة من التابعين في المدينة المنورة ، منهم أبو جعفر وعبد الرحمن بن هرمز وشيبة بن نصاح وغيرهم .

وروى القراءة عنه عثمان بن سعيد (ورش) وعيسى بن مينا (قالون) ومالك ابن أنس وغيرهم .

واختلف في تاريخ وفاته ، فقيل : سنة ١٦٩هـ . رحمه الله .

١٠- يعقوب :

هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد ، الحضرمي ولاء ، وكنيته أبو محمد .

أخذ القراءة عن الكسائي ، وسلام الطويل وعن غيرهما .

وروى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل (رويس) وغيرهما .

توفي سنة (٢٠٥هـ) رحمه الله .

(وهو من الثلاثة الذين أحقوا بالسبعة) .

ثانياً الرواة :

١ - ابن جَمَّاز :

هو سليمان بن مسلم المدني الزهري مولا هم . من رواة قراءة أبي جعفر .
توفي سنة (١٧٠هـ) رحمه الله .

٢ - ابن ذَكْوَان :

هو عبد الله بن أحمد بن بشير القرشي الدمشقي من رواة قراءة ابن عامر
(ت ٢٤٢هـ) رحمه الله .

٣ - ابن وَرْدَان :

هو عيسى بن وردان ، وكنيته (أبو الحارث) من رواة قراءة أبي جعفر
(ت ١٦٠هـ) رحمه الله .

٤ - أبو الحارث :

هو الليث بن خالد البغدادي ، أحد رواة قراءة الكسائي (ت ٢٤٠هـ) رحمه
الله .

٥ - إدريس :

هو إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي ، وكنيته أبو الحسن . من رواة
قراءة خلف . (ت ٢٩٢هـ) رحمه الله .

٦ - إسحاق الورّاق :

هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي البغدادي . من رواة
قراءة خلف (ت ٢٨٦هـ) رحمه الله .

٧ - الأصبهاني (صاحب رواية ورش) :

هو محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن شبيب الأسدي الأصبهاني ، ناشر
رواية ورش في العراق في القرن الثالث .

أخذ رواية ورش عن أبي الربيع بن سليمان وعبد الرحمن بن داود وعن

غيرهما .

وروى القراءة عنه أبو بكر مجاهد وعبد الله بن أحمد البلخي وآخرون .
(ت ٢٩٦ هـ) ببغداد ، رحمه الله .

٨ - البزّي :

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم ، وكنيته أبو الحسن . من رواة
قراءة ابن كثير . (ت سنة ٢٥٠ هـ) رحمه الله .

٩ - التغلبي :

هو أحمد بن يوسف البغدادي التغلبي ، وكنيته أبو عبد الله .

روى القراءة عن ابن ذكوان ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، وموسى بن
حزام الترمذي .

وروى القراءة عنه ابن مجاهد ، ومحمد بن جرير الطبري وغيرهما .

لم يذكر صاحب (غاية النهاية) تاريخ وفاته .

١٠ - حفص :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي ، وكنيته أبو عمر ، كان ربيباً
لعاصم .

وترفع قراءته التي رواها عن عاصم ، إلى الإمام علي رضي الله عنه .

وكانت وفاته سنة (١٨٠ هـ) رحمه الله .

١١ - الحلواني :

هو أحمد بن يزيد بن أزداد الصفار وكنيته أبو الحسن . روى القراءة عن
قالون وأحمد بن محمد القواس .

في تاريخ وفاته خلاف . وقيل : توفي سنة (٢٥٠ هـ) رحمه الله .

١٢ - خلاد :

هو خلاد بن خالد الكوفي الشيباني مولاهم ، من رواة قراءة حمزة ، توفي سنة (٢٢٠هـ) رحمه الله .

١٣ - الدُّوري :

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان البغدادي الدوروي وكنيته أبو عمر ، كان كفيماً وهو من رواة قراءة أبي عمرو وقراءة الكسائي . كانت وفاته سنة (٢٤٦هـ) رحمه الله .

١٤ - الداجوني الكبير :

هو محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد الرملي الضرير وكنيته (أبو بكر) ثقة ناقل .

أخذ القراءة سماعاً وعرضاً من الأخفش بن هارون ومحمد بن موسى ومن غيرهما .

وروى القراءة عنه سماعاً وعرضاً جماعة ، منهم : العباس بن محمد الرملي ، ويعرف بالداجوني الصغير وأحمد بن نصر الشذائي . توفي الداجوني الكبير سنة (٣٢٤هـ) رحمه الله .

١٥ - رَوْح :

هو روح بن عبد المؤمن البصري الهذلي مولاهم ، وكنيته أبو الحسن ، من رواة قراءة يعقوب .

توفي حوالي سنة (٢٣٥هـ) رحمه الله .

١٦ - رُوَيْس :

هو محمد بن المتوكل البصري اللؤلؤي ، ولقبه (رويس) من رواة قراءة يعقوب توفي بالبصرة سنة (٢٣٨هـ) رحمه الله .

١٧ - السُّوسِي :

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم . وكنيته (أبو شعيب) والسوسي لقبه .

من رواية قراءة أبي عمرو بن العلاء . توفي سنة (٢٦١ هـ) رحمه الله .

١٨ - شُعْبَةُ :

هو شعبة بن عياش بن سالم ، الحنَّاط الأسدي الكوفي ، وكنيته (أبو بكر) من رواية قراءة عاصم .

كانت وفاته سنة (١٩٣ هـ) رحمه الله .

١٩ - قُنْبِل :

هو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي مولاهم ، وقنبل لقبه .

من رواية قراءة ابن كثير ، توفي بمكة سنة (٢٩١ هـ) رحمه الله .

٢٠ - قالون :

هو قالون بن عيسى بن وردان مولى بني زهرة ، وكنيته (أبو عيسى) وقالون لقبه . كان أصم ، ربيياً لنافع ، ومن رواية قراءته . توفي سنة (٢٢٠ هـ) رحمه الله .

٢١ - هشام :

هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة الدمشقي ، كان بجانب الإقراء محدثاً ومفتياً .

كُنِيته (أبو الوليد) من رواية قراءة ابن عامر .

توفي سنة (٢٤٥ هـ) رحمه الله .

٢٢ - ورش :

هو عثمان بن سعيد ، المصري ، وكنيته (أبو سعيد) ولقبه (ورش) من رواة

قراءة نافع .

توفي بمصر سنة (١٧٩ هـ) رحمه الله .

الملحق الرابع

نماذج من اللهجات العربية واللغات الأخرى

التي وردت في القرآن الكريم

أولاً : القبائل العربية التي نزل بعض كلمات منها في القرآن الكريم :

وفيما يلي ذكرها ، وقد اخترت لكل قبيلة عربية ، أو شعب من غير العرب كلمة واحدة ، إلا قريشاً فقد اخترت من لهجتها كلمتين .

١ - الأزد :

مما نزل وفق لهجتها (أصاب : أراد) من قوله تعالى : ﴿ تجري بأمره رخاءً حيث أصاب ﴾ (ص : ٣٦) (١) .

٢ - أزد شنوءة :

مما نزل بلهجتها (شية : وضح) في قوله تعالى : ﴿ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهِ ﴾ (البقرة : ٧١) (٢) .

٣ - الأشعريون :

ووفق لهجتهم نزل (لأَحْتَنِكَنَّ : لأستأصلن) في قوله تعالى : ﴿ لأَحْتَنِكَنَّ ذريته إلا قليلاً ﴾ (الإسراء : ٦٢) (٣) .

٤ - أشعر :

وبلهجتها نزل (ثجاجا : رشاشا) في قوله تعالى : ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً ﴾ (النبا : ١٤) (٤) .

(١) كتاب اللغات في القرآن (ص ٤٠) .

(٢) الإتيقان (١/١٧٦) .

(٣) نفسه (١/١٧٦) .

(٤) كتاب اللغات في القرآن ص ٥٠ .

٥ - أنمار :

ووفق لهجتها نزل (طائره : عَمَلُهُ) في قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ إِنسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ (الإسراء : ١٣) (١) .

٦ - الأوس :

وبلهجتهم نزل (لِينَةٌ : نَخْلَةٌ) في قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا ﴾ (الحشر : ٥) (٢) .

٧ - بلي :

ونزل بلهجتها (الرَّجْزُ : العذاب) في قوله تعالى : ﴿ ولما وقع عليهم الرُّجْزُ ﴾ (الأعراف : ١٣٤) (٣) .

٨ - بنو حنيفة :

وبلهجتهم نزل (العُقُودُ : العهود) في قوله تعالى : ﴿ يَلْأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة : ١) (٤) .

٩ - بنو عبس :

ومما جاء وفق لهجتهم (أَلْتَنَاهُمْ : نَقَصْنَاهُمْ) في قوله تعالى : ﴿ وما أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (الطور : ٢١) (٥) .

١٠ - بنو يربوع :

وبلهجتهم نزل (بِمُصْرِحِيٍّ) بكسر الياء ، من قوله تعالى : ﴿ وما أنتم بِمُصْرِحِيٍّ ﴾ (إبراهيم : ٢٢) وبها قرأ حمزة (٦) .

(١) نفسه ص ٥١ ، والإتقان (١/١٧٧) .

(٢) الإتقان (١/١٧٧) .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه وكتاب اللغات ، ص ٢٣ .

(٥) الإتقان (١/١٧٧) .

(٦) النشر (٢/٣٣٣) .

١١ - تَغْلِب :

ووفق لهجتها نزل (الأحقاف : الرمل) في قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ (الأحقاف : ٢١) (١) .

١٢ - تَمِيم :

وبلهجتها نزل (بَغِيًّا : حَسَدًا) في قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ ﴾ (الجاثية : ١٧) (٢) .

١٣ - ثَقِيف :

ومما نزل بلهجتها (طائف من الشيطان : نَخْصَةً) من قوله تعالى : ﴿ ... إِذَا مَسَّهُمْ طَلْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ، فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (الاعراف : ٢٠١) (٣) .

١٤ - جُدَام :

وبلهجتها نزل (جاسُوا : تَخَلَّلُوا) في قوله تعالى : ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ﴾ (الإسراء : ٥) (٤) .

١٥ - جُرْهُم :

ومما نزل بلهجتها (لم يَغْنَوْا : لم يُمْتَعُوا) في قوله تعالى : ﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ﴾ (الاعراف : ٩٢) .

١٦ - حَضْرَمُوت :

ومما نزل بلهجة أهل هذا البلد (لُغُوب : إعياء) في قوله تعالى : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (ق : ٣٨) .

١٧ - حَمِير :

ومما نزل بلهجتها (سَفَاهَةٌ : جنون) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنُرَاكُ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ (الاعراف : ٦٦) .

(٢) الإتقان (١/١٧٧) .

(١) كتاب اللغات ، ص ٤٣ .

(٤) المصدران السابقان وصفحتاهما .

(٣) نفسه .

١٨ - خَنَعَم :

وما نزل بلهجتها (صَغَتْ : مالت) في قوله تعالى : ﴿ فقد صَغَتْ قلوبُكُما ﴾ (التحریم : ٤) (١) .

١٩ - الخَزْرَج :

وما نزل بلهجتها (انْفَضُّوا : ذهبوا) في قوله تعالى : ﴿ وإذا رأوا تجلرة أو لهواً انْفَضُّوا إليها ﴾ (الجمعة : ١١) .

٢٠ - خُزَاعَة :

وما نزل بلهجتها (الإفضاء : الجماع) في قوله تعالى : ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ﴾ (النساء : ٢١) .

٢١ - سبأ :

وما نزل وفق لهجتها (أن تَمِيلُوا : أن تُخْطئوا في قوله تعالى : ﴿ ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً ﴾ (النساء : ٢٧) .

٢٢ - سَدُوس :

وما جاء بلهجتها (تَبْتَسُّ : تحزن) في قوله تعالى : ﴿ فلا تَبْتَسُّ بما كانوا يفعلون ﴾ (هود : ٣٦) .

٢٣ - سَعْدُ العَشِيرَة :

وما نزل بلهجتها (كَلٌّ : عيال) في قوله تعالى : ﴿ وهو كَلٌّ على مولاه ﴾ (النحل : ٧٦) .

٢٤ - سَلِيم :

وما نزل وفق لهجتها (نَكَّصَ : رجع) في قوله تعالى : ﴿ فلما تراءت الفتنان نكص على عقبيه ﴾ (الأنفال : ٤٨) .

(١)(١٥ - ١٨) المصدران السابقان .

٢٥ - طيء :

ومما نزل وفق لهجتها (سَفَهَ : خسر) في قوله تعالى : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ﴾ (البقرة : ١٣٠) .

٢٦ - عذرة :

ومما نزل وفق لهجتها (اخسئوا : اخزوا) في قوله تعالى : ﴿ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾ (المؤمنون : ١٠٨) .

٢٧ - عمان :

ومما نزل وفق لهجة أهل عمان (بُورًا : هلكى) في قوله تعالى : ﴿ وكانوا قومًا بورًا ﴾ (الفرقان : ١٨) (١) .

٢٨ - عامر بن صعصعة :

ومما نزل بلهجتها (أفيضوا : انفروا) في قوله تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (البقرة : ١٩٩) وهو كذلك عند خزاعة .

٢٩ - غسان :

ومما نزل بلهجتها (طَفَقًا : عَمَدًا) في قوله تعالى : ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ﴾ (الأعراف : ٢٢) (٢) .

٣٠ - قريش :

ومما نزل بلهجتها خاصة (أمانئهم : أباطيئهم) في قوله تعالى : ﴿ تلك أمانئهم قل هاتوا برهانكم ﴾ (البقرة : ١١١) . و (الصراط) بالصاد الخالصة في جميع القرآن ، وبها رسمت الكلمة في المصاحف ، سواء كانت مقترنة بـ (ال) أو لا .

(١) (١٩ - ٢٧) الإتيان (١ / ١٧٧) ومثله كتاب اللغات في رقم (٢١) .

(٢) (٢٨ - ٢٩) الإتيان (١ / ١٧٥) وكتاب اللغات ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

٣١ - قَيْسُ عِيلَانَ :

وبلهجتها نزل (صياصيههم : حُصُونُهُمْ) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ (الأحزاب : ٢٦) .

٣٢ - كَنْدَةَ :

ومما نزل وفق لهجتها (بُسَّتْ : فُتَّتَتْ) في قوله تعالى : ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالِ بَسًّا ﴾ (الواقعة : ٥) .

٣٣ - كِنَانَةَ :

ومما نزل بلهجتها (خَلَّاقٌ : نَصِيبٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَمَالِهِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ (البقرة : ٢٠٠) .

٣٤ - لَخْمٌ :

ومما نزل بلهجتها (إِمْلَاقٌ : جُوعٌ) في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ (الإسراء : ٣١) .

٣٥ - مَدْيِينَ :

ومما نزل بلهجتها (فَاغْرَقٌ : فَاغْرَضٌ) من قوله تعالى : ﴿ فَاغْرَقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (المائدة : ٢٥) .

٣٦ - مَذْحِجٌ :

من لهجتها في القرآن (الوَصِيدُ : الْفِنَاءُ) في قوله تعالى : ﴿ وَكَلْبِهِمْ بِأَسْطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ (الكهف : ١٨) .

٣٧ - مُزَيْنَةَ :

ومن لهجتها في القرآن (لَا تَغْلُوا : لَا تَزِيدُوا) في قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ (النساء : ١٧١) (١) .

(١) (٣٠ - ٣٧) المصدران السابقان والصفحات نفسها.

٣٨ - هُدَيْل :

ومن لهجتها في القرآن الكريم (مِذْرَارًا : متتابعًا) في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا
السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا ﴾ (الأنعام : ٦) .

٣٩ - هَمْدَان :

وفي القرآن الكريم من لهجتها (عِبْقَرِيٌّ : طنافس) في قوله تعالى :
﴿ مَتَكِّثِينَ عَلَى رِفْرِفٍ خَضِرٍ وَعِبْقَرِيٍّ حَسَانٍ ﴾ (الرحمن : ٧٦) (١) .

٤٠ - هَوَازِن :

من لهجتها في القرآن (يِيَّاسُ : يعلم) في قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَأْيِسِ الَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (الرعد : ٣١) .
ونسب الزمخشري هذه اللهجات لقوم من (النَّخَع) (٢) .

٤١ - الْيَمَن :

ومما نزل وفق لهجة أهل اليمن (فَتَقَبَّوْا : فَهَرَبُوا) من قوله تعالى : ﴿ فَتَقَبَّوْا
فِي الْبَلَدِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (ق : ٣٦) .

٤٢ - الْيَمَامَةُ :

ومن لهجتها في القرآن (حَصْرَتْ : ضاقت) في قوله تعالى : ﴿ أَوْ جَاءُوكُم
حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ ﴾ (النساء : ٩٠) .

(١) (٣٨ - ٤٣) المصدران السابقان .

(٢) الكشف (٢ / ٥٣٠) .

ثانيًا : ما نزل بلغات الأمم الأخرى :

وكان العرب قد أدخلوه في لغتهم ، الكلمات الآتية :

١ - البربر (١) :

ومما جاء في القرآن من لغتهم (إنَاهُ : نُضْجُهُ) في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَلْظَرِينَ مِنْهُ ﴾ (الأحزاب: ٥٣) .

٢ - الحبش (٢) :

ومن اللغة الحبشية في القرآن (أَقْلِعِي : أَحْبِسِي) في قوله تعالى : ﴿ وَيَلْسَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾ (هود: ٤٤) .

٣ - الروم (٣) :

ومن اللغة الرومية في القرآن (الْقِسْطَ : العدل) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ﴾ (المائدة: ٤٢) وفي غيرها .

٤ - السريان (٤) :

ومن لغتهم في القرآن (سَرِيًّا : جَدُولًا) في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا ﴾ (مريم: ٢٤) .

٥ - للعبرية (٥) :

ومما نزل وفقها (هُدْنَا : تَبْنَا) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ (الأعراف: ١٥٦) .

٦ - لغة الفرس (٦) :

وفي القرآن منها (إِسْتَبْرَقَ : الديقاج الغليظ) في قوله تعالى : ﴿ وَيَلْبَسُونَ

(١) الإتقان (١/ ٨٠) وكتاب اللغات ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ .

(٢) المصدران السابقان وصفحاتهما . (٣) المصدران السابقان وصفحاتهما .

(٤) المصدران السابقان وصفحاتهما . (٥) المصدران السابقان وصفحاتهما .

(٦) المصدران السابقان وصفحاتهما .

ثياباً خضراً من سُندس وإستبرق ﴿ (الكهف : ٣١) .
٧ - لغة القبط (١) :

ومن كلمات هذه اللغة في القرآن (مُتَّكًا : أُتْرُجَا) في قوله تعالى :
﴿واعتدتْ لَهُنَّ مُتَّكًا﴾ (يوسف : ٣١) .
٨ - النَّبَط (٢) :

ومن هذه اللغة جاء في القرآن (أَوَاهُ : دَعَاءُ) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ
إبراهيمَ لَحَلِيمٌ أَوَاهُ مُنِيبٌ﴾ (هود : ٧٥) .

انتهى الملحق الرابع ، وتليه الخاتمة

(٢) المصدران السابقان وصفحاتهما .

(١) المصدران السابقان وصفحاتهما .

الخاتمة

الخاتمة

أولاً : ملخص ما ذكر في المقدمة والتمهيد والفصلين والملاحق الأربعة

القرآن كتاب عربي المباني ، رباني المعاني ، وهو معجز لأهل اللسان العربي بأسلوبه وبمعانيه ، ولغيرهم من ذوي الألسنة الأخرى، بدقة قوانينه الكونية ، وعدالة شرائعه الاجتماعية ، وانطباق نعوته ، على ما وصفه من شؤون الجماد والنبات والحيوان والإنسان .

ومن صور إعجازه البياني ، اختلاف قراءاته بسبعة أوجه ، دون أن يكون لهذا الاختلاف تناقض في الأحكام الشرعية ، أو تعارض في المعاني ، أو عدم انطباق في وقائع التاريخ .

وحديث الأحرف السبعة شغل حيزاً كبيراً من تفكير علماء القراءات والسنة النبوية ، منذ القرن الثالث الهجري حتى يومنا هذا .

ونظراً لأنهم لم يعثروا على نص قطعي الدلالة فيما تنازعوا فيه ، ذهبوا مذاهب شتى، بصدد العدد والمعدود في ذلك الحديث . على النحو الذي سردته في المبحث الثالث من مباحث (التمهيد) فذهب فريق منهم إلى أن العدد غير مقصود وإنما القصد الدلالة على السعة واليسر .

وذهب فريق إلى أن العدد مقصود والمعدود سبعة معان . وذهب آخرون إلى أن المقصود بالعدد (سبعة) جملة أوجه من وجوه الاختلاف بين القراءات، تارة باللفظ وحده ، وتارة باللفظ والمعنى ، وكل معنى صحيح .

ومن هؤلاء ابن قتيبة في القرن الثالث الهجري (ت ٢٧٦هـ) وابن الجزري في القرن التاسع الهجري (٨٣٣هـ) .

وقد أوردنا من الأمثلة ما يدل على أن الاختلاف المشار إليه في الحديث النبوي

الصحيح ، اختلاف ألفاظ ، ولكنه محصور في سبعة أوجه لا يتجاوزها بحال .
وقد ذهبتُ إلى ترجيح ما ذهب إليه هذان الإمامان الكبيران رحمهما الله .
ولكنني سميتُ تلك الأوجه السبعة بالأصول السبعة ، لأنني وجدت لكل منها
فروعاً ، كثيرة في بعض الأصول ، كما في أصل (الاختلاف النحوي) وقليلة كما
في أصل (الاختلاف بالتقديم والتأخير) .

وقد رتبْتُ هذه الأصول على النحو التالي :

الأصل الأول : الاختلاف بحروف الهجاء التسعة والعشرين .

الأصل الثاني : الاختلاف بالحركة والسكون غير النحويين .

الأصل الثالث : الاختلاف النحوي (بحركات الإعراب وحركات البناء
ونحوهما .

الأصل الرابع : الاختلاف بالكلمات مع وحدة المعنى .

الأصل الخامس : الاختلاف بالكلمات مع اختلاف المعاني .

الأصل السادس : الاختلاف بالذکر والحذف .

الأصل السابع : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

وعندما فرغت من جمع مواد هذه الأصول ، تبينْتُ أن الأصل الثالث ، من
أطولها وأكثرها فروعاً ، فرأيت أن يكون محور هذه الرسالة .

واقترضت صفات المواد التي جمعتها ، أن يقوم هيكل البحث على :

مقدمة وتمهيد وفصلين وأربعة ملاحق .

وفي المقدمة حددت موضوع البحث ، وأنه :

(الاختلاف النحوي في الأسماء بين القراءات العشر) .

وأن أهداف البحث سبعة وأبرزها :

* إثبات أن رخصة الأحرف السبعة لم تشرع إلا بعد أن فتحت مكة في العام

الثامن الهجري .

* وأن لاختلاف القراءات حكمتين ؛ التيسير على الأمة في قراءة الكتاب الخاتم ، لأنه وإن كان باللسان العربي فهو للأمم كافة . وإيجاد حكمين معينين أو أكثر في الآية الواحدة .

* وأن اختلاف أئمة القراءات ، اختلاف اختيار مما سمعوا ، وليس كاختلاف الفقهاء .

وفي التمهيد أوردتُ خمس روايات من روايات حديث الأحرف السبعة ، ودرستها ، واستنبطت منها أن الصحابة ما كانوا أول الأمر يعلمون أن بعض آيات القرآن يقرأ بأكثر من وجه ، وتنازع بعضهم مع بعض في الأمر ، ولما ردوا تنازعهم إلى النبي ﷺ ، أخبرهم بجواز ذلك ، قائلاً في عبارته : (هَكَذَا أُتِرِلَتْ) . وكان قد أقرأ هؤلاء الذين تنازعوا ، كل واحد منهم بوجه واحد .

وجعلت الفصل الأول خاصاً بالأسماء المعربة والفصل الآخر خاصاً بالأسماء المبنية . ولكل فصل منهما عدد من المباحث ، وتحت كل مبحث عدد من الفروع . واقتضت جوانب مادة هذه الرسالة ، أن أتبعها بأربعة (٤) ملاحق ، ومحتوياتها كما يلي :

الملحق الأول : قائمة بالسور التي بها اختلاف نحوي في الأسماء بين القراءات العشر ، وعددها (٧٥) سورة .

الملحق الثاني : قائمة بالسور التي خَلَّتْ من الاختلاف النحوي في الأسماء ، بين القراءات العشر وعددها (٣٩) سورة .

الملحق الثالث : تراجم موجزة لمن عَزَوَتْ إليهم قراءة أو رواية في هذه الرسالة .

الملحق الرابع : نماذج لاثنتين وأربعين (٤٢) لهجة عربية ، وثمان (٨) لغات أجنبية وردت في القرآن الكريم .

ثانياً : النتائج التي خلّص إليها البحث

(١)

كلُّ ما أنزل من القرآن قبل فتح مكة ، أنزل بوجه واحد . وبعد فتح مكة في العام الثامن الهجري ، شرّعت رخصة (الأحرف السبعة) . فتعددت القراءات فيما أنزل قبل الفتح ، وفيما أنزل بعده ، في المواضع التي أراد الله تعالى ، أن تتعدد الأوجه فيها . ولم يؤثّر - فيما أعلم - شرح من النبي ﷺ ، لمعنى (الأحرف السبعة) .

(٢)

وقد بدأ العلماء منذ القرن الثالث الهجري إلى قرننا هذا ، يتناولون (حديث الأحرف السبعة) بالدرس والتأويل . وقد تباينت مذاهبهم حول مَدْلُول (سبعة) ومدلول (أحرف) لأنهم افتقدوا النص القاطع في الأمر ، من آية منزلة ، أو حديث نبوي قوي الإسناد . ولهذا ذهب فريق منهم إلى أنّ المراد من العدد (٧) السعة ليس غير . وقال فريق : إن العدد مقصود ، ولم يتفق هؤلاء على تعيين حقيقة المعدود . فذهب فريق إلى أن المعدود معانٍ . وذهب فريق إلى أن المعدود قبائل عربية . وذهب جماعة إلى أن المعدود لغات (لهجات) عربية . وقال فريق : إنّ العدد والمعدود في هذا الحديث ، من قبيل المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه . !!

وذهب فريق - بعد تتبع واستقراء لاختلاف القراءات - إلى أن المراد من (سبعة أحرف) سبعة أوجه لفظية ، انحصر فيها الاختلاف بين القراءات

بدرجتيها؛ ما وصفت بالتواتر ، وما وصفت بالشذوذ .

(٣)

ورجح الباحث مذهب هؤلاء ، وبرهن على صحته بأدلة ذكرها في المبحث الثاني من مباحث (التمهيد) .

ولكنه سمى تلك الأوجه السبعة بـ (الأصول السبعة) لأنه وجد لكل أصل منها فروعاً ، قليلة في بعض الأصول ، وكثيرة في بعضها .

(٤)

وأثبت الباحث ، أن جميع أوجه الاختلاف بين القراءات ، أنزلت بوساطة (جبريل) عليه السلام ، بعد سؤال النبي ﷺ ربه التخفيف على أمته في كيفية قراءة كتابه .

(٥)

ودلت الأحاديث الصحاح ، على أن النبي ﷺ ، كان يقرئ الواحد من أصحابه ، بوجه واحد في المواضع التي أنزل فيها أكثر من وجه ، لكي يحفظ كل صحابي الوجه الذي تلقاه .

ومن هنا ، كان صغار الصحابة فيما بعد ، يقول أحدهم : إنه يقرأ القرآن بحروف (ابن مسعود) ويقول آخر : إنه يقرأ القرآن بحرف (أبي بن كعب) وهكذا . لأن الصحابي القارئ ، كان قد لازم القراءة بالوجه الذي تلقاه من النبي ﷺ .

(٦)

وبين أواخر القرن الأول الهجري ، ومطلع الثالث الهجري ، ظهر أئمة القراءات العشر تباعاً .

واختار كل إمام قراءة قرآنية وداوم عليها وعلمها تلاميذه . وإذا كان في الآية قراءتان فأكثر ، خص كل تلميذ بقراءة .

ولهذا ، عرف تاريخ القراءات للإمام الواحد أكثر من راوٍ .

كأبي عمرو وراوي قراءته : (السوسي) و (الدوري) .

وعاصم وراوي قراءته : (شعبة) و (حفص) .

ونافع وراوي قراءته : (قالون) و (ورش) .

وابن كثير وراوي قراءته : (قبل) و (البزّي) .

وكما التزم كل إمام قراءة وداوم عليها حتى نسبت إليه ، فعل الرواة الأمر نفسه ، فالتزم كل راو الرواية التي تلقاها من إمامه ، وداوم على إقراءها لغيره حتى نسبت إليه .

وهكذا صنع رواة قراءات الأئمة الستة الباقيين .

(٧)

وإن ثلاثة من هؤلاء الأئمة العشرة ، كانوا قد تلقوا قراءتهم من قراء الصحابة ، رضي الله عنهم :

فقد قرأ الإمام ابن عامر رحمه الله (ت ١١٨ هـ) على بعض الصحابة :

كأبي الدرداء : رضي الله عنه (ت ٣٢ هـ) .

وفضالة بن عبيد ، رضي الله عنه (ت ٥٣ هـ) .

وقرأ الإمام ابن كثير ، رحمه الله (ت ١٢٠) على :

أنس بن مالك بن النضر ، رضي الله عنه (ت ٩٣) .

وعبد الله بن الزبير بن العوام ، رضي الله عنه (ت ٧٣ هـ) وعلى غيرهما .

وقرأ الإمام أبو جعفر ، رحمه الله (ت حوالي ١٣٠ هـ) على :

عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما (ت ٦٨ هـ) .

وعبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة ، رضي الله عنه (ت ٦٤ هـ) .

وأبي هريرة رضي الله عنه .

(٨)

وأثبت البحث ، أن من الأئمة العشرة ، من اختار قراءة أنزلت وفق الألفصح ، ومن اختار قراءة أنزلت وفق الفصيح . كقراءتي (الصراط) للأكثرية ، وروى قنبل عن ابن كثير ورويس عن يعقوب (السراط) .

(٩)

وتبين الباحث ، أن من أوجه الاختلاف بين القراءات ، ما يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية عَصْرُ إنزال القرآن الكريم ، ومنها ما لا يرجع إلى اختلافها .

(١٠)

وتحقق الباحث من أن الاختلاف بين القراءات العشر في الأسماء - على كثرته - لم ينشأ عنه تناقض ، لا في الأحكام الشرعية ولا في المعاني ، ولا في وقائع التاريخ .

(١١)

ورصد الباحث في هذه الرسالة ، جميع الأسماء التي اختلفت فيها القراءات العشر اختلافًا نحويًا في جميع القرآن ، ما كان منها معربًا ، وما كان منها مبنياً . وذلك في فصلين وتسعة (٩) مباحث ، وسبعة وثلاثين (٣٧) فرعًا . اشتملت على ميتين وثلاثة عشر (٢١٣) اسمًا معربًا في الفصل الأول ، وسبعة (٧) أسماء مبنية في الفصل الثاني .

(١٢)

وأورد الباحث أقوال العلماء الذين ردوا بعض القراءات العشر أو وصفوها بالضعف ، وأدحض أقوالهم .

ومن هؤلاء : ابن جرير الطبري والزمخشري وابن جني والعكبري . رحمهم

الله .

(١٣)

ودل البحث على أن الأصول السبعة التي انحصر فيها الاختلاف بين القراءات ، لا يقتصر على القراءات المتواترة وحدها ، بل يشمل القراءات الشاذة أيضاً .

(١٤)

الحكمة في اختلاف القراءات حيث يوجد أحد أمرين :

* التيسير على أمة القرآن في تلاوته .

* أو الدلالة على حكمين في شريعة الإسلام ، أو على معنيين أو أكثر في الآية الواحدة . فكان كل قراءة آية أخرى .

(١٥)

إن الرسم العثماني الذي طبعت وفقه المصاحف بمختلف الروايات ، يؤدي جميع أوجه الاختلاف بين القراءات العشر .
والفروق الطفيفة في الشكل ونقط الإعجام ، يتلقاها المتعلمون من أفواه المختصين في علم الإقراء .

(١٦)

في النطق ببعض الحروف في كلمات القرآن ، صفات لا ينهض الرسم بأدائها ، ولكن تتلقى من أفواه حذاق القراء .

(١٧)

إنّ التلقي من أفواه العارفين بالقراءات ، هو الحجة حين تنعدم المطابقة بين المرسوم والمنطوق .

(١٨)

وفرقَّ الباحث بين الهمزة والألف اللينة في ترتيب الأسماء خلال المباحث وفي فهارس الأعلام ، استناداً إلى حجة لغوية ذكرها في الفَقَّارة التاسعة من فقَّار المقدمة .

(١٩)

وأضاف الباحث إلى مصطلحات علم القراءات وعلم اللغة مصطلحين جديدين ، هما :

* الحركة البِنْيَوِيَّةُ .

* والسكونُ البِنْيَوِيُّ .

مريداً بهما الحركة والسكون اللذين يكونان على ما قبل الحرف الآخر في الكلمة المكوّنة من حرفين فأكثر .

لأنه وجد من ضروب الاختلاف بين القراءات ، أن تختلف قراءتان بحركتين غير إعرابيتين في الكلمة ، نحو :

(رَبُّوَة) بفتح الراء ، و (رَبُّوَة) بضمها .

أو بحركة بِنْيَوِيَّة وسكونٍ بِنْيَوِيٍّ ، نحو (وَهُوَ) بضم الهاء ، و (وَهُوَ) بإسكانها .

(٢٠)

وأرجو بهذا البحث عن أحد الأصول السبعة لاختلاف قراءات القرآن الكريم أن أكون قد مهدتُ الطريق أمام باحثين قادمين ، يتناولون الأصول الستة الباقية بالاستقراء والدرس .

ويوم يفرغون من درسها بعمق وشمول ، سيجد المهتمون بالدراسات القرآنية بين أيديهم ، موسوعة كاملة ، محتوية على الأصول السبعة وأمثلتها من اختلافات قراءات الذكر الحكيم .

وحينئذ ينحسم ذلك الاختلاف الذي استمر قرونًا حول : (حديث الأحرف السبعة) .

وعندئذ يصرِّحُ أولئك الدارسون الذين بحثوا عن تلك الأصول بعمق وشمول قائلين :

[إن حديث الأحرف السبعة ، إحدى معجزات الأخبار النبوية التي أجزاها الله عز وجل على لسان خاتم الأنبياء ، فالحدُّ بالسبعة قد تحقق في عدد الأصول ، والسعةُ قد تحققت في كثرة الفروع] .

ورحم الله ابن قتيبة ، وابن الجزري ، فقد كانا رائدين لمن جاء بعدهما ، وذهب مذهبهما ، وبرهن على صحته دون سواه .

واللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

رب تقبل مني إنك أنت السميعُ العليمُ ،

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

بهذه الفقرة العشرين ، انتهت الخاتمة ، وتتلوها الفهارس

الفهارس العامة

دليل الفهارس

الصفحة	الفهرس
٤٥٦	(١) الآيات التي اختلفت فيها المعاني باختلاف القراءات
٤٥٧	(٢) القراءات والروايات التي انفرد بها إمام أو راوٍ
٤٦٨	(٣) الأحاديث النبوية
٤٧٠	(٤) أبيات الشعر
٤٧٢	(٥) أبيات الرجز
٤٧٣	(٦) أعلام القراء والرواة
٤٧٩	(٧) أعلام غير القراء والرواة
٤٨٦	(٨) الأمم والشعوب والقبائل ونحوها
٤٨٩	(٩) الأمكنة والبلدان ونحوها
٤٩٢	(١٠) الأديان والمذاهب وأصحابها
٤٩٤	(١١) الحيوان
٤٩٥	(١٢) النبات
٤٩٦	(١٣) المعادن وما صنع منها
٤٩٧	(١٤) المصادر والمراجع
٥١٧	(١٥) الموضوعات

(تنبيه)

وضع (م) بجانب الرقم في فهرس الأعلام ، يدل على أن الاسم مكرر
الصفحة ، ووضع (هـ) بجانب الرقم دليل على أنه مذكور في الهامش .

فهرس (١)

الآيات التي اختلفت فيها المعانى باختلاف القراءات في نطاق الرسالة

صفحة	السورة ورقم الآية	الآيات
٣٠٩	البقرة (٢١٠)	﴿ .. يأتهم الله في ظلل من الغمام والملائكة .. ﴾
٢٥٥	المائدة (١٩٩)	﴿ هذا يوم يُنفعُ الصادقين صدقُهم ﴾
١٨٤	التوبة (٤٠)	﴿ .. كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ﴾
٣٣٠	التوبة (٦١)	﴿ .. أذنُ خير لكم يؤمنُ بالله ويؤمنُ ... ورحمة ﴾
٣٠٥	التوبة (١٠٠)	﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ﴾
٢٣٨	هود (٤٦)	﴿ .. إنه عملٌ غيرُ صالحٍ .. ﴾
٢٠٩	الإسراء (٣٨)	﴿ .. كان سيئه عند ربك مكروهاً ﴾
٣٥٤	الإسراء (١٠٢)	﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات ﴾
١٤٨	الكهف (٤٤)	﴿ هنالك الولاية لله الحق ... ﴾
٣٥٥	الكهف (٥١)	﴿ وما كنت متخذ المضللين عضداً ﴾
٢١٨	طه (١١٤)	﴿ من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾
٢٧٧	النور (١)	﴿ سورة أنزلناها ﴾
٢٠٧	سبا (١٩)	﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾
٣٥٢	الصافات (١٢)	﴿ بل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾
٣٣٩	فصلت (١٠)	﴿ في أربعة أيام سواء للسائلين ﴾
٢٢٦	الزخرف (١٩)	﴿ .. الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً ﴾
٣٠٨	البروج (١٥)	﴿ وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد ﴾

فهرس (٢)

القراءات والروايات التي انفرد بها إمام أو راو .
 أولاً : القراءات التي انفرد باختيارها أحد الأئمة .
 (١) ابن عامر الشامي :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٢٨٣	النساء (٦٦)	(إلاً قليلاً منهم ..)
٣٠٦	الأنعام (٣٢)	(ولدارُ الآخرة)
١١٠	الأنعام (١٣٧)	(زين ... قتلُ أولادهم شركائهم)
٢٩٠	الأنعام (١٣٩)	(إن تُكُنْ مِيْتَةً)
٢٩٠	الأنعام (١٤٥)	(وأن تكونَ مِيْتَةً)
٣٩٦	الأنعام (١٥٣)	(وأنَّ هذا صراطيّ مستقيماً)
١٦٣	الأعراف (٥٤)	(والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ)
٢٠٢	الأعراف (١٦١)	(تغفر لكم خطيئتكم)
١٦٣	النحل (١٢)	(والشمس والقمرُ والنجوم مسخرات)
٣٩٤	طه (٣٠ ، ٣١)	(هارون أخي أشدُّ)
١٦٦	الأنبياء (٤٥)	(ولا تُسمعُ الصمُّ الدعاءَ)
٢٦٠	الشعراء (١٩٧)	(أو لم تُكُنْ لهم آيةٌ)
٣٩٧	العنكبوت (٥٦)	(إنَّ أرضيَ واسعةٌ)
١٥٤	الرحمن (١٢)	(والحبُّ ذا العصف والرَّيحان)
٣١٣	الرحمن (٧٨)	(ذو الجلال والإكرام)
٢٨٥	الحديد (١٠)	(وكلُّ وَعَدَ اللهُ الحُسنى)

(٢) ابن كثير المكي :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
١٣٨	البقرة (٣٧)	(فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ)
٣٨٠	البقرة (١٥٢)	(فَادْكُرُونِي أَذْكَرَكُم)
٢٩٠	الأنعام (١٣٩)	(وَإِنْ يَكُن مِيتَةً)
١١٣	التوبة (١٠٠)	(تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)
٣٣٦	الكهف (٢)	(مِنْ لَدُنْهُ) بواو الصلّة .
٣٦٣	الكهف (٦٣)	(وَمَا أُنْسَانِيهِ) بياء الصلّة .
٣٩٧	مريم (٥)	(مِنْ وَرَائِي وَكَانَتْ) بفتح الياء .
١٤٣	طه (٦٣)	(إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ)
٣٣١	النور (٤٠)	(سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ)
١٧٨	الفرقان (٢٥)	(وَنُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ)
١٦٦	النمل (٨٠)	(وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ)
١٦٦	الروم (٥٢)	(وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ)
٤٠٦	لقمان (١٣)	(يَا بُنَيَّ لَا يُشْرِكْ) بياسكان الياء .
٣٨٠	غافر (٦٠)	(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)
٣٩٧	فُصِّلَتْ (٤٧)	(أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا) بفتح الياء .

(٣) أبو جعفر المدني :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٣١١	البقرة (٣٤)	(لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) بضم التاء .
٤١٨	البقرة (١٧٣)	(فَمَنْ اضْطُرَّ) بضم النون وكسر الطاء .
٢٧٥	البقرة (١٩٧)	(فَلَا رَفْثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ) برفعها .
٣٠٩	البقرة (٢١٠)	(مِنْ الغمامِ والملائكةِ) بالجر .
٢٩٧	النساء (٣)	(.. أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً) بالرفع .
١٣٦	النساء (٣٤)	(بِمَا حَفِظَ اللهُ) بالنَّصْب .
٤١٨	المائدة (٣)	(فَمَنْ اضْطُرَّ) بضم النون وكسر الطاء .
٤١٨	الأنعام (١٣٩)	(وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً)
٤١٨	الأنعام (١٤٥)	(فَمَنْ اضْطُرَّ)
٢٩٠	الأنعام (١٤٥)	(إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةً)
٣١١	الأعراف (١١)	(ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)
٣٩٠	يوسف (٥٩)	(إِنِّي أَوْفَ الكَيْلِ) بفتح ياء المتكلم وإسكانها .
٤١٨	النحل (١١٥)	(فَمَنْ اضْطُرَّ)
٣١١	الإسراء (٦١)	(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)
٣١١	الكهف (٥٠)	(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)
٣٤٥	الكهف (٥١)	(مَا أَشْهَدْنَاهُمْ)
٣٥٥	الكهف (٥١)	(وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ)
٣١١	طه (١١٦)	(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا)
١٦١	الأنبياء (١٠٤)	(يَوْمَ تَطْوَى السَّمَاءُ)

٣١٤	الأنبياء (١١٢)	(رَبُّ أَحْكُمُ)
١٦٠	سبأ (١٢)	(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ)
٢١٧	فاطر (٨)	(فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ)
٢٨٠	يس (٢٩)	(إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً)
٢٨٠	يس (٥٣)	(إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً)
٣٣٩	فُصِّلَتْ (١٠)	(سَوَاءٌ لِلسَّائِلِينَ)
٣٤٨	الزخرف (٢٤)	(أَوَلَوْ جِئْنَاكُمْ)
٣٣٤	القمر (٣)	(وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ)
٢٧٣	الحشر (٧)	(كَيْ لَا تَكُونَ دَوْلَةً)
٢٧٣	الحشر (٧)	(كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً)
٩٦	النازعات (٤٥)	(مُنْذِرٌ مِّنْ)

(٤) أبو عمرو بن العلاء :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
١٦٩	البقرة (٢١٩)	(قُلِ الْعَفْوَ)
٣٦٩	النساء (٤٢)	(تُسَوَّى بِهِمِ الْأَرْضُ) بكسر الهاء والميم هنا وفي
١٠٤	المائدة (٥٧)	مثله كلما ورد
٣٧١	الأعراف (١١١)	(وَالْكَفَّارِ أَوْلِيَاءِ) بإمالة الألف بعد الفاء
٢٠٢	الأعراف (١٦١)	(أَرْجِنُهُ وَأَخَاهُ)
١٤٣	طه (٦٣)	(نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)
٣٩٤	الفرقان (٢٧)	(إِنَّ هَذَيْنِ لِسَاحِرَانِ)
٣٧١	الشعراء (٣٦)	(يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ) بفتح ياء المتكلم .
٢٤٠	فاطر (٣٦)	(أَرْجِنُهُ وَأَخَاهُ)

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٢٠٣	الطور (٢١)	(وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتِهِمْ)
٢٠٣	الطور (٢١)	(أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ)
٢١٦	الحديد (٨)	(وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ)
٧٥	نوح (٢٥)	(مِمَّا خَطَايَاهُمْ)

(٥) حمزة بن حبيب :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٢١٢	آل عمران (١٨١)	(سَيُكْتَبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ)
١٠٠	النساء (١)	(تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)
١٠٣	المائدة (٦٠)	(عَبْدَ الطَّاعُونَ)
٢٣٢	التوبة (٦١)	(وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا)
٤٠٥	إبراهيم (٢٢)	(وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيٍّ)
٣٦٤	طه (١٠)	(لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا)
٣٤٤	طه (١٣)	(وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ)
١٠٣	النمل (٨١)	(وَمَا أَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى)
٣٦٤	القصص (٢٩)	(لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا)
١٠٣	الروم (٥٣)	(وَمَا أَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى)
٢٧٤	لقمان (٣)	(هُدَى وَرَحْمَةً)
١٦٢	الجاثية (٣٢)	(وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)

وانفرد حمزة بإسكان ياء المتكلم التي تلاها اسم مقترن بلام التعريف أو بشبهه في تسعة (٩) مواضع .

وفيما يلي مواضع التسعة :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٣٩١	البقرة (٢٥٨)	(رَبِّي الَّذِي يُحْيِي)
٣٩١	الأعراف (٣٣)	(حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ)
٣٩١	إبراهيم (٣١)	(قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ)
٣٩١	مريم (٣٠)	(آتَانِي الْكِتَابَ)
٣٩١	الأنبياء (٨٣)	(مَسْنِي الضُّرِّ)
٣٩١	الأنبياء (١٠٥)	(عِبَادِي الصَّالِحُونَ)
٣٩١	صَاد (٤١)	(مَسْنِي الشَّيْطَانِ)
٣٩١	الزمر (٣٨)	(أَرَادَنِي اللَّهُ)
٣٩٢	الملئكة (٢٨)	(إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ)

(٦) عاصم:

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٢٦٦	البقرة (٢٨٢)	﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾
٢٨١	التوبة (٦٦)	﴿ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ نَعَذِبُ طَائِفَةً ﴾
٢٢٣	المسد (٤)	﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾

(٧) الكسائي :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
١٦٤	المائدة (٤٥)	(والعينُ بالعين والأنفُ بالأنف والأذنُ بالأذن والسنُّ بالسنِّ والجروحُ قصاصٌ) برفع الأسماء الخمسة :
٢٠٦	المائدة (١١٢)	(هل تَسْطِيعُ رَبِّكَ)
٨٥	هود (٦٨)	(أَلَا بَعْدًا لَثُمُودٍ)
٣٥٤	الإسراء (١٠٢)	(لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ)
٣٦٣	الكهف (٦٣)	(وما أنسانيه) بإمالة الألف بعد السين

(٨) نافع :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٢٥٥	المائدة (١١٩)	(هذا يومٌ ينفعُ الصادقين صدقُهم)
٢٧١	الأعراف (٣٢)	(قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصةٌ يوم القيامة)
٣٠١	النور (٩)	(أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا)
٣٣٣	البروج (٢٢)	(فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)
٣٨٨	الغاشية (١١)	(لَا تُسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٌ)

(٩) يعقوب :

صفحة	السورة ورقم الآية	القراءات التي انفرد باختيارها
٣٦٩	البقرة (٩٣)	(فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) بكسر الهاء والميم، حيثما ورد.
٢٧٢	البقرة (١١٢)	(وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ) وحيثما ورد .
٣٦٩	البقرة (١٦٧)	(يَرِيهِمُ اللَّهُ) بضم الهاء والميم .
٣٠٢	الأنعام (٧٤)	(لِأَبِيهِ أَرْزُ)
٩٣	الأنعام (١٦٠)	(عَشْرًا أَمْثَلُهَا)
١٨٤	التوبة (٤٠)	(وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا)
٣٠٥	التوبة (١٠٠)	(وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ)
٢١٠	يونس (٧١)	(فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ)
٢١٨	طه (١١٤)	(أَنْ تَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ)
٣٠١	النور (٩)	(أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا)
٢٠٧	سبأ (١٩)	(رَبُّنَا بِأَعْدَدَ)
٣٣٩	فُصِّلَتْ (١٠)	(سِوَاءَ لِلْسَّائِلِينَ)
٢٣٩	الجاثية (٢٨)	(كُلَّ أُمَّةٍ تَدْعَى)
٣٢٦	المجادلة (٧)	(وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ)

ثانيا : الروايات التي انفرد بها أحد الرواة :
(٩) يعقوب :

الراوي	القراءات التي انفرد باختيارها	السورة ورقم الآية	صفحة
ابن ذكوان	(أَرْجِنَهُ وَأَخَاه)	الأعراف(١١١)	٣٧١
ابن ذكوان	(أَرْجِنَهُ وَأَخَاه)	الشعراء (٣٦)	٣٧١
الأصبهاني	(يَا تَيْكُم بِهِ أَنْظَرُ)	الأنعام (٤٦)	٣٦٥
البزِّي	(سَحَابٌ ظَلَمَات)	النور (٤٠)	٩٢
حَفْصٌ	﴿ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيل ﴾	الأعراف(١٠٥)	٣٩٦
حَفْصٌ	﴿ قَالُوا مَعذْرَةٌ ﴾	الأعراف(١٦٤)	٢٨٩
حَفْصٌ	﴿ مُوهِنٌ كَيْدٌ ﴾	الأنفال (١٨)	١٢٦
حَفْصٌ	﴿ مَعِيَ أَبَدًا ﴾ و ﴿ مَعِيَ عَدُوًّا ﴾	التوبة (٨٣)	٣٩٦
حَفْصٌ	﴿ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾	يونس (٢٣)	٢٣١
حَفْصٌ	﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾	هود (٤٠)	٨٢
حَفْصٌ	﴿ يَا بَنِيَّ ﴾	يوسف (٥)	٤٠٥
حَفْصٌ	﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ ﴾	إبراهيم (٢٢)	٣٩٦
حَفْصٌ	﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ ﴾	النحل (١٢)	١٦٣
حَفْصٌ	﴿ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا ﴾	الكهف (٦٣)	٣٦٣
حَفْصٌ	﴿ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	الكهف (٦٧)	٣٩٦
حَفْصٌ	﴿ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	الكهف (٧٢)	٣٩٦
حَفْصٌ	﴿ مَعِيَ صَبْرًا ﴾	الكهف (٧٥)	٣٩٦
حَفْصٌ	﴿ وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ ﴾	طه (١٨)	٣٩٧
حَفْصٌ	﴿ إِنَّ هَذَا لِسَاحِرَانِ ﴾	طه (٦٣)	١٤٣
حَفْصٌ	﴿ مِنْ مَعِيَ وَذَكَرُ ﴾	الأنبياء (٢٤)	٣٩٧

٨٢	المؤمنون (٢٧)	﴿ مَنْ كُلُّ زَوْجَيْنِ ﴾	حَفْصٌ
١٤٨	النور (٩)	﴿ وَالخَامِسَةَ أَنَّ ﴾	حَفْصٌ
٣٦١	النور (٩)	﴿ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ ﴾	حَفْصٌ
٣٩٧	الشعراء (٦٢)	﴿ مَعِيَ رَبِّي ﴾	حَفْصٌ
٣٩٧	الشعراء (١١٨)	﴿ وَمَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	حَفْصٌ
٣٩٧	القصص (٣٤)	﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رَدْءًا ﴾	حَفْصٌ
٣٩٧	لقمان (١٣)	﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ ﴾	حَفْصٌ
٤٠٦	لقمان (١٦)	﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا ﴾	حَفْصٌ
٤٠٦	لقمان (١٧)	﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾	حَفْصٌ
٤٠٦	الصافات (١٠٢)	﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى ﴾	حَفْصٌ
		﴿ وَوَلِيَّ نَعِجَّةٌ ﴾ و ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ ﴾	حَفْصٌ
٣٩٧	صاد (٢٣، ٦٩)	﴿ عِلْمٍ ﴾	
٣٦٦	الفتح (١٠)	﴿ عَلَيْهِ اللَّهُ ﴾	حَفْصٌ
٩٠	الطلاق (٣)	﴿ بِأَلْعَامِ أَمْرِهِ ﴾	حَفْصٌ
٢٩٢	المعارج (١٦)	﴿ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى ﴾	حَفْصٌ
٣٩٧	الكافرون (٦)	﴿ وَوَلِيَّ دِينٍ ﴾	حَفْصٌ
١٧٧	النحل (٢)	(تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ)	رَوْحٌ
٣٥٠	الزمر (٧)	(يَرْضَهُ لَكُمْ)	السُّوسِي
١٣٩	آل عمران (٣٧)	(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَاءَ)	شُعْبَةٌ
٢٩٠	الأنعام (٣٩)	(وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً)	شُعْبَةٌ
١٧٦	الحجر (٨)	(مَا تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ)	شُعْبَةٌ
١٧٧	النحل (٢)	(تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ)	شُعْبَةٌ
٣٦٦	الكهف (٢)	(مِنْ لَدُنْهِ وَيُبَشِّرُ)	شُعْبَةٌ
١٦٠	سبا (١٢)	(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ)	شُعْبَةٌ

١٠٥	الصفات (٦)	(بزينة الكواكب)	شُعْبَةٌ
٩٢	النور (٤٠)	(سَحَابٌ ظَلَمَاتٍ)	قُنْبُلٌ
٣٧١	الأعراف (١١١)	(أَرْجِهْ وَأَخَاهِ)	قَالُونَ
٣٧١	الشعراء (٣٦)	(أَرْجِهْ وَأَخَاهِ)	قَالُونَ
٢٧٧	النور (١)	(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا)	مَحْبُوبٌ
٣٥١	الزلزلة (٧)	(خَيْرًا يَرَهُ) وصلًا ووقفًا .	هشام
٣٥١	الزلزلة (٨)	(شَرًّا يَرَهُ) وصلًا ووقفًا .	هشام
٣٥١	البلد (٧)	(يَرَهُ أَحَدٌ) وصلًا ووقفًا .	هشام

(يليه فهرس الأحاديث النبوية)

فهرس الأحاديث النبوية (٣)

صفحة	(الهمزة)
٢٠٦	(إذا دخل الرجل الجنة ...)
٧٢	(إذا دُعي أحدكم إلى الطعام ...)
٤٤	(أسأل الله معافاته ومغفرته ...)
١٣٦	(استوصوا بالنساء خيراً ...)
٣٠٣	(أقرؤكم أبي ...)
٤٣	(أقراني جبريل عليه السلام على حرف ...)
٢٠٥	(الحقُّ خالدًا فقل له لاتقتل ذريةً ...)
٤٤	(اللهم اغفر لأمتي ...)
٣٥٣	(ألا رجلٌ يضيّف هذا ؟ ...)
٤٥	(إن جبريل وميكائيل عليهما السلام ...)
٤٣	(إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ...)
١٥٥	(إنكم لتبخّلون ...)
١٥٠	(إنها في علم الله قليل ...)
٩٣	(إن الله عز وجل كتب الحسنات ...)
٢٨٤	(إن من أمتي رجالاً ...)
١٣١	(أيما رجلٍ اعتق ...)
	(الخاء)
١٢٦	(خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن ...)
١٧٠	(خير الصدقة ما كان عن ظهر غني ...)
	(السراء)
١٠٠	(الرّحمُ شجرةٌ ...)

	(الفاءُ)
٤٤ ، ٣٢	(فأَيُّما حرف قرءُوا عليه ...)
٤٤	(فلم أزل أستزِيدُه ...)
	(الكاف)
٤٣	(كذلك أنزِلتُ ...)
	(اللام)
٣٥٣	(لقد عجب الله ...)
١٩٥	(لا تَدْعُوا على أنفسكم ...)
٤١٣	(لي خمسةُ أسماءٍ ...)
	(الميم)
٢٠٥	(ما كانت هذه لتقاتل ...)
	(هـ)
٣٠٩	(هُمُ - حملة العرش - اليوم أربعة ...)
	(الواو)
١٠٩	(ويلٌ للأعقاب من النار ...)
	(الياء)
٣١١	(يجمع الله الأولين والآخرين ...)
٤٤	(يا أبايُّ ، أرسل إليّ أن أقرأ القرآن ...)

يليه فهرس أبيات الشعر

فهرس أبيات الشعر (٤)

الهمزة

٢٩٦ إذا كان الشّتاءُ فأدْفُنُونِي فإنَّ الشَّيخَ يُهْرِمُهُ الشَّتَاءُ

الباء

٢٢٣ إنَّ بنى الأدرمِ حمالو الخطبُ هم الوشاةُ في الرضا وفي الغضبِ

٢٥٤ إذا سَقَطَ السَّماءُ بأرض قوم رَعَيْنَاهُ وإن كانوا غَضابا

١٠١ فاليومَ قَدِيتَ تهجونا وتَشْتِمنا فاذهبُ فما بكِ والأيامِ مِنْ عَجَبِ

٢٥٢ أخناسُ قد هام الفؤاءُ بكم وأصابه تَبَلٌ مِّنَ الحُبِّ

٢٥٤ ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به كالسيومِ طالىَ أَيْنَقِ جُرْبِ

٢٨٧ وكأسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ باكرتُ نحوها بفتيانِ صِدْقِ والنواقيسِ تُضْرَبُ

الحاء

١٠١ بنا أبدأُ — لا غَيْرِنا — تُذركُ المنيَّ وتُكشِفُ غمَاءَ الخطوبِ الفوادِحِ

الذال

٣١٢ ومن يَتَّقْ فإنَّ اللهَ مَعَهُ ورَزَقُ اللهَ مُؤْتابٌ وغادِ

١١٨ الضاربونَ عُميراً عن بيوتهم بالليلِ يومَ عُميرٍ ظالمٍ عادي

الراء

١٥٥ سلامُ اللهِ وريحانُهُ وجتتهُ وَسَمَاءٌ دِررٌ

١٨٦ لا أرى الموتَ يَسْبِقُ الموتَ شيءٌ نَغَصَ الموتِ ذا الغنى والفقيرا

السين

٣٣٥ يُضيءُ كضوءِ سراجِ السليطِ لم يجعلِ اللهُ فيه نُحاسا

العين

٢٦٧ بني أسدٍ هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوماً ذا كواكبِ أشنعا

١٥٧ إنَّ عليكِ اللهُ أن تُبايعا تؤخذُ كرهاً أو تجيءُ طائعا

فهرس أبيات الرجز (٥)

« د »

- ٢١١ أو فاصل ما وبلا فصل يردُ في النظم فاشياً وضعفه اعتقدُ
١١٨ ووكي استفهاماً أو حرف ندا أو نفيًا أو جاصفةً أو مُسنداً

هـ

- ٣٨هـ وبعضُ ذبي الأصول يلفى منفردٌ وبعضها مقترنا حيناً يردُ

ع

- ٢٥٤ باللات واللاء التي قد جمعا واللاء كالذين نزرأً وقعا

ف

- ٢٥٢ وأولُ الأصولِ خُلفُ الحرفِ في الاسم أو في الفعلِ أو في الحرفِ

ل

- ١١٨ كفعله اسمُ فاعلٍ في العملِ إن كان عن مضيهِ بمَعزِلِ
٢١٠ وإن على ضميرِ رَفَعٍ مُتَّصِلِ عَطَفَتْ فافصلُ بالضمير المنفصلُ

م

- ٢٧٠ ومِن مَضارِعٍ لكان مُنْجَزِمٌ تُحذَفُ نونٌ وهو حَذَفٌ ما التَزِمُ

ن

- ٧٨ فقد يكونان مُنْكَرَيْنِ كما يكونان مُعَرِّقَيْنِ

الألف اللينة

- ٣٠١ وخامسُ الأصولِ ذكرُ ما يَرى وبعضُهُم يَحذِفُهُ إذا قرأَ
٢٦٨ تجارةً انصبُ رفعه في النسا (ثوى) و (حاضرة) معها هنا عاصم تلا

يليه فهرس أعلام القراء والرواة

٦ - فهرس القراء والرواة
(الهمزة)

ابن أبي عبلة : ١٥٤ .

ابن ذكوان :

(ترجمته في الملحق الثالث)

٦٤ - ٣١٧ - ٣٥٧ - ٣٧٢ - ٤٢٨ - ٤٢٩ .

ابن السميفع : ٤١٠ م .

ابن جمّاز : ٣٥٧ - ٤٢٩ .

ابن وردان : ٣٥٧ - ٣٦١ - ٤٢٩ .

ابن القاصح : ٢٤٨ .

أبو جعفر القواريري : ٢٧٧ .

أبو جعفر المدني :

(ترجمته في الملحق الثالث)

٣٣ - ٧٦ م - ٧٧ - ٩٦ م - ١٢٣ -

١٣٦ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٩ -

١٧١ - ١٩٠ - ٢١٧ - ٢٣٢ - ٢٧٣ -

٢٧٦ - ٢٨٠ - ٢٨٧ - ٢٩٠ -

٢٩٢ - ٢٩٦ م - ٣٠٩ م - ٣١١ م -

٣١٤ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٣ -

٣٢٨ - ٣٣٤ - ٣٣٩ - ٣٤٥ - ٣٤٦ -

٣٤٩ - ٣٥٥ - ٣٥٧ .

٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٨٨ - ٣٩٠ - ٣٩٨ -

٤٠١ - ٤٠٨ - ٤٠١٢ - ٤١٨ -

٤٢٦ - ٤٢٨ - ٤٥٢ .

أبو الجوزاء أو أوس بن عبد الله :

٣٨ .

أبو الحارث : (من رواية قراءة الكسائي)

٤٢٩ .

أبو حيوة شريح : ١٥٤ - ١٦٢ .

أبو رجاء :

أبو عمرو بن العلاء (البصري) (ترجمته

في الملحق الثالث) :

٦٤ - ١٤٤ - ١٥٥ - ١٦٢ - ١٦٩ -

١٧٢ - ١٨٢ - ١٨٢ - ٣٥٧ .

الأخوان : (حمزة والكسائي)

٧١ - ١٥٥ - ٢١٢ - ٢٢٥ - ٢٦٢ -

٣٠٨ م - ٣١٥ م - ٣١٦ - ٣١٧ -

٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٨ - ٣٤٩ .

إدريس : (راوي قراءة خلف) : ٤٢٩ .

الأزرق : ٣٨٢ - ٣٨٨ .

إسحاق الوراق : ٤٢٩ .

الأصبهاني : ٣٦٥ - ٣٨٠ - ٣٩٨ -

٤٢٩ .

الأصحاب الثلاثة : ١٦ - ٣٩ - ٤٨ م -

حَفْصٌ : (ترجمة في الملحق الثالث):

٣٥ - ٦٣ - ٦٤م - ٦٩ - ٧١ -

٧٩ - ٨٢م - ٩٠م - ٩٥ - ٩٧م -

١٠١ - ١١٠ - ١١٣ - ١١٥ - ١١٢ -

١٢٦ - ١٣١ - ١٣٧ - ١٣٩ - ١٤٢ -

١٤٥م - ١٥٠ - ١٥٨ - ١٥٩ -

١٦٤م - ١٧٢ - ١٧٧ - ٢٠١ -

٢١٢ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٥ -

٢٣١ - ٢٣٦ - ٢٤٧ - ٢٥٠ - ٢٦٦ -

٢٧٧ - ٢٧٩ - ٢٨٩ - ٢٩٠ -

٢٩٢ - ٢٩٤ - ٣٠٤ - ٣٢٠ -

٣٢٣ - ٣٢٧ - ٣٣١ - ٣٥٠ - ٣٦١ -

٣٦٤ - ٣٦٦ - ٣٧٥ - ٣٨٢ - ٣٨٦ -

٣٨٧ - ٣٩٢ - ٣٩٧ - ٣٩٨ -

٣٩٩م - ٤٠٦ - ٤١٢ - ٤٢٧ -

٤٣٠ - ٤٥١ .

حمزة الزيات : (ترجمته في الملحق

الثالث) :

٣٣ - ٤٧ - ٦٣ - ٦٥ - ٧٩ -

١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ -

١٠٤ - ١١٣ - ١٢٠ - ١٤٢ - ١٥٠ -

١٥٦ - ١٦٢ - ١٧١م - ١٧٢ -

١٧٣ - ٢١٣ - ٢١٥ - ٢٤٤ - ٢٤٧ -

٢٥٩ - ٢٦٨ - ٢٨٧ - ٢٩١ -

٢٩٤ - ٣٠٤ - ٣٥٠ - ٣٥٧ -

٣٥٨ - ٣٦٠ - ٣٦٤ - ٣٧١ - ٣٩٢ -

٨٣ - ٩٥ - ٢٠١ - ١١٥ - ١١٧م -

١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥م - ١٢٦ -

١٣٧م - ١٤١ - ١٤٣ - ١٦٥ -

١٧٧ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٩٧ -

٢٨٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٣٤ -

٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٥٠ - ٢٥٢ -

٢٧٩ - ٢٩٠ - ٣٠٨ - ٣١٩ -

٣٢٤ - ٣٣٧ - ٣٤٦ - ٣٥٢ - ٣٩٢ -

٤٠٠ - ٤١٠ - ٤١٢ .

الأعمش : (سليمان بن مهران) :

٤٨ .

(الباءُ)

البيّزي : ٦٤ - ٨٦ - ٩٢ - ٣٨١م -

٣٨٢ - ٣٩٥ - ٤٣٠ - ٤٥١ .

البصريان (أبو عمرو ويعقوب) : ٢٩١ .

التاءُ

التغليبي : ٤٣٠ .

الحاءُ

الحرميون الثلاثة : ٣٧ - ٨٠ -

١٧٥ - ٢٢٧ - ٢٦٥م - ٣٨٠م -

٣٨١ - ٣٨٨ .

الحرميان : ٧٧ - ١٧٤ .

(انظر صفحة المختصرات)

- الحسن البصري (١٦٩) .

٢٩٩ - ٣٠٥ - ٣١٨ - ٣٢٧ - ٢٨٨ - ٢٩٨ - ٣١٨ - ٣٦٠ - ٣٩٢
٤٢٨ . ٣٩٩ - ٤٢٨ - ٤٣١ - ٤٥٢ .

الخاءُ

خَلْفَ العاشر : (ترجمته في الملحق الثالث)
الثالث)

٦٥ - ٧١ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٧١ - ٤٣٢ - ٤٥١ .
١٧٣ - ٢١١ - ٢١٥ - ٢٢١ - ٢٢٥ -

السينُ

شُعْبَةٌ : (ترجمته بالملحق الثالث) :

٣٤ - ٤٨ - ٦٣ - ٦٥ - ٦٨ - ٩٥ -
١٠٦ - ١٠٨ - ١٢٦ - ١٤٠ -
١٤٣ - ١٦٠ - ١٧٣ - ١٧٥ -
١٧٧ - ٢١١ - ٢٢٥ - ٢٣٧ - ٢٤٧ -

٢٤٨م - ٢٥٢ - ٢٩٠ - ٢٩٤ -
٣١٨ - ٣٢٣ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ -
٣٦١ - ٣٦٦ - ٣٩٥ - ٤٠٠ -
٤٠٦ - ٤١٠ - ٤١٢ - ٤٢٤ -
٤٢٧ - ٤٣٢ - ٤٥١ .

الشاطبي :

الشامي (ابن عامر) .

(ترجمته بالملحق الثالث)

٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٧ - ٣٩م -
٤٠ - ٤٨ - ٦٥ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ -
٧٤ - ٧٧ - ٨٠ - ٩٤ - ١٠٨ -
١١٠م - ١٢ - ١٢٣ - ٢٦ - ١٣٧ -

الدالُ

الداجونبي الكبير : (ترجمته في الملحق
الثالث) : ٤٣١ - ٣٥٧ - ٢٩٠ .

الذالُ

ذو القرنين : ٢٢٢ .

الراءُ

رَوْحٌ : (ترجمته في الملحق الثالث) :

٣٥ - ٦٥ - ١٧٤ - ٧٨١ - ٢٤٧ -
٣١٨ - ٣٣٥ - ٣٩٢ - ٣٩٤ -
٤٠٠ - ٤٢٨ - ٤٣١ .

رُوَيْسٌ : (ترجمته في الملحق الثالث) :

٣١ - ٦٤ - ٩٥ - ١١١ - ١١٢ - ٢٤٧ -

١٤٠ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٥١ - (ترجمته في الملحق الثالث) :

١٥٢ - ١٥٤ - ١٦٣ - ١٦٤م - ١٦٥ - ٣٢ - ٧٩ - ١٠٥ - ١٢٠ - ١٣٣ -

١٦٧ - ١٦٦ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٥٤ - ١٥٦ - ١٧١ - ١٩٠ - ٢١٥ -

١٧٥ - ١٩٤ - ١٩٩ - ٢٠٢ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٨ - ٢٣٦ -

١٠٤ - ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢٤٤ - ٢٤٧ - ٢٥٠ - ٢٥٢ - ٢٦٦م -

٢٢١ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٦٧ - ٢٦٨م - ٢٧٨ - ٢٨٢ -

٢٤٤ - ٢٤٦م - ٢٤٧م - ٢٤٨م - ٢٩١ - ٢٩٤م - ٣٠٤ - ٣٠٧ -

٢٦١ - ٢٨٣ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣١٥ - ٣١٧م - ٣١٨ - ٣٢٠ -

٢٩٠ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٨ - ٣٠٤ - ٣٢٣ - ٣٣١ - ٣٥٧ - ٣٦٠ -

٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣١٣ - ٣١٥ - ٣٦٢ - ٣٦٩ - ٣٧١ - ٣٩٩ - ٤١٢ -

٤١٨ - ٤٢٧ - ٤٥١ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٣٧ - ٣٦٩ -

٣٨١ - ٣٨٦ - ٣٨٧م - ٣٩٢ - عيسى الثقفي : ١٦٢ .

٣٩٤ - ٣٩٨ - ٣٩٦ - ٤٠٠ - القاف

٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤٢٥ -

٤٥١ .

قنبل : (ترجمته في الملحق الثالث) :

٢٣ - ٣١ - ٩٢ - ١١١ - ١٩٠ -

٣٣٢ - ٤٣٢ - ٤٥١ - ٤٥٢ .

قالون : (ترجمته بالملحق الثالث) :

٢٣ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٧١ -

٣٨٨ - ٣٩٨ - ٤٢٨ - ٤٣٢ -

٤٥١ .

الكاف

الكسائي : (ترجمته في الملحق الثالث):

٦٤ - ٦٥م - ٨٥ - ١٠٤م - ١٠٨ -

١١٢ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٤٢ - ١٧٢ -

شبيه بن نصاح : ١٦١ [هـ] .

الطاء

طلحة بن مُصرّف :

٢٧٧ - ٣٧٥ - ٤٢٦ .

العَيْن

عبد الله بن الزبير : ٤٦ .

العبيسي علي بن خلف : ١٦٢ .

عاصم بن أبي النّجود :

٣٤٨-٣٦٩-٣٨١-٣٨٦
٣٩٠-٣٩٤-٣٩٨-٤٠٠ .

المكي (ابن كثير) ترجمته في الملحق الثالث :

٣٣٤-٤٠-٤٨-٦٥-٦٧-٦٩

٧٤-٨٤-٩٥-٩٧-١١٢

١١٤-١٢١-١٢٢-١٢٦-١٢٧

١٣٠-١٣٨-١٤٠-١٤٥-١٥٢

١٥٤-١٥٩-١٦٨-١٧١-١٧٢

١٧٨-١٨١-١٩٠-١٩٦-٢٠٣

٢٠٨-٢٠٩-٢١٢-٢٢٥-٢٢٦

٢٤٤-٢٤٥-٢٤٧-٢٥٦-٢٦٤

٢٧٦-٢٨٧-٢٨٨-٣٩٠-٣٩١

٣١٥-٣١٧-٣١٨-٣٢٠-٣٢٣

٣٢٧-٣٣١-٣٣٢-٣٣٥-٣٦١

٢٦٤-٣٦٦-٣٦٩-٣٧٢-٣٨٠

٣٨١-٣٩٤-٣٩٩-٤٠٩

٤٢٥-٤٥١-٤٥٢ .

النون

نافع : (ترجمته في الملحق الثالث) :

٣٥-١٠٨-١٥١-١٦٩-١٧١

١٨٣-١٩٠-١٩٩-٢٤٧

٢٥٦-٢٧١-٢٨٨-٢٩٠-٢٩١

٩٦-٣٠١-٣١٨-٣٢٣-٣٣٣

٣٥٠-٤٠٣-٤٢٨-٤٥١ .

١٢٠١-٢٠٦-٢٢٨-٢٣٨

٢٤٤-٢٤٧-٢٦٨-٢٩١

٣٠٧-٣٢١-٣٥٠-٣٥٤-٣٦١

٣٦٤-٣٧١-٣٩٢-٣٩٩-٤٢٧

٤٢٨ .

الكوفيون الأربعة :

(انظر صفحة المختصرات (ه) .)

٣١-٦١-٦٧-٧٤-٧٧-٧٨

٨٠-٨١-٩١-٩٢-١٠٢

١٠٦-١٢١-١٢٧-١٣٩-١٦٩

٢٠٣-٢١٠-٢٢٦-٢٦٨-٢٨٤

٣٢٢-٤١٠-٤١٢ .

الميم

محبوب بن الحسن : ٤٢٦ .

المدنيان : (انظر صفحة المختصرات

(ه) .)

٣٩-٦٢-٦٤-٦٥-٦٧-٦٨

٧٤-٧٨-٨٤-٩٤-٩٧

١١٥-١٢٦-١٢٧-١٣٣

١٤٠-١٤٣-١٥٤-١٥٩

١٧٢-١٨١-٢٠١-٢٠٢

٢٠٣-٢٠٩-٢١١-٢٢٥

٢٢٦-٢٢٩-٢٤٢-٢٤٤-٢٤٧

٢٩٨-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٢١٨

٣٠٣ - ٣٠٥ - ٣٠٧ - ٣٢٥ - ٣٢٧
٣٣٥ - ٣٣٩ - ٣٥٠ - ٣٥٧ - ٣٥٨
٣٥٩ - ٣٦١ - ٣٦٩ - ٣٩٥ - ٣٩٩
٤٠٣ - ٤٠٩ - ٤٢٨ - ٤٥٢ .

انتهى فهرس القراء والرواة .

ويليه فهرس الأعلام لغير القراء والرواة

الهاءُ

هشام : (ترجمته في الملحق الثالث) :

٦٤ - ٧٨ - ٢٠٨ - ٢٩٠ - ٣٥١
٣٦٠ - ٣٧٢ - ٣٨٢ - ٣٩٧ - ٣٩٩
٤٣٢ .

الواوُ

وَرثُش : (ترجمته في الملحق الثالث) :

٢٨٧ - ٣٦٥ - ٣٧١ - ٣٨٢
٣٨٨ - ٣٩٨ - ٣٩٩ م - ٤١٢ - ٤٢٨
٤٢٩ - ٤٣٣ - ٤٥١ .

الياءُ

اليزيدى : يحيى بن المبارك : ٤٢٦ .

يعقوب البصري :

(ترجمته بالملحق الثالث) :

٣٤ - ٣٥ - ٣٧ - ٦٠ - ٦١ م -
٦٣ - ٦٧ - ٧٠ - ٧٤ - ٩١ - ٩٣
١٠٤ - ١٠٨ - ١٢٦ - ١٣٣ م -
١٢٧ - ١٤٠ - ١٤٢ م - ١٤٣ - ١٧١
١٧٢ - ١٧٤ - ١٧٨ - ١٨٣
١٨٤ - ١٨٥ - ١٩١ - ١٩٤ - ٢٠٢
٢٠٤ - ٢٠٨ - ٢١٠ - ٢١٢ - ٢١٥
٢١٨ - ٢٢٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦
٢٢٨ - ٢٣٢ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٧
٢٥٩ - ٢٦٢ - ٢٧٢ - ٢٩٨ - ٣٠١

٧ - فهرس أعلام غير القراء والرواة

	(الهمزة)
ابن خالويه : ٤٠ - ١٥٣ - ١٥٨ - ٢٦٧ .	آدم عليه السلام :
ابن الربيع : ٢٨٥ .	١٦ - ٣٤ - ١٢٦ م - ١٣٨ م - ١٣٩ م -
ابن زَنْجَلَه : ٦٨ - ١٠٨ - ٢٤٧ - ٢٨٥ .	١٥٧ - ٢٣٠ - ٢٨٦ - ٣٥٦ .
ابن عصفور : ١٦٥ - ٢٨٥ .	آزر أبو إبراهيم عليه السلام :
ابن عطيه : ٢١٤ .	٣٠٢ - ٣٠٣ .
ابن فتحان الشهرزوري : ٢٤٨ - ٢٦٨ .	إبراهيم عليه السلام :
ابن قُتَيْبَة : ١٤ - ١٥ - ٥٤ - ٤٤٥ - ٤٥٥ .	٣٩ - ٤٢ - ٧٩ - ١١٣ - ١٧٨ -
ابن كثير : ٢٤٥ .	٢٤٩ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٩٨ -
ابن كَيْسَان : ١٦٥ .	٣٠٢ - ٣٠٣ - ٢٠٤ .
ابن مَرْدُويَه : ٣١١ .	ابن أبي طالب القيسي : ٢٨٥ .
ابن منظور : ٢٠٥ - ٣٢٨ .	إبليس لعنه الله :
ابن مالك النحوي :	١٥٧ م - ٣٤٥ - ٣٥٦ م - ٤٠٦ .
٧٨ - ١١٨ - ١٦٥ - ٢١٠ - ٢٠٧ - ٣٦٨ .	ابن أبي إسحاق : ١٦٩ .
أبو إسحاق السَّيِّعِي : ٤٤٦ .	ابن الجزري :
أبو إسحاق الشيباني : ٣٠٩ - ٣٦٧ .	١٤ - ٥٤ - ١١١ - ٢٤٦ - ٢١٦ -
أبو أيوب الأنصاري : ٤٢٥ .	٤٣٤ - ٤٥٥ .
	ابن جُنِّي : ٧٨ - ٣١١ - ٤٥٢ .
	ابن حجر العسقلاني : ٥٢ - ٢٤٤ .
	ابن خلدون : ٤١٦ .

- أبو بكره الثقفي : ٤٥ .
- أحمد بن حنبل الفقيه الإمام : ٤٥ - ١٠٩ .
- أبو بكر الصديق : ٤٠ - ١٨٥ - ٢٨٤ .
- أحمد بن المنير الإسكندري : ١١١ .
- أبو حنيفة الفقيه الإمام : ٤٢٧ .
- الأخفش : ٦٥ - ١٤٢ - ٢٥٣ .
- أبو حيان المفسر النحوي :
- إرم بن سام بن نوح : ٨٥ .
- ٨٠ - ١٤٢ - ١٥٣ - ١٥٨ - ١٦٢ -
- إسحاق عليه السلام :
- ٢١٤ - ٤١٣ .
- ٧٩ - ١٤٢ - ٣٠٣ - ٢٨١ .
- أبو خيثمة : ٧٢ .
- إسرافيل عليه السلام : ٢٢٧ - ٢٨١ .
- أبو الدرداء : ٢٨٦ - ٤٥١ .
- الأصمعي : ١٥٥ .
- أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب
- الأعشى : ٢٦٧ - ٣٠١ .
- السلمي : ١٤٦ - ٢٦٦ - ٤٢٧ .
- الألوسي المفسر :
- أبو عبيدة معمر بن المثنى : ٢٦٠ -
- ٢٧٩ .
- ٧٦ - ١١٤ - ١٥٣ - ٤١٥ .
- أبو علي الفارسي : ٣٦٨ .
- الإنجيل : ٢٦١ .
- أبو عامر عبد عمرو زعيم الأوس :
- أنس بن مالك الصحابي : ١٨٥ .
- ١٩٩ - ٢٠٠ .
- ٤٢٥ - ٤٥١ .
- أبو لهب : ٢٢٤ .
- الباء
- أبو موسى الأشعري : ١٩١ .
- البخاري صاحب الصحيح :
- أبي بن كعب الصحابي :
- ٤٠ - ٤٢ - ٤٣ م - ٥١ - ٥٢ .
- ١٠٥ - ١٥١ - ١٨٥ - ١٨٩ .
- بدر الدين العيني شارح صحيح البخاري : ٥٢ .
- ٢٠٨ - ٢١١ - ٢٩٤ - ٣٠٢ .
- البيضاوي المفسر : ١٨٩ .
- ٣٠٣ - ٤٥٠ .

التاءُ

الترمذي صاحب السنن : ١٣١ - ١٥٥ .

التوراة : ٢٦١ - ٢١٠ .

الشاءُ

ثمود : ٨٥ م .

ثابت بن قيس : ٢٨٤ .

الجيمُ

جبريل عليه السلام :

٤٤ - ٤٥ - ١١٥ - ١١٦ - ١٢٦ -

١٤٨ - ١٥٨ - ١٥٩م - ٢٠٠ -

٢١٩ - ٢٢٧ - ٢٨١ - ٤١٥ - ٤٥٠ .

الجرجاني : ٢٦٠ .

جعفر بن محمد الصادق : ٤٢٦ .

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي :

٥٢ .

الجواليقي : ٣٢٤ .

جابر بن عبد الله : ١٧٠ .

الحاءُ

حذيفة بن اليمان :

٣٩ - ٤٢ - ٤٥ - ٥١ .

حواء أم البشر : ٢٣٠ .

الخاء

الخضر عليه السلام : ١٩٨ .

الخليل بن أحمد : ٤٢٦ - ٤٢٨ .

الخنساء : ٢٥٤ .

خولة بنت حكيم : ١٥٥ .

خارجة بن زيد بن ثابت : ٢٤٤ .

خالد بن الوليد : ٢٠٥ .

الذالُ

ذريد بن الصمة : ٢٥٤ .

الذالُ

ذو القرنين : ٢٢٢ .

الراءُ

الربيع بن أنس : ٤١٥ .

الراعي عبيد بن حصين : ٢٦٥ .

الزايُ

الزجاج النحوي :

١٢٠ - ٢٥٩ - ٣٢٥ - ٤٠٨ -

٤٠٩ .

زر بن حبيش : ٤١٩ .

زكريا عليه السلام : ١٣٩م - ١٤٠م .

الزمخشري : ٧٢ - ٧٦ - ٧٨ -

١١١ - ١٢٩ - ١٨٩ - ٢٤٦ -

الصادُ

الصبَّان النحوي : ٢٨٥ .

الصفَّار : إسماعيل بن محمد : ٢٨٥ .

صالح عليه السلام : ٨٥ - ١٢٧ -

١٢٩ - ٣٢١ .

الطاءُ

الطبرسي (المفسر الشيعي) : ٣٢٤ .

الطبراني المحدث : ٣٠٩ .

الطبري : ابن جرير :

١١١ - ١١٥ - ١٩١ - ١٩٤ -

٢٣٣ - ٢٤٦ - ٢٦٧ - ٣٠٣ -

٣١٢ - ٤١٣ - ٤٥٢ .

طُعْمَة بن الأبيرق : ٣٥٩ .

طه حسين (الدكتور) : ٢٣٤ .

طاووس بن كيسان : ٧٠ .

العينُ

عبد الرحمن بن عبد القارِّي : ٢٨ -

٤٢ .

عبد الرحمن بن هرمز : ٤٢٨ .

عبد الله ابن أم مكتوم : ٢٤٤ .

عبد الله بن الزبير :

٣٦ - ٤٦ - ٤٥٢ - ٤٥١ .

٣٢٥ - ٤٠٥ - ٤٥٢ .

زيد بن ثابت : ٣٢ - ١٤٥ - ٢٤٤ .

السينُ

سعيد بن خُبَيْر : ٣٨ .

سليمان عليه السلام : ١٦٠م - ١٦١م .

سليمان الأعمش : ٤٢٦ .

سليمان بن عمر العجيلي المشهور

بـ(الجمل) : ٢٠٤ .

السموئل : ١٥٠ .

سَلَّام الطويل : ٤٢٨ .

سواد بن عَدِي : ١٨٦ .

سارة زوج إبراهيم عليه السلام :

١٤٢ - ٣٠٤ .

سام بن نوح عليه السلام : ٨٥ .

سيبويه إمام النحو : ١٨٦ .

الشيْنُ

الشعر العربي : ١٨٦ .

شعيب عليه السلام : ٨٤ - ٣٢١ .

الشوكاني صاحب (فتح القدير) في

التفسير : ٨٠ .

الشاطبي محمد بن فيرا : ٢٦٨ .

شبية بن نصاح : ١٦١هـ - ٤٢٨ .

- عبد الله بن سلام : ٣١٠ .
- عبد الله بن السائب : ١٤٦ .
- عبد الله بن عباس :
- ٢٨ - ٤٠ - ٤٢ - ٥١ - ٧١ -
- ١٠٠ - ٢٠٦ - ٢٧١ - ٣٠٦ - ٣٥٢ -
- ٤١٣ - ٤٥١ .
- عبد الله بن عمرو بن العاص : ١٠٩ .
- عبد الله بن عيَّاش : ٤٥١ .
- عبد الله بن مسعود :
- ٣٥ - ٣٩ - ٤٢ - ٥١ - ١٢٠ -
- ١٩٦ - ٢٠١ - ٢١٨ - ٢٦٢ - ٢٩٤ -
- ٣١١ - ٣٥٢ - ٤٥٠ .
- العبيسي علي بن خلف : ١٣٨ .
- عبيد الله بن قيس الرقيات : ١٤٤ .
- عثمان بن عفَّان :
- ١٤ - ١٢٩ - ١٤٣ - ١٤٥ - ١٧٣ -
- ٣٤٦ - ٣٥٤ - ٣٥٥ .
- العزِّي (صنم) : ١١٨ .
- العكبري أبو البقاء : ١٨٥ - ٤٥٢ .
- عكرمة مولى ابن عباس : ٤١٣ .
- عِلْمُ القراءات : ٥٠ .
- علوم العربية : ٥٠ .
- علي بن أبي طالب :
- ٤٣ - ١٠٨ - ٣٥٤ - ٤١٥ م .
- عمرو بن الجموح : ١٤٨ هـ .
- عمرو بن شأس : ٢٦٧ .
- عمرو بن الشريد السُّلمي : ٢٥٤ .
- عمر بن الخطاب : ٢٨ - ٤٢ - ٤٦ -
- ٤٧ - ٤٩ - ٥٠ م - ٥٢ - ٢٨٤ .
- عائشة أم المؤمنين : ١٢٦ .
- عاد بن إرم بن سام : ٨٥ .
- عمر بن عبد القيس : ١٤٦ .
- عيسى عليه السلام :
- ٦٠ - ٧٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٢٠ -
- ١٨٧ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٢٩ .
- الفاء**
- الفرزدق الشاعر : ٢٦٠ .
- فضالة بن عبيد : ٤٣٨ .
- فرعون : ١٤١ - ١٤٥ - ١٧٢ -
- ١٧٣ - ٣٤٦ - ٣٥٤ - ٣٥٥ .
- الفرّاء النحوي : ٢٨٥ .
- الفارسي : أبو علي النحوي : ٧٨ .
- القاف**
- قتادة بن دعامة : ١٦٩ - ٣٢٨ .

. ٤١٤ : مُتَمِّم بن نُويرَة
 . ٣٣٥ : مجاهد بن جَبْر
 محمد بن أبي ليلي :
 . ٤١٩ : محمد بن جبير بن مطعم
 . ٧٢ : محمد بن حَبَّان
 . ٢٣٤ : محمد الخضر حسين
 . ١١٤ : محمد المبارك عبد الله
 . ٢٠١ : مرتضى الزبيدي
 . ٢٣٤ هـ : مرجليوث المستشرق
 . ٢٦٠ : مروان بن الحكم
 مريم بنت عمران :
 . ٢٨ - ٣٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٤٠
 . ٤٤ : مسلم صاحب الصحيح
 المسور بن مخزومة :
 معاذ بن جبل : ١٧٠ هـ .
 . ٢٨٥ - ١٤٦ : المغيرة بن أبي شهاب
 . ٢٦٨ - ٢٥٣ : مكّي بن أبي طالب
 . ١١٨ : مَناة (صنم)
 موسى عليه السلام :
 ٨٠ - ١٤٥ - ١٧٢ م - ١٩٨ - ١٩٩
 ٢٠٨ - ٣٢٨ - ٣٤٥ - ٣٤٨
 ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٦٤ - ٣٧٢

القرطبي المفسر :

. ٧١ - ٢٤٥ - ٤١٣ - ٤١٤
 قطرب النحوي : ١٠١ ، ١٠٢ .
 الكاف
 . ١٢٢ : كعب بن الأشرف
 . ٧٢ : كعب بن مالك
 . ٣٣٥ : الكلبي
 . ٢٣٩ - ٢٣٨ : كنعان بن نوح

اللام

. ٤١٤ م : اللسان الأثيوبي
 . ٤١٤ م : اللسان السرياني
 . ٤١٤ م : اللسان العبري
 . ٤١٤ م : اللسان النبطي
 اللغة العربية : ١٥٠ - ٢٦٧ - ٣٢٧
 . ٤١٣ - ٤١٢
 اللغة الفارسية : ٤٤١ .
 لقمان الحكيم : ٢٤٣ - ٢٧٥ .
 لوط عليه السلام : ١٢٦ - ١٩٦ - ١٩٧ .
 اللات (صنم) : ١١٨ .
 الميم
 . ٢٤٦ هـ : محمد عليان

الياءُ

يزيد بن المهلهل : ٤١٤ .

يعقوب عليه السلام :

٧٩ - ١٤٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ .

يوسف عليه السلام :

٦١ - ١٧٦ - ٢٠٦ .

يوم القيامة :

٧٠ - ٨١ - ٩٣ - ١٥٢ - ٢٧١ -

٣٠٩ - ٣٣٥ .

انتهى فهرس أعلام غير القراء والرواة .

ويليه فهرس الأمم والشعوب والقبائل

ونحوها .

٣٨٠ - ٤١١ .

مالك بن أنس صاحب المذهب الفقهي :

٤٨٠ .

ميكائيل عليه السلام :

٤٥ - ٥٣ - ٢٢٧ .

النونُ

النَّسائي صاحب السنن : ٤٤ .

النمر بن تولب : ١٥٥ .

نوح عليه السلام :

٧٥ - ٨٣ - ١٣٢ - ٢١١ - ٢٣٨ م -

٣٢١ .

النابغة الجعدي : ٣٣٥ .

الهاءُ

هشام بن حكيم :

٤٦ - ٤٩ - ٥٠ م - ٥٢ .

هود عليه السلام :

٨٣ - ١٢٩ - ٢١٥ - ٣٢١ م .

هلال بن أمية : ٧٢ .

هَوْبِر الحارثي : ١٤٤ .

هارون عليه السلام :

٣٧٢ - ٤١١ م .

هامان : ١٤١ م .

٨ - فهرس الأمم والشعوب والقبائل ونحوها

- | | |
|-----------------------------|-----------------------------------|
| بنو تميم : ٣٢ - ٤١٢ - ٤٣٦ . | (الهمزة) |
| بنو حنيفة : ٤٣٥ . | الأزد : ٤٣٤ . |
| بنو الحارث : ١٤٤ . | أزد شنوءة : ٧٦ - ٣١١ - ٤٣٤ . |
| بنو عبس : ٤٣٥ . | أشعر : ٤٣٤ . |
| بنو العنبر : ١٤٤ . | الأشعريون : ٤٣٤ . |
| بنو النضير : ٢٧٤ . | أصحاب الأيكة : ٨٤ . |
| بنو يربوع : ٤٠٦ - ٤٣٥ . | أصحاب الرّسّ : ٦٣ . |
| التاء | أنمار : ٤٣٥ . |
| تغلب : ٤٣٦ . | الإنسان : ٢٦ - ٨٢ - ١٢٥ - ٢٩٣ . |
| الثاء | ٣١٢ - ٣٢٠ - ٣٣٦ - ٣٣٨ . |
| الثقلان : ٣٣٥ . | أهل حضرموت : ٤٣٦ . |
| ثقيف : ٤٣٦ . | أهل نجد : ٤١٢ . |
| ثمود : ٦٣ - ٦٤ - ٨٤ - ٨٥ . | الأوس : ٢٠٠ . |
| الجيم | الباء |
| جذام : ٤٣٦ . | البربر : ٤٤١ . |
| جرهم : ٤٢٧ . | البشر : ١١٢ - ٣٥٢ - ٣٥٣ . |
| الجن : ١٢٦ - ٣١٢ - ٣٣٦ . | بلى : ٤٣٥ . |
| الحاء | بنو أسد : ٦٥ - ٣٦٩ - ٢١٤ . |
| الحبش : ٤٤١ . | بنو أسد : ٦٥ - ٣٦٩ - ٤١٢ . |
| الحجازيون : ١٤٠ - ٣٦٩ . | بنو إسرائيل : ٢٦٠ - ٢٦١ - ٣٤٦ م . |

العبريون : ٤٤١ .
 عُدْرَة : ٤٣٨ .
 العرب : ٣١ - ٥٢ - ٦٤ - ٦٥ -
 ٨٥ - ٩١ - ١١١ - ١٢٠ - ١٣٢ -
 ١٤٤ - ١٥٥ - ٢٢٣ - ٢٥٤ - ٢٦١ -
 ٢٧٨ - ٣٠١ - ٣٦٩ - ٤١٤ .
 عَك : ٤١٣ .
 عُكَل : ٤١٣ .
 عُمان : ٤٣٨ .
 عاد (قوم هود) : ٦٣ .
 عامر بن صعصعة : ٤٣٨ .
 الغينُ
 غَسَّان : ٤٣٩ .
 الفاءُ
 الفُرس : ٤٤١ .
 القافُ
 القبط : ٤٤٢ .
 قريش : ٣١ - ٣٢ - ٥١ - ٢٠٠ -
 ٤١٦ - ٤٣٨ .
 قوم سبأ : ٧٧ .
 قوم شعيب : ٨٤ .
 قوم صالح : ٦٣ .

حُضرموت : ٤٣٦ .
 حَمِير : ٤٣٦ .
 حنين : ١٨٥ .
 الحُور العين : ٣٢٨ .
 الخاءُ
 خثعم : ١٤٤ - ٤٣٧ .
 الخزرج : ٤٣٧ .
 خزاعة : ٤٣٧ .
 الراءُ
 الروم : ٧١ - ١٠٤ - ١٦٧ - ٢٨٢ .
 السينُ
 سبأ : ٨٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٤٣٧ .
 سدوس : ٤٣٧ .
 السريان : ٤٤١ .
 سعد العشيرة : ٤٣٧ .
 سليم : ٤٣ .
 الشينُ
 الشيطان ، الشياطين : ١٦٥ م .
 الطاءُ
 طيء : ٤٣٨ - ٤١٣ .
 العينُ

٢٧٨ - ٢٣١ - ١٨٠ - ١١٥ - ٨٧

الهَاءُ

هُذَيْل : ٤٤٠

هَمْدَان : ١٤٤

هُوزَان : ٤٤٠

اليَاءُ

اليَمَن : ٤٤٠

انتهى فهرس الأمم والشعوب .

ويليه فهرس الأمكنة والبلدان .

قوم لوط : ٨٤ .

قوم نوح : ٦٣ - ٧٥ - ١٢٤ .

قيس عيلان : ٣١ - ٤١٢ - ٤٣٩ .

الكافُ

كَعْب : ١٤٤ .

كندة : ٤٣٠ .

كنانة : ١٤٤ - ٤٣٩ .

اللامُ

لَخْم : ٤٣٩ .

الميمُ

مدين : ٤٣٩ .

مَذْحِج : ٤٣٩ .

مُزَيْنَة : ٤٣٩ .

الملائكة :

٣١ - ٣٧ - ٦٥ - ٧٥ م - ١٢٥ -

١٢٦ م - ١٥٢ - ١٦١ - ١٧٦ -

١٧٧ م - ١٧٨ م - ٢٢٦ - ٢٢٧ -

٢٤٠ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ -

٣١٢ .

النونُ

النَّبْط : ٤٤٢ .

الناس ، الأنام :

٩ - فهرس الأمكنة والبلدان ونحوها

	(الهمزة)
البيت الحرام : ٣٩ .	أحد : ٢٠٠ .
التاء	الأرض :
تبوك : ٧١ - ٢٨٢ .	٣١ - ٢٤ - ٧٠ - ١٠٢ - ١٢٥ -
الجبم	١٤٨ - ١٥٣ - ١٥٤م - ١٦٣ -
الجبال ، الجبل :	١٧٢ - ١٧٣ - ١٨٦ - ٢٤٢ - ٢٤٣ -
٢٦ - ١٥٢م - ٢٨٤ .	٢٥٥ - ٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٩٣ - ٢٩٨ -
جزيرة العرب : ١٨٨ - ٢١٥ - ٤٠٩ .	٢٩٩ - ٣٠٨ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ -
الجنة ، جنان :	٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٥ - ٣٣٦ -
١١٤م - ٢٥٢ - ٣٠٥ - ٣٢٠ -	٣٣٧ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٥م - ٣٥٤ -
٣٢١ - ٣٢٤ - ٣٢٨ - ٣٣٩ .	٣٥٥ .
جتتا قوم سبأ : ٧٧ .	أضاه بني غفار : ٤٤ .
جهنم : ١٥٧ - ٢٢٨ - ٣٥٩ .	الأيكة : ٨٤ .
الحاء	الباء
الحبشة : ١٨٨ - ٤١٣ .	البحر المحيط : ٣٣٢ - ٣٣٣ .
الحجاز : ٤١٢ .	البحرين : ٤٢٥ .
الحديبية : ٢٨٦ .	بَدْر (مكان المعركة بين المسلمين
الحرمان : ٩١ - ١٧٣ - ٢٤٥ - ٢٧٨ -	والمشركين) :
٣٠٠ - ٣١٧ .	١٣٧ - ١٨١ - ١٨٥ - ١٨٨ .
حضر موت : ٢١٥ .	البصرة : ١٠٠ - ١١١ - ١٤٥ -
حلوان العراق : ٤٢٧ .	١٤٦ - ١٧٣ - ٣٠٠ .
	بغداد : ٤٢٢ .

٢٨٢ - ٣٠٠ - ٣١٣ .	حُنَيْن : ١٨٥ .
الطَّاءُ	الِدَالُ
الطُّور : ٣٤٦ .	دمشق : ١٤٥ - ١٤٦ .
العَيْنُ	الدار الآخرة : ٣٠٦ .
عَدَن : ٢١٥ .	دارين ٤٢٥ .
العرش : ١٦٣ - ٢٢٧ - ٢٥٢ -	الرَّاءُ
٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٨ - ٣١١ .	رَبْوَة ، رُبَى : ٣٢٢ - ١٥٣ .
عرفة : ٣٨ .	رنبوية : ٤٢٨ .
العراق : ٤٢٩ .	السَّيْنُ
العقبية : ٦٠ .	سَدُوم : ١٩٧ .
عُمان : ٢١٥ .	سفينة نوح : ١٣٢ - ٢٠٥ .
الغَيْنُ	السماء - السماوات :
الغارُ : ١٨٥ .	١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٦ - ١٠٧ -
القافُ	١٢٩ - ١٦١ - ٢٠٧ - ٢٤٢ -
قباء : ٤٥ .	٢٤٣ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٩ -
القرية : ٢٠٢ .	٢٦٠ - ٢٦٢ - ٢٩٨ - ٢٩٩ -
الكافُ	٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٩ - ٣١١ -
الكرسي : ٣١١ .	٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٩ -
الكعبة ٩٤ - ٣١٧ .	٣٢٠ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٣٦ -
الكوفة : ١٤٥ - ١٤٦ - ١٧٣ -	٣٤٠ - ٣٤٦ - ٣٥٤ - ٣٥٥ .
٣٠٠ .	الشَّيْنُ
	الشَّجْرُ : ٢١٥ .
	الشام : ٣٩ - ٨٥ - ١٥٤ - ١٧٣ -

الميمُ

المحشر : ٣٣٥ .

مَدِين : ٣٦٥ .

المدينة المنورة : ٢٩ - ٤٦ - ٨٥ -

١٤٥ - ١٨٥ - ١٩٠ - ٢٠٠ م -

٢١٦ - ٤٢٨ .

مزدلفة : ٣٨ .

مسجد الضُّرَّار : ١٩٩ - ٢٠٠ .

المسجد النبوي : ٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ .

المشرق : ١٥٠ م - ١٥٢ - ٣١٦ .

مصر : ١٧٣ م - ٣٦٥ - ٤٢٤ .

المغرب : ١٥٠ م - ١٥٢ - ٣١٦ .

مكة المكرمة :

١٩ - ٤٦ - ٩٢ - ٩٧ - ١٢٨ -

١٤٥ - ١٤٦ - ١٦٥ - ١٧٨ -

١٨٥ - ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩٥ -

٢١٦ - ٢٧٨ - ٢٨٦ - ٣٠٧ -

٣٥٩ - ٤٣٢ .

النون

نَجْد : ٤١٢ .

نهر - أنهار : ١٥٣ .

الواو

واد - وديان : ١٥٣ .

الياءُ

اليمن : ٧٧ .

اليمامة : ٢٨٢ - ٤٤٠ .

انتهى فهرس الأمكنة والبلدان .

ويليه العاشر : فهرس الأديان والمذاهب

وأصحابها .

١٠ - فهرس الأديان والمذاهب وأصحابها

التاء	(الهمزة)
التابعون : جيل المسلمين الذي تلا الصحابة (: ١١٥ - ١٤٥ - ١٩٤ - ٤١٣ - . ٤٢٨	الإسلام : ٨١ - ٩٦ - ٩٨م - ١٠٠ - ١٠٥ - ١١٣ - ١٢٢ - ١٦٨ - ١٩٠ - ٢٠٠ - ٣١٠ - ٣٥٩ .
الحاء	الأصنام :
الحواريون : ٧٤ .	٩٥ - ٢٠١ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢٤٩ - ٢٨٤ - ٣٠٣ .
الصاد	الأنبياء : ٧٧ - ٧٨ - ٢١٣ - ٣٤٧ .
الصحابة : ٢٨ - ٤٢ - ٥٠ - ٥٤ - ١١٥ - ١٢١ - ١٤٥ - ١٩٤ - ٢٨٤ - ٣٥٢ - ٣٥٣ .	الأنصار : ٣٠٥ . أهل الكتاب :
الطاء	١٢٢ - ١٥٢ - ١٩٦ - ٢١٨ - ٣٢٠ - ٣٦٠ - ٣٦١ .
الطاغوت : ١٠٣ .	الأوثان : ١١٣ .
الكاف	الإيمان : ١٩٧ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٢٨ - ٢٤٢ - ٣٣٢ .
الكفر : ١٢٢ - ١٩٠ - ١٩٥ - ٢١٨ - ٢٢٨ - ٢٤٢ - ٣٣٢ .	الباء
الكوفيوم (نحاة الكوفة) :	البصريون (النحاة) :
١٠٠ - ١٨٨ - ١٩٦ .	١٠٢ - ١٤٥ - ١٨٨ - ٢٨٤ - ٣٦٨ .
الكافر : كفور - كافرون - الذين كفروا :	
٦٤ - ٦٥ - ٧٠ - ٩٣ - ٩٧ - ٩٨ -	

المهاجرون : ٣٠٥ م .	١٠٤ - ١٠٥ - ١١٧ - ١٢٢ -
النونُ	١٢٦ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٦٦ - ١٧٤ -
النحويون - النحاة :	١٨٥ - ١٨٧ - ١٩٠ - ١٩١ -
١٨٨ - ٢٦٣ - ٣٦٨ .	١٩٥ - ١٩٧ - ٢١٧ - ٢٢٨ - ٢٦٤ -
النَّصاري : ١٥٢ - ٢٢٩ .	٢٧٢ - ٢٨٠ - ٢٩٣ - ٣٢٧ -
الواو	الميمُ
الوثنيون : ١٩٠ .	المؤمنون : المؤمنات ، الذين آمنوا :
الياءُ	٣٦ - ٧٤ - ٨٧ - ٩٣ - ١١٧ -
اليهود : ١٥٢ - ٢٢٩ .	١٢٤ - ١٢٧ - ١٨٢ - ١٩٦ - ١٩٧ -
انتهى فهرس الأديان والمذاهب وأصحابها	٢٠٠ - ٢٠٥ - ٢١٧ - ٢٣٨ -
ويليه الحادي عشر : فهرس الحيوان	٢٤٥ - ٢٧١ - ٢٧٨ - ٢٨٢ - ٢٨٦ -
	٢٩٨ - ٣٠٠ - ٣٠٦ - ٣١٠ -
	٣١٨ - ٣٣٠ - ٣٥٣ - ٣٥٨ - ٣٦٧ -
	٣٧٠ -
	المسلمون : ٩٨ - ١٥٢ - ١٦٥ -
	١٨٨ - ١٩١ - ٣٦٦ .
	المشركون : الشرك - الذين أشركوا :
	٩٥ - ١٠٠ - ١١١ - ١١٧ - ١١٩ -
	١٢٧ - ١٢٨ - ١٣٧ - ١٦٥ -
	١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٨ - ١٩٠ -
	١٩٥ - ٢٠٥ - ٢١٨ - ٢٢٧ -
	٢٣٢ - ٢٦١ - ٢٩٢ - ٣٢٠ -
	٣٥٢ - ٣٥٩ .
	المنافقون : ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٣٣٠ .

١١ - فهرس الحيوان

الطاءُ	(الهمزةُ)
الطير : ٨٣ - ١٣٢ .	الإبل : ٢٩١ .
الظاءُ	الأنعام : ٢٩١ - ٢٩٢ .
الظبي : ٢٠٨ .	الباءُ
القافُ	البَدنة : ٣١٧ .
القرودة (جمع) : ١٠٣ .	الحاءُ
النون	الحشرات : ١٢٥ .
نعجة : ٣٩٩ .	الحمار : ٩١ .
النعيم : ٣٢٢ .	الحيوان : ٨٣ - ١٢٥ - ١٣٢ -
النعامة : ٣١٧ .	٣١٧ - ٣٢٠ - ٣٢٥ - ٣٣٩ .
النمل - نميلة :	الحاءُ
١٠٤ - ١٦٧ - ٢٦٠ - ٣٢٥ .	الخنزير : ١٠٣ - ٢٩٢ .
الناقة : ٢٩١ هـ .	الذالُ
	الدَّابة ، دوابُّ :
	١٢٥ - ١٥٥ - ١٦١ - ٢٦١ .
	الذالُ
	الذَّرَّة : (النملة) : ٢٧٠ - ٣٥١ .
	الشينُ
	الشاة : ٩١ - ٣١٧ .

انتهى الفهرس الحادي عشر
 ويليهِ الثاني عشر ، فهرس النبات
 وما إليه

١٢- فهرس النبات

الطَّاءُ	(الهمزة)
الطرفاء : ٧٧ .	الأشجار : ٧٧ - ١٤٩ .
العَيْنُ	الشاءُ
العرجون : ١٧٤ .	الثمار : ٧٧ - ٣٢١ .
العَصْفُ : ٢٢٤ - ٣٣٧ .	الحاءُ
عَب - أعناب : ٣٢٠ .	الحَبُّ - الحَبَّةُ :
الفاءُ	٢٢٤ - ٢٤٢ - ٣٣٧ .
فاكهة - فواكه :	الحطب : ٢٢٣ .
٧٧ - ١٥٥ - ٣٢١ - ٣٣٧ .	الخاءُ
القافُ	الخردل : ٢٤٢ - ٢٤٣ .
القطن : ٢٣٠ .	خَمَطُ : ٧٧ م .
النونُ	الرَّاءُ
النبات : ١٥٥ - ٢٣٠ .	الريحان : ١٥٥ - ١٢٤ - ٣٣٧ .
النخيل - نخلة :	الزَّأىُ
١٧٤ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٣١ .	الزَّرْعُ : ٣٢٠ - ٣٣١ .
انتهى الفهرس الثاني عشر	السَّيْنُ
ويليه الثالث عشر : فهرس الجماديات	السُّدْرُ : ٧٧ .
	الشَّيْنُ
	الشجر : ٨٤ .

١٣ - فهرس الجماديات

الفاءُ	الهمزةُ
. الفضة : ٦٥ م - ٦٦ .	. أساور : ١٣٢ .
القافُ	. الأغلال : ٦٥ .
. القلادة : ١٢٣ .	. أكواب : ٦٥ .
. القمر ، الهلال ١٦٤ - ١٧٤ م .	الحاءُ
. قوارير : ٦٥ - ٦٦ .	الحديد - حديد :
الكافُ	. ٦٥ - ١٢٩ .
. الكحل : ١٢٣ .	الخاءُ
. الكواكب : ٧٩ - ١٠٥ م - ١٠٦ -	. الخلخال : ١٢٣ .
. ٢٦٧ .	. الخاتم : ١٢٣ .
اللام	الذالُ
. لؤلؤ : ١٣٢ - ٣٢٩ .	. الذهب : ٣٢٤ .
الميمُ	السينُ
. المهل : ١٢٩ .	. سلاسل : ٦٤ .
النونُ	. السّوار : ١٢٣ .
. النجوم :	الشينُ
. ١٠٦ - ١٦٣ - ١٦٤ - ٣٣٢ .	. الشمس :
. النّحاس : ١٢٩ .	٩٦ م - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٧٤ - ٢٣٩ -
انتهى فهرس الجماديات	. ٢٦٣ - ٣٢٥ .

ويليه الرابع عشر ، فهرس المصادر والمراجع

١٤ - فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

* الجُمَانَةُ (أرجوزة في الأحرف السبعة) .

للمؤلف . صورة منها بمكتبة جامعة القرآن الكريم بأم درمان .

* شواذ القراءات واختلاف المصاحف .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرمانى . رقم النسخة بمكتبة

الأزهر (٢٤٤ / ٢٢٢٥١) .

* الكنز في القراءات العشر (بالآلة الكاتبة) .

المؤلف : عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه المشهور بالواسطى .

(ت ٧٤١ هـ) .

تحقيق : د/ عبد الرحمن يوسف أحمد الجمل . رسالة دكتوراه من جامعة

القرآن الكريم .

* المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر .

المؤلف : المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي بن فتحان الشهرزورى

(ت ٥٥٠ هـ) مخطوط بمكتبة لالهلى بالسليمانية (استنبول) برقم

(٦٧) فى (٢٦٥) ورقة . صورة منه بحوزة المؤلف .

ثانياً : المؤلفات المطبوعة :

(أ)

* إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر .

المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطى البناء (ت ١١١٧ هـ) .

تعليق : علي محمد الضبّاع .

الناشر : عبد الحميد أحمد حنفي (بالقاهرة بدون تاريخ) .

* الإتقان في علوم القرآن (جزآن)

المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٩٨ هـ) .

* أصوات القرآن (الطبعة الثانية) ١٤١٤ هـ .

المؤلف : أ.د / يوسف الخليفة أبو بكر .

الطابع : دار المركز الإسلامي للطباعة - الخرطوم .

* الإصابة في تمييز الصحابة .

المؤلف : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي . المشهور بابن حجر

العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

الناشر : دار الكتب العلمية (بدون تاريخ) .

* إعراب القرآن (٣ - ج) .

المؤلف : منسوب للزجاج . (ت ٣١١ هـ) . واسمه : إبراهيم بن السري

بن سهل .

تحقيق : إبراهيم الإبياري .

الناشر : وزارة الثقافة والإرشاد (القاهرة ١٩٦٣ م) .

* الأعلام (١٣ - ج) .

المؤلف : خير الدين الزرّكلي .

الطبعة : الثالثة . (بيروت ١٩٨٣ م) .

* الأم .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) .

الناشر : دار الشعب (القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م) .

* إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن .

المؤلف : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ) .

الناشر : دار مكتبة الهلال (القاهرة ١٣٨٩ هـ) .

* الانتصاف (بهامش الكشاف) .

المؤلف : أحمد بن منير الإسكندري .

* أنوار التنزيل وأسرار التأويل .

المؤلف : ناصر الدين أبوسعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي

(ت ٦٨٥ هـ) .

الناشر : دار الجيل والمطبعة العثمانية سنة ١٣٢٩ هـ .

* أوجز المسالك (شرح موطأ مالك) (١٥ - ج) .

المؤلف : محمد زكريا الكاندهلوي .

الناشر : المكتبة الإمدادية ودار الفكر (بيروت ١٣٩٣ هـ) .

* أوضح المسالك .

المؤلف : عبد الله جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ هـ) بشرح (منار السالك)

لمؤلفه : محمد عبد العزيز النجار .

الطابع : مطبعة الفجالة (القاهرة بدون تاريخ) .

(ب)

* البحر المحيط (٨ - ج)

المؤلف : أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن

حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .

الناشر : مكتبة النصر الحديثة بالرياض بدون تاريخ .

* البداية والنهاية (١٤ - ج) .

المؤلف : أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .

الناشر : مكتبة المعارف . (بيروت ١٩٧٩ م) .

* بذل المجهود في حل أبي داود (٢٠ - ج) .

المؤلف : خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦ هـ) .

الطبعة : الثالثة (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) .

* البرهان في علوم القرآن (٤ - ج) .

المؤلف : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) .

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

الناشر : دار المعرفة (بيروت ١٣٩١ هـ) .

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (جزآن) .

المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

الناشر : دار الفكر (بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) .

* البيان والتبيين .

المؤلف : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) .

تحقيق : حسن السندوبي .

الطباعة : بمطبعة الاستقامة (القاهرة ١٣٦٦ هـ) .

(ت)

* تأويل مشكل القرآن .

المؤلف : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) .

تحقيق : أحمد صقر .

الناشر : المكتبة العلمية (بيروت ١٤٠١ هـ) .

* تجميع التيسير .

المؤلف : محمد بن محمد بن علي بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) .

الناشر : دار الوعي (حلب ١٣٩٢ هـ) .

* تفسير الجلالين .

المؤلف : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت ٨٦٤ هـ) وجلال الدين

عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

الناشر : المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة بدون تاريخ) .

* تفسير القرآن العظيم .

المؤلف : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .

الناشر : دار الأندلس (بيروت ١٣٨٥ هـ) .

* تفسير المنار (١٠ - ج) .

المؤلف : محمد رشيد رضا .

الناشر : دار المعرفة (بيروت الطبعة الثانية) .

* تاج العروس .

المؤلف : محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) .

الطابع : المطبعة الخيرية (مصر ١٣٠٦ هـ) .

الناشر : دار ليبيا للنشر والتوزيع .

* التيسير في القراءات السبع .

المؤلف : أبو عمرو عثمان سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) .

(ج)

* الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤ - ج) .

المؤلف : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) .

الناشر : مؤسسة الأعلمی (بیروت بدون تاریخ) .

* جامع البيان عن تأويل القرآن .

المؤلف : أبو جعفر بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) .

الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٧٣ هـ) .

* الجامع لأحكام القرآن (٢٠ - ج) .

المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ) .

الناشر : مكتبة الغزالي (دمشق بدون تاريخ) .

(ح)

* الحجة في القراءات السبع .

المؤلف : الحسن بن أحمد بن خالويه بن حمدان (ت ٣٧٠ هـ) .

تحقيق : د/ عبد العال سالم مكرم .

الناشر : دارالشروق (بيروت ١٣٩٩ هـ) .

* حجة القراءات .

المؤلف : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة .

تحقيق : الأستاذ سعيد الأفغاني .

الناشر : مؤسسة الرسالة (بيروت ١٤٠٢ هـ) .

* حاشية الجمل (الفتوحات الإلهية) (٤ - ج) .

المؤلف : سليمان عمر العجيلي (ت ١٢٠٤ هـ) .

* حاشية رد المحتار (٨ - ج) .

المؤلف : محمد أمين بن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ) .

الناشر : شركة مصطفى البابي الحلبي (مصر ١٣٨٦ هـ) .

* حاشية العدوي .

المؤلف : علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (ت ١١٨٩ هـ) .

(د)

* الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

* الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين .

المؤلف : د/ أحمد مكّي الأنصاري .

الناشر : دار المعارف (القاهرة ١٣٩٣ هـ) .

(ر)

* روح المعاني (٣٠ - ج) .

المؤلف : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت

١٢٧٠ هـ) .

الناشر : دار الفكر (بيروت ١٣٩٨ هـ) .

(ز)

* زاد المسير في علم التفسير .

المؤلف : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي

(ت ٥٩٧ هـ) .

الناشر : المكتب الإسلامي (دمشق ١٩٨٤ م) .

(س)

* سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي .

المؤلف : أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن الحسن المشهور باين القاصح (ت ٨٠١ هـ) .

الناشر : شركة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٧٣ هـ) .

* سنن ابن ماجه (٢ - ج) .

المؤلف : الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) .

تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار الفكر (١٩٥٤ م) .

* سنن الترمذي (٥ - ج) .

المؤلف : أبو عيسى محمد عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ) .

تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .

الناشر : المكتبة السلفية (المدينة المنورة ١٣٨٤ هـ) .

* سنن الدارمي : (٢ - ج) .

المؤلف : أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) .

* سنن النسائي (بشرح السيوطي) : (٨ - ج) .

المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت ٢١٤ هـ) .

الناشر : دار إحياء التراث العربي (بدون تاريخ) .

* السيرة النبوية : (٤ - ج) :

المؤلف : محمد بن عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٢١٣ هـ) .

تعليق : طه عبد الرؤوف .

الناشر : دار الجيل (بيروت ١٩٧٥ م) .

(ش)

- * شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٤ - ج) .
المؤلف : علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت ٩٠٠ هـ) .
الناشر : دار إحياء الكتب العربية (بدون تاريخ) .
- * شرح الخرشني لمختصر خليل (٨ - ج) .
المؤلف : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرشني (ت ١١٠١ هـ) .
الناشر : دار صادر (بيروت بدون تاريخ) .
- * شرح ديوان الحماسة (٤ - ج) .
المؤلف : أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) .
تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة ١٣٥٧ هـ) .
- * شرح السمنودي لمثن « الدررة المتممة للقراءات العشر » .
المؤلف : محمد بن حسن بن محمد السمنودي (ت ١١٩٩ هـ) .
الناشر : مكتبة العلوم العصرية (القاهرة بدون تاريخ) .
- * الشرح الصغير على أقرب المسالك (٤ - ج) .
المؤلف : أبو البركات أحمد بن محمد بن الدردير (ت ١٢٠١ هـ) .
الناشر : دار المعارف (القاهرة ١٣٩٢ هـ) .
- * شرح المفصل (للزمخشري) (١٠ - ج) .
المؤلف : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) .
الناشر : إدارة الطباعة المنيرية (القاهرة بدون تاريخ) .

(ص)

* صبح الأعشى في صناعة الإنشا (١٤ - ج) .

المؤلف : أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) .

الناشر : وزارة الثقافة (القاهرة ١٩٦٣ م) .

* الصحاح في اللغة والعلوم .

المؤلف : نديم مرعشلي ، وأسامة مرعشلي .

الناشر : دار الحضارة العربية (بيروت ١٩٧٥ م) .

* صحيح البخاري (بشرح فتح الباري) .

المؤلف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦ هـ) .

* صحيح مسلم (٥ - ج) .

المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) .

تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

الطبعة : بدار الحديث (القاهرة ١٤١٢ هـ) .

* الصناعتين .

المؤلف : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥ هـ) .

الناشر : محمد علي صبيح وأولاده (القاهرة بدون تاريخ) .

(ع)

* عمدة القارئ (شرح صحيح البخاري) (٢٥ - ج) .

المؤلف : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني . (ت ٨٥٥ هـ) .

الناشر : دار الفكر (بيروت بدون تاريخ) .

* العنوان في القراءات السبع .

المؤلف : أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري . الأندلسي
(ت ٤٥٥ هـ) .

تحقيق : د/ زهير زاهد ، ود/ خليل عطية .

الناشر : عالم الكتب (بيروت ١٤٠٦ هـ) .

* عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (٢ - ج) .

المؤلف : فتح الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن سيد الناس
(ت ٧٣٤ هـ) .

الناشر : دار الجليل (بيروت ١٩٧٤ م) .

(غ)

* غاية النهاية في طبقات القراء (جزآن) .

المؤلف : محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) .

الناشر : مكتبة الخانجي (القاهرة ١٣٥٢ هـ) .

* غيث النفع في القراءات السبع . (بهامش : سراج القارئ المبتدئ) .

المؤلف : علي النور الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ) .

الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٧٣ هـ) .

(ف)

* فتح الباري (شرح صحيح البخاري) (١٧ - ج) .

المؤلف : شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

الناشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٧٨ هـ) .

* الفتح الرباني (شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل) (٨ - ج) .

المؤلف : أحمد عبد الرحمن البناء .

- الناشر : دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٣٩٦ هـ) .
- * فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٥ - ج) .
- المؤلف : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) .
- الناشر : دار المعرفة (بيروت بدون تاريخ) .
- * فيض القدير (شرح الجامع الصغير) (٦ - ج) .
- المؤلف : محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١ هـ) .
- الناشر : دار المعرفة (بيروت ١٣٩١ هـ) .
- * في اللهجات العربية .
- المؤلف : أ. د / إبراهيم أنيس .
- الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة ١٩٧٣ م) .
- (ك)

* الكتاب (٥ - ج) .

- المؤلف : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) .
- تحقيق : عبد السلام هارون .
- الناشر : مكتبة الخانجي (القاهرة ١٤٠٣ هـ) .

* كتاب الثقات .

- المؤلف : محمد بن حبان أحمد التيمي البُستي (ت ٣٥٤ هـ) .
- الطبعة : بحيدر آباد (١٣٩٥ هـ) .
- الناشر : دار الكتب العلمية (بيروت) .

* كتاب الجامع (في المذهب الإباضي) (جزآن) .

- المؤلف : أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة البهلوي .

تحقيق : عيسى بن يحيى الباروني .

الطبعة : بطرابلس الغرب (١٣٩٣ هـ) .

الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر .

* كتاب اللغات .

المؤلف : رواية ابن سحنون بإسناد إلى عبد الله بن عباس .

تحقيق : د/ صلاح المنجد .

الناشر : دار الكتاب الجديد (بيروت ١٣٩٨ - ١٩٧٨) .

* كتاب المصاحف .

المؤلف : أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني

(ت ٣١٦ هـ) .

تحقيق : آرثر جفرى .

الناشر : المطبعة الرحمانية (مصر ١٣٥٥ هـ) .

* الكشف عن وجوه القراءات السبع (جزآن) .

المؤلف : أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيسي . (ت ٤٣٧ هـ) .

تحقيق : د / محيي الدين رمضان .

الناشر : مؤسسة الرسالة (بيروت ٤ : ٤ : ٤ هـ) .

* الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ،

وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٤ - ج) .

المؤلف : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) .

الناشر : المكتبة التجارية بالقاهرة (ط ١٣٦٥ هـ) .

* كفاية الطالب الربّاني (٤ - ج) .

المؤلف : علي بن خلف المنوفي (ت ٩٣٩ هـ) .

تحقيق : أحمد حمدي إمام .

الطبعة : بمطبعة المدني بالقاهرة (١٤٠٧ هـ) .

* الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (بهامش الكشاف) .

المؤلف : أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .

(ل)

* لسان العرب (٢٠ - ج) .

المؤلف : ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ) .

الطبعة : مصورة من مطبعة بولاق .

الناشر : الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(م)

* المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

المؤلف : أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم

ابن الأثير (ت ٦٣٦ هـ) .

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

الناشر : شركة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٥٨ هـ) .

* مجمع البيان في تفسير القرآن (١٠ - ج) .

المؤلف : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) .

الناشر : دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٣٧٩ هـ) .

* المحتسب (جزآن) .

المؤلف : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) .

تحقيق : علي النجدي ناصف .

ود / عبد الحلیم النجار . ود / عبد الفتاح إسماعيل شلبي

الناشر : لجنة إحياء التراث الإسلامي (القاهرة ١٣٨٦ هـ) .

* محيط المحيط .

المؤلف : بطرس البستاني .

الناشر : مكتبة لبنان (١٩٧٧ م) .

* مختصر في شواذ القرآن .

المؤلف : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) .

الناشر : المطبعة الرحمانية (القاهرة ١٩٣٤ هـ) .

* مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ - ج) .

المؤلف : علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)

تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

الناشر : دار الفكر (بيروت ١٣٩٣ هـ) .

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها (جزآن) .

المؤلف : عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .

تحقيق : محمد أحمد جاد المولى .

الناشر : دار التراث . الطبعة الثالثة (القاهرة بدون تاريخ) .

* المستدرک علی الصحیحین (٤ - ج) .

المؤلف : الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن حمدويه (ت ٤٠٥ هـ) .

الناشر : دار الفكر (بيروت ١٣٩٨ هـ) .

* المسند (٦ - ج) .

المؤلف : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) .

الناشر : دار صادر (بيروت بدون تاريخ) .

* مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (بهامش الكشاف) .

المؤلف : محمد عليان المرزوقي .

* معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم .

المؤلف : د/ إسماعيل أحمد عمارة .

ود / عبد الحميد مصطفى السيد .

الطبعة: الأولى (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م) .

الناشر : مؤسسة الرسالة (بيروت) .

* المعجم الذهبي (فارسي - عربي) .

المؤلف : د / محمد التونجي .

الناشر : دار العلم للملايين (بيروت ١٩٦٩ م) .

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .

لواضعه : محمد فؤاد عبد الباقي .

الناشر : دار إحياء التراث العربي (ط ١٣٦٤ هـ) .

* معجم مقاييس اللغة (٦ - ج) .

المؤلف : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) .

تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

الناشر : شركة مصطفى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٩٢ هـ) .

* المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم .

المؤلف : أبو منصور الجواليقي موهوب بن أحمد بن محمد الخضر (ت

٥٤٠ هـ) .

تحقيق : أحمد محمد شاکر .

الطبعة : بمطبعة دار الكتب المصرية (١٣٦١) .

* مع المصاحف .

- المؤلف : يوسف إبراهيم النور (ت ١٩٨١ م) .
الناشر : دار المنار (دُبي) ط أولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) .
- * المغني (شرح مختصر الخرقى في المذهب الحنبلي) (١٢ - ج) .
المؤلف : أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة (٦٢٠ هـ) .
الناشر : دارالكتاب العربي (بيروت ١٤٠٣ هـ) .
- * المغني اللبيب عن كتب الأعراب (جزآن) .
المؤلف : جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) .
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى (القاهرة ١٣٥٦ هـ) وطبعة أخرى لدار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .
- * مفتاح السعادة ومصباح السيادة (٣ - ج) .
المؤلف : أحمد مصطفى طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) .
تحقيق : كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور .
الناشر : دار الكتب الحديثة (القاهرة ١٩٦٨ م) .
- * مفحمت الأقران في مبهمات القرآن (بهامش تفسير الجلالين) .
المؤلف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
- * المفصل (ممزوجاً بشرح يعيش بن علي بن يعيش) (١٠ - ج) .
المؤلف : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) .
الناشر : إدارة الطباعة المنيرية (مصر بدون تاريخ) .
- * مقدمة ابن خلدون (٤ - ج) .
تحقيق وتعليق : أ.د / علي عبد الواحد وافي .
الطبعة : في (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م) .

الناشر : لجنة البيان العربي .

* منار السالك إلى أوضح المسالك .

المؤلف : محمد عبد العزيز النجار .

الطباعة : بمطبعة الفجالة الجديدة (القاهرة بدون تاريخ) .

* الموسوعة العربية الميسرة .

المؤلف : لجان من العلماء ، بإشراف : محمد شفيق غربال .

الناشر : دار القلم ومؤسسة فرانكلين .

الطباعة : (القاهرة ١٩٦٥ م) .

* الموطأ (ممزوجاً بشرح أوجز المسالك) (١٥ - ج) .

المؤلف : مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .

الناشر : دار الفكر (بيروت ١٣٩٤ هـ) .

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤ - ج) .

المؤلف : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .

تحقيق : علي محمد البجاوي .

الناشر : دار إحياء الكتب العربية (القاهرة ١٣٨٢ هـ) .

(ن)

* النشر في القراءات العشر (٣ - ج) .

المؤلف : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت

٨٣٣ هـ) .

تحقيق : د / محمد سالم محيسن .

الناشر : مكتبة القاهرة بميدان الأزهر (١٣٩٨ هـ) .

* نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٨ - ج) .

المؤلف : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرئ التلمساني

(ت ١٠٤١ هـ) .

تحقيق : د / إحسان عباس .

الناشر : دار صادر - بيروت ١٩٦٧ م .

انتهى فهرس المصادر والمراجع لكتاب:

المكشاف

(عمّا بين القراءات العشر من خلاف)

تأليف الدكتور : أحمد محمد إسماعيل البيلي

« فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك »

ويليه فهرس الموضوعات

من آثار المؤلف المنشورة

- ١ - تعليم القرآن في الخلوة السودانية .
- ٢ - من قصص أمثال العامية في السودان .
- ٣ - التصور الإسلامي لمناهج التربية والتعليم .
(ترجمته إلى اللغة الإنجليزية لجنة بجامعة الملك عبد العزيز السعودية)
ونشرته الجامعة .
- ٤ - الاختلاف بين القراءات .
- ٥ - المكشاف عما بين القراءات العشر من خلاف .

الصفحة	الموضوع
٤	الإهداء
٥	وصف القرآن
٧	الكلمة الشاكرة
١١	مختصرات داخل الرسالة
١٣	المقدمة
١٣	القرآن وإعجازه
١٤	اختلاف قراءاته وسببه
١٨	موضوع البحث
١٩	أهداف البحث
٢٠	منهج البحث
٢١	محتويات البحث بصفة عامة
٢٥	التمهيدُ وبه ثلاثة مباحث
٢٦	المبحث الأول : كلمة الحرف ودلالاتها المختلفة
٢٩	المبحث الثاني : البرهنة على انطباق الأحرف السبعة على أصول سبعة -
٤٢	المبحث الثالث : حديث الأحرف السبعة ومناقشته
٥٧	الفصل الأول : الأسماءُ المعرَّبةُ وبه سبعة مباحث :
٥٩	المبحث الأول الأسماء التي قرئت بالنصب وحده . وله ثلاثة فروع : -
٦٠	الفرع الأول : الأسماء المنصوبة ، وقرئت مضافة وغير مضافة -
٦٣	الفرع الثاني : الأسماء المنصوبة وقرئت مصروفة وغير مصروفة -
٦٧	الفرع الثالث : الأسماء المنصوبة ونُصبتْ بالفتحة وبالكسرة -

- المبحث الثاني : الأسماء التي قرئت بالجر وحده وبه خمسة فروع : ————— ٧٣
- الفرع الأول : ما قرئ مجروراً بالحرف وبالمضاف ————— ٧٤
- الفرع الثاني : ما قرئ مجروراً بالكسرة ظاهرة أو مقدرة ————— ٧٥
- الفرع الثالث : ما قرئ مجروراً بالكسرة وحدها، مضافاً وغير مضاف — ٧٧
- الفرع الرابع : ما قرئ مجروراً بالكسرة والفتحة ————— ٨٤
- الفرع الخامس : ما قرئ مجروراً بالكسرة وبالياء ————— ٨٧
- المبحث الثالث : الأسماء التي قرئت بالرفع وحده وبه فرع واحد : ————— ٨٩
- الاسم المرفوع الذي قرئ مضافاً وغير مضاف ————— ٩٠
- المبحث الرابع : الأسماء التي قرئت منصوبة ومجرورة وبه ٤ فروع : — ٩٩
- الفرع الأول : الأسماء المقترنة (بآل) . ————— ١٠٠
- الفرع الثاني : الأسماء التي جاءت مضافة للضمائر ————— ١٠٨
- الفرع الثالث : الأسماء التي جاءت مضافة لغير الضمائر ————— ١٢٣
- الفرع الرابع : الأسماء التي جاءت نكرات ————— ١٣٠
- المبحث الخامس : الأسماء التي قرئت منصوبة ومرفوعة وبه ١٠ فروع : ١٣٥
- الفرع الأول : أعلام الذوات ————— ١٣٦
- الفرع الثاني : أسماء الإشارة ————— ١٤٣
- الفرع الثالث : الأسماء المقترنة بـ (آل) ————— ١٤٧
- الفرع الرابع : الأسماء المضافة لاسم الجلالة ————— ١٨٣
- الفرع الخامس : الأسماء التي جاءت مضافة للضمائر ————— ١٩٣
- الفرع السادس : الأسماء التي جاءت مضافة لما فيه (آل) أو للاسم
الموصول ————— ٢٢٠
- الفرع السابع : الأسماء التي جاءت مضافة للنكرات ————— ٢٣٥
- الفرع الثامن : الأسماء التي جاءت مضافة لأسماء مضاف إليها . ————— ٢٤٤

- الفرع التاسع : الأسماء التي أضيفت لغير الأسماء الظاهرة والضمائر — ٢٥٠
- الفرع العاشر : الأسماء التي جاءت نكرات — ٢٥٨
- المبحث السادس : الأسماء التي قرئت بالجر وبالرفع وبه ٤ فروع : — ٢٩٧
- الفرع الأول : أعلام الذوات — ٢٩٨
- الفرع الثاني : الأسماء المعرفة بـ (أل) — ٣٠٥
- الفرع الثالث : الأسماء المضافة — ٣١٣
- الفرع الرابع : الأسماء المجردة من (أل) والإضافة — ٣٢٣
- المبحث السابع : الأسماء التي قرئت منصوبة ، ومجرورة ، مرفوعة — ٣٣٧
- الفصل الثاني : الأسماء المبنية وبه مبحثان
- المبحث الأول : الضمائر ، وله ثمانية فروع : — ٣٤٣
- الفرع الأول : الضمير الذي قرئ بالبناء على السكون والضم — ٣٤٤
- الفرع الثاني : الضمير الذي قرئ بالبناء على الفتح والضم — ٣٥٢
- الفرع الثالث : الضمير الذي قرئ بالبناء على السكون والكسر — ٣٥٧
- الفرع الرابع : الضمير الذي قرئ بالبناء على الضم والكسر — ٣٦٣
- الفرع الخامس : الضمير الذي قرئ بالبناء على السكون والكسر والضم — ٣٧٢
- الفرع السادس : الضمير الذي قرئ بالبناء على الفتح والإسكان ، أو الفتح — ٣٧٣
- الفرع السابع : الحرف الذي جاء عوضاً عن ياء المتكلم ، أو جاء مضافاً إليها وحذفت — ٤٠٨
- الفرع الثامن : ما كان آخره ضميراً للمؤنثة الغائبة — ٤١٢
- المبحث الثاني : الأسماء المبنية من غير الضمائر — ٤١٧

٤٢١

الملحق الأول : السور التي بها اختلاف نحوي بين القراءات العشر . في

٤٢٢ _____ الأسماء

الملحق الثاني : السور التي خلت من الاختلاف النحوي في الأسماء بين

٤٢٤ _____ القراءات العشر

٤٢٥ _____ الملحق الثالث : تراجم الأئمة والرواة

الملحق الرابع : نماذج من اللهجات العربية واللغات الأجنبية التي وردت

٤٣٤ _____ في القرآن الكريم

٤٤٥ الخاتمة

٤٥٧ دليل الفهارس



رقم الإيداع : ٨٥٧٥ / ١٩٩٨ م

في هذا الكتاب

- * إثبات أن رخصة الأحرف السبعة، لم تُشرَع إلا بعد فتح مكة في السنة الثامنة الهجرية .
- * والبرهنة على صحة مذهب القائلين : إن الأحرف السبعة الواردة في الحديث النبوي الشريف ، تعني سبعة أوجه لفظية ، يدور بينها اختلاف القراءات. ونقض آراء القائلين بغير هذا.
- * وتوضيح أن من وجوه الاختلاف بين القراءات ما يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية عصر نزول القرآن . ومنها ما لا يرجع إلى اختلاف اللهجات.
- * وبيان أن لاختلاف القراءات حكمتين :
إحداهما : التيسير على أمة القرآن في تلاوته .
والأخرى : تعدد المعاني والأحكام الشرعية في بعض الآيات مع وحدة الكلمات .
- * وإبراز أن من نواحي الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، أن تختلف قراءته في جل آياته ، دون تناقض في المعاني ، أو الأحكام الشرعية .
- * وتوضيح أن الاختلاف بين أئمة القراءات العشر ، اختلاف اختيار مما سمعوا ، وليس كاختلاف الفقهاء عند فقدان النص ، أو مع وجوده وله أكثر من دلالة .
- * ونقض الآراء التي ذهب أصحابها إلى ردّ بعض القراءات المتواترة ، أو الحكم بضعفها ، استناداً ، إلى أنها خالفت قاعدة نحوية .

Printing,
Publishing
& Distribution

طباعة
ونشر
وتوزيع

الدار السودانية للكتب
Al Dar Al Soudania for Books

السودان - الخرطوم - ش البلدية ، ص.ب: ٢٤٧٣، ت: ٧٨٠٠٣١ / ٧٨٠٣٥٨ ، برقياً: توزيدار
Sudan-Khartoum-Baladeya St..P.O.Box:2473,Tel:780031/770358 Telg:"TOUZIDAR"